

طبع بأمر من صاحب الجلالة الأمير المؤمنين الملك محمد السادس نصره الله

المملكة المغربية
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

دewan ابن الأثير

أبي عبد الله محمد ابن الأثير القضاة البليسي
(595 - 658)

قراءة وتعليق
الأستاذ عبد السلام الحراس

1420هـ - 1999م

تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي المصطفى الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد، فإن من أعلام الشعراء النابيين، والأدباء المرموقين الذين كان لهم شأن كبير في محافل الأدب العربي وأندية الشعر، وجاوزت شهرتهم حدود بلادهم، وطبقت الآفاق شرقا ومغربا، وتستجد أساليبهم وتُستعذب قصائدهم ويُستشهد بروائعهم، ويثنى على قرائحهم، وتضرب بهم الأمثلة في الأصالة والالتزام والإبداع والابتكار، الأديب الكبير، والشاعر البارع الشهير، أبا عبد الله محمد بن الأبار القضاعي البلنسي الذي نال في عصره وفيما بعده من الأدباء التقدير والإعجاب، بشاعريته المتميزة، وأحلوه المكانة اللائقة به بين أقطاب الأدب والشعر العربي.

فقد كان شعره يأخذ بالألباب ويؤثر في النفوس لروعة أسلوبه وسحر بيانه وإشراق معانيه، ولما يفيض به وجدانه وتجيّش به عاطفته وتجود به قريحته من درر شعرية فريدة، مما جعل إنتاجه الشعري على كثرته وتشعب أغراضه وتعدد بحوره وقوافيه تراثا مليئا بالمشاعر النبيلة والعواطف الصادقة، والأحاسيس الجياشة الرقيقة والحكم والمواعظ البليغة، والمواقف الغيورة والكلمات الأدبية المؤثرة، يزرع في النفس مشاعر الخير وعواطف الود وحسن التعامل، ويحث على التمسك بالقيم والمبادئ الفاضلة، والصبر والجهد في سبيل نصره الحق وإعلاء كلمة الله.

ورغم الظروف السياسية الصعبة التي عاشتها بلاد الأندلس مع مطلع القرن 7 هـ، والتي اضطرت شاعرنا الكبير إلى عدم الاستقرار وكثرة التنقل، وتبوء المناصب السياسية والإدارية العديدة، فلم يكن ذلك ليشكل حاجزا أمام الاهتمام بالأدب العربي وفنونه المتنوعة، وإفشاء علومه وبث معارفه، ودلت مؤلفاته فيه وفي غيره على غزارة علمه وبعد غوره وعلو كعبه، حتى أضحى رائدا من رواده الذين شيدوا أركانه وأعلوا بنيانه ومناره.

وإبرازا لهذا التراث الشعري الهام الذي تركته هذه الشخصية العلمية البارزة، وانتجته هذه القريحة الفريدة المتوقدة، فقد وقع اختيار الأستاذ الجليل الدكتور عبد السلام الهراس على الديوان الشعري لابن الأبار، وقام بتحقيقه تحقيقا متقنا، وبدراسة عنه دراسة وافية مركزة، وقدمه أطروحة جامعية نال بها درجة دكتوراه الدولة في الآداب من كلية الفلسفة والآداب بجامعة مدريد بإسبانيا.

وانطلاقا من عناية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لبعث عيون التراث الإسلامي الغزير، واهتمامها بإحياء التراث الإسلامي الأصيل، وتراث الأدب العربي الرصين، وتنويع مطبوعاتها.

واعتبارا لأهمية هذا النوع من الدراسات الأدبية والأبحاث الجامعية القيمة.

يسعد الوزارة أن تقوم بطبع هذا العمل العلمي الهام من جديد، لتيسير تداوله وتعميم الاستفادة منه، وتسأل الله تعالى أن يجعله في سجل الأعمال الصالحة والمبرات الكريمة لأمير المؤمنين جلالة المغفور له الحسن الثاني طيب الله ثراه ونور ضريحه، وأكرم الله مثواه.

كما تسأله تعالى أن يكتبه ويخلده في المآثر الحميدة، والحسنات الجارية، والصفحات المشرقة
لخلفه ووارث سره أمير المومنين جلالة الملك محمد السادس، وأن يديم نصره وعزه، ويحفظه بما
حفظ به الذكر الحكيم.

وأن يقر الله عين جلالته بصنوه وشقيقه صاحب السمو الملكي الأمير المجيد مولاي رشيد،
ويحفظه في كافة أسرته الملكية الشريفة، إنه سبحانه سميع مجيب، ونعم المولى ونعم البصير.

وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية
الدكتور عبد الكبير العلوي المدغري

هذا الديوان هو القسم الثاني من الرسالة التي تقدم بها المحقق لنيل شهادة الدكتوراه الدولية من كلية الفلسفة والآداب بجامعة مدريد. وقد نوقشت الرسالة في 16 يونيو سنة 1966 بقاعة كلية الآداب بمدريد أمام لجنة مكونة من خمسة أساتذة مستشرقين يمثلون ثلاث جامعات وهي : مدريد، وغرناطة، وسرقسطة. ونال بها صاحبها درجة الدكتوراه بامتياز بالإجماع.

وبهذه المناسبة يطيب لي أن أشكر من ساعد وساند هذا المشروع وفي طليعتهم الإخوة البررة والشيوخ الأجلاء : العلامة الفقيه محمد التطواني رحمه الله، والباحثة الكريم محمد المنوني رحمه الله، والأستاذ المؤرخ عبد الوهاب بنمنصور والباحثة المحقق سعيد أعراب، والعلامة الشيخ محمد إبراهيم الكتاني رحمه الله والأستاذ الكاتب عبد اللطيف الخطيب (رئيس الديوان الملكي والمشرف على الخزانة الملكية سابقا). ورحم الله الأخ الفاضل الأستاذ عبد الله الرجراجي، والعلامة المطلع الأستاذ العابد الفاسي رحمه الله بما يسرا لي من فرص الاطلاع على ما يهمني في الخزانة العامة وخزانة القرويين. والدكتور صالح الأشر رحمه الله، وأشكر الأستاذ الحاج الحبيب للمسي زاده الله توفيقا وأطال عمره مع العافية. والأخ المفضل الدكتور محمود علي مكي الذي أعتبره من كبار الباحثين والرائدين في الدراسات الأندلسية. أما الدكتور إلياس تيرس صادبا الذي أشرف على هذا العمل فقد كان نعم المشرف ونعم الصديق وأعتبر وفاته خسارة كبرى للعربية والدراسات الإسلامية بإسبانيا.

كما أشكر كلا من العلامة شيخ العربية في هذا العصر الدكتور عبد الله الطيب حفظه الله وبارك في عمره والدكتور فخر الدين قباوة حفظه الله فقد أفادت الطبعة الثانية هذه من ملاحظاتها القيمة والحمد لله أولا وأخيرا.

فاس - فاتح محرم 1420

مقدمة (1)

إن المصير المأسوي الذي لقيه ابن الأبار بجانب إنتاجه العلمي على يد جلا دين تجردوا من أبسط وأدنى الأحاسيس الإنسانية لم يستطع أن يحول بين هذه الشخصية الفذة وبين الشهرة الواسعة التي تتمتع بها في العصر الحاضر، فلقد اهتم كثير من البحااث من الشرق والغرب بإنتاجه أيما اهتمام، وأفرد بعضهم تأليفا خاصا بحياته. ومع ذلك فإن شخصية ابن الأبار الموسوعية لا تزال تتطلب دراسات جادة لجوانب عدة، لأنه إن كان قد عرف أكثر في ميدان التاريخ وذلك بفضل ما نشر له من كتب في هذا المجال، فإن تبريزه في ميادين أخرى وبخاصة ميدان الحديث والأدب والشعر لا يقل عن تبريزه في ذلك الميدان.

عرفت لابن الأبار قصائد احتفظ لنا بها بعض المصادر مما جعل بعض الباحثين يقرر أن له إنتاجا شعريا ضئيلا أو يقلل من شاعريته وقيمتها، ولذلك كان اكتشاف هذا الديوان حدثا ذا أهمية تردد صداه في مجالس البحث سواء في المغرب أو إسبانيا.

وقد لقي اختياري، لأطروحتي الكبرى، تحقيق الديوان ودراسته ترحابا وتشجيعا من طرف أستاذي الدكتور إلياس تيرس صادبا رئيس قسم الدراسات العربية بكلية الآداب بجامعة مدريد لأننا باستخراج هذا الديوان وتقديمه لميدان البحث الأندلسي والمغربي نكون قد كشفنا جانبا أصيلا من جوانب شخصية ابن الأبار اعتمادا على إنتاج ضخم نسبيا، ومتنوع إلى جانب ما يعكسه بصدق ودقة، من الموضوعات المتداولة والخصائص الفنية السائدة في هذا العصر بله

(1) ارتأيت أن أمزج بين المقدمة للطبعة الأولى والثانية.

الجوانب التاريخية والشخصية. وقد خصصنا القسم الأول لدراسة الديوان وحياة صاحبه وشاعريته، وجعلنا القسم الثاني خاصا بتحقيق الديوان الذي نقدمه اليوم لعالم النور.

ويهمني في هذه المقدمة أن أتحدث، فقط، وبإيجاز، عن حياة ابن الأبار وإنتاجه العلمي والأدبي ثم أنتهي بالحديث عن الديوان وما يتعلق به.

إنتاج ابن الأبار البلنسي(*)

رغم البحوث والأعمال والكتب التي نشرت لابن الأبار أو التي نشرت عنه فإن هذا العالم الموسوعي لا يزال مجهولا لدينا في جوانب مهمة من شخصيته العلمية والثقافية إذ لم نتعرف إلا على نزر يسير من تلك الجوانب، وإن كان هذا النزر قد دلتنا معالمه، على طبيعة هذا العالم، وشففت لنا عن تبحره وتكوينه الموسوعي ومنهجيته واطلاعه الكبير، وإن الإنسان ليأخذ العجب من إدراك ابن الأبار هذه المكانة مع أنه لم يكن منقطعا للعلم، بل إننا نكاد نحسب أن هموم السياسة، وأعباء الحكم، وظروف المؤامرات، والفتن السائدة آنذاك في بلنسية، والأحوال القاسية التي عاناها قبل التجائه إلى تونس وبعده، لم تكن لتتيح له فرصة للطلب والعطاء في الميدان العلمي، أو تسمح له بتأليف كتاب، أو تدبيج رسالة، أو نظم قصيدة، أو تقييد علم، أو اصطياذ فائدة، ولكن الواقع أن ابن الأبار لم تفارقه حياته العلمية حتى وهو في أحلك الظروف وأقسى الأزمات، لأنه جُبل على محبة العلم منذ نعومة أظفاره، وقد يسر له مناخه العائلي والاجتماعي جميع الأسباب ليكون عالما منذ نشأته مما جعله بعد يحتل مكانة مرموقة استحق بها التنويه من عالم مجتهد، ناقد، وهو ابن عبد الملك المراكشي الذي أدلى بشهادة قيمة في حق ابن الأبار الذي كان المراكشي قاسيا عليه، كثير النقد له خلال كتابه الذيل والتكملة، يقول عنه :

«ولم يزل يسمع العلم ويتلقاه عن الكبير والصغير شغفا به وحرصا عليه إلى منتهى عمره» ثم يقول :

«وكان آخر رجال الأندلس براعة وإتقانا وتوسعا في المعارف وافتنانا، محدثا كثيرا، ضابطا عدلا ثقة، ناقدًا يقظا، ذاكرة للتواريخ على تباين أغراضها، مستبحرا في علوم اللسان نحوا ولغة وأدبا، كاتبًا بليغا شاعرا مقلقا مجيدا، عني بالتأليف وبحث فيه وأعين عليه بوفور مادته وحسن التهدي إلى سلوك جادته فصنف فيما كان ينتحله مصنفات برز في إجادتها وأعجز عن الوفاء بشكر إفادتها...».

(*) أنجز هذا البحث ضمن رسالتنا لنيل دكتوراه الدولة سنة 1966، وقد اختصر بعض جوانبه هنا.

وتعكس لنا هذه الشهادة صورة عن المعرفة الموسوعية التي كانت لابن الأبار والتي كان يشرف بها على ميادين فسيحة من العلم العربي يتبين دقائق مجاهلها ويمك من الوسائل ما يجعله قادرا على استجماع خيوطها المتشعبة بين أصابعه، حائكا من سداها ولحمتها أنواعا من النسيج المحكم في شتى فنون المعرفة بعقل ألمعي وتفكير منظم يقظ عميق.

وإن لمز غيره بضعف في ناحية حين نوه به في ناحية أخرى من العلم، فإن ابن الأبار كانت لديه ضروب العلم والمعرفة متساوية، ولذلك استحق تلك الأوصاف التي لم يضيفها عليه ابن عبد الملك هكذا، دون استحقاق، إذ لم نتعود منه مبالغات وإصدار الأحكام على عواهنها، بل إنه كان قاسيا عليه حيث انتقد منهجه في مؤلفه «تكملة الصلة» وتتبع أخطاءه وسقطاته، ورماه بالتعصب المقيت، والتحيز السافر، وقد يلمزه ظلما، وهذا الموقف منه هو الذي جعلنا ننظر إلى ذلك التنويه به بأنه وصف صادق، وشهادة عادلة، ولذلك كان جديرا بأن يخلف شيخ الأندلس في القرن السابع أبا الربيع الكلاعي الذي ظل أكثر من عشرين سنة يحوط تلميذه، الملازم له المعجب به، بالرعاية والتوجيه والإرشاد، ويمده بالأصول ويقترح عليه التأليف، ويحثه على الإنتاج، ويرسم له معالم الطريق، ليحقق طموحه، ويرضي رغبته، وهكذا أعده ليملاً الفراغ الذي سيتركه بعد موته الذي كان شهادة بطولية عظيمة. وبالفعل أصبح ابن الأبار شيخ الأندلس بدون منازع وقد لقبه ابن الأحمر بحق «سراج العلوم» وقد شعت من هذا السراج أضواء نيرة ومتوهجة في شتى الاتجاهات، كما يبدو ذلك من إنتاجه الضخم والمتنوع، يقول حسين مؤنس :

«ألف ابن الأبار كتباً كثيرة، أحصى معظمها بروكلمان والمرحوم عبد العزيز عبد المجيد في كتابه عن ابن الأبار والأستاذ إبراهيم الأبياري في مقدمته للمقتضب من تحفة القادم والدكتور صالح الأشر في مقدمة تحقيقه لأعتاب الكتاب وفي ثبت الكتب الوارد في آخر تحقيقنا هذا ذكر كتب أخرى لابن الأبار، وله رسائل وأشعار كثيرة أورد الكثير منها من أرخوا له وخاصة المقرئ في «نفح الطيب» و«أزهار الرياض» والغبريني في «عنوان الدراية» ويرى أن كتبه قد ضاع منها 39 والتي وصلت إلينا ستة ومعنى هذا أن مجموع كتبه خمسة وأربعين».

ولكن هؤلاء جميعاً لم يحصوا معظم كتب ابن الأبار بل فات إحصاءهم أكثر من نصفها : فالمرحوم الدكتور عبد المجيد أحصى منها ثمانية عشر، وقام بتحليل الموجود منها إذاك.

أما الأستاذ الأبياري فقد أحصى منها عشرة وقال جازما : «وبعد فهذه مؤلفات ابن الأبار - سوى التحفة وقد عرفنا بها قبلا - قد تنقص قليلا وقد تحمل بينها مكررا تزيد به وما هو بخطر أزدت كتابا أم نقصت مثله فظني أن أهم ما للرجل لم يفت الأيدي...» ومن الواضح أن هذا الظن من الأستاذ الأبياري من النوع الذي يعوزه سند يستمد منه بعض القوة. أما الدكتور صالح الأشر كالدكتور مؤنس فقد أحصى منها خمسة عشر وقال إنها تبلغ نحو 45 كتابا معتمدا في ذلك على ما ورد في مصادر قديمة متداولة. والحقيقة أن مؤلفات ابن الأبار أكثر بكثير مما ظن الأستاذ الأبياري فهي تربو على الخمسين. ونحن مدينون في معلوماتنا عن عددها وعن أسماء معظمها أولا لعالمين الجليلين ابن عبد الملك المراكشي وابن رشيد السبتي في كتابيهما العظيمين اللذين أهملهما من تعرض لترجمة ابن الأبار. واعتمادا عليهما وعلى غيرهما في المصادر الأخرى تسنى لنا أن نقوم بإحصاء واحد وأربعين منها بعناوينها وسنبدا أولا بذكر ما أورده المصدران معا غير غافلين بعد عن الإشارة إلى المصادر الأخرى التي قد تشترك معهما في التنصيص على بعض تلك المؤلفات :

1 - المورد السلسل في حديث الرحمة المسلسل.

2 - المأخذ الصالح في حديث معاوية بن صالح. وقد ورد اسمه في «المعجم في

أصحاب أبي علي الصدفي» ص : 180.

3 - الأربعون حديثا عن أربعين شيئا من أربعين مصنفا لأربعين عالما من أربعين

طريقا إلى أربعين تابعا عن أربعين صاحباً بأربعين اسما من أربعين قبيلة في أربعين بابا.

ويلق المراكشي قائلا : «أبدى فيه اقتداره مع ضيق مجاله عما عجز عنه الملاحى من ذلك»

وورد عند ابن رشيد باسم «الأربعون حديثا» وفي معجم الصدفي ص : 323 يسميه ابن

الأبار نفسه «بالأربعينيات» وقد نص عليه من المعاصرين المرحوم الشيخ عبد الحي الكتاني

في كتابه فهرس الفهارس 1 / 99 هكذا : «وأربعين حديثا متنوعة بالأربعينيات» وكل هذه

الأسماء المسمى واحد.

4 - قصد السبيل وورد السلسبيل في المواعظ والزهد ويقع في أربع مجلدات ولسنا

ندري هل هذا الكتاب من إنشائه أم اقتصر فيه على الجمع ؟ وإن كنا لا نستبعد أن تكون

الأزمات الخائفة والتجارب القاسية التي عاناها قد ألهمته القول في هذا الموضوع كما

سنرى ذلك جليا في بعض رسائله التي نحا فيها منحى كل من المعري وابن الجوزي،

وإن صح ذلك فنكون قد رزئنا في مصدر هام من مصادر حياة ابن الأبار التي كانت

ستكشف لنا عن جوانب مهمة من آرائه في الحياة والناس وتلقي لنا أضواء عن ابن الأبار من الداخل...

5 - التكملة لكتاب الصلة، «في مجلدين ضخمين» كما يقول ابن عبد الملك، في حين لم ينص ابن رشيد عن عدد المجلدات. وقال الكتاني : «في ثلاثة أسفار» كما في فهرست الفهارس 1 / 99، وهناك تقسيمات أخرى، وأقدم نسخة لدينا منقولة عن مبيضة المؤلف في حياته تقع في مجلد واحد ضخم، وهي نسخة الخزانة الملكية بالرباط وسنشير إليها في آخر هذا البحث. وقد نص عليها كل من نفح الطيب 3 / 349 (1) وفوات الوفيات 2 / 450 والوافي بالوفيات 3 / 356 وغيرهما من المصادر بما فيها كتب ابن الأبار نفسها.

6 - الإيماء إلى المنجيين من العلماء، ومن غير البعيد أن يكون ابن الأبار قد اقتصر في هذا الكتاب على تراجم أعلام علماء الأندلس.

7 - هداية المعتسف في المؤلف والمختلف، وذكره ابن الأبار في معجم الصدفى ص : 73. وحسب ابن رشيد : «نهاية» وقد صححه عبد المنعم الحزرمي على الطرة قائلا : «وصوابه : هداية» وورد ذكره في نفح الطيب بعنوان : «هداية المعترف في المؤلف والمختلف» وقد حمل هذا الدكتور الأشتري على القول «بأنه يحتمل أن يكون كتابا آخر» ولكن الأمر لا يعدو أن يكون قد وقع تصحيف في الكلمة وبالأخص في حرف «السين» الذي تحول إلى «الراء» (2) ويدلنا على ذلك ورود الكلمة سليمة في نفس المصدر 5 / 166 وقد نص عليه كذلك ابن الأبار نفسه فيما نقله عنه المقرئ.

8 - معجم أصحاب أبي علي الصدفى.

9 - معجم شيوخ ابن الأبار، وقد ذكره ابن الأبار نفسه في التكملة (3) 1 / 373 و 2 / 537 ويبدو أن عبد الملك المراكشي اطلع على هذا المعجم وأفاد منه في ترجمته لابن الأبار وغيره كما يتبين ذلك فيما أورده من شيوخه الكثر الذين أخذ عنهم خلال حياته العلمية.

10 - برنامج رواياته، وذكره من المعاصرين الكتاني في فهرسه 1 / 199.

11 - أعتاب الكتاب، وذكره الصدفى 3 / 356، ونفح الطيب 3 / 347، 5 / 200.

(1) اعتمدنا على طبعة الشيخ محيي الدين عبد الحميد.

(2) وقد ورد العنوان سليما في نفح الطيب طبعة الدكتور إحسان عباس : 2 / 592 و 4 / 21.

(3) اعتمدنا على طبعة كوديرا.

12 - إحصار الهبوب في ذكر الوطن المحبوب، كذا عند ابن رشيد، وفي الذيل «الطر» ولعله تصحيف، والعنوان يدل على أن هذا الكتاب في موضوع النكبة والشوق للوطن السليب، وابن الأبار ممن بكى وطنه بكاء مرا شعرا ونثرا.

13 - قطع الرياض في بدع الأغراض، قال ابن عبد الملك : إنه يقع في مجلدين ضخمين وورد ذكره في الحلة السيرة للمؤلف 1 / 23 - 24 وقد بين ابن الأبار أنه ألفه للخزانة العالية الأمامية بتونس (4) ومن جملة أبوابه تحسين ما يقبح، وأورد هنا بعض النماذج لهذا الباب لشعراء مشارقة وأندلسيين ومغاربة. وذكره صاحب النفح 3 / 349 هكذا «قطع الرياض» وكذلك ورد ذكره في شجرة النور الزكية ص : 126 وفي معجم المؤلفين لكحالة 15 / 204 : «قطع الديار في تخير الأشعار» ولست أدري مصدر هذا العنوان وقد يكون الأستاذ كحالة قد اطلع على مصدر لا نعرفه أو اعتمد في صياغته لعنوان هذا الكتاب على كلام المقرئ الذي قال بهذا الصدد : «وله كتاب في متخير الأشعار سماه قطع الرياض» !!

14 - الحلة السيرة في أشعار الأمراء. وذكره المقرئ بهذا العنوان أيضا 3 / 349 وفي شجرة النور الزكية تغيير في العنوان إذ جاء هكذا : كتاب التاريخ وهو «الحلة السيرة في أخبار المغرب» ويعلق الدكتور حسين مؤنس الذي اضطلع بتحقيقه على هذا الكتاب بقوله : «وهو دون شك أحسن كتب ابن الأبار وأعظمها فائدة، بل هو من عيون ما ألف أهل الأندلس قاطبة ومن المراجع التي لا يستغني عنها من يؤرخ له أو يكتب في أي ناحية من نواحي الحياة فيه». ويرى أن عنوان الكتاب هو «الحلة السيرة» فحسب، (5) وما ذهب إليه بعض المحدثين من أن عنوانه الكامل «الحلة السيرة في شعر الأمراء» ليس له سند علمي يقول : «ولم نجد ما يؤيد هذا في المخطوط ولا عند الموثوق فيهم ممن كتبوا عنه...». ولهذا اقتصر على العنوان السابق الذي رآه أنه الصواب، ونحن قد بينا أن كلا من ابن عبد الملك وابن رشيد ثم المقرئ يثبتون عنوان الكتاب كاملا أي : «الحلة السيرة في أشعار الأمراء» وهم جديرون بالثقة وبخاصة ابن عبد الملك وابن رشيد مما يجعل الصواب في جانب أولئك الذين خطأهم الدكتور مؤنس.

(4) كانت الخزانة الحفصية على عهد أبي زكرياء زاخرة بالكتب حيث كانت تحتوي على ستة وثلاثين ألف سفر. انظر الأدلة البينة لأحمد الشماص ص : 46، ورحلة التجاني ص : 275 - 276.

(5) انظر مقدمة الدكتور حسين مؤنس للحلة السيرة... 1 / 51.

- 15 - خضراء السندس في شعر الأندلس. ذكر فيها شعراء الأندلس من أول فتحها إلى عمره كما يقول المراكشي، ولكن ابن رشيد يعطي عنوانا فيه شيء من التغيير «خضر السندس من شعراء الأندلس» ويبدو من هذا العنوان أن الكتاب غير شامل لشعراء الأندلس كما يتبادر من العنوان الذي ساقه ابن عبد الملك، ويمكن التوفيق بينهما بالقول بأن الكتاب تناول فيه ابن الأبار أعلام الشعر الأندلسي...
- 16 - إيماض البرق في شعراء الشرق. كما في الذيل، وفي رحلة ابن رشيد «في شعر الشرق» وكذلك ورد اسمه في الحلة السيرة 2 / 230، 264، 269. وفي فوات الوفيات 2 / 450 والوافي 3 / 356 : «إيماض البرق».
- 17 - تحفة القادم. وقد ورد ذكره عند الصفدي 3 / 356 والفوات 2 / 450 وأزهار الرياض 2 / 349. وفي نفح الطيب 3 / 349 «تحفة القادم في شعر الأندلس» وفي طبعة الدكتور إحسان عباس 592 / 2 «تحفة القادم في شعراء الأندلس» وهو الصواب، أما ما ورد في طبعة الشيخ محيي الدين عبد الحميد فظاهر فيه التصحيف.
- 18 - درر السمط في أخبار السبط. كذا نص عليه ابن عبد الملك. وفي رحلة ابن رشيد «في خبر السبط» وكذلك ورد في كل من رحلة العبدري ورقة 144، ومستودع العلامة ص : 200 ونفح الطيب 6 / 247 وفي غيرها كما بينا ذلك في مقدمة تحقيقنا لهذا الكتاب، وفي روضة الآس للمقري ص : 24 : «درر السمط في مناقب السبط».
- 19 - معدن اللجين في مرثي الحسين. وقد نص عليه في التكملة 1 / 343. وفي عنوان الدراية ص : 185 : «اللجين في مرثي الحسين، وكذلك في نفح الطيب 4 / 320 نقلا عن الغبريني وورد عنوانه في شجرة النور الزكية ص : 196 : «معادن اللجين في مرثي الحسين». ويقول عنه الغبريني «ولو لم يكن له من التأليف إلا كتابه هذا لكفاه في ارتفاع درجته وعلو منصبه وسمو رتبته» ويبدو أنه جمع في هذا التأليف أدب بكاء الحسين، ولعله شعره، ولا نستطيع الجزم أو الظن أنه من إنتاجه أو أنه اقتصر فيه على إنتاج الآخرين... وقد كان ابن الأبار، ولا شك، يتوفر على مرثي أندلسية للحسين وبخاصة قصائد صفوان ابن إدريس وابن أبي الخصال.
- 20 - فضالة العباب ونفاضة العياب في نحو أرجوزة ابن سيده ومن نحا منحا «فيما اسمك يا أخا العرب» على حروف المعجم. وفي رحلة ابن رشيد نفاضة العياب ولفاظه العباب» أرجوزه.

21 - شرح صحيح البخاري، كان قد شرع في شرحه هذا غير أن الموت عاجله على يد جلاديه دون إتمامه.

إلى هنا ينتهي ما اتفق في إيراده معا كل من ابن عبد الملك وابن رشيد. (6)
22 - الكتاب المحمدي وذكره ابن الأبار نفسه في الحلة السيرة 2 / 373 وابن رشيد في رحلته، ويبدو أنه أورد فيه شعراء الأندلس المسمين باسم «محمد». نفهم هذا من قول ابن الأبار عند ترجمته لمحمد بن سعيد... ابن رستم : «وكان أديبا حكيما، لاعبا بالشطرنج - ذكره الرازي - ولمحمد بن سعيد هذا شعر في «الحدائق» لابن فرج، قد كتبت منه في «الكتاب المحمدي» من تأليفي، فنقل من هنا اسمه إلى باب نظرائه».

23 - الاستدراك على أبي محمد بن القرطبي. بما أغفله من طرق روايات الموطأ. ورد ذكره في التكملة عند ترجمته لأبي محمد هذا في 1 / 506 وفي الذيل والتكملة 4 / 208 نقلا عن ابن الأبار، يقول ابن عبد الملك عند نصه على مؤلفات أبي محمد : «ومن مصنفاته سوى ما ذكر مجموع نبيل في قراءة نافع وتلخيص أسانيد من رواية يحيى بن يحيى. قال أبو عبد الله بن الأبار : «وهو مما دل على سعة حفظه وحسن ضبطه - قال - وقد استدركت عليه مثله أو قريبا منه» وعقب ابن عبد الملك على كلام ابن الأبار هذا بقوله :

«قال المصنف عفا الله عنه : أسر ابن الأبار في هذا الثناء حسوا في ارتغاء وأظهر زهدا في ضمنه أشد ابتغاء، ولم أقف على كتاب ابن الأبار غير أنني وجدته يذكر بعض ذلك في مواضع من تكملة، وفي أملي التفرغ لالتقاطه إن شاء الله، وأرى أنه محل استدراك ومجال اشتراك، فقد وقفت على ما لم يذكره وعثرت على ما لم يسطراه، والإحاطة لله وحده».

ولا يخفى ما ينطوي عليه كلام ابن عبد الملك - عفا الله عنه - من تعريض وتحامل وحسو صريح في غير ارتغاء، فما نطن أن ابن الأبار يلجأ إلى ادعاء تأليف هذا الكتاب دون أن يكون قد ألفه بالفعل، والمراكشي نفسه يعترف بوجود آثار من هذا الكتاب حين يقول : «فقد وقفت على ما لم يذكره وعثرت فيما طالعت على ما لم يسطراه» وكونه لم يطلع على الأصل لا يسوغ له نفيه، وإن كان ابن عبد الملك ممن عرفوا بالاطلاع الواسع والعلم الغزير إلى مستوى الاجتهاد.

(6) الذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي الجزء السادس ورقات 195 - 196 مخطوطة مصورة بالخرانة العامة بالرباط رقم د 2644 عن نسخة باريس.
رحلة ابن رشيد مصورة بمعهد مولاي الحسن عن مخطوطة الاسكوريال رقم 1737. لوجة : 64 - 65.

- 24 - مختصر أحكام ابن أبي زمنين. في الفقه. وقد انفرد بذكره ابن عبد الملك في الذيل والتكملة الجزء الذي نعتمد عليه في هذا البحث كما انفرد بذكر أسماء كتب أخرى آتية عناوينها :
- 25 - الشفاء في تمييز الثقات من الضعفاء.
- 26 - معجم أصحاب أبي عمر يوسف بن عبد البر.
- 27 - معجم أصحاب أبي عمرو المقرئ.
- 28 - معجم أبي داود الهشامي.
- 29 - معجم أبي علي الغساني، وذكره أيضا في نفس الكتاب 5 / 1 ص : 17، 55.
- 30 - معجم شيوخ أبي الحسين أحمد بن محمد بن السراج.
- 31 - معجم أصحاب أبي بكر بن العربي. نص عليه ابن الأبار نفسه في تكملة 1 / 150 و 2 / 463 كما ذكره ابن عبد الملك في الذيل، وأشار إليه أخيرا الكتاني في فهرسته 1 / 99 بعنوان معجم أصحاب ابن العربي المعافري.
- 32 - الوشي القسي في اختصار الفتح القسي، للعماد الأصفهاني الذي تناول في هذا الكتاب، بأسلوب أدبي، موضوع استرداد القدس والشام على يد القائد البطل صلاح الدين الأيوبي ويعرض بطولات الكامل الأيوبي وأعماله الجليلة... انفرد بذكره ابن عبد الملك.
- 33 - الانتداب للتنبيه على زهر الآداب. نص عليه ابن عبد الملك.
- 34 - إحضار المرهج في مضمار المبهج. على نحو كتاب أبي منصور الثعالبي وانفرد بذكره أيضا المراكشي.
- 35 - مظاهرة المسعى ومحاذرة المرعى الوبيل في معارضة ملقى السبيل. على حروف المعجم بنظم ما ينثر بعد نثر ما ينظم. وانفرد بذكره المراكشي.
- 36 - ديوان رسائله.
- 37 - ديوان شعره ونص عليه ابن عبد الملك المراكشي وابن الطواح في كتابه «سبك المثال لفك العقال ص : 97، وقال عنه بأنه ديوان ضخمة وقد طالعتة وهو قليل بأيدي الناس.
- 38 - كتاب التاريخ، وقد نص عليه كل من المقرئ في النفع 3 / 349 وابن شاعر في الفوات 5 / 250 أما صاحب شجرة النور الزكية ص : 196 فيقول عنه : «كتاب التاريخ وهو الحلة السيرة في أخبار المغرب» وقد وقع له خلط بين الكتابين.

39 - إفادة الوفاة، بذكره المقرري في النفح 4 / 131 ولعل هذا الكتاب يتصل بوفادته لتونس رسولا لإمارة بلنسية في مهمة النجدة بالحفصيين وقد أنشد في البلاط الحفصي قصيدته الشهيرة :

أدرك بخيلك خيل الله أندلسا إن السبيل إلى منجاتها درسا

وقد كان لهذه القصيدة صدى أدبي كبير في الوسط التونسي. يقول ابن الطواح تعليقا عليها :

«وهذه القصيدة رائعة فائقة بكل أفق درت لها شارقة. وقد نقدها ابن عمار نقد حسد، وما قام فيه ولا قعد. ورد عليه البياسي ردا نبیلا. ورد عليه الفقيه أبو إسحاق التيجاني رحمه الله وعارضها رجال آخرون ولم يشيموا لها بارقا». (7)

وقد سمى أبو إسحاق التيجاني التونسي رده : «مؤازرة الوافد ومبارزة الناقد...». (8) فهل لكتاب ابن الأبار علاقة بهذه الزوابع الأدبية التي أثارتها قصيدته؟ لا نستطيع الجزم بذلك، ولكن مما هو غير مستبعد أن موضوع الكتاب أدبي على نحو «تحفة القادم» الذي يفاخر به في الحقيقة التونسيين كما كان يصرح بذلك في مقدمته حين بين الدافع لتأليفه قائلا : (9)

وبعد، فهذا اقتضاب من بارع الاشعار، بل يانع الأزهار قصرته على أهل الأندلس بلدي وحصرته إلى من سبق وفاته منهم مولدي. ثم ألحقت بهم أفراد ألحقهم شيوخ ذلك الأوان لأضاهي «أنموذج» أبي علي بن رشيق في شعراء القيروان.

40 - أنيس الجليس ونديم الرئيس. ذكره صاحب هدية العارفين 2 / 127.

41 - إعانة الحقيير في شرح زاد الفقير. أورد كحالة عنوانه في : معجم المؤلفين 15 /

204.

ومن المهم الإشارة إلى أن هذين الكتابين الأخيرين لا يزالان يقعان عندي تحت علامات استفهام : ذلك أن أهم المصادر الموثوق بها التي عاصر بعضها ابن الأبار في شبابهم

(7) سبك المقال... ص : 97 مخطوطة الخزانة الملكية رقم 105. وقد طبع أخيرا.

(8) رحلة ابن رشيد مخطوطة الاسكوريال رقم 1735 لوحة 24 ظ.

(9) المقتضب من كتاب تحفة القادم : «ط» من مقدمة المؤلف.

واتصلوا بمعاصريه من الشيوخ وبتلامذته الذين أخذوا عنه مباشرة لم تشر إليهما مما يجعلنا نقف موقف حذر في نسبتهما إلى المؤلف ريثما تتضح الحقيقة وليس لدينا أي مسوغ لنفي نسبتهما إليه لما كان له من نشاط علمي دائب خلال مقامه وهجرته، في الأندلس وخارجها ولم يكن ابن الأبار من رجال العلم فحسب، بل كان مرتبطا بالسياسة والرياسة مما عرض حياته للاضطراب وأفقده الاستقرار، فكان ينتقل من تونس لبجاية التي أقام فيها سنوات يذيع فيها العلم ويؤلف الكتب ثم يعود لتونس مرة أخرى ليخرج منها أيضا ثم أخيرا يعود إليها ليلقى بها حتفه وهلاكه، كما بينا ذلك مفصلا في مقدمة تحقيقنا لديوانه، ولذلك لا نستغرب لعدم وقوف بعض المؤلفين المطلعين المقتدرين على بعض كتبه. أصاب الإتلاف أكثر مؤلفات ابن الأبار ولم يوجد منها لحد الآن سوى الثمانية الآتية أسماءها :

- 1 - أعتاب الكتاب.
- 2 - المقتضب من كتاب تحفة القادم.
- 3 - التكملة لكتاب الصلة.
- 4 - الحلة السيرة في أشعار الأمراء.
- 5 - مظاهره المسعى الجميل ومحاذرة المرعى الوبيل في معارضة الملقى السبيل لأبي العلاء المقري.
- 6 - معجم أصحاب أبي علي الصدفي.
- 7 - درر السمط في خير السبط.
- 8 - ديوان شعره.

وقد طبعت هذه الكتب كلها وآخرها طباعة ونشرا التكملة التي سيعاد طبعا إن شاء الله طبعة علمية بفهارس شاملة وكاملة. وأحجام هذه الكتب مختلفة فبعضها كبير وبعضها متوسط وبعضها صغير ولكن أصغرها «مظاهره المسعى الجميل» الذي نشره الأستاذ الدكتور صلاح الدين المنجد. أما الحلة السيرة فقد حققها الدكتور حسين مؤنس وطبعت كاملة. كما قام الدكتور صلاح الأشر بتحقيق إعتاب الكتاب، وتولى الأستاذ إبراهيم الأبياري تحقيق المقتضب من تحفة القادم كما حاول الدكتور إحسان عباس أن يصدر تحفة القادم اعتمادا على إكماله مما ورد في مصادر أخرى نقلا عنه وأخيرا قمت بتحقيق «درر السمط»

بالاشتراك مع الأستاذ سعيد أعراب. وقد أعدنا الطبعة الثانية مزيّدة ومنقّحة ومصحّحة وقد تعرض الكتاب للنشر ظلما من بعض الإخوة غفر الله لهم، أما معجم أصحاب الصدفى فيحتاج إلى طبعة علمية جديدة وكذلك التكملة التي طبعت طبعات ناقصة ومبعثرة ولذلك يجب إعادة طبعتها طبعة كاملة ومحقّقة، ولحسن الحظ فقد عثر الباحث المغاربة على أقدم نسخة لهذا الكتاب وهي نسخة طبق الأصل من مبيضة المؤلف وقد قام بكتابتها مباشرة منها محمد بن أحمد الفهرى المشهور بابن الجلاب المتوفى شهيدا سنة 664هـ وقد كتب على الصفحة الأولى بخط أول المصححين ما يلي :

«عارضت جميع كتاب التكملة هذا من أوله إلى آخره بالمجلس المكرم العالى، الرياسى، العلمى، العملى، الحكمى، القرشى، أبقاه الله للعلم يظهره وينشره. وكانت هذه النسخة بخط الفقيه الكاتب البارع المحدث، الضابط، أبى عبد الله محمد بن أحمد الفهرى ابن الجلاب، أكرمه الله وحفظه، يمسك على ما أخرجه المؤلف من مبيضته، وذلك من أول الديوان إلى اسم أبى عبد الله بن حميد من حرف الميم وأمسك على باقى الديوان المبيضة المذكورة. قال هذا وكتبه محمد بن أبى بكر الأنصارى التلمسانى وفقه الله لما يرضاه، ضحى يوم الجمعة العاشر من جمادى الآخرة سنة (661هـ) إحدى وستين وستمائة، بثغر منورقة، حاطه الله وعصمه، وقصف عدوه وقصمه والحمد لله كثيرا، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليما».

ثم جاء فى آخر الصفحة الأخيرة بخط ثانى المصححين الأمير سعد بن حكم الذى كان يدعى بالرئيس ما يلى :

«تصفحت هذه النسخة، وبلغت فى تتبعها وتقصيها الغاية، وكل ما استريب به منها نظرت المبيضة وأصلح، فهى الآن والحمد لله فى غاية الصحة نفع الله بها بمنه، قاله وكتبه عبد الله، سعيد بن حكم بن عمر بن حكم القرشى فى الخامس عشر جمادى الأولى (سنة) اثنين وستين وستمائة بقصبة ثغر منورقة».

وأسفل هذا : «كمل الكتاب - والحمد لله - بخط مخرجه من الأصل نفعه الله به هـ» وعلى الصفحة الأولى ثلاث ملكيات كالتالى :

«... سعيد بن سيد الناس الربعى اليعمرى هداه الله بالهدى ووفقه للتقوى، ثم لابنه حكم بن سعيد أسعده الله وحكم له برضاه».

«(ملك) لله فى يد عبده الفقير الحسن بن (...) خار الله له بمنه (...) و... غربته بجاه...».

والمهم أن هذه النسخة تامة، وتقع في مجلد واحد ضخّم وتحتوي على 427 صفحة ومسجلة تحت رقم 1411 بالخزانة الملكية بالرباط، وبها صفحات متعددة اخترمت الأرضة بعض كلماتها وخاصة بأسفل الصفحات، كما أن الرطوبة طمست أو كادت بعض الكلمات خلال بعض الصفحات.

وقد أكد لي الأستاذ الجليل السيد محمد أبو بكر التطواني بأن هذه النسخة كانت في ملك السيد عبد الهادي السلاوي دفين زرهون، ولعلها كانت ضمن خزانة السلطان عبد الحفيظ رحم الله الجميع وانتقلت إلى السلاوي الذي كان كاتباً خاصاً للسلطان وقيماً على أملاكه بطنجة...

وهناك نسخ أخرى بالمغرب وآخر ما اطلعت عليه نسخة الأستاذ الفقيه التطواني ولكنها ناقصة مثل النسخ الأخرى... ولهذا كان اكتشاف نسخة الخزانة الملكية حادثاً مهماً وحظاً سعيداً بالنسبة لهذا الكتاب القيم، وقد أنجزت تحقيق الكتاب وطبع طبعة غير علمية وهو الآن قيد الطبع طبعة علمية بمقدمة وفهارس إن شاء الله كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

أما ديوان شعره فلم نجد أحداً من الباحثين المحدثين يشير إلى وجوده أو كون ابن الأبار خلف ديوان شعر بل بالعكس من ذلك، يرى الدكتور عبد العزيز عبد المجيد الذي ألف كتاباً خاصاً بابن الأبار : حياته وكتبه، بأن ابن الأبار لم يترك ديوان شعر مجموع. (10) أما الدكتور عبد الله الطباع فلا يكتفي بنفي وجود الديوان فقط بل يذهب إلى أبعد من هذا إذ يقول : (11) «لم يترك ابن الأبار ديوان شعر أو مجموعة من القصائد وكل ما ترك لنا أبياتاً متفرقة جمعها بعض من اهتم بترجمته، ونجد أكثر هذا الشعر متفرقاً في كتب : نفح الطيب وفي أزهار الرياض في أخبار عياض وفي الوافي بالوفيات وأما شعره الغزلي فقليل جداً لا يتجاوز عدة مقطوعات».

وغني عن البيان أن مثل هذه الأحكام مبنية على عدم استقصاء المصادر التي ترجمت لابن الأبار وعلى الاعتماد فقط على ما هو متداول معروف لدى عموم المبتدئين مما لا يقتضي بعض البحث والتنقيب، وليس بخاف أن الذيل والتكملة من أهم مصادر البحث في

(10) ابن الأبار : حياته وكتبه 357. والمرحوم عبد العزيز حذر في قوله هذا.

(11) انظر ما كتبه الدكتور الطباع حول الحلة السيرة ص : 133.

الحياة الثقافية والعلمية بالأندلس وقد نص على أن لابن الأبار ديوان شعر بالإضافة إلى ما ورد في سبك المقال الذي اكتشف هذه السنوات.

ومن حسن حظ ابن الأبار والباحثين في تراثه أن يحتفظ المغاربة ببعض تراثه الهام : التكملة لكتاب الصلة بجميع النسخ الموجودة ما عدا النسخة المصرية وهي ناقصة، أما نسخة الأسكوريال فهي مغربية في الأصل، والديوان هذا، ودرر السمط... وقد استأثرت الخزانة الحسنية العامة بالتكملة كاملة وبالديوان.

هذا الديوان

لم يشر أي باحث من المحدثين ممن اهتموا بابن الأبار وكتبوا عنه إلى أن له ديوان شعر بل إن الباحث المرحوم الدكتور عبد المجيد الذي خص ترجمة ابن الأبار بكتاب كامل وأولى ناحيته العلمية ومؤلفاته اهتماما ملحوظا يقول :
«فإن صاحبنا (يعني ابن الأبار) لم يترك لنا ديوان شعر مجموع» ولكن الدكتور عبد الله أنيس الطباع لم يقتصر على نفي وجود الديوان بل ذهب إلى أبعد من هذا عندما قال في ترجمته لابن الأبار عند حديثه عن شعره :
«لم يترك ابن الأبار ديوان شعر أو مجموعة من القصائد، وكل ما ترك لنا أبياتا متفرقة جمعها بعض من اهتم بترجمته، ونجد أكثر هذا الشعر متفرقا في كتب نفح الطيب وفي أزهار الرياض وفي الوافي بالوفيات، وأما شعره الغزلي فقليل جدا لا يتجاوز عدة مقطوعات».

وغني عن البيان أن هذا القول مبني على عدم استقصاء المصادر المتصلة بابن الأبار وعصره، ففضلا عن وجود وفرة شعرية له في عدة مصادر مخطوطة ومطبوعة فإن له إلى جانب ذلك ديوان شعر وقد نص على وجوده المؤرخ الفقيه محمد بن عبد الملك المراكشي في كتابه «الذيل والتكملة»، كما نص عبد الواحد بن الطواح الذي كان تلميذا لحازم القرطاجني في كتابه «سبك المقال في فك العقال» على أن ابن الأبار القضاعي خلف ديوان شعر ضخما، وقد طالعه بنفسه، غير أنه قليل بأيدي الناس.

وعندما حظيت الخزانة الملكية بالتنظيم اكتشف القائمون عليها وفي مقدمتهم الأخ الأستاذ المحقق محمد المنوني كنوزا نادرة من تراثنا المغربي الأندلسي والعربي. ومن أهم ما اكتشف «ديوان ابن الأبار» والمخطوط مسجل تحت رقم 4602، وهو سفر متوسط الحجم يحتوي على 222 صفحة، في الصفحة 21

سطرا، ومقياسه 25 على 20 سم والإطار المكتوب 5، 19 على 10 سم. والديوان أصيب ببتري في الصفحات الأولى مما ضيع على الأقل الورقة الأولى والورقة الثانية التي تحتوي على 16 بيتا من القصيدة الهمزية رقم : 1. وقد يكون الضائع أكثر من ذلك ولكنه قليل، كما وقع بتر عند الصفحتين 19، و99 ويبدو أن البتر لم يصب إلا صفحات قليلة، على أن في صفحتي 99 - 100 بياضا.

وهو مرتب على الحروف الهجائية حسب الترتيب المغربي والأندلسي وهو كما يلي :

أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، ط، ظ، ك، ل، م، ن، ص، ض، ع، غ، ف، ق، س، ش، هـ، و، ي.

فهو يبتدىء بالهمزة وينتهي بالياء دون أن يستوفي الشعر جميع الحروف، ولم يسلم الترتيب من اضطراب قليل، لأن المخطوطة كانت أوراقا مبعثرة ورممها ونسقها بعض الإخوان الفضلاء القائمين على الخزانة الملكية والخزانة العامة بالرباط.

وقد تصرفت بعض التصرف في ذلك التنسيق والترتيب، كما قمت بترقيم الصفحات، وقد نبهت على ذلك التصرف أثناء التحقيق.

وخط هذا الديوان أندلسي حسن، به كثير من التصحيف والتحريف زيادة على الخروم والتآكل، والديوان خال من تاريخ النسخ واسم الناسخ، وضياع الأوراق الأولى والورقة أو الأوراق الأخيرة فوت علينا معرفة اسم الناسخ وتاريخ النسخ. ويقول العالم المحقق الأستاذ محمد المنوني الذي له فضل كبير على البحث في بلادنا :

«ويبدو أن نسخ هذا الديوان وقع حوالي سقوط الأندلس».

وهذه النسخة نادرة وفريدة، وقد حاولت أن أعثر على نسخة أخرى دون جدوى، ولكن أثناء هذه المحاولة وبعد بحث واستقصاء وخلال سنة 1965

وجدت أنه وقع في يد الأستاذ السيد محمد داود مؤرخ تطوان رحمه الله
مجموع مخطوط كتب في أوله :

«الحمد لله، هذا المجلد في ملك الله تعالى في يد عبده محمد السعيد ابن عمر
بن أحمد الحسني بالشراء الصحيح بمراكش حاطها الله، اشتريته دون تسفير
فسفرته بأربع أواق أجرة...».

وكتب عليه : «اشتمل هذا المجلد على ما سطر أسفله :

- ديوان ابن خفاجة.

- ديوان ابن حجة.

- بعض ديوان الأديب أبي عبد الله بن الأبار القضاعي».

وفي الصفحة الأخيرة أن تاريخ نسخ ديوان ابن خفاجة وقع في 21 ربيع
الثاني سنة 997 هـ. ولكن مع الأسف فإن هذا البعض من ديوان ابن الأبار انتزع
من المجموع انتزاعا مما خيب آملنا وتركنا أمام المغامرة التي تكتنف التحقيق
على نسخة وحيدة ! ولهذا أراني مضطرا للتساؤل : ألا يكون هذا المخطوط الذي
بين أيدينا والذي عثرنا عليه في الخزانة الملكية هو نفس المخطوط ونفس
النسخة التي انتزعت من مجموع فضيلة الأستاذ داود ؟

يبعثني على إثارة هذا التساؤل ما يلي :

1 - أن نسخة الخزانة الملكية لا تحتوي على كل قصائد ابن الأبار ومعنى
ذلك أنها تحتوي على بعض ديوانه، في حين أن النسخة التي ضاعت من مجموع
الخزانة الداودية هي أيضا بعض الديوان.

2 - أن مصدر مجموع الخزانة الداودية هو مدينة مراكش. وفي الخزانة
الملكية كثير من كتب خزانة السلطان عبد الحفيظ الذي كان واليا على مراكش من
قبل أخيه السلطان عبد العزيز رحم الله الجميع، وقد كان السلطان عبد الحفيظ
ولوعا بجمع الكتب واستنساخها وطبع نفائسها. أفليس من المحتمل أن تكون
هذه النسخة التي انتزعت من مجموع الخزانة الداودية انتقلت إلى الخزانة

الحفيظية وهي نفسها التي عثرنا عليها في الخزانة الملكية ؟ إنني لا أستبعد هذا الاحتمال.

3 - أن الخط ونوع الورق في النسخة والمجموع متقارب.

ومهما يكن من شيء فليس لدينا سوى نسخة فريدة من هذا الديوان وهي النسخة التي عثر عليها في الخزانة الملكية. وإن الإقدام على التحقيق على نسخة وحيدة مغامرة محفوفة بالمخاطر والمزالق خصوصا وهي حافلة بالتصحيف والخروم.

أضيفت ورقات إلى الديوان ولا تزال تبدو كأنها منفصلة عنه، وهي تحتوي على قصيدة دالية طويلة وأخرى لامية قصيرة، وقد ارتبت في هذه الورقات فلم أستطع أن أجعلها من صميم الديوان وذلك لما يلي :

1 - أن مقياس الحجم مختلف، إذ مقياس الديوان 25 على 20، ومقياس الورقات 27 على 18.

2 - أن نوع ولون الورق مختلف.

3 - أن في الخط اختلافا أيضا.

ولكن هناك عنصران مهمان يجعلان نفي هذه القصيدة عن ابن الأبار غير قاطع :

1 - الهجاء اللاذع المر لأولئك الذين تراموا على الخلافة عن غير استحقاق، ولعل المقصود هنا هو أبو عبد الله المستنصر.

أتخزى بنو العباس والمجد فيهم

وراثه جد لا شراء عن الجد

وتعلو بنو الأوباش دوني في الملا

ولا ترعوي عن غيها شيعة القرد

وما ذا علي في الحثالة قادها

إلى حتفها المغرور بالبطل الجد

فهذا الهجوم السافر موجه «لبنى الأوباش» الذين لم يكن لهم نصيب ولا أصالة في الخلافة فبذلوا الأموال لاشترائها وادعائها تطاولا على أصحاب الحق والمجد المؤثر المتوارث أبا عن جد. ولم يدع الخلافة في عصر ابن الأبار إلا أبو عبد الله المستنصر الحفصي.

2 - الشكوى المرة من الدهر والحثالة، وهذه الغربة في دنيا الحاسدين المخادعين المخاتلين مما يعكس نفسية ابن الأبار المتألّمة المضطربة، وقد لازمته تلك الشكوى وذلك الإحساس بالغربة خلال حياته بعد ضياع بلنسية وهجرته إلى الحفصيين. هذان العنصران، كما قلنا، لا يسمحان لنا بالإقدام، في ثقة واطمئنان على نفي الشعر الوارد في تلك الورقات وإن كان قبول نسبتها لابن الأبار سيظل، مع ذلك، بعيدا من الناحية العلمية ما لم يظهر شيء جديد يكشف عن الحقيقة ويفصل في الأمر بما لا يدع أي ريب.

وقد ألحقت بآخر الديوان ما لم يرد في الديوان من شعره الذي أستخرجه من مصادر متعددة وجعلت هذا الملحق تحت رقم : 1. كما جعلت في الملحق رقم : 2 الشعر الوارد في الورقتين اللتين أضيفتا إلى الديوان واللّتين تحدثت عنهما سابقا.

وهناك قصيدتان نسبهما ابن شاعر في كتابه : «فوات الوفيات» لابن الأبار البلنسي القضاعي وقد تبعه في ذلك كل من الأستاذ عنان والدكتور عبد المجيد والدكتور الطباع ولكنني نفيتهما عنه لأنهما في الواقع لأبي جعفر أحمد بن الأبار الخولاني الإشبيلي شاعر المعتضد ابن عباد معتمدا في ذلك على مصادر موثقة ومحترمة كالذخيرة لابن بسام.

ومطلع القصيدة الأولى :

لم تدر ما خلدت عيناك في خلدي
من الغرام ولا ما كابدت كبدي

* * *

وهي قصيدة في الغزل العفيف.

ومطلع القصيدة الثانية :

زارني خيفة الرقيب مرييا
يتشكى القضيـب منه الكثيـيا
وهي قصيدة عكس أختها الأولى إذ نحا فيها منحى مكشوفاً فاحشاً.

* * *

وقد اعتمدنا في تحقيق بعض الأشعار بالديوان على مصادر هامة ورد فيها
شعر لابن الأبار وأهم هذه المصادر :

- الحلة السراء.
- إعتاب الكتاب.
- تحفة القادم.
- مظاهره المسعى الجميل (مخطوط).
- رحلة ابن رشيد (مخطوط).
- أزهار الرياض.
- نفح الطيب.
- الذيل والتكملة (مخطوط).
- زواهر الفكر وجواهر الفقر (مخطوط).
- المغرب في حلى المغرب.
- القدح المعلى.
- رايات المبرزين.
- سبك المقال في فك العقال (مخطوط).
- عنوان الدراية.
- الوافي بالوفيات.
- وغيرها مما أشرنا إليه أثناء التحقيق.

هذا ولست في حاجة إلى تنبيه القارئ الباحث إلى الطريق الصعب الذي سلكته بالاعتماد فقط على نسخة وحيدة وإلى ما يصادف هذا النوع من التحقيق من صعوبات وعراقيل، وقد وفقت - والحمد لله - إلى تذليل كثير من تلك الصعوبات غير أنني لم أستطع التغلب عليها جميعها. ولا تزال هناك مشاكل لا يمكن حلها إلا بالعثور على نسخة أخرى من الديوان. ومع ذلك فإنني بذلت أقصى جهدي لإخراج هذا الديوان على نحو يرضى عنه ضمير التحقيق العلمي، وبغية الإسهام بحظ متواضع في بعث تراثنا الأدبي الذي لقي إهمالا من ذويه حقبا طويلة، والله المنة أولا وأخيرا، وهو حسبي ونعم الوكيل.

فاس في فاتح رجب 1389 / 13 - 9 - 1969. ط : 1 فاس.

أهم المراجع اللغوية التي اعتمدنا عليها في هذا التحقيق :

- 1 - لسان العرب لابن منظور.
 - 2 - القاموس المحيط للفيروز آبادي.
 - 3 - أساس البلاغة للزمخشري.
 - 4 - تاج العروس.
- أما المراجع التاريخية والأدبية فقد أشرنا إليها في الهوامش.

بيان الرموز المستعملة

إح :	الإحاطة «مخطوط اسكوريال مصورة الخزانة العامة بالرباط».
أز :	أزهار الرياض.
إع :	إعتاب الكتاب.
بر :	برنامج الرعيني.
ت :	تحفة القادم.
ج :	د. عبد المجيد.
ح :	الحلة السبراء (نشر مؤنس).
خ :	ابن خلدون (العبر).
ذ :	الذيل والتكملة.
ر :	رايات المبرزين.
زوا :	زواهر الفكر وجواهر الفقر.
س :	سبك المقال.
ش :	رحلة ابن رشيد.
شق :	شرح مقصورة حازم.
ص :	الأصل «الديوان».
ظ :	مظاهرة المسعى الجميل ومحاضرة المرعى الوبيل.
ع :	عنوان الدراية.
فوا :	فوات الوفيات.
ق :	القدج المعلى.
م :	المغرب في حلى المغرب.

مر : المرقبة العليا.

ن : نفح الطيب.

وا : الوافي بالوفيات.

م،ث،ر : مع الأرقام.

: معناها مكرر ومثلث ومربع بالتوالي.

[] : الزيادة من المصادر الأخرى أو منا، وفي الحواشي بيان مصدر تلك الزيادة. فإن لم أشر إلى المصدر فهي استظهار مني. وكذلك الأمر بالنسبة للتصويبات. ونثبت ما نراه صواباً أو أقرب إليه، وبالهامش نضع الرواية المخالفة.

[.....] : بياض أو خرم في الأصل.

[] / : رقم الصفحة من الأصل. وقد قمت أنا بترقيم الأصل.

حرف الهمزة

— 1 — (*)

[الكامل]

واجعل طَوَاعِيَّتَ (1) الصَّليبِ فِدَاءَهَا
من عَاطِفَاتِكَ (2) ما يَقي حَوْبَاءَهَا (3)
تَرُدُّ عَلَى أَعْقَابِهَا أَرْزَاءَهَا
ضَمِنْتَ لَهَا مَعَ نَصْرِهَا إِيَوَاءَهَا
سُبُلَ الضَّرَاعَةِ يَسْلُكُونَ سَوَاءَهَا
لَمَّا رَأَتْ أَبْصَارُهُمْ مَا سَاءَهَا
فَهُمُ الْغَدَاةُ يُصَابِرُونَ عَنَاءَهَا
سَرَاءَهَا وَقَضَتْهُمْ ضَرَاءَهَا
لَمْ يَضْمِنْ الْفَتْحُ الْقَرِيبَ بَقَاءَهَا
وَأَعْقَدُ بِأَرْشِيَةِ (5) النِّجَاةِ رِشَاءَهَا
فَاسْتَبَقَ لِلدِّينِ الْحَنِيفِ ذَمَاءَهَا
قَصَرْتُ عَلَيْكَ نِدَاءَهَا وَرَجَاءَهَا

[1] / نَادَتْكَ أَنْدَلُسُ فَلَبَّ نِدَاءَهَا
صَرَخَتْ بِدَعْوَتِكَ الْعَلِيَّةِ فَاحْبَبَهَا
وَاشْدُدْ بِجَلْبِكَ جُرْدَ خَيْكَ أَرْزَهَا
هِيَ دَارُكَ الْقُصْوَى (4) أَوْتُ لِإِيَالَةٍ
وَبِهَا عَبِيدُكَ لَا بَقَاءَ لَهُمْ سَوَى
خَلَعَتْ قُلُوبُهُمْ هُنَاكَ عَزَاءَهَا
دُفِعُوا لِأَبْكَارِ الْخُطُوبِ وَعُيُونِهَا
وَتَنَكَّرَتْ لَهُمُ اللَّيَالِي فَاقْتَضَتْ
تِلْكَ الْجَزِيرَةَ لَا بَقَاءَ لَهَا إِذَا
رَشَّ أَيُّهَا الْمَوْلَى الرَّحِيمُ جَنَاحَهَا
أَشْفَى عَلَى طَرَفِ الْحَيَاةِ ذَمَائُهَا (6)
حَاشَاكَ أَنْ تَفْنَى حُشَاشَتُهَا وَقَدْ

(*) قدمها ابن الأبار إلى أبي زكرياء الحفصي سنة 635هـ بعد ضياع بلنسية يستنهض فيها همته لاستنقاذ الأندلس كما أشرنا إلى ذلك في الجزء الأول الخاص بالدراسة. على أن المقرري لم يسم صاحبها وكذلك كل من نقل عنه من المحدثين : ن 233/6 «ابن الأبار» للدكتور عبد المجيد 84 - الحلل السندسية، 537/3 - عبد الله عنان : المرابطون والموحدون، 455/2 - القسم الأول من القصيدة (الأبيات 1 - 16) سقط من مخطوطة الديوان وهي كاملة في ن (233/6 - 228) دون عزو.

(1) جمع طاغوت، كل رأس ضلال، وكل ما عبد من دون الله.

(2) أي الدوافع من رحم وقرابة ودين.

(3) النفس.

(4) يشير إلى أن الأندلس إيالة تابعة لتونس الحفصية.

(5) ج رشاء وهو الحبل. ورش : من راش الجناح جعل لها ريشا.

(6) بقية الروح.

طَافَتْ بِطَائِفَةِ الْهُدَى آمَالُهَا
وَأَسْتَشْرِفَتْ أَمَصَارُهَا لِإِمَارَةِ
يَا حَسْرَتِي لِعَقَائِلِ مَعْقُولَةٍ
إِيَّاهُ بِلَنْسِيَّةٍ، وَفِي ذِكْرِكَ مَا
[2] / كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى اخْتِلَالِ (10) مَعَاهِدِ
وَالِى رُبَى وَأَبَاطِحٍ لَمْ تَغْرَ مِنْ
طَابَ الْمُعَرَّسُ وَالْمَقِيلُ خِلَالَهَا
بِأَبِي مِدَارَسُ كَالطَّلُولِ دَوَارَسُ
وَمَصَانِعُ كَسَفِ (14) الضَّلَالِ صَبَاحَهَا
رَاحَتْ (16) بِهَا الْوَرْقَاءُ تُسْمَعُ شِدْوَهَا
عَجَبًا لِأَهْلِ النَّارِ حَلَّوْا (17) جَنَّةً
أَمَلْتُ لَهُمْ - فَتَعَجَّلُوا مَا أَمَلُوا -
بُعْدًا لِنَفْسٍ أَبْصَرَتْ إِسْلَامَهَا
أَمَّا الْعُلُوجُ فَقَدْ «أَحَالُوا حَالَهَا» (20)
أَهْوَى (21) إِلَيْهَا بِالْمَكَارِهِ جَارِح

تَرْجُو بِبَحْيِ الْمُرْتَضَى إِحْيَاءَهَا
عَقَدَتْ لِنَصْرِ الْمُسْتَضَامِ لَوَاءَهَا
سَمِ الْهُدَى نَحْوِ الضَّلَالِ هِدَاءَهَا (7)
يَمْرِي الشَّوْنُ (8) دِمَاءَهَا لَا مَاءَهَا (9)
(شَبَّ) (11) الْأَعَاجِمِ دُونَهَا هَيْجَاءَهَا
خَلَعَ (12) الرَّبِيعِ مَصِيفَهَا وَشِتَاءَهَا
وَتَطَلَّعَتْ غُرَّرَ الْمُنَى (13) أَثْنَاءَهَا
نَسَخَتْ نَوَاقِيسُ الصَّلِيبِ نِدَاءَهَا
فِيخَالُهُ الرَّائِي (15) إِلَيْهِ مَسَاءَهَا
وَنَدَّتْ تُرْجِعُ نَوْحَهَا وَبَكَاءَهَا
مِنْهَا تَمُدُّ عَلَيْهِمْ أَفْيَاءَهَا
أَيَّامُهُمْ، لَا (سُوءُوا) (18) إِمْلَاءَهَا
فَتَوَكَّفَتْ عَنْ جِزِّهَا أَسْلَاءَهَا (19)
فَمَنْ الْمُطِيقُ عِلَاجَهَا وَشِفَاءَهَا
لِلْكَفْرِ كَرَّهُ مَاءَهَا وَهَوَاءَهَا

(7) زفافها.

(8) يمرى الشؤون : أي يستخرج الدموع ويجريها والشأن مجرى الدمع من العين.

(9) إلى هنا ينتهي القسم الساقط من ص، وتبدأ الصفحة الأولى من مخطوطة الديوان.

(10) رواية ن وفي ص اختلال.

(11) تكملة من ن وفي ص خرم.

(12) ن حل.

(13) رواية ن، وفي ص الثنى ولعله تصحيف والصواب ما أثبتنا.

(14) رواية ن، وفي ص «كشف».

(15) رواية ن، وفي ص «الداني».

(16) ن ناحت.

(17) رواية ن، وفي ص «حبو» وهو تصحيف.

(18) خرم في الأصل والتكملة من ن.

(19) ن «ضربها» ولعل ما أثبتنا كما جاء في الأصل والأسلاء جمع سلى = جلدة يكون الجنين داخلها في بطن أمه. ويقترح الدكتور عبد الله الطيب جرهما.

(20) خروم في الأصل والزيادة من ن.

(21) ن أهدى.

وكفى «أسى أن» (22) الفواجع جمّة
هيهات في نظر الإمارة كف ما
مولاي هالك (23) معادة (24) أنباءها
«جرّد» (25) ظباك لمحو آثار العدى
واستدع (26) طائفة الإمام لغزوها
لا غزو أن يغزى الظهور لملّة
إن الأعاجم للأعارب نهبة
تالله لو دبّت «لها» (28) دبّابها (29)
ولو استقلت «عوفها» (30) لقتالها
أرسل جوارحها تجنك بصيدها (32)
«هّبوا لها يا معشر التوحيد قد
[3] / إن الحفائظ من خلالكم التي
هي نكتة (34) الدنيا (35) فحيها بها
أولوا الجزيرة نصرة، إن العدى

فمتى يقاوم أسوها أسوأها
تخشاه، ليت الشكر كان كفاءها
لتنيل منك سعادة أبناءها
تقتل ضراغمةها وتسب ظباءها
تسبق إلى أمثالها استدعاءها
لم يبرحوا دون الورى ظهراءها (27)
مهما أمرت بغزوها أحياءها
لطوت عليها أرضها وسماءها
لاستقبلت بالمقربات (31) عفائها
صيّداً وناد لطحنها أرحاءها
أن الهبوب وأحرزوا عليها (33)
لا يرهب الداعي بهن خلاءها
تجدوا (36) سناها في غدو سناءها
تبغي على أقطارها استيلاءها

(22) كلمتان ساقطتان من ص والزيادة من ن.

(23) رواية ن، وفي ص «ملك» وهو تصحيف.

(24) إشارة إلى أن القصيدة الأولى سبقت وهي السينية، وهذه هي القصيدة الثانية.

(25) بياض في ص والزيادة من ن.

(26) رواية ن وفي ص : «وأبدع» وهو تصحيف.

(27) رواية ن، وفي ص «بملة». وظهراءها : جمع ظهير : ناصر.

(28) ساقطة في ص والزيادة من ن.

(29) يقصد قبيلة بني دباب ابن ربيعة بن زغب من بني سليم وموطنها ما بين قابس وطرابلس إلى برقة وكانت تناصر أبا زكرياء

الحفصي. انظر خ 6/167، 169، 171، 586، 599، 644 - رحلة التجاني ص : 85، 134 - وقبائل المغرب 1 / 428.

ويوجد حي بن دباب من أرباض فاس.

(30) بياض في ص والزيادة من ن. ويقصد قبيلة عوف بن بهته بن سليم ومواطنهم من وادي قابس إلى أرض بونة، انظر خ

6/144، 145، 403 ورحلة التجاني 15، 85.

(31) ن المقربات وهي التي يقرب معلقها أو مربوطها لكرامتها، والمعربات الخيل التي يسرع بها.

(32) رواية ن وفي ص تحبك.

(33) لم يرد هذا البيت في ص والزيادة من ن.

(34) النكتة = النقطة السوداء في الأبيض أو العكس.

(35) ن المحيا.

(36) كذا في ص، وفي ن، ولعلها «تجلوا». والسناءات الصور والشرف.

نُقِصَتْ بِأَهْلِ الشَّرْكِ مِنْ أَطْرَافِهَا
حَاشَاكُمْ أَنْ تُظْهَرُوا (38) إِلْقَاءَهَا
خُوضُوا إِلَيْهَا بِخَرِّهَا يُصْبِحْ لَكُمْ
وَافِي الصَّرِيخِ مُثَوِّبًا (42) يَدْعُو لَهَا (43) دَارُ
الْجِهَادِ فَلَا تَفْتُكُمُ سَاحَةُ
هَذِي رَسَائِلُهَا تُنَاجِي بِأَلَّتِي
وَلَرُبَّمَا أَنْهَتْ سَوَالِبَ لِلْنُّهَى
وَقَدَّتْ عَلَى الدَّارِ الْعَزِيزَةِ تَجْتَنِي
مُسْتَسْقِيَاتٍ مِنْ غُيُوثٍ غِيَاثِهَا
قَدْ أَمَنْتَ فِي سُبُلِهَا أَهْوَالُهَا (49)
وَبِحَسْبِهَا (50) أَنَّ الْأَمِيرَ الْمُرْتَضَى
فِي اللَّهِ (52) مَا يَنْوِيهِ (53) مِنْ إِدْرَاكِهَا
بُشْرَى لَأَنْدُلُسٍ تُحِبُّ لِقَاءَهَا (55)

(37) ن نماءها.

(38) ن «تضمروا»، «إلقاءها» هنا إبقاءها.

(39) رواية ن، وفي ص «تقصروا» ولا تناسب «تظهروا».

(40) رواية ن وفي ص «زهو» وهو تصحيف.

(41) بياض في ص، والزيادة من ن.

(42) خرم في ص والتكملة من ن.

(43) بياض في ص والزيادة من ن.

(44) ن «فلتجملوا».

(45) رواية ن وفي ص «عواها» وهو تصحيف.

(46) الهاء غير واضحة في ص والريث : الإبطاء والبقاء.

(47) رواية ن وفي ص «حلت» وهو تصحيف.

(48) السحاب المطمع.

(49) ن أهواءها.

(50) رواية ن، وفي ص «وبحسنها»، وهو تصحيف.

(51) ن آناءها.

(52) رواية ن، وفي ص «في ان» وهو تصحيف.

(53) رواية ن، وفي ص «تنويه».

(54) في ص خرم، والزيادة من ن.

(55) رواية ن، وفي ص بقاها.

(56) رواية ن وفي ص «تحب».

فَاسْتَحْفِظُوا بِالْمُؤْمِنِينَ بَقَاءَهَا (37)
فِي أَرْمَةِ أَوْ تُضْمَرُوا (39) إِقْصَاءَهَا
رَهْوًا (40) وَجُوبُوا (نَحْوَهَا) (41) بِيْدَاءَهَا
مِنْ يَصْطَفِي (44) قَصْدَ الثَّوَابِ ثَوَاءَهَا (45)
سَاوَتْ بِهَا أَحْيَاؤُهَا شُهْدَاءَهَا
وَقَفَتْ عَلَيْهَا رَيْثُهَا (46) وَنَجَاءَهَا
مِنْ كَائِنَاتٍ حُمِلَتْ (47) إِنَّهَا
آلَاءَهَا أَوْ تَجْتَلِي آرَاءَهَا
مَا وَقَعَهُ (48) يَتَقَدَّمُ اسْتِقَاءَهَا
إِذْ سَوَّغَتْ فِي ظِلِّهَا أَهْوَاءَهَا
مُتَرَقِّبٌ بِفُتُوحِهَا أَنْبَاءَهَا (51)
بِكَلَاءَةٍ (يَفِيدِي أَبِي أ) كَلَاءَهَا (54)
وَيُحِبُّ (56) فِي ذَاتِ الْإِلَهِ لِقَاءَهَا

صَدَقَ الرُّوَاةُ الْمُخْبِرُونَ بِأَنَّهُ
 إِنَّ دَوَّخَ الْعُرْبِ الصَّعَابَ مَقَادَةً
 فَكَأَنَّ بِقَبْلَقِهِ الْعَرْمَرَمَ (59) فَالْقَا
 أَنْذَرَهُمْ بِالْبَطْشَةِ الْكُبْرَى فَقَدْ
 لَا يَعْدَمُ (61) الزَّمَنُ انتِصَارَ (62) مُؤَيِّدِ
 مَلِكِ أَمَدِ النِّيَّيرَاتِ (64) بِنُورِهِ
 خَضَعَتْ جَبَابِرَةُ الْمُلُوكِ لِعِزِّهِ (65)
 أَبْقَى أَبُو حَفْصٍ إِمَارَتَهُ لَهُ (66)
 سَلَّ دَعْوَةَ الْمُهْدِيِّ عَنْ أَثَارِهِ
 فَغَزَا عِدَاهَا وَاسْتَرْقَ رِقَابَهَا
 «قَبِضَتْ» (67) يَدَاهُ عَلَى الْبَسِيطَةِ قَبْضَةً
 فَعَلَى الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ مِيسَمٌ
 تَطْمُو (69) بِتُونِسْهَا بِحَارُ جِيُوشِهِ
 وَسَعِ (72) الزَّمَانُ فِضَاقَ عَنْهُ جَلَالَةً

يَشْفِي ضَنَاهَا (57) أَوْ يُعِيدُ رُوءَاهَا
 وَ(أَبَى) (58) عَلَيْهَا أَنْ تُطِيعَ إِبَاءَهَا
 هَامَ الْأَعَاجِمِ نَاسِيفاً أَرْجَاءَهَا
 نَذَرَتْ (60) صَوَارِمُهُ الرِّقَاقُ دِمَاءَهَا
 تَتَسَوَّغُ (63) الدُّنْيَا بِهِ سَرَاءَهَا
 وَأَفْأَدَهَا لَأَلَاؤُهُ لَأَلَاءَهَا
 وَنَضَتْ بِكَفِّ صَفَارِهَا خِيَلَاءَهَا
 فَسَمَا إِلَيْهَا حَامِلاً أَعْبَاءَهَا
 تُنْبِئُكَ أَنْ ظُبَّاهُ قُمْنٌ إِزَاءَهَا
 وَحَمَى حِمَاهَا وَاسْتَرَدَّ بِهَاءَهَا
 قَادَتْ لَهُ فِي قَدِّهِ (68) أَمْرَاءَهَا
 لِهْدَاهُ شَرَفٌ وَسُمُّهُ أَسْمَاءَهَا
 فَيَزُورُ (70) (زَاخِرٌ مُوجَهَا) (71) زَوْرَاءَهَا
 وَالْأَرْضِ طُرّاً ضَنْكَهَا (73) وَقَضَاءَهَا

-
- (57) رواية ن. وفي ص «ضناها». وهو تصحيف.
 (58) خرم في ص والزيادة من ن. والوقع : السحاب المطمع.
 (59) رواية ن وفي ص «العمرهم» وهو تصحيف.
 (60) رواية ن وفي ص «أنذرت» وهو تصحيف.
 (61) خرم في الأصل والتكملة من ن.
 (62) خرم في ص والتصليح من ن.
 (63) رواية ن وفي ص الكلمة بدون نقط.
 (64) ن «النيران».
 (65) رواية ن وفي ص لعزة وهو تصحيف.
 (66) رواية ن وفي ص «لها» وهو تصحيف.
 (67) خرم في ص والزيادة من ن.
 (68) سير من جلد.
 (69) رواية ن وفي ص «تمطو»، والصواب ما أثبتنا. لأن الطمو وهو امتلاء البحر بالماء مناسب للبحار.
 (70) رواية ن، وفي ص «فيزورني» وهو تصحيف.
 (71) خرم في ص والزيادة من ن. والزوراء = بغداد.
 (72) رواية ن وفي ص ومع، وهو تصحيف.
 (73) رواية ن وفي ص «ضنكا» وهو تصحيف.

ما أَرْمَعَ الإِغْمالَ (74) فِي أَكْنَافِهَا
 دَانَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَشُمُّ مُلُوكِهَا
 رَدَّتْ سَعَادَتُهُ عَلَى أَدْرَاجِهَا
 إِنْ يَغْتِمَ (76) الدُّوَلُ العَزِيزَةَ بِأُسُّهُ
 تَقَعُ (78) الجَلَائِلُ وَهُوَ رَاسِ رَاسِخُ
 كَالطَّوْدِ فِي عَصْفِ الرِّيحِ وَقُصْفِهَا
 سَامِي الذُّوَابِ فِي أَعَزِّ ذُؤَابَةِ
 «بَر» كَتَّ (80) بِكُلِّ مَحَلَّةٍ بِرَكَاتُهُ
 كَالغَيْثِ صَبَّ عَلَى البَسِيطَةِ صَوْبُهُ
 يَنْمِيهِ عَبْدُ الوَاحِدِ الأَرْضَى إِلَى
 فِي نَبْعَةٍ كَرُمَتْ وَطَابَتْ مَغْرِساً
 ظَهَرَتْ بِمَحْتَدِهَا السَّمَاءُ وَجَاوَزَتْ
 [4] / فِتَّةٌ كَرَامٌ «لَا تَكُفَّ» (86) عَنِ الوَعْيِ
 وَتَكُبُّ فِي نَارِ القَرَى فَوْقَ الذُّرَى
 قَدْ خَلَقُوا الأَيَّامَ طَيِّبَ خَلَائِقِ

إِلَّا تَصَيِّدَ عَزْمُهُ زُعْمَاءَهَا
 فَاحْتَلَّ مِنْ رُتَبِ العُلَى شَمَاءَهَا
 غِيلَ (75) الزَّمَانِ وَنَهْنَهَتْ غُلُوءَهَا
 فَلَأَنَّ يُوَالِي (77) جُودُهُ إعْطَاءَهَا
 فِيهَا يُوقِعُ لِلسُّعُودِ جَلَاءَهَا
 لَا رَهْوَهَا، يَخْشَى وَلَا هَوْجَاءَهَا
 أَعْلَتْ عَلَى خَيْمِ (79) النُّجُومِ بِنَاءَهَا
 شَفَعَا يُبَادِرُ (بَذْلَهَا) (81) شُفْعَاءَهَا
 فَسَقَى عَمَائِرَهَا وَجَادَ قَوَاءَهَا (82)
 عَلِيّاً تَجَنَّحَ بِأُسْهَهَا (83) وَسَخَاءَهَا
 وَسَمَتْ وَطَالَتْ نَضْرَةً، نُظْرَاءَهَا
 بِسُرَادِقَاتِ (84) فَخَارِهَا جُوزَاءَهَا (85)
 حَتَّى تُصَرِّعَ حَوْلَهَا أَكْفَاءَهَا
 مِنْ عِزَّةٍ لُؤَاتِهَا (87) وَكُبَاءَهَا
 فَتَنَّتْ إِلَيْهِمْ حَمْدَهَا وَثَنَاءَهَا

(74) الكلمة غير واضحة الباء والغين. في (ص) والتصحيح من ن.

(75) رواية ن وفي ص «ليل» والصواب ما أثبتنا.

(76) اغتم الزيارة = أكثر منها.

(77) ن «فالان يولى».

(78) رواية ن وفي ص «يبع» وهو تصحيف.

(79) ن «قمم».

(80) خرم في ص والتصحيح من ن.

(81) خرم في ص والزيادة من ن.

(82) رواية ن وفي ص «قراءها» وهو تصحيف.

والأرض القواء هي التي لا تمطر ولا أنيس بها.

(83) رواية ن وفي ص «سجع جاسها» وهو تصحيف والصحيح ما أثبتنا.

(84) ن «لسرادقات».

(85) رواية ن، وفي ص «حوزاءها» وهو تصحيف.

(86) خرم في ص والزيادة من ن.

(87) ن «لوت» وهي مخرومة الآخر : ورواية ن «الويها»، ولم أجد لها معنى ولعل الصواب ما أثبتنا. واللوات جمع لوة عود

البخور، والكباء وجمعه كبي عود البخور أيضا.

يُنْضُونَ فِي طَلَبِ النَّفَائِسِ أَنْفُسًا
وَإِذَا انْتَضَوْا يَوْمَ الْكَرِيهَةِ بِيضَهُمْ
لَا عُذْرَ عِنْدَ الْمَكْرُمَاتِ لَهُمْ مَتَى (89)
قَوْمُ الْأَمِيرِ فَمَنْ يَقُومُ بِمَا لَهُمْ
صَفْحًا جَمِيلًا أَيُّهَا الْمَلِكُ الرَّضَى
تَقِفُ الْقَوَافِي دُونَهُنَّ حَسِيرَةً (91)
فَلْعَلْ عَلَيْكُمْ (93) تُسَامِحُ (94) رَاجِيَا

حَبَسُوا عَلَى إِخْرَازِهَا أَنْضَاءَهَا (88)
أَبْصَرْتَ فِيهِمْ قَطْعَهَا وَمَضَاءَهَا
(لَمْ تَسْتَبِينَ) (90) لِعَفَاتِهِمْ عَذْرَاءَهَا
مِنْ صَالِحَاتِ أَفْحَمَتْ شُعْرَاءَهَا
عَنْ مُحْكَمَاتٍ لَمْ نَطُقْ إحصَاءَهَا
لَا عِيَّهَا، تُخْفِي (92) وَلَا إَعْيَاءَهَا
إِصْغَاءَهَا وَمُؤْمَلَا (95) إَغْضَاءَهَا (96)

(88) ن «إمضاءها».

(89) رواية ن وفي ص «منى» وهو تصحيف.

(90) خرم في ص والزيادة من ن.

(91) رواية ن، وفي ص «حسرة» والصواب ما أثبتنا.

(92) رواية ن، وفي ص «يخفي» والصواب ما أثبتنا.

(93) الكاف غير واضحة في ص.

(94) رواية ن. وفي ص «سامح» وهو تصحيف.

(95) رواية ن، وفي ص «ومويلا» وهو تصحيف.

(96) رواية ن وفي ص «أعضاءها» وهو تصحيف.

وقال أيضا رحمه الله (*) :

[البسيط]

الْفَتْحُ غَايَتُهُ وَالنُّجْحُ مَبْدَوُهُ
إِنَّ السَّعَادَةَ لِلْحُسْنَى تَهْيَّ (تَه) (1)
لَا يَسْتَطِيعُ جَنَاحُ الْجُنْحِ يُخَفِّئُهُ (2)
فَإِنْ وَاصَفَهُ صِدْقاً يُنَبِّؤُهُ
عُنْوَانُهُ لِعُيُونِ النَّاسِ تَقَرُّوهُ
وَالْحُكْمُ حُكْمُكَ تُمْضِيهِ وَتُرْجِيهِ (5)
فَجِئْتَ تَرْمِي بِسَهْمٍ (لَيْسَ) (6) يُخْطِئُهُ
فَاسْحَنْفَرْتُ (7) عِنْدَهَا الدُّنْيَا تَهْنَأُهُ
وَأَنْتَ رُوحٌ لَهُ مَا زِلْتَ تُبْرِئُهُ
لِلْمُقْتَدِي بِالْهُدَى سَيِّراً يَهْدِيهِ
فَاسْتَوْسَقَ النَّصْرُ أَوْفَاهُ وَأَبْطَوُهُ

غَزَوْ عَلَى النَّصْرِ وَالتَّمَكِينِ مَنْشَوُهُ
لَا رَيْبَ فِيمَا تَجَلَّى مِنْ دَلَائِلِهِ
وَالْفَجْرُ إِذَا يَصْدُفُ الْأَبْصَارَ مَطْلَعُهُ
يُعْطِيكَ أَوَّلَهُ (مَضْمُون) (3) آخِرُهُ
خَطَّتْ بِهِ الْيَدُ مِنْهُ مُهْرَقاً (4) قَبْدَا
الْأَمْرُ أَمْرُكَ تُعْطِيهِ وَتَمْنَعُهُ
غَضِبْتَ لِلَّهِ تَسْتَرْعِي فَرَائِضَهُ
وَقُمْتُ لِلدِّينِ إِفْصَاحاً بِنَصْرَتِهِ
قَدْ كَانَ مُنْتَهَكاً جِسْمُ الْهُدَى مَرْضاً
لِلَّهِ جَيْشُكَ وَالْأَسْطُولُ قَدْ ضَمِنَا
تَسَاوَقَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاسْتَبَقَا

(*) يمدح أبا زكرياء الحفصي عند احتلاله لتلمسان وفرار يغمراسن وذلك سنة 640هـ. انظر تفصيل ذلك في الكتب التالية = بغية الرواد صفحات 112/113، الأدلة البينة ص : 50، تاريخ الدولتين ص : 21، رسائل ابن عميرة خ رقم 233 ك. البيان المغرب 360/3 - 362، العبر 607/6 - 610. وردت الأبيات 14 - 17 في «ن» 200/5، ت 123، «وا» 366/3.

(1) خرم في ص وقد استكملنا الكلمة بالمناسب.

(2) همز الشاعر للضرورة. وجنح الليل = أوله أو جانبه.

(3) الكلمة مطموسة لا يبدو منها سوى الواو والنون وقد استكملناها بما هو أقرب للصواب.

(4) المهارق وجمعه مهارق = صحيفة بيضاء.

(5) ص «ترجمة» وهو تصحيف.

(6) ساقطة في ص، لزيادة استظهار منا لضرورة الوزن والمعنى.

(7) أسرعت.

هَذَا عَلَى أَغْبَرِ (8) الْبَيْدَاءِ (يُسْجَرُهُ) (9)
 كُلُّ عَلَيْهِ بِمَا جَشَّمْتَهُ أَبَدًا
 يَا حَبِّذَا مِنْ بَنَاتِ الْمَاءِ سَابِحَةً
 تُطِيرُهَا الرِّيحُ (غَرْبَانًا بِأَجْنِحَةِ الْـ
 [5] / مِنْ كُلِّ أَذْهَمَ لَا يُلْفَى بِهِ جَرَبٌ
 يُدْعَى غُرَابًا وَلِلْفَتْخَاءِ (16) سُرْعَتُهُ
 إِنْ كَانَ مِنْ نَحْوِ بَحْرِ الشَّرْقِ مَسْبَحُهُ
 حَنْ الْإِمَامِ إِلَى أَوْطَانِهِ كَرَمًا
 (فِيْمَم) (20) الْمَغْفَرِ رَبِّ الْأَقْصَى يُمْلِكُهُ
 سَمَا إِلَى مَطْلَعِ الْمَهْدِيِّ (22) يَصْدَعُ مَا
 نَادَى بِبَحْيَى بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَبِي
 (لَمَّا) (23) رَأَى إِخْوَةَ (24) التَّثْلِيثِ (25) تَمَحُّقُهُ (26)

وَذَاكَ فِي أَخْضَرِ الدَّامَاءِ (10) يَمْلِؤُهُ
 كِلَاءَةً (11) الدِّينِ وَالْيَمْنُ يَكْلُثُهُ (12)
 تَطْرَفُو لِمَا شَبَّ أَهْلُ (13) النَّارِ تَطْفِئُهُ
 حَمَائِمِ الْبَيْضِ لِلإِشْرَاكِ تَرْزُؤُهُ (14)
 فَمَا لِرَاكِبِهِ بِالْقَارِ يُهْنِئُهُ (15)
 وَهُوَ ابْنُ مَاءٍ وَلِلشَّاهِينَ جُؤْجُؤُهُ (17)
 فَإِنَّ سَاحِلَ بَحْرِ الْغَرْبِ مَرْفُؤُهُ
 أَثَارُهُ خِيْمُهُ (18) الْأَرْضَى وَضِئْضِئُهُ (19)
 وَاسْتَقْبَلَ الْمَنْزِلَ الْأَعْلَى يَبْرُؤُهُ (21)
 غَشَاهُ ظُلْمًا وَإِظْلَامًا تَلَأْلُؤُهُ
 حَفْصٍ فَلَبَّاهُ يَجْزِيهِ وَيُجْزِيئُهُ
 أَجَابَهُ بِنِي التَّوْحِيدِ يُنْشِئُهُ (27)

(8) ص «أغير» وهو تصحيف.

(9) بياض في ص والزيادة استظهار منا ومعناها يملؤه.

(10) البحر.

(11) خرم في ص والاستكمال منا بما هو أقرب إلى الصواب.

(12) ص «واليمن يكلؤه» ولا يستقيم الوزن، والصواب ما أثبتنا.

(13) خرم في ص والتكملة من ن، ت، و أ.

(14) بتر في ص والتكملة من الثلاثة، رواية ت حمائم.

(15) هنا الإبل بالقطران طلاها به.

(16) ن. و«الفتحاء» ت «العجماء» والفتحاء العقاب اللينة الجناح.

(17) حوؤوه، وهو تصحيف. وقد أثبتناها من الثلاثة، ومعناه صدر السفينة.

(18) سجيته.

(19) أصله.

(20) بياض في ص والزيادة استظهار منا.

(21) خرم في ص والتصليح منا.

(22) لعله يقصد عاصمة الموحدين مراکش التي كانت مبعث الدعوة المهدوية.

(23) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

(24) أخوه وهو تصحيف.

(25) في الكلمة بعض التصحيف.

(26) ص «تحمه» وهو تصحيف ولعل ما أثبتنا هو الصواب.

(27) لعله يشير بهذا البيت إلى استعانة بعض الخلفاء الموحدين بالجند النصراني من إسبانيا.

مِنْ جَحْفَلٍ يَحْمِلُ الْإِسْعَادُ رَايَتَهُ
تُنْمَى نِكَايَتُهُ فِي الرُّومِ إِذْ جَعَلَتْ
كَمْ ظَامِيءٍ لِلظُّبَا فِيهِمْ تَضَلُّعُهُ (29)
إِمَامٌ عَذْلٍ بِنُورِ اللَّهِ يَنْظُرُ مَا
عَلَى الْكَوَائِبِ مَضْرُوبٍ (31) سُرَادِقُهُ
لَا طِيبَ حِينَ يُعْبَى (32) عَسْكَرًا لَوَغَى
وَزَارَ كُلَّ وَرِيدٍ حِدِّ صَارْمِهِ
يُنْسَى بِإِقْدَامِهِ عَمْرُو وَمَذْحُجُهُ
مِنْ خَافٍ حَيْفًا (35) مِنَ الْإِيَّامِ أَوْ عَنَّا
يَا بَحْرَ عِلْمٍ وَجُودٍ لَا كِفَاءَ لَهُ
يَفْدِيكَ فِي سَبِّكَ الْأَشْبَالَ ضَارِيَةً
جَاوِزُ تَلَمَّسَانَ (37) فَتَحَا لَاحِقًا بِسَلَا (38)
وَأَنهَذَا لِمِرَّاكَشٍ (39) تَسْعِدُ بِهَا نَفْلًا
غَرَّ الْمُنَاوِيءَ جَهْلًا نِيَّةً قُذِفَ

لَا يَرْبَأُ الْعَالَمُ الْعُلُويُّ يُرْبِئُهُ
بِالْقَرْحِ تَوَجُّعُهُ (وَالجـ) رَح (28) تَنَكُّوهُ
وَسَاغِبٍ لِلْقَنَّا مِنْهُمْ تَمَلُّوهُ
غَدَا يُعَجِّلُهُ أَوْ مَا يُرَوِّثُهُ (30)
بِحَيْثُ يَبْلُغُ أَوْجَ الشَّمْسِ مَوْطِئُهُ
مَا لَمْ يَكُنْ مِنْ دَمِ الْكُفَّارِ يَعْبُوهُ
وَلَيْسَ مِنْ دُونِهِ رِدْءٌ يُحَلِّئُهُ (33)
وَحَاتِمٌ بِأَيْدِيهِ وَطِئُهُ (34)
وَأَمَّهُ فَهُوَ مَنْجَاهُ وَمَلْجَأُهُ
مَرْجَانُهُ مِلْءُ أَيْدِينَا وَلَوْلَاؤُهُ
مِنْ أَسْدِهَا كَلَفٌ بِالزَّقِّ يَسْبُوهُ (36)
يَكْفُ مَنْ كَفَرَ النُّعْمَى وَيَكْفُوهُ
مَا كَانَ مِثْلَكَ يَنْسَاهُ وَيَنْسَوُهُ
فَأَوْجَفَتْ نَحْوَهُ الْأَقْدَارُ تَفْجُوهُ

(28) في الأصل : فالقرح موجهه... فرح تنكؤه ولعل الصواب ما أثبتناه.

(29) تضلع أي امتلا شبعاً ورياً.

(30) خرم في ص ومعناه «يفكر في عواقب الأمر».

(31) ص «مطروب» وهو تصحيف.

(32) ص «يعني» والصواب ما أثبتنا. وعبأ الجيش جهزه.

(33) في الأصل «ردى» وهو محرف عن «ردء» وهو الناصر والهامي. ويحلئه : يمنعه ويصدّه عن غايته.

(34) يعني عمرو بن معدي كرب الزبيدي الفارس العربي الشهير، وحاتم الطائي مضرب المثل في الجود. وكأنما نظر الشاعر إلى قول أبي تمام في ممدوحه :

أقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم أحنف في نكاء إياس

انظر : هبة الأيام في أخبار أبي تمام ص : 22.

(35) ص : خيفاً، وما أثبتنا أنسب للعت.

(36) سبأ الخمرة اشتراها ليشرّبها.

(37) عاصمة يغمراسن إذ ذاك.

(38) كانت مدينة سلا من المدن القليلة التي تبقت تحت حكم الخليفة الموحيدي بمراكش.

(39) الشاعر هنا يحرض أبا زكريا لاحتلال مراكش مما يدل على نية أمير تونس أبي زكريا. انظر خ 608/6. والترجمان المعرب عن دول المشرق والمغرب للزياني ورقة 218، نسخة ابن الماحي الإدريسي.

(ب) شَرُّ (40) زَنَاتِ (41) بِالْهَيْجَاءِ (مُسْفٍ) رة (42)
 [6] / مَاضٍ عَلَى الْمَوْتِ وَالْأَسْيَافِ نَابِيَةٌ
 إِذَا أَرْدَهِيَ بِكَمِيٍّ ظَلٌّ يَصْرَعُهُ
 يَا وَيْلَ مَنْ غَشِيَتْهُ الْحَرْبُ وَهُوَ عَلَى
 مَا يَغْمُرَ رَاسَهُ إِلَّا أَكُلَ غَمْرَتَهَا
 غَدَا (45) وَأَصْلَتْ وَهُوَ الْعَبْدُ سَيِّدُهُ
 سُورُ الْغَوَايَةِ (47) نَادَى السُّورَ (48) يُسْمِعُهُ
 أَوَى إِلَى أَضْعَفِ الْأَرْكَانِ (49) مُسْتَنْدَاً
 كَمَنْ يَبِيْتُ عَلَى أَرْزُلٍ (51) وَمَسْغَبَةٍ (52)
 فَإِنْ يَطْلُ بِسَنَائِيَاهُ تَبْرُمُهُ
 أُولُو السَّ (ع) (54) لَمْ يَضُرْمِ هَيَاجَهُم

عَنْ كُلِّ ذِي قَدَرٍ لَا حَوْلَ يَذَرُوهُ
 مَا أَنْصَفَ الْعَيْشَ يَهْوَاهُ وَيَشْنُوهُ (43)
 أَحْظَاهُ مَا فَاتَ لِلْمَقْدُورِ يُحْظِيهِ (44)
 عَصَا مَعَاصِيهِ لَمْ يُفْلِحْ تَوَكُّوهُ
 وَإِنْ بَدَا عَنْ تَلْظِيهِهَا تَلْكُوهُ
 فَسَوْفَ يَغْدُو الْحُسَامُ الصَّلْتَ (46) يَهْرُوهُ
 بِرَأْسِهِ فَهُوَ مِنْ ذُلٍّ يُطَاطِئُهُ
 وَأَيْنَ مِنْ كَاسِرَاتِ الطَّيْرِ يُؤْيُوهُ (50)
 وَلَيْسَ يَنْفُكُ مَكْرُوبًا تَجَشُّوهُ (53)
 فَقَدْ أَنَى مِنْ أَمَانِيهِ تَبْرُوهُ
 أُولُوا الشَّقَاوَةِ إِلَّا وَهِيَ تَفْتُوهُ

(40) خرم في ص.

(41) يقصد بني عبد الواد الزناتيين أمراء تلمسان. وزناتة قبيلة بربرية عظيمة من البتر كان لها دور كبير في التاريخ الإسلامي في المغرب والأندلس راجع : قيام دولة المرابطين ص : 33. وبغية الرواد في دولة بني عبد الواد ص : 89 وما بعدها، وابن خلدون 6/46 603، ووصف إفريقيا والأندلس ص : 42، ورحلة التجاني ص : 143.

(42) خرم في ص والتكلمة منا حسب ما تبقى من حروف الكلمة وما تقتضيه القرينة.

(43) خرم في ص والتكلمة استظهار منا. وهي «ويشنوه» معطوف على «يهواه». وهو ما يفرضه المعنى والقافية والسياق.

(44) ص «يحضوءه» ولعل الصواب ما أثبتنا. يقول : إذا مازهاه أن يصرع بطلا كميأ اعتبر نفسه ذا حظوة ولم يلتفت لما فات القدر أن يحظيه به ؟

(45) ص «هذا» ولعل ما أثبتناه أصوب.

(46) السيف الماضي.

(47) السور : البقية، وسور الغواية بمعنى الشرير.

(48) أي البقية وفي الأصل السور.

(49) يقصد فرار يغمراسن إلى الجبل. انظر البيان المغرب 361/3 - 62، وتاريخ الدولتين. ص : 21، وبقية المصادر المذكورة أنفا.

(50) اليؤيؤ : طائر من أصغر الجوارح دن الباشق. «وأين» معناها الاستبعاد.

(51) ضيق.

(52) جوع شديد.

(53) والتجشؤ : إخراج الجشاء، وذلك هنا من شدة الفزع والخوف.

(54) خرم في ص والتكلمة منا ولفظة الشقاوة تساعد على ذلك التصليح.

بُشْرَاكَ بِالْفَتْحِ قَدْ حَيَّاكَ مِنْ كُتُبِ
فَاعَتْ بِدَوْلَتِكَ الدُّنْيَا لِزِينَتِهَا

وَالْفَتْحِ أَهْنِـوْهُ الْأَوْحَى (55) وَأَمْرُوهُ
فَدَامَ ظُلُّكَ مَأْمُونًا تَقِيُّوهُ

وقال أيضا * :

[الوافر]

فَعُمِّرُ الْكُفْرَ أَنْ لَهُ انْقِضَاءُ
كَمَا يَعْلُوا عَلَى الظُّلْمِ الضِّيَاءُ
وَمِنْ دَمِهِ يَسُوءُ لَهَا ارْتِوَاءُ
وَأُخْرَسَ نَأْمَةُ الْجَرَسِ (3) النَّدَاءُ
وَأَنْتُمْ عَنْ تَقَحُّمِهَا بِطَاءُ
بِمَا يَنْهَدُ خِيفَتَهُ جِرَاءُ (4)
تَجَلَّى الْحَقُّ فَارْتَفَعَ الْمِرَاءُ (5)
فَلَيْسَ وَرَاءَهُ إِلَّا الْفَنَاءُ
وَمَالَكُمْ بِمَا (6) خُنْتُمْ رَجَاءُ
وَكَيْفَ وَمَوْعِدُ الْبَيِّ (7) لَلْقَاءُ (10)

ظَهِيَ رَاك (1) لَتَوَكَّلْ (1) وَالْمَضَاءُ
يَدُ الْإِيمَانِ عَالِيَةً عَلَيْهِ
وَبِيضُ الْهِنْدِ ظَامِئَةٌ (2) إِلَيْهِ
أُعْبِيَادُ الْمَسِيحِ دَنَا رَدَاكُمْ
لَمْ اسْتَعْجَلْتُمْ حُمَرَ الْمَنَآيَا
رَحَى الْهَيْجَاءِ دَائِرَةٌ عَلَيْكُمْ
هُوَ الزَّمَنُ الَّذِي كُنْتُمْ وَعِدْتُمْ
وَمَا (6) لَا يُسْتَطَاعُ لَهُ دِفَاعُ
رَمَى (7) بِكُمْ مِنَ الْمَنْجَاةِ يَأْسُرُ (8)
تَمَاطَيْتُمْ لِقَاءَ الْأُسْدِ غُلْبَاءُ

(* يبدو من روح القصيدة أنه قالها بمناسبة إنجاز أبي زكرياء بلنسية بالأسطول أثناء حصارها وقبيل ضياعها ولذلك أرجح أن يكون أنشأها وهو بتونس يشاهد تلك النجدة.

(1) خرم في ص.

(2) ص «ضامئة» وهو تصحيف.

(3) ص «الحرس» والصواب ما أثبتنا.

(4) جبل قرب مكة.

(5) يشير إلى قوله تعالى : وقل جاء الحق وزهق الباطل...

(6) خرم في ص.

(7) ص «مى» ولعل الصواب ما أثبتنا لأنه لا معنى له.

(8) ص «باس» والصواب ما أثبتنا لتقابل «رجاء».

(9) ص : الكلمات مطموسة لا يتبين منها سوى «و...ا...ا...» ولعل تكملتنا أقرب إلى الصواب.

(10) الكلمتان متآكلتان وتكملتنا متعينة حسب ما تبقى من الحروف.

(وَقُلْتُمْ) (11) نَحْنُ أَكْفَرُ وَأَنْتَ
 [7] / دَعَاوِي الْبَأْسِ عَادَتُكُمْ وَلَكِنْ
 تَعَالَوْا إِنَّهَا أَسَدٌ خِمَاصُ
 حَصَادُكُمْ عَلَى الْأَسْيَافِ دَيْنٌ
 سَتَضْمِدُكُمْ وَتَضْمِدُكُمْ خِيُولُ
 كَأَمْثَالِ الْمَذَاكِي (15) سَابِحَاتِ
 مِنَ الدُّهُمِ السَّوَابِقِ لَا لُغُوبُ (16)
 صَحَّاحٌ تُشَبِّهُهُ الْأَجَالُ جَزِيئاً
 هِيَ الْغِرْبَانُ تَسْمِيَةً وَمَعْنَى
 نَوَاعِبُ أَوْ نَوَاعٍ لِلْأَعْيَادِ
 بَنَاتُ الْمَاءِ حَامِلَةٌ كَمَاةٌ
 يُسَرُّ بِهَا الْهُدَى وَيَقَرُّ عَيْناً
 عَلَى سَيْرِ الْإِمَارَةِ لَمْ تَرْمَهَا (20)
 أَوْلَيْكَ زُمَرَةُ التَّوْحِيدِ يُنْمَى
 خَضِيبُ (21) نَصُولُهَا يَأْبَى نَصُولاً
 فِدَاءٌ لِلْخَلِيفَةِ مَنْ (23) عَلَيْهَا

تُضَاهِي نَارَ أَخْضَرَكُم (12) ضَحَاءُ
 بِحَيْثُ يَمْدُ لِلْمَجْرَى الْخَلَاءُ
 بِأَيْدِيهَا لَكُمْ أَسْلٌ (13) ظَمَاءُ
 وَمِنْ تِلْكَ الْأَكْفُفِ لَهُ اقْتَضَاءُ
 مِنَ الْأَسْطُولِ ضَمَّرَهَا الْجِرَاءُ (14)
 لَهَا عَدُوٌّ لِمَنْ فِيهِ اعْتِدَاءُ
 يُثَبِّطُ جَزِيئَهُنَّ وَلَا عَنَاءُ
 بِآيَةٍ مَا يُجَلِّلُهَا (17) الْهِنَاءُ
 وَلَيْسَ (لَهَا سَوَى) (18) مَاءٌ هَوَاءُ
 بِمَا عَقَّبَاهُ قَتْلٌ أَوْ سِبَاءُ
 بِأَهْلِ النَّارِ سَطَوَتْهَا الْعِيَاءُ (19)
 وَلَكِنَّ الضَّلَالَ بِهَا يُسَاءُ
 لَدَيْهَا يَشْفَعُ الْبَأْسُ الْحِيَاءُ
 بِهَا نَسَبٌ لَطُفَ رَتَبِهِ نَمَاءُ
 فَتِلْكَ عَبِيطَةٌ (22) فِيهَا الدَّمَاءُ
 وَقَلَّ لَهُ إِذَا كَثُرَ الْفِدَاءُ

(11) خرم في ص، ولا يتبين من الكلمة سوى «و.ا.» ولعل ما أثبتنا أقرب إلى الصواب.

(12) ص «الخضر الأضحاء». ولا يستقيم وزن ولا معنى ولعل الصواب ما أثبتنا. والأخضر = سعف النخل وجريده.

(13) ص «أهل» والصواب ما أثبتناه. ولحسان بن ثابت نفس التعبير إذ يقول :

يبارين الأسنة مصغيات على أكتافها الأسل الظماء

(14) السرعة.

(15) جمع المذكى، وهي الخيل القوية.

(16) ص «لغرب» والصواب ما أثبتناه ومعناه الأعياء الشديد.

(17) يطلبيها. والهناء = القطران. والآجال جمع أجل وجمع الجمع أجل وهو القطيع من الظباء.

(18) خرم في ص والاستكمال استظهار منا.

(19) أي سطوة لا يرد بأسها من قولهم «داء عياء» أي لا دواء له.

(20) لم ترمها = لم تبرحها.

(21) ص «خضب» ولعل الصواب ما أثبتنا إذ لا يستقيم الوزن.

(22) ذبيحة سميئة.

(23) من عليها مبتدأ مؤخر.

إِمَامٌ نَوْرُ الدُّنْيَا هُدَاهُ
لَهُ فِي الْمَجْدِ وَالْعُلْيَا انْتِهَاءُ
غَنَى فِي رَاحَتِيهِ لِلْأَمَانِي
فَلَا تَجْزَعُ لِدَاهِيَةِ بِنَادٍ
إِذَا الْأَهْوَالُ (26) حَلَّتْ ثُمَّ جَلَّتْ (27)
هُوَ الْهَادِي إِلَى الْخَيْرَاتِ يُهْدِي
[8] / وَهَلْ تُعْيِي (28) مُعَالَجَةً لَخَطْبٍ
هَنِيئاً (30) عَامٌ إِقْبَالٌ جَدِيدٌ (31)
وَإِعْدَادٌ لِفَزْوِ الشَّرِّكَ تَزْكُو
جَوَارٍ مُنْشَأَتٌ فِي تَبَارٍ
وَجُرْدٌ مُقَرَّبَاتٌ أَيْدَتُهَا
تَدْمِرُهُمْ رِيَاحاً (34) لَيْسَ مِنْهَا
كَتَائِبٌ لَا يُحِيطُ بِهَا كِتَابٌ
إِذَا نَزَلَتْ بِسَاحَاتِ الْأَعْدَى (35)
فَالْتَتْلِيْثُ (37) وَهَنٌْ وَاتَّضَاعٌ

وَقَدْ أَعْيَا بِظُلْمَتِهَا اهْتِدَاءُ
وَمِنْهُ فِي انْتِهَائِهَا ابْتِدَاءُ (24)
وَلِلْإِيْمَانِ مِلْؤُهَا غِنَاءُ (25)
أَمَّا نَادِيهِ لِلْجُلَى جَلَاءُ ؟
فِيَحْيِ الْمُرْتَضَى مِنْهَا وَقَاءُ
لَهُ الْمَذْحُ الْمُحَبَّرُ وَالْتِنَاءُ
وَمَا تُمْضِي إِرَادَتُهُ (29) شِفَاءُ
بِيْمَنٍ طُلُوعِهِ عَمَّ الْهَنَاءُ
بِنَيْتِهِ الْمَثُوبَةُ (32) وَالْجَزَاءُ
إِلَى الْفَوْزِ الْعَظِيمِ بِمَا تَشَاءُ
عَلَى مَنْ غَلَّتْ (33) فِي الْأَرْضِ السَّمَاءُ
وَقَدْ هَبَّتْ بِإِعْصَافٍ رُخَاءُ
يَضِيقُ بِرَحْبِهِ عَنْهَا الْفَضَاءُ
(صَبَّ) أَحَا (36) لَمْ يَلْبَثُهَا الضُّخَاءُ
وَلِلَّتَّوْحِيدِ أَيْدٍ وَارْتِقَاءُ

(24) ص «في ابتدائهما» والصواب ما أثبتنا لأنه يقصد أن عظمته أعظم من المجد والعلواء إذ تبتدىء حيث ينتهيان.

(25) ص «عناء» والصواب ما أثبتنا.

(26) ص «الأعوال» والصواب ما أثبتنا.

(27) ص «جلت ثم حلت» ولعل العكس هو الأصوب كما أثبتنا.

(28) الكلمة خالية من النقط عدا الباء ولعل ما أثبتناه الصواب.

(29) ص «إذارته» وهو تصحيف.

(30) ص «هنا» والصواب ما أثبتنا.

(31) لعله يشير إلى مطلع سنة 636 هـ حيث كانت نجدة الأسطول الحفصي الذي وصل إلى ناحية بلنسية في مفتتح هذه السنة.

انظر البيان المغرب 3/ 344، التكملة 1/ 23، الأدلة البينة 48، العبر 6/ 601.

(32) ص «المشوبة» والصواب ما أثبتنا.

(33) ن «علت» وعلت : غلبت، وغلت : أهلكت.

(34) قد تكون حالا من السفن وقد تكون مرفوعة ولعلها الصواب.

(35) خرم في ص والاستكمال منا.

(36) خرم في ص والاستكمال منا.

(37) ص «فالتتليث» والصواب ما أثبتنا.

وقال أيضا رحمه الله * :

[الوافر]

فكيف (1) أَلَمْ يُـلْمِكْ اشْتِكَاءَ
وَبِالْخَطِي قَدْ شَرِقَ الْفَضَاءَ
وَالْبَيْضَ الْمُهَنْتَدَةَ انْتِضَاءَ
لَأَنَّكَ مَا بَقِيتَ لَهُمْ وَقَاءَ
وَلَا رَدُّ إِذَا خُلِصَ السُّدُوءُ
لِيَهْنَتْهُمْ بِدَوْلَتِكَ الْبَقَاءَ
شَفَاؤُكَ لَمْ يُتَحْ لَهُمَا شِفَاءَ
وَقَدْ نَاجَى مَعَالِمَهَا الْعَفَاءَ
بِأَفْقٍ فِي أَشْعَتِهَا ذِكَاءَ
لَهَا مِنْ عَارِضِ الشُّكُوءِ بُكَاءَ
كَمَا رَوَتْ صَدَى الْأَرْضِ السَّمَاءَ
إِلَى الْإِصْبَاحِ يُنْمِيهِ النَّمَاءُ
جَلَاهُ النُّورُ عَنْهَا وَالضِّيَاءُ
وَهَلْ فِي أَبْلَجِ الْحَقِّ امْتِـرَاءُ (4)

نُفُوسُ الْعَالَمِينَ لَكَ الْفِدَاءُ
وَكَيْفَ خَطَا إِلَى نَادِيكَ يُفْضِي
وَالْجُرْدِ الْمُطَهَّمَةِ ارْتِكَاضُ
(فِدَاؤُكَ حَاضِرٌ) (2) مِنْهُمْ وَبِإِ
دَعَاؤِكَ بِالْخُلُودِ وَقَدْ أَجِيبُوا
هُمْ اقْتَرَحُوا بَقَاءَكَ لِلْمَعَالِي
وَأَمَّا الدِّينَ وَالْدُّنْيَا فَلَوْلَا
فَإِنْ عُوفِيَتْ عُوفِيَتْ الْبَرَائِيَا
وَلَوْلَا (أَنْ) (2) أَفْقَتْ لِمَا تَجَلَّتْ
وَلَا ضَحِكْتَ بُرُوقٌ فِي سَحَابِ
(ن) ضَا (3) عَنْكَ الضَّنَى بُرْءٌ سَعِيدٌ
[9] / وَجَلَّ وَجْهَكَ الْوَضَّاحُ نُورٌ
كَذَاكَ الشَّمْسُ إِنْ كُسِيتْ شُحُوباً
حَيَاةُ النَّاسِ فِي تَخْلِيدٍ يَحْيَى

(* يهنيء أبا زكريا بابلاله من مرضه ولعل ذلك لما مرض ببونة (عنابة) حزنا على ولده أبي يحيى وذلك أواخر 646 وأوائل 647 هـ، ولعل الشاعر كان ما يزال مغضوبا عليه كما تدل على ذلك بعض الأبيات، لذلك نرجح أن يكون قد أنشأها ببجاية.

(1) الكلمة دون تنقيط في «ص».

(2) بياض في ص والزيادة استظهار منا حسب السياق.

(3) خرم في ص والتكملة استظهار منا.

(4) الكلمة مبتورة لا يتبين منها سوى «ا.ت.ا.ء».

إِمَامٌ هُدَى بِهِ اتَّصَلَ (5) اُعْتِدَالَ
لِغُرَّتِهِ النَّوَظِرُ سَامِيَاتٍ
وَ (مَا سَحَتْ) (6) يَدَاهُ نَدَاهُ إِلَّا
أَمْوَلَايَ أَنْيَادِي مِنْ بَعِيدٍ
وَلَوْ أَنَّ الْهَوَى بِالْقَصْدِ وَافٍ
وَأَوْشِكُ أَنْ (أ) لَاقِي (9) كُلِّ حُسْنَى
أَقِمِ لِسَعَادَةٍ يَهْفُو وَيَضْفُؤُ
وَأَهْلُ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ (11) انْقِيَاداً
فَلَابَأْسُ وَأَنْتَ (12) لَنَا غِيَاثٌ
وَدُونَكَ مِدْحَةٌ أَوْجَزْتُ (13) فِيهَا
وَمَنْ شَرَطَ الْعِيَادَاتِ اخْتِصَارَ
لَعَلَّ عُغْلَاكَ تُوسِّعُنِي بِحُبِّي

مِنَ الْأَيَّامِ وَانْفَصَلَ اُعْتِدَاءُ
كَمَا شَاءَ السَّنَى وَشَأَى السَّنَاءُ
تَبَيَّنَ فِي الْحَيَا مِنْهُ الْحَيَاءُ
لِيُظْفِرَنِي بِإِدْنَائِي النَّدَاءُ (7)
لَطَّارَ إِلَيْكَ (بِالْقَلْبِ) (8) الْهَوَاءُ
وَإِحْسَانِ (مَتَى سَنَح) (10) اللَّقَاءُ
عَلَيْكَ، عَلَى الْوَلَاءِ، لَهَا لِهَوَاءُ
وَإِذْعَانِيَّ، عَبِيدٌ أَوْ إِمَاءُ
وَلَا يَأْسُ وَأَنْتَ لَنَا رَجَاءُ
وَكُنْتُ أَطِيلُهَا لَوْ لَا (14) الْجَفَاءُ
وَهَذَا الْأَصْلُ يُطْرِدُهُ الْهَنَاءُ
قَبُولاً، إِنَّهُ نَعَمَ الْحَبَاءُ

(5) ص «التصل» وهو تصحيف.

(6) بياض في ص والسياق يدل على ما استكملنا به.

(7) هذا البيت يدل على أنه كان ما يزال يستعطف أبا زكريا من بجاية.

(8) خرم في ص والزيادة استظهار منا ويمكن أيضا «بالعبد» أو «بالشوق».

(9) خرم في ص.

(10) خرم في ص والزيادة استظهار منا.

(11) «الجال» والصواب ما أثبتنا.

(12) «وانهت» والصواب ما أثبتنا.

(13) ص «جت» مقحمة وحشو حذفناه.

(14) «لثلا» وهو تصحيف والصواب ما أثبتنا.

وله عفا الله عنه مما قاله في صباه :

[الكامل]

فِي السَّرِّ (3) مَنْ تَيْمٍ وَمَنْ تَيْمَاءَ
لَمْ تَحْنُ رَامِيَّةً عَلَى أَحْنَاءَ
عَوْضِ السَّنَانِ بِمُقْلَةٍ كَحَلَاءَ
فَالْمَوْتُ فِي التَّصْرِيحِ وَالْإِيْمَاءِ
يَا حَبَّذَا هَافٍ إِلَى هَيْفَاءِ
نَادَيْتُهَا مُسْتَعِظَفًا بِنِدَائِي :
(ف) مَنْ (5) الْعِبَادَةِ وَالْتُقَى إِحْيَائِي (6)
وَكَفَى أَسَى بِشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ

لَا (1) تَطْلُبُوا بِدَمِي سِوَى (أ) دُمَاءِ (2)
رَمَتِ الْفُؤَادَ فَأَقْصَدْتُهُ سِهَامُهَا
كَالصَّغْدَةِ السَّمَرَاءِ لَكِنْ فَضَلْتُ
إِنْ أَوْمَأْتُ بِقَطِيعَةٍ أَوْ صَرَّحْتُ
هَيْفَاءُ لَا يَهْفُؤُ الْحَلِيمُ لِغَيْرِهَا
[10] / لِمَا تَرَأَتْ بِالْمُصَلَّى سَحْرَةً (4)
يَا هَذِهِ إِنْ كُنْتُ رُمْتُ عِبَادَةً
أَشْمَتُ أَعْدَائِي (و) (7) كَمْ أَشْبَهْتُمْ

(1) خرم في الألف.

(2) ص «دماء» والصواب ما أثبتنا للوزن والمعنى. ومعناها سمراء أو اسم لامرأة.

(3) أي في الأصل والنسب.

(4) ص «شجره» والصواب ما أثبتنا.

(5) زيادة يقتضيها الوزن والتركيب.

(6) ص «أحياء».

(7) زيادة يقتضيها الوزن.

وله غفر الله له مما قاله في صباه :

[مخلع البسيط]

هَلْ لِمُعْـانِي الهَوَى دَوَاءٌ
(و) مَا لِدَمْعِي (1) يَعُودُ نَاراً
لَا عَيْشَ لِلصَّبِّ مُذْ تَرَأَتْ
صَادَتْ فُؤَادِي وَ (مَا) ارْتَمَتْهُ (2)
كَأَنَّهَا إِذْ مَشَتْ قَطَاةً
يَقُولُ قَوْمٌ تَعَزَّ عَنْهَا
[فَلَمْ] (5) تَحِدْ عَنْ حُبِّهَا فَأَسْلَوْ
وَهَبْتُ لِلْغَانِيَاتِ ذَحْلِي

أَمْ هَلْ لِعَـانِي الهَوَى فِدَاءٌ
مِنْ شِدَّةِ الشُّوقِ وَهُوَ مَاءٌ
لَهُ دُؤَيْنُ الحمى ظَبَاءٌ
مِنْهَا قَنَاءٌ (3) لَهَا رُوءٌ
كَأَنَّهَا إِذْ (بَدَتْ) (4) ذُكَاءٌ
كَيْفَ وَقَدْ عَزَّنِي الْعِزَاءُ
(وَلَيْسَ) (6) لِي فِي الهَوَى ادَّعَاءُ
فَلْيُصْنَعْ الحُبُّ مَا يَشَاءُ

(1) ص «مال دمعي».

(2) زيادة «ما» ضرورية للوزن والمعنى، وارتمى الصيد : رماه.

(3) خرم في الحرف الأول والتصحيح استظهار منا. ويحتمل «فتاة».

(4) ص : الكلمة متصلة بـ «اذ».

(5) و (6) خروم متكررة إثنان في الصدر وواحد في العجز تجعل البيت هكذا :

.... تحد حبها فأسلو لى في الهوى ادعاء

ولعل الصواب ما أثبتنا.

وقال في خسوف الهلال * :

[الوافر]

أَلَمْ تَرَ لِلْخُسُوفِ وَكَيْفَ أُوْدَى (1)
كَمِرَاةٍ (3) جَلَاهَا الصَّقْلُ (4) حَتَّى

بِبَذْرِ التَّمِّ (2) لَمَّاعِ الضِّيَاءِ
أَنَارَتْ ثُمَّ رُدَّتْ فِي غَشَاءِ

(*) البيتان في ن 348/3، وفي م 310/2 و«ق» ص : 194. ودرة المجال 208/1.

(1) م : «عجبت من الخسوف وكيف أودى»، ر : أبدى.

(2) ص «ألم» وهو تصحيف لما أثبتناه عن الثلاثة.

(3) ص «كمرات».

(4) ن «القين»، ق «العقل» (!).

وله في تفاحة :

[الكامل]

تَفَّاحَةً لَبِسَتْ حُلَى الصَّهْبَاءِ
وَجُلَتْ يَدًا مَخْضُوبَةً بِدِمَائِي
وَالْحُبُّ يُقْنَعُ فِيهِ بِالْإِيمَاءِ

حَمَلْتُ بِرَاحَتِهَا شَبِيهَةً خَدَّهَا
وَرَمْتُ إِلَى جِهَتِي بِهَا بَلْ أَوْمَأَتْ
فَقَنَعْتُ مِنْهَا بِالزَّهْيِدِ تَعْلُلاً

وقال * :

[البسيط]

فَقُلْتُ : كَلَّا وَلَكِنْ صَادُهَا بَاءُ
أَنْتَ بِفِعْلِي عُـدَاتِي وَالْأَحْبَاءُ
مَعَ النَّجَاشِيِّ تَرْضَاهَا الْإِلْبَاءُ (1)

قَالُوا : الْخُرُوجُ لِأَرْضِ الرُّومِ مَنَقْصَةٌ
إِذَا خَرَجْتُ وَفَاءً ثُمَّ عُـدْتُ تُقَى
وَكَانَ لِي فِي قُرَيْشٍ أَسُوءَةٌ وَكَفَى

(*) قالها مسوغا التجاءه مع سيده أبي زيد إلى صاحب أرغون سنة 626.

راجع : أعمال الاعلام، ص : 272، الحلة السيرة 2 / 303 - 306، وبالأخص تعليق د / مؤنس : البيان المغرب 3 / 1270.

(1) إن قياس ابن الأبار فاسد، لأن أولئك الصحابة هاجروا من أجل عقيدتهم وفرارا من الشر. وهو التجأ من بلاد إسلامية إلى بلاد الكفر مع أمير أرعن قيل إنه ارتد. نسأل الله أن يكون مات تائبا.

حرف الباء

- 10 -

[11] / وقال أيضا في كلمة (1) :

[الطويل]

أَجْنِ إِلَى تُرْبٍ ثَوَى سَكْنًا بِهِ
وَأُطْبِقُ أَجْفَانِي أَحَاوِلُ غَفْوَةً
لَعْمَرِي لَقَدْ نَالَ الرَّدَى مِنِّي الَّذِي
فَغِيضَ مِنْ مَاءِ الْحَيَاةِ مَعِينَهُ (5)
تَبَاعَدَ مَنْ أَهْوَى وَشَطَّ مَزَارُهُ
فَلَوْ أَنَّني طَوَّعْتُ قَلْبِي سَاعَةً

فَأَلْثَمَهُ (2) شَوْقًا لِمَنْ وُسِّدَ (3) التُّرْبَا
فَيَأْبَى هُنَاكَ الْهُدْبُ أَنْ يَصِلَ الْهُدْبَا
أَرَادَ وَخَلَّى (4) الصَّبْرَ مُقْتَسِمًا نَهْبَا
وَضَيَّقَ مِنْ (6) ذُرْعِي (7) بِمَا صَنَعَ الرَّحْبَا
وَبَدَّلَ نَأْيًا شَاسِعًا ذَلِكَ الْقُرْبَا
قَضَى نَحْبَهُ لَهْفًا عَلَى مَنْ قَضَى (8) نَحْبَا

(1) ص «فيما كلفه» وهو تصحيف.

(2) ص «فألته» وهو تصحيف والصواب ما أثبتنا.

(3) ص «توسد» والصواب ما أثبتنا لاستقامة الوزن.

(4) ص «خل».

(5) ص «معينة» وهو تصحيف.

(6) ص «معنى».

(7) زيادة يقتضيها الوزن والمعنى.

(8) ص «فظ» وهو تصحيف.

وقال أيضا :

[الطويل]

إِذَا رَحَلَ الرِّكْبُ الْعِرَاقِيُّ سُحْرَةَ
هَتَفْتُ بِكُمْ : قَلْبِي لَدَيْكُمْ فَعَرَّجُوا
وَالَّا فَرُدُّوهُ عَلَيَّ فَإِنَّهُ
إِلَى الْخَيْفِ⁽¹⁾ مِنْ وَادِي السَّنَا⁽²⁾ فَالْمُحَصَّبِ⁽³⁾
أَوْدَعُهُ إِذْ خَبَّ⁽⁴⁾ الْمَطِيَّ بِكُمْ وَبِي
مَتَاعٌ قَلِيلٌ بَعْدَ قَلْبِي تَقْلُبِي⁽⁵⁾

(1) ناحية من الجبل أو ما انخفض من غلظه.

(2) واد بنجد.

(3) موضع رمى الجمار بمني.

(4) ص «أو حسبي» ولعل الصواب ما أثبتنا، وخب : أسرع.

(5) تقلبي مبتدأ مؤخر، ومتاع خبر متقدم، والشطر اقتباس من القرآن : «لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد، متاع قليل...» (آل عمران - 196).

وله مما قاله في صباه :

[المنسرح]

أَوْ ذَاغَ حُبِّي فَأَنْتَ مُوَجِّبُهُ	إِنْ خَسَاعَ قَلْبِي فَأَيْنَ أَطْلُبُهُ
وَمَنْ نَمِيرِ الدُّمُوعِ (م) شَرْبُهُ (1)	يَا شَادِنَا فِي الضُّلُوعِ مَرْتَعُهُ
وَمُقْلَتِي لِلْسَّمَكَ تَرْقُبُهُ	تَبَيْتُ لَيْلَ التَّمَامِ تَرْقُدُهُ

(1) خرم في ص.

وقال أيضا * :

[الكامل]

بَعْدَ الْغَدِيرِ فَكَيْفَ (1) يَصْفُو مَشْرَبُ
إِذْ كُنْتُ بَيْنَهُمَا أَجِيءُ وَأَذْهَبُ
وَالدَّهْرُ بِالْإِسْعَادِ لِي مُتَقَرَّبُ
حَتَّى انْقَضَى لَعِبٌ وَأَقْفَرُ مَلْعَبُ
كَانَتْ تُفَضُّضُ صِبْغَةً وَتُذْهَبُ
وَنَهَارُهَا، مِمَّا يَرُوقُ وَيُعْجَبُ
وَيَكَادُ يُشْرِقُ مِنْ سِنَاهَا الْغَيْهَبُ
عَنِي، فَوَجَدِي سَافِرٌ لَا يُحْجَبُ
وَجَنِيْتُ مِنْ ثَمَرَاتِ عَيْشٍ يَغْذِبُ
وَالشَّوْقُ فِي كُلِّ الْمَوَاطِنِ أَغْلَبُ
إِنَّ الشَّبَابَ أَحَقُّ فَنَانٍ يُنْدَبُ
سَاعَاتُ أَنْسٍ رَدُّهَا مُسْتَصْعَبُ

مَا لِلْهَوَى إِلَّا الرُّصَافَةُ مَأْرَبُ
كَانَنَا مَرَادًا لِلنَّعِيمِ وَمَوْرِدًا
وَالْإِلْفُ لِلْمِيعَادِ بِي مُتَرَقِّبُ (2)
(وَتَلَاَعَبْتُ) (3) أَيْدِي النَّوَى بِهِمَا وَبِي
وَاللَّهِ (أَسْحَارُ) (4) بِهَا وَأَصْصَائِلُ
[12] / وَكَأَنَّ كَافُورًا وَمِسْكَاً لَيْلُهَا
يَزْدَادُ حُسْنًا صَبْحُهَا بِرُؤَائِهَا
تِلْكَ الْمَغَانِي (5) لَا حُجْبَنَ، كَأَهْلِهَا
وَلَعَمْرُ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ عُمْرِي بِهَا
[و] لِأَغْلِبَنَّ عَلَى السَّلْوِ صَبَابَتِي
وَلَأَنْدُبَنَّ (6) بِهَا الشَّبَابَ وَشَرْخَهُ
سَاحَاتُ حُسْنٍ طَرَزَتْ أَوْقَاتَهَا

(*) روح القصيدة يدل أنه قالها وهو لاجيء في تونس أو بجاية. وردت 14 بيتا منها في موضع آخر من الديوان، وقد حذفناها لتكرارها. وردت بعض الأبيات في م 2/312 والقدح 192، وفي ر 82، ورحلة ابن رشيد (مخطوط 1737 لوحة 6 وهامش لوحة 39).

(1) زيادة ضرورية للوزن.

(2) ص «مرتقب» ولا يستقيم الوزن. و«مترقب» متعين ليقابل «متقرب».

(3) خرم في ص.

(4) الكلمة بعضها مطموس.

(5) «التغاني» وهو تصحيف.

(6) ص «والاندبن» وهو تصحيف.

وَأَجْرُ (7) أَذْيَالِ الْهَوَادَةِ وَالْهَوَى
 كَمْ جِئْتُ (8) بَيْنَ خَمَائِلٍ وَجَدَاوِلٍ
 وَمُغَارِزٍ لَا فَتِيَّةَ (أ) تَهَا (9) فِي فَتِيَّةِ
 بَيْنَ الْأَبَاطِحِ وَالرُّبَى مُتَصَرِّفٌ
 خَلَعُوا عَلَى زَهْرِ الرِّيَاضِ حُلَاهُمْ
 نَسَبَتْهُ لِلْكَرَمِ (10) الصَّرِيحِ شَمَائِلٌ
 فَمَعَ (13) الصَّبَّاحِ تَبْتُلٌ وَتَقَلُّصٌ
 كَانَتْ مَانِسَ بَلْ نَفَائِسَ أَصْبَحَتْ
 أَيْنَ الْمَذَانِبِ (15) لَا (ت) زَالِ (16) تَأْسُفَا
 مِنْ كُلِّ بَسَامِ الْحَبَابِ كَأَنَّهُ
 كَالنَّضْلِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يُتَّقَى
 تَقْتَادُنَا (20) أَقْدَامُنَا وَجِيَادُنَا

يَقْتَادُنِي دَلَّ الْحَسَانَ فَأُصْحَبُ
 مِنْهَا أَصْعَدُ فِي الْمُنَى وَأَصَوَّبُ
 مَا مِنْهُمْ إِلَّا أَغْرُ مُهْذَبٌ
 وَمَعَ الصَّبَابَةِ وَالصَّبَا مُتَقَلِّبٌ
 فَفَدَا بِهِمْ خَيْرِيَّهَا يَتَأَدَّبُ
 أَدَبِيَّةً (11) عَنْهَا يَنْمُ (12) وَيُنْسَبُ
 وَمَعَ الظَّلَامِ تَبْذُلٌ وَتَسْحَبُ (14)
 مَسْلُوبَةً، وَكَذَا النِّفَائِسُ تُسَلَبُ
 تَجْرِي (17) عَلَيْهَا مِنْ دُمُوعِي مِذْنَبُ (18)
 ثَغْرُ الْحَبِيبِ وَرَيْقُهُ الْمُسْتَعْذَبُ
 كَالصِّلِ (19) إِلَّا أَنَّهُ لَا يُرْهَبُ
 لِحَنَابِهِ (21) وَهُوَ النَّضِيرُ الْمُعْشَبُ (22)

(7) ص «جرأى» وهو تصحيف.

(8) ص «جاءت» والصواب ما أثبتنا.

(9) خرم في ص.

(10) ص «للكرام» وهو تصحيف لاختلال الوزن.

(11) ص «أدبية» وهو تصحيف.

(12) ص «ينيم» وهو تصحيف.

(13) هذا البيت والثالث بعده إلى البيت : «للماء فيه تصعد...» ورد في رحلة ابن رشيد : هامش لوحة 39.

(14) دلال.

(15) هذا البيت والستة التالية وردت في م 312/2 ومن هذا البيت أيضا يبتدىء ما ورد في نفس الديوان مكررا في مكان آخر وقد حذفنا المكرر اكتفاء بما ورد هنا.

(16) م «زال» وإصلاحه من «ر».

(17) م، ش «يجرى».

(18) مسيل الماء.

(19) «كالضل» ووردت سليمة في ر، م، وفي مكان آخر من الديوان.

(20) ص «تعتادنا» وهو تصحيف وأثبتنا ما في الجميع.

(21) كذا وردت في الجميع.

(22) ش، م = المعجب وتجتمل «لجنانه».

لَهَجًا (23) بِدُولَابٍ تَرْقَى نَهْرَهُ (24)
 نَصَبَتْهُ فَوْقَ النَّهْرِ أَيْدٍ قَدَرَتْ
 [13] / فَكَأَنَّهُ، وَهُوَ الطَّلِيقُ، مُقَيَّدٌ
 لِلْمَاءِ فِيهِ تَصْعُدُ وَتَحْدُرُ
 يُعْلِي وَيُخْفِضُ رَنْتِيهِ كَمَا شَدَا
 شَاقَّتُهُ أَلْحَانُ الْقِيَانِ وَشَاقَّهَا
 أَبَدًا عَلَى وَرْدٍ، وَلَيْسَ بِقَانِعٍ
 كَالْعَاشِقِ الْحَرَانِ يَرْتَشِفُ اللَّمَى
 هَامَتْ (27) بِهِ الْأُخْدَاقُ لَمَّا نَادَمَتْ
 هَلْ تَرْجِعُ الْأَيَّامُ عَصْرَ شَيْبَةٍ
 حَيْثُ النَّسَمُ بِمَا يُمَرُّ عَلَيْهِ مِنْ
 أَيَّامٍ يُرْسَلُ مِنْ شَبَابِي أَدْهَمَ
 أَمَّا الرُّصَافَةُ فَهِيَ سَمْتِي (29) لَا الْحَمَى
 رَبِّي (31) الْهَوَى مِنْهَا مَكَانٌ طَيِّبٌ
 تَالَلَّهِ مَا أَنْصَفْتُ أَهْلَ مَوَدَّتِي
 وَأَعْيَذُهُمْ إِذَا لَمْ يُلْقِنَا (33) جَانِبٌ
 فَعَلَامٌ ضُنُّوا بِالتَّحِيَّةِ رَغْبَةً

فَلَكَا وَلَكِنْ مَا ارْتَقَاهُ كَوُكَبُ
 تَرْوِيحُهُ الْأَرْوَاحَ سَاعَةً يُنْصَبُ
 وَكَأَنَّهُ، وَهُوَ الْحَبِيسُ، مُسَيَّبٌ (25)
 كَالْمُزْنِ يَسْتَسْقِي الْبَحَارَ وَيَسْكَبُ
 غَرْدٌ وَتَابَعُ فِي زَيْبِرٍ أَغْلَبُ (26)
 فَيَبْشُوحُ مِنْ كَلَفٍ بِهِنٍ وَيُطْـُـرِبُ
 مِنْ غُلَّةٍ فِي صَدْرِهِ تَتْلَهَبُ
 خَمْرًا وَلَا يُزْوِيهِ رِيْقٌ أَشْنَبُ
 مِنْهُ الْحَدَائِقُ سَاقِيَا لَا يَشْرَبُ
 مَا زِلْتُ فِيهَا بِالْحِسَانِ أَشَبُّ
 حُقِّ الرِّيَاضِ مُضْمَخٌ وَمُطَيَّبٌ
 أَرْنُ (28) وَيُشْكِلُ مِنْ مَشِيبِي أَشْهَبُ
 وَلَوَى الصَّرِيمُ وَلَا الْعُذِيبُ وَغُرَبُ (30)
 وَلَدِ السُّرُورِ بِهِ زَمَانٌ مُنْجِبُ
 شَرَقْتُ أَشْرَقَ بِالْبَعَادِ (و) (32) غَرَّبُوا
 مِنْ أَنْ تَطُولَ قَطِيعَةً وَتَجَنَّبُ
 عَنِّي كَأَنِّي عَنْ هَوَاهُمْ أَرْغَبُ

(23) هذا البيت والثلاثة التالية وردت في ر، صفحة 82.

(24) ر «لله ولا يدور كأنه فلك...» وفي ش، م، ق «كلفا بدولاب يدور كأنه فلك».

(25) ص «مسبب» وهو تصحيف وقد أثبتنا ما في الجميع.

(26) هذا الشطر ورد مصحفا وقد أثبتنا ما ورد في نفس الأصل في مكان آخر.

(27) البيت في ر صفحة 82.

(28) أرن = نشيط.

(29) «سمى» في ص وهو تصحيف.

(30) اللوى مستدق الرمل. الصريم = قطعة معظم الرمل. العذيب = اسم مكان. غرب : جبل بالشام.

(31) ص «ريي» وهو تصحيف.

(32) خرم في الصفحة.

(33) يقال : ما ألاقه المكان، إذا لم يثبت به.

هَذَا فُؤَادِي قَدْ تَصَدَّعَ بَعْدَهُمْ :
وَلَقَدْ تَغَرَّنِي الْمُنَى فَأَطِيعُهَا
وَأَخَفْتُ مَا حُمِلْتُ مِنْ عِبَاءِ الْهَوَى
يَا مَنْزِلًا كَانَ الْحِفَاطُ يُجَلُّهُ
أَهْوَى حُلُولِكَ ثُمَّ يَسْلُبُنِي الْهَوَى
[14] / أَصْبَحْتُ فِيكَ مُعَذَّلًا وَمُعَذَّبًا

مَنْ يَرَأُبُ الْقَلْبَ الصَّادِعَ وَيَشْعَبُ ؟
سَفَهَا، وَبَارِقَةُ الْأَمَانِي خُلِبَ
أَنْ أَسْتَبْرِيحَ إِلَى مَطَامِعِ تَتْعَبُ
وَالْجُودُ بِالضَّيْفَانِ فِيهِ يُرَحَّبُ
أَنَّ الْعَدُوَّ بِجَانِبَيْكَ مُطَنَّبُ
وَكَذَا الْمُحِبُّ مُعَذَّلٌ وَمُعَذَّبُ

وله رحمه الله في وصف دولاب :

[الطويل]

ورَافِضَةٍ مِنْ مَآئِهَا فِي هَوَائِهَا
تَمُجُّ كِبَارَ الدُّرِّ فِي دَوَارِنِهَا
وَتُفْرِغُ أَنْوَاعَ الْفُرُوعِ صَوَادِقَاءً (1)
بَنَاتُ الرِّيَاضِ الْعَيْنُ مِنْ أَخَوَاتِهَا
وَتَجْعَلُ تَرْدَادَ الْحَنِينِ لِأَصْلِهَا
فَإِنْ يَكُ لِلْمَاءِ السُّلَّاسِلُ رُوحَهَا
مِنْ الْخَائِضَاتِ النَّهْرِ يَسْمُو حَبَابُهُ
فَمِنْ (مَبْطِئَةٍ) (3) يَحْكِي إِذَا انْحَطَّ أَوْ رَقَى
(تَدَوُّرُ) (6) عَلَيْهِ فَهِيَ تَخْشَاهُ هَيْبَةً (7)
وَمِنْ عَجَلٍ فِيهَا وَرَيْثٍ تَخَالُهَا (9)

نَّارًا يُرِيهَا فِي عِدَادِ النَّوَاصِبِ
فَلَوْ لُقِطَتْ زَانَتْ نُحُورَ الْكَوَاعِبِ
دِلَالٌ لَهَا مِنْهُلَّةٌ كَالسَّحَابِ
فَتَبْكِي عَلَيْهَا بِالدُّمُوعِ السَّوَائِبِ
دَلَالَةٌ طِيبِ الْمُنتَمَى وَالضَّرَائِبِ (2)
فَجُثْمَانُهَا فِي الدَّوْحِ عَالِي الْمَنَاسِبِ
فَيُذَكِّرُ مِنْ حُسْنِ ثُغُورِ الْحَبَائِبِ
(جَمَالُ) (4) سَمَاءٍ زُيِّنَتْ (بِ) كَوَاكِبِ (5)
... (8) فِي مَا مِنْ الْكَمِيِّ الْمُحَارِبِ
إِذَا اعْتَوَرَتْهَا طَامِيَّاتُ الْغَوَارِبِ

(1) جمع صادقة = جادة وذات صدق فيما تعد به.

(2) «ضريبة» وهي السجية.

(3) خرم في ص وقد ورد هذا البيت والتالي في الطرة بخط رديء. هذا الشطر أصلحه أخي الحبيب الشيخ محمد المنوني رحمه الله رحمة واسعة ببيته العامر بالرباط خلال سنة 1964.

(4) خرم في ص.

(5) خرم في ص.

(6) خرم في ص.

(7) ص «حية» ولعل الصواب ما أثبتنا.

(8) خرم في ص ولم نوفق لترميمه. ويمكن أن يكون «وترقد في مأقي الكمي المحارب».

(9) ص «تحالها» وهو تصحيف.

تُولِّي فِرَاراً مِنْهُ خِيفَةً نَهْشِهِ
وَقَدْ أَصْبَحَا إِلْفَيْنِ يَغْتَنَّقَانِ فِي
فَتَاتِي لَهُ مِثْلَ الْغِيَاثِ (10) لَوْقْتِهِ
أَرَأَيْتُمْ لِلسُّتَّانِ خَيْرٌ رَوَاقِمِ

فَيُنْشِبُ فِي أَضْلَاعِهَا فَمَ جَاذِبِ
مُلَاعَبَةٍ أَثْنَاءَ تِلْكَ الْمَلَاعِبِ
بِمُنْسَابَةٍ مُنْسَاحَةٍ (11) فِي الْمَذَانِبِ
سَوَالِبِ لِأَشْجَانِ خَيْرٌ سَوَالِبِ

(10) وتحتل «النبات» والبتات» وهو الزاد : ولكن الاحسن «الغياث» كما أثبتنا.

(11) ص «مساحة» والصواب ما أثبتنا ومعناها جارية.

وله أيضا في صفة دولاب * :

[الكامل]

سَكَنْتُ إِلَى حَرَكَاتِهِ الْأَلْبَابُ
يَشْرَبُ وَمِنْهُ اللَّحْنُ (1) وَالْأَكْوَابُ
مَا كُنْتُ فِي تَصْدِيقِهِ تَرْتَابُ (2)
لِإِغَاثَةِ الشَّجَرِ اللَّهِيْفِ رَبَابُ
وَكَأَنَّهُ مِمَّا بَكَى أَوَابُ (3)
فَلَّكَ كَوَاكِبُهُ لَهَا أُنْزَابُ

يَا حَبِّذَا بِحَدِيقَةِ دُولَابُ
غَنَى وَلَمْ يَطْرَبُ وَسَقَى وَهُوَ لَمْ
لَوْ يَدْعِي لُطْفَ الْهَوَاءِ أَوْ الْهَوَى
لِلْعُودِ مَحْتَدُهُ وَمِلْءُ ضُلُوعُهُ
وَكَأَنَّهُ مِمَّا تَرْنَمُ مَا جُنُ
وَكَأَنَّهُ بِنُثَارِهِ وَمَدَارِهِ

* المقطوعة بتمامها في ن (4282) ووردت الأبيات : 1، 3، 6، في م (310/2 - 311) وفي القدح 192، وبيتان في رحلة ابن رشيد، هامش لوحة 39.

(1) ن، م، ق، ش «العود».

(2) ق «ارتاب».

(3) ن، م : نَدَاب :

وكأنه مما شدا مستهزىء وكأنه مما بكى نَدَاب

[15] وله في العنّاب :

[الخفيف]

خَضَبَتْهَا بِحُمْرَةِ الْعُنَّابِ
ت بِحُكْمِ الْهَوَى لِيَذَاتِ الْخَضَابِ
رُبَّ طَبْعٍ يَكُونُ طَوْعَ التَّصَابِي

نَاوَلْتَنِي الْعُنَّابَ أَنْمُلُ خَوْدَ
(ف) تَحَيَّرْتُ (1) فِيهِمَا ثُمَّ أَهْوَيْ
صَبْوَةً لَا أَمِيلُ إِلَّا إِلَيْهَا

(1) زيادة ضرورية للوزن.

وله من صبايته (1) :

[الطويل]

أَمَّا بَعْدُ عَتَبَ الْعَامِرِيَّةَ مِنْ عُتْبَى
إِذَا زُرْتُهَا لَأَقِيتُ حَجْبًا مِنَ الْقَنَّا
فَأَرْجِعْ أَذْرَاجِي وَلَوْ شِئْتُ خَاضَ بِي
وَمَا ذَاكَ جُبْنًا بَلْ حَيَاءٌ وَعِفَّةٌ
لَهَا اللَّهُ لِمَ ضَنْتُ عَلَيَّ بِوَصْلِهَا
وَمَا ضَرَّهَا أَنِّي يَمَانٍ وَأَنْهَا
تَذُودُ عَنِ النَّغْرِ الشَّيْبِ بِلَحْظِهَا :
بِعَادٍ وَإِعْرَاضٍ عَلَيَّ تَعَاقَبَا
إِذَا كَانَ إِسْعَادِي لِسُعْدَى مُنَافِرًا
وَلِلَّهِ ذَاتَ الْقَلْبِ وَالْحَجَلِ كُلَّمَا

لَقَدْ قَطَعْتُ حَتَّى الْوَلَائِدَ وَالْكُتْبَا
وَبَيْضَ الظُّبَى تَحْمِي الْبَرَاقِعَ وَالْحَجْبَا
لَقَبْتُهَا طَرْفِي جَنَابَتُهَا الْقَبَا
مِنَ الْحَيِّ أَنْ يَذُرُوا بِمَنْ شَفَنِي حُبًّا
وَلَمْ حَرَمْتَنِي الْقُرْبَ دُونَ ذَرَى الْقُرْبَى
لِقَيْسٍ، أَلَسْنَا فِي تَعَارُفِنَا عُرْبًا ؟
فَيَا مَنْ رَأَى عَضْبَ الظَّبَا يَحْرُسُ الْعَذْبَا
فَيَا فَاتِنِي بِالْحُسْنِ حَسَنُ لِي الْعُقْبَى
فَمَاذَا عَسَى (...) (2) يُؤَثِّرُ بِي (...) (3) بَا
أَحَاوِلُ أَنْ تَرْضَى تَطَّلُعُ لِي غَضْبَى

(1) ص «صباياته» ولعل الصواب ما أثبتنا، والولائد جمع وليدة : الصبي أو الجارية أو العبد. والمراد حامل الخبر والرسائل بين المحبين.

(2) خرم في ص.

(3) خرم في ص.

وله :

[الطويل]

يَقَرُّ بِعَيْنِي أَنْ أَزُورَ مَغَانِيماً
إِذَ الْعَيْشِ غَضٌّ وَالشَّيْبَةِ لَذَنَةٌ
فَكُلُّ صَبَاحٍ فِي الشُّرُوقِ مُفْضَضٌ
وَمَا أَرَبِي إِلَّا الرُّصَافَةُ لَوْ دَنَتُ

بِسَاحَتِهَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ
وَسَافِرٌ وَجْهِهِ الْحُسْنُ لَيْسَ يُحْجَبُ
وَكُلُّ أَصِيلٍ فِي الْغُرُوبِ مُذْهَبٌ
وَهَلْ لِلْهَوَى إِلَّا الرُّصَافَةُ مَذْهَبُ

وقال أيضا * :

[الطويل]

لَكَ الْخَيْرُ أُمْتَعِنِي (1) بِخَيْرِي رَوْضَةٍ
أَلَيْسَ أَدِيبُ النَّوْرِ (3) يَجْعَلُ لَيْلَهُ
وَيَطْوِي مَعَ الْإِصْبَاحِ مَنْشُورَ نَشْرِهِ (4)
أَهِيْمُ بِهِ عَنْ نِسْبَةِ أَدِيبِيَّةِ

لَأَنْفَاسِهِ عِنْدَ الْهَجُوعِ (2) هُبُوبُ
نَهَاراً فَيَذْكُورُ تَحْتَهُ وَيُطِيبُ
كَمَا بَانَ عَنْ رِجْلِ الْمُحِبِّ حَبِيبُ
وَلَا غَرُّو أَنْ يَهْوَى الْأَدِيبُ أَدِيبُ

(*) وردت هذه المقطوعة مكررة بنفس الديوان في صفحة أخرى وهي سليمة. أما التي وردت هنا فكثيرة الخروم والطمس ولذلك اكتفينا بتلك عن هذه. وهذه واردة في ن (348/3)، م (310/2)، ر : ص 81 وق : 192.

(1) ن. م. ق : (اتحفنى).

(2) ن «الهجوم».

(3) ر «الليل» - ن «الروض».

(4) ر «منثورطبيه»، م «منثور نشره».

[الكامل]

زَحَفَتْ هِلَالٌ دُونَهُنَّ مَوَاكِيبَا (1)
تُرْدِي كَأَسْطَارِ الْكِتَابِ كَتَائِبَا
جَارُوا عَلَيَّ أَعَادِيَا وَحَبَائِبَا
وَهُمُ الْأَسُودُ الضَّارِيَاتُ مَخَالِبَا
مُسْتَأْصِلِينَ مُسَالِمَا وَمُحَارِبَا
مِنْ أَعْيُنِ تَهَبٍ (5) الصَّفَاحُ مَضَارِبَا (6)
فَجَرَى دَمُ الصَّبِّ الْمُتَيَّمِ صَائِبَا
كَالصُّبْحِ تَسْحَبُ لِلظَّلَامِ ذَوَائِبَا
يَنْزُو (8) الْجَنَانُ الْوَحْشُ مِنْهَا رَاهِبَا

أَهْلًا بِهِنَّ أَهْلَةً وَكَوَاعِبَا
تَخْدِي (2) الرِّكَائِبُ وَالسَّلَاهِبُ (3) حَوْلَهَا
فَالْمَوْتُ بَيْنَ أَوَانِسٍ وَفَوَارِسٍ
هُنَّ الظَّبَاءُ الْعَاطِيَاتُ سَوَالِفَا (4)
جَعَلُوا الدَّمَاءَ خُلُوقَهُمْ وَخَضَابَهُمْ
أَنْهَكَ لَا تَغْشَى الْمَضَارِبَ خَيْفَةً
لَمْ تَرْمِ إِلَّا أَقْصَدَتْ لَحْظَاتُهَا
يَا مَنْ لِقَلْبٍ (ذ)ائِبٍ (7) مِنْ غَادَةٍ
وَحَشِيَّةٍ فِي فَازَةٍ بِمَفَازَةٍ

(* لعله أنشأها بمناسبة تقليد أبي زكريا ولده أبا يحيى إمارة بجاية وذلك سنة 638. انظر خ (619/6 - 623) فقد أورد وصية أبي زكريا لولده بهذه المناسبة، ويبدو أن مواكب وفدت على الأمير وفي مقدمتها موكب بنى هلال.

(1) ص «مواكب» وهو غلط.

(2) تسرع وتعدو.

(3) جمع سلهب وهو الفرس الطويل.

(4) جمع سالفه : صفحة العنق وأعلى العنق وجانبه. وعطا يعطو عطوا تطاول إلى الشجر ليتناول منه.

(4) مكرر - الخلق نوع من الطيب.

(5) ص «تصب» والصواب ما أثبتنا.

(6) جمع مضرب ومضراب الخيمة العظيمة والمضارب الثانية جمع مضرب وهو موقع الضربة. والصفاح جمع صفيحة وهو السيف العريض.

(7) خرم في ص.

(8) يثب.

خَيْلاً (9) وَشَوْساً (10) مِنْ حِفَازٍ صَادِقٍ
حُمُرُ الْقِبَابِ عَلَى الْيَبَابِ (11) هِيَ الْمُنَى
لَوْ لَمْ تُظَلَّلْ بِالرَّمَاكِ عَوَاسِلاً (12)
فَلَکُمْ طَرِيرُ الْحَدِّ يَخْفُرُ طُرَّةً
دَعْنِي أَجْدُ شَوْقاً إِلَى مَخْضُوبَةٍ
مَنْ رَاحَ بِالْبَيْضِ النَّوَاعِمِ هَائِماً
وَالصَّبُّ مَنْ خَاضَ الْأَسِنَّةَ وَالظُّبَى
إِنْ لَا (17) يُسَلِّ عَنِّي فَكُلُّ جَوَارِحِي
قَدْ صَيَّرْتَنِي (18) الْعَامِرِيَّةَ عَامِراً
أَمَّا الْهَوَى فَاخُذْ الْوَعَى لَمْ أُسْتَرْحِ
فَكَأَنَّ عَهْداً مِنْ وَلِيِّ الْعَهْدِ لِي (21)
مَلِكٌ أَنْفَافٌ عَلَى الْمُلُوكِ مَحَامِداً
[17]/ تَنْمِيهِهِ أَبَاءً كِرَاماً لِلْعُلَى
بَيْتَ الْإِمَارَةِ بَيْتُهُ وَبِحَسْبِهِ
يَحْلُو لَهُ طَعْمُ الْكَرِيهَةِ سَلْسَلاً

تَلْقَى عَرَاباً قَبْلَهَا وَأَعَارِباً
وَكَفَى بِهِنَّ أَمَانِيّاً وَمَآرِباً
دُونِي وَتَكُلُّ بِالصَّفَاحِ قَوَاضِباً
وَلَكُمْ أَصُمٌّ (13) الْكَعْبُ يَكْفُلُ كَاعِباً
أَطْرَافُهَا بِدَمِي الطَّرِيِّ (14) خَوَاضِباً (15)
لَمْ يَغْدُ لِلْسُّمْرِ الذَّوَابِلُ (16) هَائِباً
نَحْوَ الظُّبَاءِ مُطَاعِناً وَمُضَارِباً
جُرْحٌ رَغِيبٌ بَتُّ فِيهِ رَاغِباً
أَلْقَى الْأَسِنَّةَ كَيْفَ شِئْتُ مُلَاعِباً
مَنْ ذَا لِذَلِكَ (19) (مُرَاوِحاً) (20) وَمُنَاوِباً
أَنْ تُسْفِرَ الْغَمَرَاتُ عَنِّي غَالِباً
وَمَحَاتِداً وَمَنَاسِباً وَمَنَاصِباً
كَثُرُوا النُّجُومَ مَقَانِباً (22) وَمَنَاقِباً
حَسَباً يَشُقُّ (23) عَلَى الثَّوَاقِبِ ثَاقِباً
وَهِيَ الْأَجَاجُ مَشَارِعاً وَمَشَارِباً

(9) ص «خبلاً» والصواب ما أثبتنا.

(10) ج أشوس وهو الشجاع الجريء في الحرب.

(11) اللياب في «ص» ولم أهد لمعناها، ولعلها «الرباب» أو «الكعاب» أو «اللياب» وهي المفازة.

(12) ج «عاسل» كما أثبتنا وهو الرمح الذي يهتز لينا.

(13) الرمح المتين.

(14) ص «الطرفي» وهو تصحيف.

(15) ص «خاضباً» والصواب ما أثبتنا.

(16) الرماح الدقيقة.

(17) يحتمل «لم». والجرح الرغيب : الواسع.

(18) ص «صبرتني» وهو تصحيف وعامر إشارة إلى الشاعر الفارس عامر ابن الطفيل وهو من عرف بملاعب الأسنة.

(19) ص «من هذا لذاك» ولا يستقيم الوزن.

(20) بياض في ص.

(21) ص «بي» والصواب ما أثبتنا.

(22) جمع مقنب، الكتيبة من الجيش تعد للغارة.

(23) أي نسب يرتفع كالنجم فوق نجوم السماء.

(و) (24) أَمَدٌ مَا تَلْقَى طَلَاقَتُهُ مَدَى (25)
 مَازَالَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ (26) مُشْمَرًا
 يَغْشَى الْخِطَارَ (28) إِلَى الْخَطِيرِ مِنَ الْعُلَى
 مُتَبَسِّمًا يُزْجِي سَحَابَ عَثِيرٍ (31)
 وَتَرُوقُ فِيهَا كَالْبَرُوقِ مُنَاصِلٌ
 قَدْ رَاعَ أَجْوَانَ (33) الْمَهَالِكِ حَاطِبًا
 أُمْنِيَّةً لَبَّتْ لَهَا رَاضِيًا
 لَمْ يَبْدُ فِي أَفْقِ الْهَدَايَةِ طَالِعًا
 عَجَبًا لِمَاءِ حَدِيدِهِ أَلْفُ الْوَعَى
 لِيُطَهَّرَ الْآفَاقُ مِنْ ذَنْبِ الْعَدَى
 وَكَأَنَّمَا عَزَمَاتُهُ وَعِدَاتُهُ
 يُمْنَاهُ مِثْلُ الْمِزْنِ (37) تَرْسُلُ وَابِلًا
 إِنَّ جَدَّ رَاعِ الضَّارِيَاتِ غَوَاضِبًا

فِي الْيَوْمِ أَنْ ضَحَاهُ يَطْلُعُ شَاحِبًا
 وَلِذَيْلِ (27) فَيَلْقِيهِ الْعَرْمَرَمَ سَاحِبًا
 قَبْلَ (29) الصَّلَاحِ (30) لِلْعَزَائِمِ رَاكِبًا
 تَنْهَلُ مِنْهُنَّ الدَّمَاءَ سَوَاكِبًا
 لَا تَرْتَجِي (32) مِنْهَا الْجَمَاجِمُ حَاجِبًا
 وَاحْتَانَ (34) أَبْكَارَ الْمَمَالِكِ خَاطِبًا
 وَمَنْيَّةً صَدَّتْ (35) ظُبَاهُ غَاضِبًا
 إِلَّا تَسَوَّارَى ذُو الْغَوَايَةِ غَارِبًا
 نَارًا فَوَلَّدَ ذَا وَذَاكَ عَجَائِبًا
 حَمَلَ الصَّوَارِمَ فِي الْغُمُودِ مَذَانِبًا
 عُصْفَ (36) الشَّمَالِ وَقَدْ لَقِينَ سَحَابًا
 غَدَقًا وَتَرْسُلَ فِي الْكَرِيهَةِ (38) حَاصِبًا
 (أ) وَ (39) جَادَ غَازِ الطَّامِيَّاتِ غَوَارِبًا

(24) خرم في ص. وتبدو مثل «واحد» ولا معنى له هنا.

(25) وحسب الخط «حدى» ولا معنى له. وما أثبتناه أصح وأوضح.

(26) ص «الله» والصواب ما أثبتنا.

(27) ص «وادل» والصواب ما أثبتنا.

(28) ج خطر.

(29) يحتمل «قَبْلَ» ويكون المعنى الأول : يركب العزائم ليقابل الأسود، والمعنى الثاني : يركب العزائم قبل ركوبه الخيل الشديدة الصلبة.

(30) صلدم = الأسد أو الفرس الصلب الشديد.

(31) العجاج.

(32) ص «نرتجي» وهو تصحيف.

(33) ج جوز = الوسط.

(34) حاز وامتلك.

(35) صدت تحريف واضح ولعل إصلاحه «صبت» وهو يقابل «لبت» في الصدر.

(36) ج : عصوف وهي الريح الشديدة.

(37) خرم في ص.

(38) ص «الكرمايها» وهو تصحيف.

(39) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

بَيْنَ الْقَسَاوِرَ وَالْكَسَاوِرَ زَحْفُهُ
 مَا (هَمْ) (41) بِالْمَلِكِ الْهُمَامِ فَفَاتَهُ
 وَلَهُ سَجَايَا فِي السَّمَاحِ غَرِيْبَةٌ
 صَدَقَ بِكُلِّ عَجِيْبَةٍ إِلَّا بِأَنْ
 مَنْ نَالَ مِنْ تِلْكَ الْأَنَامِلِ نَائِلًا
 [18]/ أَمِنَ الْأَنَامُ بِهِ فَعَادَ مَرَاقِدًا
 إِنَّ الْمُلُوكَ بَنِي أَبِي حَفْصٍ أَبَوْا
 أَبَقُوا هُمْ لِلْمُتَّقِينَ (هَدِيَّةٌ) (44)
 وَعَلَى أَبِي يَحْيَى التَّقَتْ أَنْوَارُهُ
 لِلَّهِ دُرٌّ (45) عِصَابَةٌ قَدُوسِيَّةٌ
 بَاهَى الزَّمَانَ بِهِمْ سَرَاةً مُلُوكِهِ
 يَا ابْنَ الْإِمَامِ الْمُرْتَضَى هِنْتَتْهَا
 وَإِمَارَةً قَلَدَتْهَا فَاسْتَخْدَمَتْ
 وَلَقَدْ وَرَدَتْ عَلَى الْإِيَامِنِ قَادِمًا
 فَانْهَضَ لِتَذْيِيرِ الْأُمُورِ مُصَاحِبًا
 وَاطَّلَعَ بِأَفْقِ النَّاصِرِيَّةِ (46) بَاهِرًا
 يَا حَضْرَةَ التَّوْحِيدِ زَانَكَ حَاضِرًا
 وَالْأَسَدَ قَدْ تَنَزَّاهُ عَنْ غَابَاتِهَا (47)
 وَالْبَيْضَ (لِ) وَلَا (48) هَجْرَهَا أَغْمَادَهَا

مِمَّا اصْطَفَاهُ أَخَامِسًا (40) وَسَلَاهِبًا
 وَلَوْ اغْتَدَى (لِ) لِنِيرَاتِ (42) مُصَاقِبًا
 مَلَأَتْ أَكْفَ الْعَالَمِينَ رَغَائِبًا
 يَنْفُضُ عَنْهَا ذُو (43) رَجَاءٍ خَائِبًا
 لَمْ يَشْكُ مِنْ نُوبِ اللَّيَالِي نَائِبًا
 لِحُنُوبِهِمْ مَا كَانَ قَبْلُ مَرَاقِبًا
 بِأَبْيِهِمْ إِلَّا السَّمَاءَ مَرَاتِبًا
 كَالشَّمْسِ تُعْقِبُ أَقْمَرًا وَكَوَاكِبًا
 فَتَمَرَّقَتْ عَنْهَا الْخُطُوبُ غِيَاهِبًا
 لَا يَرْتَضُونَ سِوَى النُّجُومِ عَصَائِبًا
 وَزَرَى عَلَيْهِمْ عَاتِبًا أَوْ عَائِبًا
 شِيمًا وَرَثَتْ ضُرُوبَهَا وَضَرَائِبًا
 سَعَدَ السَّعُودِ فَوَاتِحًا وَعَوَاقِبًا
 وَصَدَرَتْ وَضَاحَ الْمِيَامِنِ آيِبًا
 لَا زَالَ أَمْرُكَ لِلظُّهُورِ مُصَاحِبًا
 يَأْفُلُ أَمَامَكَ كُلُّ بَاغٍ هَارِبًا
 ثُمَّ اسْتَقَلَّ يَسُدُّ ثَغْرَكَ غَائِبًا
 لَتُعَزَّ أَطْرَافًا لَهَا وَجَوَانِبًا
 مَا وَاصَلَتْ بَرِّي الرُّقَابِ ضَوَارِبًا

(40) جمع قسورة = الأسد، والأخامس جمع خميس = الجيش.

(41) خرم في ص.

(42) زيادة ضرورية للوزن.

(43) في ص «ضوء» وهو تصحيف.

(44) زيادة ضرورية للوزن.

(45) في الأصل «أي» ولعل الصواب ما أثبتناه.

(46) اسم لمدينة بجاية، سميت بالناصرية نسبة إلى مؤسسها الناصر بن حماد الصنهاجي.

(47) ص «غابتها» والصواب ما أثبتناه.

(48) خرم في ص.

هِيَ خِذْمَةٌ أَدَّيْتُ حَقًّا لَازِمًا
وَلَعَلَّ فِكْرًا جَالٌ (49) فِي تَهْذِيبِهَا
مَا قُلْتُ إِلَّا مَا فَعَلْتُ (م) (50) طَيِّبًا
وَإِذَا (النهي) (51) أَمَلْتُ عُلَاكَ مَدَائِحَا

مِنْ وَصْفِهَا وَقَضَيْتُ فَرَضًا وَاجِبًا
لَفْظًا وَمَعْنَى لَا يُسَمَّى حَاطِبًا
بِشَذَى عُلَاكَ مَشَارِقًا وَمَغَارِبًا
فَمِنْ السَّعَادَةِ أَنْ أَكُونَ الْكَاتِبَا

(49) يحتمل «جاب».

(50) زيادة ضرورية للوزن.

(51) زيادة ضرورية للوزن والمعنى، ويمكن أن يزداد «الذنى».

وقال أيضا يمدحهم ويعزيهم بابتهم * :

[البسيط]

دَعْ مَا يَرِيبُ إِلَى مَا لَيْسَ بِالرَّيِّبِ (1) فَاذَا يَبُوءُكَ الْعَلْيَا مِنْ الرُّتَبِ
وَاعْمِدْ (2) إِلَى سُبُلِ الْخَيْرَاتِ مُنْتَهَجًا لَهَا لَتَسْعَدَ فِي حَالٍ وَمُنْقَلَبِ
..... ((3)).....

* هذه القصيدة موجهة إلى أمير حفصي. وهي مبتورة لأن البيتين الثنائيين في الصفحة التالية يختلفان في الوزن وشكل القافية عن البيتين السابقين. فهما أيضا بقية بداية لقصيدة ضاعت وقد يكون ضاع أكثر منها.

(1) ص «ما يريب» ولا يستقيم الوزن والمعنى. وفيه اقتباس من الحديث الشريف : «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك».

(2) ص «وخذ ما» وهو تصحيف، وتصلحنا أقرب إلى الصواب.

(3) هذان البيتان مقطوعان عما بعدهما.

[الرمل]

(*).....

.....)

فَتَسَوَّغْتُ الْأَجَلَ الْأَعْدَبَا
نِيَّةً أَخْلَصْتُهَا مُحْتَسِبَا (1)
فَلَقَدْ لَاقَيْتُ مَوْلَى حَدِيبَا

[19] / دَارَتْ السَّرَّاءُ فِيهِ قَهْوَةٌ
قَبْلَ أَنْ أُغْشَاهُ هَاجَرْتُ لَهُ
فَلَيْتُ وَأَفَيْتُ عَبْدًا كَلَفَا

(*) تبتدىء الصفحة بالأبيات الثلاثة وبها تنتهى ولعلها آخر قصيدة ضاعت، وقد يكون الضائع أكثر.
(1) الكلمة مخرومة الأول في ص ولا يتبين منها سوى «با» ولعل تصليحنا مناسب.

وله أيضا رحمه الله يمدح الأمير أبا زكرياء :

[البسيط]

حَسْبِي تُغُورُ تُبِيحُ الظُّلْمَ وَالشَّنْبَا
يَوْمًا تَهَافَتَ سُكْرًا وَانْتَشَى (2) طَرَبَا
حَتَّى كَأَنَّ دَمَ الْعُنُقُودِ (3) مَا شَرِبَا
فَلَا جُنَاحَ عَلَى مَنْ أَدْمَنَ الضَّرْبَا (4)
فَبَاتَ يُزْرِي بِصَوْبِ الْمُزْنِ مُنْتَحِبَا
مِنْ لَوْعَةِ سَعَرَتِهَا فَاغْتَدَتُ عَجْبَا
جَوَانِحِي وَجَفُونِي ال (م)اء (واللَّهْب) (5)
أَمْرِي غَدَا سِلْمُهُمْ حَرْبًا فَوَا حَرْبَا
عَاجُوا (8) عَلَى مَنَعَجٍ (9) قَضَى الْهَوَى أَرْبَا
لِفَقْدِهَا مِنْ فُؤْدِي قَيْمًا حَدِيبَا
وَلَا قِسْوَامَ لَهُ إِلَّا إِذَا اصْطُجِبَا
حَوْمًا عَلَيْهَا رَجَاءُ الْوَرْدِ إِذْ (عَذُ) بَا (11)

لَا (أ)عَصِرُ (1) الْخَمَرُ بَلْ لَا أَغْرِسُ الْعِنْبَا
إِذَا تُدَارُ عَلَى صَاحٍ سُلاَفَتْهَا
وَوَظَلَّ يَهْزُجُ فِي أَثْنَاءِ نَشْوَتِهِ
قُلْ لِلنَّزِيفِ بِهَا : أَدْمِنُ عَلَى ثِقَةٍ
يَا بُؤْسَ لِلصَّبِّ شَامَ الْبَرْقِ مُبْتَسِمَا
وَفِي الْحَشَا مَا الْحَشَايَا عَنْهُ تُنْبِئُهُ
لَا أَنْكَرُ الضَّدَّ يَلْقَى الضَّدَّ مَذْ جَمَعْتُ
إِنَّ الَّذِينَ (6) وَلُوا أَمْرَ التِّي وَلَيْتُ
أُمُّوا (7) الْعَقِيقَ فَعَاقُوا الْعَاشِقِينَ وَلَوْ
أَمْتُ (10) بَنَاتُ نَسِيبِي يَوْمَ بَيْنَهُمْ
سَارُوا بِهِ دُونَ جِسْمِي، كَيْفَ صَاحِبَهُمْ؟
يَا آلَ خَوْلَةٍ لَا أَلُو مَضَارِبَكُمْ

(1) خرم في ص.

(2) ص «وانتمى» والصواب ما أثبتنا. وتصلح : وانثنى وارتقى.

(3) ص «للعنود» وهو تصحيف.

(4) العسل الأبيض الغليظ.

(5) خروم في ص، لا تبين سوى حروف.

(6) ص «الدهن» وهو تصحيف.

(7) ص «أمر».

(8) ص «عاقب جو» وقد حذفنا «قب» لحشوها.

(9) اسم موضع في الجزيرة العربية.

(10) صارت أيمامى.

(11) خرم في ص والتكلمة منا. ونحتمل : عزبا أي بعد.

وَإِنْ حَجَبْتُمْ عَنِ الْأَبْصَارِ هَوْدَجَهَا
مَا ضَرَّكُمْ لَوْ نَفَحْتُمْ مِنْ تَعْلَقِهَا
لَئِنْ بَخِلْتُمْ بِبَنَازِرِ لَيْسَ يَرْزُقُكُمْ
الْأَيْسَ (13) يُعْدِيكُمْ جُودُ الْأَمِيرِ عَلَى
الْمُنْتَضِي صَارِمًا لِلْهَدْيِ مُنْتَصِرًا
إِمَامٌ دِينٍ وَدُنْيَا لَمْ شَمْلَهُمَا
(تَقْلُدُ) (15) الْمَلِكُ وَالسُّلْطَانُ مِنْهَجَةً (16)
[20] / يَسْمُو بِأَبَائِهِ الْأَنَامُ مُفْتَخِرًا
وَإِنْ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَبِي
ثَلَاثَةَ هُمْ نُجُومُ الْأَرْضِ قَدْ عَشَرُوا
مُبَارَكُونَ عَلَى الدُّنْيَا، عَزَائِمُهُمْ
أَضْحَى وَحِيدُهُمْ فِي كُلِّ مَعْلُومَةٍ
مَلِكٌ تَبَحَّحَ فِي عَلَيَاءِ (18) سُودِدِهِ
تَهَوَّى الْكَوَكِبُ لَوْ أَهْوَتْ لِسُدَّتِهِ
طَعْنًا وَضَرْبًا وَبَذَلًا كُلِّ آوِنَةٍ
فَمِنْ (سَمِ) (19) إِذَا الْقَطَرُ الْمِلْثُ (20) وَنَى
لَمْ يَدْنُ مِنْ بَابِهِ مُسْتَشْعِرٌ وَجَلًّا
أَعْرَى الصَّوَارِمَ لَمَّا بَاتَ مُدَّرَعًا
وَصَالَ بِالْبَيْضِ بِأَسَا حِينَ سَالَ نَدَى

فَحَاجِبِ الشَّمْسِ لَا يَخْفَى وَإِنْ حُجِبَا
بِأَنْ يَسُوقَ (لَهَا) (12) الْمُهْرِيَّةَ النُّجْبَا
لَتَقْضَحَنَّ بِمَا تَأْتُونَهُ الْعَرَبَا
قَاصٍ وَدَانٍ بِمَا يَسْتَغْرِقُ الطَّلَبَا
وَالْمُرْتَضَى قَائِمًا بِالْحَقِّ مُنْتَصِبًا
مِنْ بَعْدِ مَا اضْطَرَبَا دَهْرًا (و) (14) مَا اغْتَرَبَا
أَثْوَابُهُ فَتَنَاهَا غَضَّةً قُشْبَا
إِذَا الْمَنَابِرُ سَمَّتُهُمْ أَبَا فَأَبَا
حَفْصٍ لَأَنُورُ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى نَسْبَا
وَعَاشَرُوا فِي السَّمَاءِ السَّبْعَةِ الشُّهُبَا (17)
حَزْبُ الدِّيَانَةِ فِيمَا غَالِ أَوْ حَزْبَا
مَنْ رَدَّ مِنْ أَلْفَةِ التَّوْحِيدِ مَا ذَهَبَا
فَأَحْرَزَ السَّلَفَ الْقُدْسِيَّ وَالْعَقْبَا
فَقَبِلْتُ رَاحَةً لَا تَأْتِي تَعْبَا
وَلَا نَصِيبَ لِمَنْ يَسْتَنْكِفُ النَّصْبَا
أَوْ مِنْ مَضَاءِ إِذَا الْعَضْبُ الْحَسَامُ نَبَا
إِلَّا دَنَا مِنْ أَمَانِ اللَّهِ وَاقْتَرَبَا
مُقَاضَاةَ الْحَزْمِ وَاسْتَدْنَى الْقَنَا السُّلْبَا (21)
بِالصَّبْرِ فَاسْتَفَرَّغَ الْأَكْيَاسَ وَالْقِرْبَا

(12) زيادة ضرورية للوزن.

(13) ص «الأيس» وهو تصحيف.

(14) خرم في ص.

(15) خرم في ص.

(16) أي بالية.

(17) ص «السهب».

(18) ص «عادي» ويختل الوزن ولعل ما أثبتناه صواب.

(19) خرم في ص.

(20) الدائم من المطر.

(21) أي الطويلة. ورمح سلب = طويل.

الطَّوْدُ(22) وَالْبَحْرُ مِنْ حُسَّادِهِ أَبَدًا
لَأَجْلِهَا طَاشَ(ش هَذَا)(23) (مُزِيدًا)(24) قَلِقًا
ثُمَّ اسْتَبَّانَ كَمَالًا فِيهِ عِزُّهُمَا
مُبَارَكٌ لَمْ تَلَحْ كَالصُّبْحِ غُرَّتُهُ
يُغَادِرُ النَّهْرَ غَصَّانًا(25) وَقَدْ جُعِلَتْ
فِي الْجَيْشِ مِنْهُ رَبِيطُ الْجَاشِ(27) يُؤْمِنُهُ
مَا هَزَهُ الْمَدْحُ إِلَّا انْتَالُ نَائِلُهُ
عَلَى الْمُلُوكِ وَقُوفٌ دُونَ غَايَتِهِ(30)
وَأِنْ أَخَالُوا بِدَعْوَى فِي مُجَانَسَةٍ
[21]/هَذَا(32) الشُّهُورُ شُهُورُ اللَّهِ وَاحِدَةٌ
مَوْلَايَ سَحَتْ(33) عَلَى الْعَبْدِ اللَّهِ دِيمًا
إِنِّي أَخَافُ وَقَدْ عَجَلْتُهَا مِنْحًا
سَارَعْتُ بِالشُّكْرِ إِفْصَاحًا بِأَنْ يَدِي
وَمَا تَوَقَّفْتُ عَنْ بَيْتٍ وَقَافِيَةٍ

إِذَا احْتَبَى فِي سَرِيرِ الْمُلْكِ ثُمَّ حَبَا
وَقَرَّ ذَاكَ طَوِيلَ الْفِكْرِ مُكْتَتِبًا
حَتَّى لَقَدْ رَضِيَا مِنْ طُولِ مَا غَضِبَا
إِلَّا جَلَّتْ كَالظَّلَامِ الْحَنْدَسُ النُّوْبَا
تَحِيلُ شُمَّ(26) الرَّوَاسِي خَيْلُهُ كُتِبَا
وَالرَّوْعُ يَفْصِلُ عَنْ رَايَاتِهَا الْعَذَبَا(28)
كَالْجَذْعِ سَاقِطًا،(29) لِمَا حَرَّكَ، الرُّطْبَا
إِنَّ الْقُطُوفَ(31) إِذَا جَارَى الْجَوَادُ كَبَا
فَمَنْ لَهُمْ بُلْجَيْنِ يُشْبِهُهُ الذَّهَبَا
وَالْفَرْدُ مِنْهُنَّ وَصَفٌ لَازِمٌ رَجَبَا
فَبَادَرَ الْحَمْدُ يَقْضِي مِنْهُ مَا وَجَبَا
إِذَا(34) أَوْجَلْ مَدْحًا أَنْ يَكُونَ رَبَا
تَأَلَّتْ مِنْ يَدَيْكَ الْمَالُ وَالنَّشَبَا
مُنْذُ اسْتَقَدْتُ لَدَيْكَ الْعِلْمَ وَالْأَدَبَا

(22) هذا البيت والتليان وردت مكررة في نفس الديوان ص : 27، وقد حذفناها من هناك لتكرارها.

(23) خرم في ص والتصليح مما ورد في ص : 27.

(24) وردت سليمة في صفحة 54.

(25) «يفازل النهر أغصانا» كما جاء في ص لا معنى له، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(26) ص «سم» وهو تصحيف.

(27) ص «الجاس» وهو تصحيف.

(28) «العديا» ولا معنى له ويحتمل «العذبا» وهو الطرف.

(29) ساقط بمعنى : أسقط.

(30) ص «غابته» وهو تصحيف.

(31) الدابة السيئة والبطيئة السير.

(32) ص «هذ» ولا يستقيم الوزن.

(33) ص «سخت» وهو تصحيف.

(34) ص «إذ» ولا يستقيم الوزن.

وقال أيضا * :

[الكامل]

عَذْلُوهُ فِي تَشْبِيهِهِ (1) وَنَسِيْبِهِ
وَمَضُّوْا عَلَى تَأْنِيْبِهِ وَبِحَسْبِهِمْ
أَوْ لَيْسَ مِنْ خَضَبِ الْبَيَاضِ مَمُوهَا
(ر) كَدَتْ (4) صَبَا عَصْرَ الصَّبَا وَهُبُوبَهَا
تَسَالَلَهُ مَا حَوْرُ الْفَتَى مِنْ كَوْرِهِ
وَالْعُمُرُ لَيْسَ قَشِيْبُهُ كَدَرِيْسِهِ
مِنْ شَارَفِ الْخُمْسِيْنَ ضَيِّقَ عُذْرِهِ
لَكِنَّهَا حَادِقُ الْمَهَا خَبَاتُ لَسُهُ
فَالْقَلْبُ مُحْتَمَلٌ صِلَاءَ شُجُوْنِهِ
وَاهَا لَسُهُ حَسْبُوهَا الْمَشِيْبُ يَصُدُّهُ
وَإِذَا الْعَمِيْدُ نَضَا رِدَاءَ شَبَابِهِ
هَيْهَاتَ يَصْحُوْ أَوْ يُفِيْقُ مِنَ الْهَوَى

مَنْ ذَا يُطِيْقُ تَنَاسِيْاً لِحَبِيْبِهِ
تَأْبِيْنُهُ (2)، مَحْيَاهُ فِي تَأْنِيْبِهِ
كَصَرِيْعٍ مُسْتَجَرٍ (3) الْقَنَا وَخَضْيِيْبِهِ
وَهَفَا النَّسِيْمِ (5) لَنَوْحِهِ وَهُبُوبِهِ
وَكَفَاهُ وَهْنُ قَرَاهُ (6) فِي تَجَرِيْبِهِ
كَالْيَوْمِ لَيْسَ شُرُوقُهُ كَغُرُوبِهِ
تَعْدَادُهُ فِي الشَّيْبِ عَنْ تَشْبِيْبِهِ
مِنْ سَخَرِهَا مَا جَدَّ فِي تَحْبِيْبِهِ
وَالْجِسْمُ مُشْتَمَلٌ مُلَاءَ شُحُوبِهِ
عَنْ ذِكْرِ أَيَّامِ الْحَمَى وَكُثْيَبِهِ
أَغْرَاهُ بِالتَّهْيَامِ لِبُسِّ مَشِيْبِهِ
مُسْتَعْذِبُ الْبُرَحَاءِ فِي تَعْذِيْبِهِ

(* مدح فيها أبا زكرياء وذلك حوالي 645هـ كما يفهم من البيت السابع إذ يصرح بأنه قارب الخمسين ومن المعلوم أن مولده كان في 595هـ.

(1) ص «مشيية» والصواب ما أثبتنا.

(2) التأبين هو الرثاء والبكاء على الميت. يريد أنه أخذ يؤبن شبابه الراحل وهو محياه، كما يفيد البيت بعده.

(3) ص «مستجر» وهو تصحيف واشتجره بالرمح طعنه.

(4) زيادة يقتضيه المعنى.

(5) ص «وهب النعيم» والصواب ما أثبتنا.

(6) ظهره.

يَا حَبِّذَا نَجْدٌ وَسَالِفٌ عَهْدِهِ
وَمَجَالْنَا مِنْ رَوْضِهِ بَغْدِيرِهِ
وَصَبًا تَحَا (مَل) (8) مِنْ تَتَضَوُّعِ رَنْدِهِ
[22]/ لَمْ يَلْبِثِ الْمَكْرُوهُ فِيهَا أَنْ نَأَى
هَبَّةَ الزَّمَانِ قَضَى بِهَا دَيْنَ الْمُنَى
شَتَّانَ بَيْنَ مُجَرَّرٍ لِذِيُولِهِ
وَمِنْ الْعَجَبِ نَائِبٍ أَنْ يَتَمَّ تَمَّتْ
كَانَتْ مَتَاعاً لَوْ يَدُومُ، وَإِنَّمَا
وَلَيْتَنُ تَقَضَّتْ لَيْسَ يَنْسَى عَهْدَهَا
مِنْ دُونَ سَلُوتِهَا نَوَازِعُ لَوْعَةٍ
رَحِبَتْ حَيَاتِي عِنْدَ يَحْيَى الْمُرْتَضَى
مَلِكُ أَقَامَ الْحَقُّ عِنْدَ قُعُودِهِ
حَسَتْ (11) خَلَفْتُهُ الْخِلَافَ وَصَيَّرَتْ
وَكَذَلِكَ مِنْ لِحْظِ الْعَوَاقِبِ لُبُّهُ
لَا يَسْلُبُ الْجَبَّارَ بَيْضَةَ مُلْكِهِ
تَتَقَمَّنُ (12) الْأَقْدَارُ، خَادِمَةٌ لَهُ،
وَعَلَى مَيَامِنِهِ الْكَوَافِلُ بِالْمُنَى
وَافَى الزَّمَانُ بِهِ إِمَاماً عَادِلاً
وَخَلِيفَةً (13) فِي الْأَرْضِ لَكِنَّ بَيْتَهُ
يَرْمِي فَيُضْمِي قَاصِيَاتِ مَرَامِهِ

فِيهِ اسْتَفَدْنَا طَيِّبَهَا مِنْ طَيِّبِهِ
فِي ظِلِّ مَسَائِسِ دَوْجِهِ وَرَطِيبِهِ
وَعَرَارِهِ مَا زَادَ فِي وَصْبِي (9) بِهِ
لَمَّا دَنَا الْمَحْبُوبُ (10) دُونَ رَقِيبِهِ
لَوْ لَمْ يَعُدْ مِنْ بَعْدُ عَنْ مَوْهُوبِهِ
طَرَباً وَبَيْنَ مُمَزَّقٍ لِجُيُوبِهِ
لَأَخِي هَوَى بِأَنْيَقِهِ وَعَجِيبِهِ
ضَحِكُ الزَّمَانِ ذَرِيعَةً لِقُطُوبِهِ
كَلَفٌ، بَسِيطُ الْحُبِّ فِي تَسْرِكِيهِ
قَرَّ الْفُؤَادُ بِهَا فُؤُوقَ وَجِيبِهِ
فِي رَحْبِ نَائِلِهِ وَفِي تَرْحِيْبِهِ
وَأَعَادَ فَيْضُ الْجُودِ بَعْدَ نُضُوبِهِ
مِنْ حَزْبِهِ مَنْ لَجَّ فِي تَحْزِينِهِ
حَذِرَ الْعِقَابَ فَكَفَّ عَنْ تَأْلِيلِهِ
إِلَّا إِذَا هُوَ حَادٍ عَنْ أَسْلُوبِهِ
سَرَّاءَ فِي سِلْمِهِ وَحُرُوبِهِ
تَأْمِينُ ظَبْيِ الْقَفْرِ عَذْوَةٌ ذِيْبِهِ
وَالْجَوْرُ قَدْ عَمَّ الْوَرَى بِخُرُوبِهِ
فَوْقَ السَّمَاءِ يُمَدُّ فِي تَطْنِيْبِهِ
مَنْ رَأَيْهِ بِسَدِيدِهِ وَمُصِيبِهِ

(8) خرم في ص.

(9) الوصب المرض ونحول الجسم.

(10) «الحبوب» والصواب ما أثبتنا.

(11) «أي استأصلت».

(12) تتقمن أي تتوحي. وهذه فلتة من الحافظ ابن الأبار فالأقدار أقدار الله، غفر الله لنا وله.

(13) هنا إشارة تاريخية مهمة وهي أن أبا زكرياء كان يخاطب بالخليفة ولكنه امتنع عندما خاطب بأمر المؤمنين. انظر الأدلة

البينة ص : 48.

خَلَعَتْ مَنَاسِبُهُ الْكَرِيمَةَ عَتَقَهَا
فَإِذَا امْتَطَاهُ سَمَا النُّجُومَ بِجِيدِهِ
لَوْ أَنَّ لِلْأُمَلَاكِ فَضْلَ نَصَابِهِ
تَخْرِيبُ بَيْتِ الْمَالِ عَادَةُ جُودِهِ
ضَمِنَتْ لَهَا ضَرَائِبُ حَفْصِيَّةٍ
إِنَّ الْهُدَى لَمَّا شَكَا لِضَنَى بِهِ (17)
جَرَّ الْجُيُوشَ مُصَمَّمًا فِي رَفْعِهِ
وَجَنَى جَنَى النَّصْرِ فِي تَشْرِيقِهِ
لَمْ يُبْقِ مِنْ شُعْبِ الضَّلَالَةِ شُعْبَةً
مُتَبَسِّمًا وَرِمَاحُهُ تَبْكِي دَمًا
حَيْثُ الْمُهَنَّدُ مُسْمَعٌ بِصَلِيلِهِ (19)
تِلْكَ الْخِلَافَةُ فِي يَدَيْهِ وَعَهْدُهَا
ثَبَّتَتْ مَعَاقِدُهَا عَلَى تَأْرِيْبِهِ

وَزَكَاءَهَا حَتَّى عَلَى يَعْجُوبِهِ (14)
وَشَأَى الرِّيَّاحَ بِخَضْرَاهُ (15) وَوُثُوبِهِ
مَلَكُوا مِنَ الْأُمْدَاحِ (16) مِثْلُ نَصِيْبِهِ
وَحَصَانَةُ الْعُلْيَاءِ فِي تَخْرِيبِهِ
قَدْ أَعْدَمَتْ فِيهَا وَجُودَ ضَرِيْبِهِ
مَا شَكَّ فِي إِبْلَالِهِ بِطَبِيبِهِ
مَلَأَ الْمَلَا هَضْبَاتِهِ وَسُهُوبِهِ (18)
مِنْ غَدَرِ خَازِلِهِ وَفِي تَغْرِيبِهِ
بِالصَّيْدِ مِنْ أَحْيَائِهِ وَشُعُوبِهِ
فِي الْيَوْمِ تُحْجَبُ شَمْسُهُ بِكُغُوبِهِ
وَالْمَوْتُ (سَاقٍ) لِلْكَمَاءِ (20) بِكُوبِهِ
لِسَلِيلِهِ رَبِّ النَّدَى وَرَبِيبِهِ
وَرَسَتْ قَوَاعِدُهَا (ع) لِي تَرْبِيبِهِ (21)

(14) عتقها : نجابتها وخلوص أصلها. اليعسوب : الفرس السريع الطويل.

(15) عدوه وسرعته.

(16) ص «المديح» ولا يستقيم الوزن والصواب ما أثبتنا.

(17) ص «لغنائها» والصواب ما أثبتنا.

(18) السهب من الأرض = المستوى في سهولة، يجمع على سهوب، وسهوب الفلاة نواحيها.

(19) ص «بطيلة» وهو تصحيف.

(20) خرم في ص.

(21) خرم في ص.

[الطويل]

وَتَسْبِقُ سَبْقُ الْمُقَرَّبَاتِ الشَّوَارِبِ (1)
لَهَا أَوْرَدَتْ شُرُوَاهُ (2) خُضِرُ الْغَوَارِبِ
كَبَتْ (3) بِمَجَارِيهَا مَجْرٌ (4) الْكَتَائِبِ
فَأَعْقَبَهَا التَّوْفِيقُ حُسْنَ الْعَوَاقِبِ
فَسُرَّعَانَ مَا قَدْ صُرَّعُوا بِالْقَوَاضِبِ
وَمَا زَالَ وَعْدُ اللَّهِ ضَرْبَةً لَزِبِ
فَلَمْ يَغْدُهَا إِقْرَارُ عَيْنِ الْمُرَاقِبِ
بِإِخْلَاصِهِمْ فِي الْمُخْلِصِينَ الْأَطَايِبِ
إِلَى سَنَنِ يَهْدِي إِلَى السُّرُشْدِ لَاحِبِ
بِهِ عَدُّوا عَنْ زَائِعَاتِ الْمَذَاهِبِ

أَلَمْ تَرَهَا تَسْمُو لِأَشْرَفِ غَايَةٍ
إِذَا أَصْدَرَتْ غُبْرُ السَّبَاسِبِ وَافِدَاً
سَعَادَةً أَفَاقٍ بِهَا شَقِي الْعِدَى
أَجَابَتْ نِدَاءَ الْحَقِّ تَبْغِي نَجَاتَهَا
وَكَانَتْ عَلَى الْكُفَّارِ غَيْرَ مُعَانَةٍ
هُوَ الزَّمَنُ الْمَضْرُوبُ لِلنَّصْرِ مَوْعِدَاً
لَقَدْ رَاقَبْتُ عَامَ الْجَمَاعَةِ بُرْهَةً
هَنِيئاً لِأَهْلِ الْعُدُوتَيْنِ عِدَادُهُمْ
أَطَاعُوا الْإِمَامَ الْمُرْتَضَى وَتَسَابَقُوا
إِلَى مَذْهَبِ سَنَّتِهِ سَبْتُهُ (5)، قَاصِدِ

(*) أنشأها بمناسبةبيعة بعض مدن الأندلس والمغرب لأبي زكرياء الحفصي، وذلك حوالي 641هـ. لأن اشبيلية (حمص) بايعت في هذه السنة. راجع الكتب التالية : خ / 600 - 623، البيان المغرب 3 / 345 - 370، رسائل ابن عميرة مخطوط 233 ك صفحة 71، الأدلة خلاف ما في العبر. ولا تناقض لأن ابن الجد بعد البيعة الأولى سنة 641 ثار على عامل أبي زكرياء وطرده إلى سبته، ولكن الجند قتلوا هذا الثائر وعادت اشبيلية إلى الاعتراف بسلطة تونس سنة 643. انظر قصيدة حازم القرطاجني في الموضوع : ديوان حازم، ص : 51.

(1) الافراس الكريمة الضامرة.

(2) شرواه مثله. وغوارب الموج أي أعاليه.

(3) «كبت» لا معنى له ولعل تصويبه «جرت»، وبذلك يستقيم المعنى.

(4) ميدان.

(5) يقصد بيعة أبي زكرياء الحفصي من لدن سبته بقيادة أبي علي بن خلاص سنة 640. انظر الأدلة البينة ص : 51 البيان المغرب 3/359، خ 6/614.

أَلَا هَذِهِ «حِمَصٌ» تَنَاسِبُ طَاعَةَ
وَمَا خَالَفتْ غَرْنَاطَةَ رَأْيِ رِيَّة (7)
وَجَيَّانُ لَمْ تَبْرَحْ كَشَلْبٍ وَطَنْجَةٍ
لِتَسْعُدُ بِالرَّضْوَانِ بَيَعَاتُهَا الَّتِي
وَهْلٌ قَدَحَتْ (9) إِلَّا لِفَوْزٍ قِدَاحُهَا
كَذَا الْخُلَفَاءُ الْأَكْرَمُونَ مَنَاسِباً
مَمَالِكُ أَلْقَتْ خُضْعاً (10) بِقِيَادِهَا
بِهِ اِعْتَصَمَتْ مِمَّا تَخَافُ عَلَى النُّوَى
سَتَظْمًا مِنْ وَرْدِ الرَّدَى جَنَبَاتُهَا
(و) (12) يَثْنِي مُلُوكَ الرُّومِ عَمَّا تَرُومُهُ
وَمَنْ يَرْهَبُ الْجُلَى وَهَذَا جَلَالُهُ
[24]/لَأَنْدَلُسَ (13) الْبُشْرَى بِنَصْرِ خَلِيفَةِ
قَسْرِيٍّ عَلَيْهِ نَيْلُ كُلِّ مُحَاوِلٍ
تَعَوَّدَ إِمْلَاءَ النُّوَادِرِ بِأُسُوهِ
غَرَائِبُ مِنْ نَظْمِ الْكُمَاةِ بِنَثْرِهِ
وَقَامَ بِحِزْبِ اللَّهِ يَنْصُرُ دِينَهُ

سَجْلَمَاسَةَ فِي رَفْضِهَا لِلْمَنَاصِبِ (6)
لِتَشْمُلَ أُنُورَ الْهُدَى كُلَّ جَانِبٍ
مُبَارِيَّةً هُوجَ (8) الصَّبَا وَالْجَنَائِبِ
كَفَى شَاهِدٌ مِنْهُ تَأْمَلُ غَائِبِ
فَلَا غَرَوْ أَنْ تَحْظَى بِكُبْرَى الْمَوَاهِبِ
تُنَالُ بِهِمْ عَفْوَاً كِرَامُ الْمَطَالِبِ
إِلَى مَلِكٍ فِي الْعِزِّ سَامِي الذَّوَائِبِ
فَلَيْسَ مَرُوعاً سِرْبُهَا (11) بِالنَّوَائِبِ
وَأِنْ رَوَيْتَ قَدَمًا بِصَوْبِ الْمَصَائِبِ
بِعِزْمَةٍ رَاضٍ لِلدِّيَانَةِ غَاضِبِ
عَلَى الْأَمْنِ مُحْمُولٌ بِهِ كُلُّ رَاهِبِ
ضُرُوبٍ بِنَصْلِ السِّيفِ زَاكِي الضَّرَائِبِ
وَلَوْ كَانَ بُعْدًا فِي مَحَلِّ الْكَوَاكِبِ
بِحَيْثُ تَعِيَهَا (14) صَارِخَاتُ النُّوَادِبِ
كُغُوبِ الْقَنَاءِ، وَهَاءُ لَيْتِكَ الضَّرَائِبِ
فَلَمْ تَهَبِ الدُّنْيَا طُرُوقاً لِحَازِبِ

(6) لعله يقصد أبا الحسن المعتضد الملقب بالسعيد حيث ثار
640هـ. انظر البيان المغرب 3/362 - 367، الأدلة ص 51، خ 617/6، وانظر عن تأسيس سجلماسة البحث القيم الذي
ترجمه وعلق عليه الأستاذ محمد الحمداوي، مجلة دعوة الحق، السنة 12 عدد 2 و5.

(7) اسمها الآن مالقة : ابن سعيد، المغرب 1/423 وقيل إنها اسم لإقليم (كورة) : انظر الحلة السيرة 1/63 تعليق المحقق د.
مؤنس.

(8) تحتل «موج» في ص.

(9) ص «كدحت» والصواب ما أثبتنا.

(10) ص «خضعا» وهو تصحيف.

(11) ص «شربها» والصواب ما أثبتنا.

(12) خرم في ص والكلمة دون تنقيط.

(13) ص «لا أندلس» وهو تصحيف.

(14) ص «تعيما». ولعل الصواب ما أثبتنا، لاحتمال الكلمة ذلك ولأن الوعي من طرف النوادب يقابل الإملاء من طرف الممدوح.

وَقَدْ جَعَلَ الْهَيْجَا رِيَاضاً خِلَالَهَا
أَمَدٌ بِجَدِّ صَاعِدٍ جُرْعَ الرَّدَى
وَمَنْ كَانَ بِالْإِحْسَانِ وَالْعَدْلِ قَائِماً
بِمَطْلَعِ يَحْيَى غَارِ كُلِّ مَخَالِفٍ
وَكَمْ أَظْهَرَ الْمَاضُونَ شَوْقاً لِعَصْرِهِ
إِمَامَتُهُ أَلْوَتٌ بِكُلِّ إِمَامَةٍ
هِيَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى وَمَنْ يَغْتَصِمَ بِهَا
بَنُورُ هُدَاهَا يَفْتَدِي كُلُّ تَائِهٍ
أَيْقُصُرُ عَنْ فَتْحِ الْمَشَارِقِ بَعْدَ مَا
وَسَارَ إِلَيْهَا فِي الْمَقَانِبِ (15) زَاحِفاً
يُضَارِبُ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَلَمْ يَكُنْ
مَدِيدَ الْغِنَى مِنْ كَفِّهِ مُتَقَارِبٌ
أَجَارَ مِنَ الْإِظْلَامِ ثَاقِبٌ نَوْرَهُ

يُفَجِّرُ أَنْهَارَ الدِّمَاءِ الصَّوَابِ
عِدَاهُ فَمَغْلُوبٌ بِهِ كُلُّ غَالِبٍ
فَلَيْسَ يُقِرُّ الْعُضْبَ فِي يَدِ غَاصِبٍ
وَمِنْهُ اسْتِمَاحُ السَّلَمِ كُلِّ مُحَارِبٍ
بِمَا خُبِرُوهُ فِي الْعُصُورِ الذَّوَاهِبِ
وَبِالصُّبْحِ وَضَّاحاً جَلَاءُ الْغِيَاهِبِ
فَلَيْسَ يُبَالِي، نَاجِياً، بِالْمَعَاظِبِ
وَمَحْضُ رِضَاهَا يَفْتَنِي كُلُّ تَائِبٍ
تَقَاضَى بِأَمْرِ اللَّهِ فَتَحَ الْمَغَارِبِ
وَلَوْ شَاءَ لاسْتَغْنَى بِزُفْرِ الْمَنَاقِبِ
لِيُخَفِّقَ فِي الْأَيَّامِ سَعْيُ الْمُضَارِبِ
لِمُنْتَزَحٍ عَنِ بَابِهِ وَمُصَاقِبِ
فَلَا زَالَ جَاراً لِلنُّجُومِ الثَّوَاقِبِ

(15) ص «المناقب» والصواب المقانب أي الكتائب المستعدة للغارة.

وقال أيضا * :

[الطويل]

هَنِيئاً لَوْفِدِ الْغَرْبِ مِنْ صَفْوَةِ الْعَرْبِ
وَهَضِرٌ لَأَفْنَانِ الْأَمَانِي أَقَادَهُمْ
[25]/ أَلَمْ تَرَهُمْ أَفْضَوْا إِلَى فَائِضِ النَّدَى
وَقَلَّدَهُمْ لَمَّا كَسَاهُمْ فَلَا تَرَى
تَحَارُ عُقُولُ الْمَعْقِلِينَ فِي لَهَى
بِعَيْشِهِمْ هَلْ أَحْرَزُوا قَبْلُ مِثْلَهَا
وَأَنْفُسُ مِنْهَا مَا أُفِيدَ مِنَ الْهُدَى
أَمَّا انْجَلَتْ الْجَلَى أَمَّا التَّامُ النَّأَى (4)
دَنَا بِهِمُ الْإِخْلَاصُ وَالِدَارُ غُرْبَةً
هُمْ الرِّكْبُ حَادِ الْكَرْبِ عَنْهُمْ مَحِيدَهُمْ
بُدُوراً إِذَا مَا قَطَّبَ الْجَوُّ أَشْرَقُوا
إِنَابَتُهُمْ تَقْضِي بِصِدْقٍ مِنْابَهُمْ

قُدُومٌ عَلَى الرُّغْبِ الْمُجِيرِ مِنَ الرُّعْبِ
أَفَانِينَ حَصْبِ (1) الْجُودِ بِالرَّفْفِ وَالْخِصْبِ
فَلَقَّاهُمْ بِالنَّائِلِ الرَّحْبِ وَالرَّحْبِ
سَوَى الْعَضْبِ حَلَاةُ النَّضَارُ عَلَى الْعَضْبِ (1)
كَفَى السَّحْبِ مِنْ فَضْفَاضِهَا نُجْعَةُ السَّحْبِ
إِذِ الْعَيْشُ بَيْنَ الْقَسْبِ (2) يَرْتَادُ وَالسَّقْبِ (3)
وَإِنْ جَعَلْتُ تُرْبِي عَلَى عَدَدِ التُّرْبِ
فَلِلَّهِ شَعْبِ (5) قَابَلُوا الصَّدْعَ بِالشَّعْبِ (6)
فَكَعْبُهُمْ يَعْـُـو رُؤُوسَ بَنِي كَعْبِ
عَنْ الْجَرِي (7) فِي الْإِيضَاعِ وَالْخَبِّ فِي الْخَبِّ
تَدُورُ رَحَاهُمْ مِنْ هِلَالٍ عَلَى قُطْبِ
وَعَزَمَتُهُمْ تُنْبِي بِأَنَّ الظَّبْيَ تُنْبِي

(* يمدح أبا زكرياء يحيى وولى عهده محمداً وذلك حوالي 647، أي بعد موت زكرياء وإسناد ولاية العهد إلى أخيه محمد. وقد يكون ذلك عندما كان الأمير الحفصي يحاول الزحف على مراكش. انظر خ 623/6، تاريخ الدولتين ص : 33 وفيه أخطاء : رسائل ابن عميرة : ورقات 78 - 84 مخطوط 233 ك.

(1) ص «خصب». والصواب ما أثبتنا. والحصب جمع حصبة : النخلة الكثيرة الحمل.

1مكرر) أي قلدهم سيوفاً محللة بالذهب والحريز.

(2) و (3) القسب تمر رديء يتفتت في الفم، والسقب ولد الناقة، يشير إلى ما كانوا فيه من شظف العيش.

(4) الصدع والانقسام.

(5) الشعب القبيلة العظيمة.

(6) الجمع والضم.

(7) الإيضاع : الإفساد. والخب : الإسراع، والخب : الخداع.

هَدَتْهُمْ إِلَى الْهَادِي الْإِمَامِ سَعَادَةً
وَتَعْلَمُهُمْ أَنْ لَيْسَ كَالْغَيْهَبِ الضُّحَى
وَمَنْ رَامَ يَحْيَى كَعَبَّةٍ لَطَوَافِهِ
إِمَامٌ هَدَى أَفْنَى الضَّلَالِ (10) مُسَلِّطاً
وَبَحْرَ نَدَى مِنْ يَرْجُ فَيْضَ عُبَابِهِ
أَبَرَّ عَلَى الْأَمْلَاقِ بِرَأً مُبَارَكاً
وَأَنْفَذَ عَدُوَ الْخَيْلِ فِي طَلَبِ الْعِدَى
يُحْبِرُ كُتُباً أَوْ يَجُرُّ كَتَائِباً
فَكَمْ عَالَمٍ أَرَدَتْ عُالَاهُ وَمُعَلِّمٍ
عَلَى النَّشِجِ (15) مَقْصُورُ الزَّهَادَةِ وَالتَّقَى
أَمَّا رَاعَ مِنْهُ الشَّرْقُ تَأْيِيدُ (رَوْع) (17)
[26]/ يُدِيلُ مِنَ الْإِمْلَاقِ وَالْفَقْرِ بِالْغِنَى
وَيُؤْمِنُ مَنْ تَضَطَّرَّهُ حَالٌ مُحِلِّهِ
أَوَى الدِّينِ مِنْ سُلْطَانِهِ لِمُنَاجِزِ
أَقَامَ صَغَاهُ (21) يَوْمَ قَامَ لِنَصْرِهِ

تَوُؤُّهُمْ بِالسَّرْبِ يُوهِبُ وَالسَّرْبُ (8)
وَلَا السَّابِقَاتُ الْجُرْدُ كَالرُّزْحِ الْجُرْبُ (9)
غَدَا لَا يُهَابُ الْهَضْمُ فِي ذُرْوَةِ الْهَضْبِ
عَلَيْهِ بِأَوْحَى (11) الْقَضْبِ مَاضِيَةِ الْقُضْبِ (12)
يَفُزُّ بِالنُّضَارِ السَّبِكِ وَالْوَرِقِ السَّكْبِ
صَنَائِعُهُ، وَهِيَ الْجِسَامُ، إِلَى رَبِّ (13)
وَبَنْدُ (14) الْهُدَى مِنْهُ إِلَى مَلِكٍ نَدْبٍ
وَحَسْبُكَ بِالْحَبْرِ الْمَغَامِرِ فِي الْحَرْبِ
بِضَرْبٍ مِنَ التَّبَكُّيْتِ كَالطَّعْنِ وَالضَّرْبِ
وَصَارِمُهُ الظُّمَّانُ (16) فِي الْعَلِّ وَالْعَبْرِ
سَطَا غَيْرَ نَابِي الْغَرْبِ وَالْحَدِّ بِالْغَرْبِ (18)
وَيُفْرِجُ بِالْكَرِّ الْعَظِيمِ مِنْ (19) الْكَرْبِ
إِلَى الْخَبْطِ فِي الْآفَاقِ مِنْ خِيفَةِ الْخَطْبِ
مُنَاوِئُهُ بَسْلٍ (20) عَلَى الدِّمِّ بِالذَّبِّ
بِصَبْحِ (22) الْأَعَادِي الْحَيْنِ فِي أَشْرَفِ الصَّحْبِ

(8) القطيع من النساء أو مطلق الجماعة والسرب الأولى : الماشية كلها.

(9) الإبل الهزيلة.

(10) ص «الظلال» وهو صحيف.

(11) أسرع.

(12) جمع قضيب = السيف القاطع.

(13) النمو.

(14) البند : العلم الكبير.

(15) الشرب دون الري.

(16) «الضمان» في ص وهو تصحيف.

(17) خرم في ص.

(18) يقصد : المغرب والغرب الأول حد السيف.

(19) ص «ومن» ولا يستقيم الوزن مع الواو.

(20) البسل الذي يعبس من الغضب أو الشجاعة.

(21) أي نصره إذ أقام ميله واعوجاجه.

(22) صبح القوم الجيش أتاها صباحا. وصبح الأعادي الحين أذاقهم الحين وهو الموت والهلاك صباحا.

تَرَى كُلَّ جَجَاحٍ إِذَا اعْتَزَّ وَاعْتَزَى
خَضِيبُ الظُّبَى (24) مِنْ خَضَدِهِ شَوْكَةُ الْعِدَى
تَقَبَّلَ آثَارَ الْخَلِيفَةِ مُسْلِفًا
وَهَلْ هِيَ إِلَّا الصَّالِحَاتُ بِأَسْرَهَا
وَأُمْلَى (ي) (25) قَرِيضًا، لَا أَمْلٌ تَوْسُلًا
هُيَامِي بِأَنْ يَرْضَى إِمَامِي وَحَبِّذَا
خِلَافًا لِمَنْ يَهْدِي (28) بِلُبْنَى وَخَوْلَةٍ
وَلَمْ أَرَ كَالْهَيْمَانَ يَقْنَعُ فِي الْهَوَى
وَيَضْبُو لِخَطْفِ الْبَرْقِ أَوْ هَبَّة (29) الصَّبَا
وَمِنْ نِعْمَةِ الْمَوْلَى عَلَيَّ تَخْلُصِي
أَمَّا وَحُلَاهَا لَا أَسِرَّ صَبَابَةً
فَابْدَاءَ مَا اسْتَنْبَطْتُ فِي الشُّكْرِ شِيْمَتِي
وَفَوْضَ فِي سُلْطَانِهِ لاضْطِلَاعِهِ
خِلَافَةً يَحْيَى زَانَ عَهْدُ مُحَمَّدٍ
هُمَا الْقَمَرَانِ النِّيْرَانِ وَإِنَّمَا
أَمَّا وَوَلِيَّ الْعَهْدِ أَزْكَى الْبَيْتِ

إِلَى الْحَسَبِ الْوَضَاحِ نَادَى بِهِ حَسْبِي (23)
كَأَنَّ بِهِ شَوْقًا إِلَى الْخَضَدِ وَالْخَضْبِ
بِهَذَا قُرْبًا تَحْظَى مِنَ اللَّهِ بِالْقُرْبِ
فَعَجَّ بِي عَلَيْهَا أَسْتَجِدُّ بِهَا عُجْبِي
إِلَيْهَا بِسِحْرِ (26) مِنْهُ يُغْرِبُ عَنْ حُبِّي
فَيَأْمُرُ مِنْ رُحْمَاهُ بِالْغَيْبِ (27) لِلصَّبِّ
وَيَحْمِلُ مَا يُودِي مِنَ اللِّسَنِ وَالنَّسَبِ
فَتُونًا بِمُرِّ الْعَذْلِ مِنْ حُلُوهِ الْعَذْبِ
فِيضَحِي وَيُمْسِي نَصَبَ ذَلِكَ فِي نَصَبِ
بِحُبِّ الْعُلَى مِنْ حَالِي الْعَيْثِ وَالْعَيْبِ
إِلَى غَيْرِهَا قَلْبِي، ثَبَاتًا بِلَا قَلْبِ (30)
وَأَهْدَاءَ مَا اسْتَبْضَعْتُ مِنْ أَدْبِي دَأْبِي (31)
وَلَا بُدَّ لِلْجَيْشِ الْعَرْمُورِمِ مِنْ قَلْبِ
وَلَا شَكَّ أَنَّ الزَّنْدَ يَزْدَانُ بِالْقَلْبِ (32)
مَدَارُهُمَا لِلْمَعْلُوءَاتِ عَلَى قُطْبِ
لَقَدْ أَحْرَزَ الْعُلْيَا (ع) (33) بِالْإِرْثِ وَالْكَسْبِ

(23) ص «حسب». والججاج : السيد الكريم.

(24) ص «الضبا» وهو تصحيف.

(25) ص «وامل» وهو تصحيف.

(26) ص «بحر» ويحتمل «ببحر» ولعل الصواب ما أثبتنا.

(27) الزيارة مرة بعد مرة ومنه قولهم : زر غبا تزدد حبا.

(28) ص «يهدي» وهو تصحيف.

(29) «هبه» في ص وهو تصحيف. والنصب = العناء.

(30) بلا تحول ولا تغير.

(31) ص «أدبي آداب» وهو تصحيف ولعل الصواب ما أثبتنا. واستبضع الكلام = بينه بيانا شافيا.

(32) السوار.

(33) زيادة ضرورية للوزن.

وَجَمَعَ أَشْتَاتَ الْكَمَالَاتِ فَالْنَهَى (34) مَعَ (الطَّبَعِ) (35) مَشْفُوعَانِ (بِالرَّأْبِ وَالشَّعْبِ) (36)
 [27]/هَنِيئًا لَنَا رِيْعَانُ دَوْلَتِهِ الَّتِي بِهَا يَأْمَنُ الْمُرْتَاعُ حَتَّى مِنَ الْعَتَبِ
 وَهَلْ هِيَ إِلَّا رَحْمَةُ اللَّهِ يُسَّرَتْ لِمَوْهَبَةِ الْحُسْنَى وَمَغْفِرَةِ السِّذْنِ

(34) ص «فالي» ولعل تصليحنا مناسب.

(35) ص «الضنع» ولا معنى له ولعل الصواب ما أثبتنا.

(36) خرم في ص ولا تتبين إلا «بالربا 010 ب» ولعل تصليحنا قريب من الصواب. والرأب من قولهم رأب الصدع. والشعب مماثل له في معنى إصلاح ما فسد.

وقال أيضا يرثي بعض الحرم من أبيات * :

[البسيط]

كَرِيمَةِ الْمُنتَمَى مَرْضِيَّة الْقُرْب
صَوَامَةِ الْيَوْمِ مَطْوِيًّا عَلَى لَهَب
لَمَّا تَعَوَّذَنْ مِنْهَا، وَهِيَ فِي رَهَب
سِوَى مَآثِرِهَا الْأَقْلَامُ فِي الْكُتُب
إِنَّا بَكَيْنَاهُ بِالْأَشْعَارِ وَالْخُطَب
لَكِنَّهَا سُنَّةٌ فِي شِرْعَةِ الْأَدَب (3)

دَانَتْ بِهَجْرِ الدُّنَى لِلَّهِ وَازْدَلَفَتْ
قَوَامَةِ اللَّيْلِ مَحْنِيًّا عَلَى خَصَر (1)
تَبَايَنْتَ وَالْيَتَامَى : هُنَّ فِي رَغَب
لَوْ أَنَّ أَثَارَهَا تُحْصَى لَمَّا كَتَبَتْ
نَقُول (2) فِي خُطْبِهَا الْمُلْقَى طَلَعَتْهُ
فَلَوْ عَقَلْنَا، عَقَلْنَا عَنْهُ أَلْسُنُنَا

* لعل هذه القصيدة تنتمي للقصيدة المبتورة رقم 21. ولذلك يكون موضوعها رثاء بعض الحرم الحفصيات.

(1) برد وفي ص «حصر» وهو تصحيف.

(2) ص «يقول» والصواب ما أثبتنا.

(3) بعد هذه القصيدة وردت ثلاثة أبيات منفردة مكررة مع ما في القصيدة رقم 23 وقد حذفناها هنا لتكرارها. وأولها الطود والبحر.

وقال رحمه الله مهنتاً * :

[الكامل]

طَلَعْتُ بِأَسْعَدِ حَالَةٍ وَمَا بَ
فِي أَطْهَرِ الْأَحْسَابِ وَالْأَنْسَابِ
أَبْدَى شَهَاباً مِنْهُمَا لِشَهَابِ
مِنْ مُنْتَدَاكِ لِمَفْصَلِ (2) وَهَابِ

هُنَّتْ يَا بَذَرَ الْكَمَالِ أَهْلَةً
اثنَانِ ثُمَّ ابْنَانِ مِنْكَ تَفَرَّعَا
وَهَلَالُ هَذَا الشَّهْرِ ثَالِثُهَا الَّذِي
لَا زَالَتِ الْأَيَّامُ وَاهِبَةُ الْمُنَى (1)

(*) يبدو أنها تهنئة لبعض الحكام أو الشخصيات بمناسبة ولادة توأمين.

(1) ص «واهية» وهو تصحيف.

(2) ص «لمفضل» وهو تصحيف والصواب «لمفصل» وهو اللسان أي لسان الشاعر المقول.

وقال في رثاء صغير * :

[الوافر]

لَقَدْ تَرَبَّتْ يَمِينِي مِنْ شَخِيصٍ إِلَى التُّرْبِ اسْتَقَلَّ مِنَ التَّسْرَائِبِ
يُـ(قَرَّبُهُ)(1) التَّذْكَرُ وَهُوَ نَاءٌ وَيُحْضَرُ(ه)(2) التَّفْكَرُ وَهُوَ غَسَائِبُ

* يدل البيتان على أن المراثي ولده أو ولد أحد أعزائه الأقربين.

(1) خرم في ص والتصليح مناسب.

(2) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

وقال أيضا في السوسن * :

[البسيط]

[29]/يَا حُسْنَهَا سَوْسَنَاتٍ أَطْلَعْتُ عَجَبًا مَدَاهِنًا(1) مِنْ لُجَيْنٍ تَخْبَأُ الذَّهَبَا
لَمَّا سَقَاهَا الْحَيَا مَا شَاءَ مُنْبِتُهَا لَمْ تَعُدْ أَنْ مَزَقْتُ أَثْوَابَهَا طَرَبَا

(*) حذفنا قصيدة من 14 بيتا وردت مكررة مع ما في القصيدة رقم 13، كما حذفنا المقطوعة في وصف الدولاب لتكرارها مع ما في القصيدة رقم 15. وكلتاها تستغرق صفحة 28 وبعض 29 من الأصل. كما وردت بعد هذين البيتين رقم 30 مقطوعة في وصف الخيري وقد حذفناها لتكرارها مع رقم 7.
(1) جمع مدهن = آلة الدهن وقارورته.

وقال أيضا * :

[السريع]

تَحْيِيَّةُ اللَّهِ عَلَى مَعْشَرٍ
كَانُوا وَكُنَّا زَمَنًا وَانْطَوَى
وَدَّعَتْهُمْ تَوْدِيعُ شَرْخِ الشَّبَابِ
مَا بَيْنَنَا مِثْلَ انْطِوَاءِ الْكِتَابِ
أَنْ يَجْعَلُوا الْعُتْبَى مَكَانَ الْعِتَابِ (1)

(1) ص «أضعفوني... الكتاب» والصواب ما أثبتنا.

وقال أيضا :

[مجزؤ الرجز]

أودى ضياءاً وذهب	لم يبق رسم للأدب
من فضة ولا ذهب	أوفدت له فلم يفد

وقال أيضا * :

[الطويل]

أَحْنُ لَأَرْبَابِ الْمَعَارِفِ بِالتُّرْبِ
[30] / مَكَانَ اعْتِمَادِي وَاعْتِدَادِي جَعَلْتَهُمْ
وَهَلْ دَرَكْتُ (2) فِي أَنْ تَقْرُبْتُ مِنْهُمْ
تَلَقَّوْا جَنَى الْقُرْآنِ غَضًا عَنِ الَّذِي
أَطُوفُ بِنَادِيهِمْ رَجَاءً نَدَاهُمْ
ثُمَّ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى جَلِيسُهُمْ بِهِمْ (3)
خَصِيْتُ (4) لِإِخْلَاصِي لَهُمْ وَتَخَلَّصِي
رِيَا بِأَبِي (6) الْمُخْتَارُ مِنْ سِرِّ هَاشِمٍ
مُحَمَّدُ الْمَنْصُورُ بِالرُّعْبِ وَالصَّبَا (7)
رَوَى أَنَسٌ مَا فِيهِ أَنَسٌ مُجَدِّدٌ (8)
فَأَتَّبَعْتُ حُبَّ اللَّهِ حُبَّ رَسُولِهِ

وَأَرْجُوا بِهِمْ شَفَعَ الصَّنِيعَةَ بِالرَّبِّ
وَتُدْخِرُ الْأَعْلَاقُ لِلْحَقِّبِ الشُّهْبِ (1)
بِأُسْنَى أَنْاسٍ أَحْرَزُوا دَرَكَ الْقُرْبِ
أَتَى خَاتِمًا لِلرُّسُلِ فِي خَاتِمِ الْكُتُبِ
كَذَاكَ انتِظَامُ الطَّيْرِ فِي مَنْثَرِ الْحَبِّ
وَحَسْبِي أَنْ يَغْشَى مَجَالِسَهُمْ قَلْبِي
بِإِرْشَادِهِمْ مِنْ حَيْرَةٍ (5) الرَّفْضِ وَالنَّصَبِ
وَمَنْصِبِهِ الْمُخْتَارُ مِنْ صَفْوَةِ الْعُرْبِ
فَبَيْنَ الصَّبَا طَاحَتْ أَعَادِيهِ وَالرُّعْبِ
لِمُسْتَوْحِشٍ مِنْ فَادِحِ الْوِزْرِ وَالذَّنْبِ
وَلَيْسَ مَتَابُ الْوَاصِلِينَ سِوَى الْحَبِّ

(* يصف اشتياقه لمجالس العلم والعلماء ببليسية.

(1) الأعوام القاسية المجدة.

(2) تبعة، ودرك الثانية معناها درجة.

(3) اقتباس من حديث شريف طويل «...هم القوم لا يشقى بهم جليسهم».

(4) ص «نضبت» وهو تصحيف، ولعل الصواب ما أثبتنا.

(5) ص «خيرة» وهو تصحيف. وهنا إشارة إلى أنه ليس برافضي.

ونضيت بالبناء للمجهول = جردت. ويحتمل «شفيت» ولعله الأقرب.

(6) ص «ويأبى بي» والصواب ما أثبتنا.

(7) اقتباس من حديث «نصرت بالرعب والصبأ مسيرة شهر».

(8) ص «محدد» وهو تصحيف. لعله يشير إلى الحديث القدسي الذي رواه أنس عن الرسول ﷺ عن ربه، قال : «يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك... يا ابن آدم لو أنك أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة» وبه ختم النووي رحمه الله أربعينه وهناك أحاديث في الموضوع رواها أنس رضي الله عنه انظر «الجامع الصغير» حرف ق.

وله من أخرى :

[المتدارك]

هِيَ إِلَّا السُّـ____وَدَدُ وَالْحَسَبُ
وَنَدَى لَا يَيْـ____رَحُّهُ طَلَبُ
عَجْزاً وَمَاخِـ____ذُهُم نَخَبُ
تَصِفُ الْأَشْعَـ____ارُ وَالْخُطْبُ ؟

يَحْيَى لِلنَّجْلِ (1) أَبـ____نْ وَأَبُ
عُمَرُ الْفَارُوقُ لَهَا قُطْبُ
وَعَلَى الْأَفْـ____لَاكِ لَـ____هُ طَنْبُ

بِشْرِ وَبِمَبْسَمِـ____هَا شَنْبُ
فَارْقُبْ أَعْدَاكَ قَدْ غَرِبُوا
فَأَتَاهُمْ مَـ____ا لَا يُحْتَسَبُ
خُذِلُوا فَكَأَنَّهُمْ كُذِبُ

لِفُتْـ____وَحِكَ إِذْ نُسِقَتْ طَـ____رَبُ
فَلِـ____ذَلِكَ مَا تَهْفُو الْعَرَبُ
حُمْراً (4) فَغَـ____دَتْ لَكَ تَخْتَضِبُ

حَسْبُ التَّقْـ____رِيطِ حُـ____لَاكِ وَمَا
بَأْسُ لَا يَغْلِبُـ____هُ بَطْلُ
نُخَبٍ عَيِّ الْبُلْغَاءِ بِهَـ____ا
وَإِذَا وَصَفْتَهَا الْآيُ فَمَـ____ا
ومنها :

عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ أَخْرَزَهَا
فِي جُمُجْمَةٍ (2) عَلِيـ____ا وَرَحَى
بَيْتٌ فِي التَّرْبِ رَسَا وَتَدَا
ومنها :

بُشْرَى هِيَ فِي وَجْهِ الدُّنْيَا
[31]/ طَلَعَتْ لِلْعَادَةِ خَارِقَةً
حَسِبُوا الْهَيْجَاءَ كَمَا أَلْفُوا
صَدَقُوا زَحَفَا لَكِنَّهُمْ
ومنها :

حَتَّى الرَّايَاتُ يُخَامِرُهَا
تَسْتَعْزِبُ مُرَّ (3) الْحَرِّ بِهَا
حَسَدَتَهَا الْبَيْضُ تَجْلِيهَا

(1) ص «لنجل ولا».

(2) الجمجمة = رؤساء القوم وسادتهم، وكل بنى أب لهم عز وشرف.

(3) ص «من» ولا يستقيم الوزن والمعنى، والخط يحتمل ما أثبتنا.

(4) يبدو أن أهم أعلام الحفصيين كانت حمراء وبيضاء : انظر «صبح الأعشى» 143/5، حيث يقول : إن إعلام الحفصيين سبعة أبيض إلى جانب أحمر إلخ.

وقال مرتجلا في معنى البيت الذي صدره * : أمن الوفاء وفاته وحياتنا...

[مجزو الكامل]

عَشْنًا لِمَوْتِ إِمَامِنَا أَيْنَ الْوَفَاءُ ؟ لَقَدْ ذَهَبَ !
مَا بِأَلُنَّا لَمْ نَقْدِهِ وَنُقُّوسُنَا مِمَّا وَهَبَ ؟

(*) في رثاء أبي زكرياء انظر هذا الشطر في القصيدة رقم 123.

وقال يصف نهرا * :

[مجزؤ الكامل]

تَرْقِشُهُ سَامِي الْحَبَابِ
فَحَصَاهُ لَيْسَ بِذِي احْتِجَابِ
مِنْ خَالِصِ (3) الْوَرَقِ الْمُذَابِ
كَارَ الْمُنَى (4) عَصْرَ الشَّبَابِ
كَالْخَالِ فِي خَدِّ الْكَعَابِ
وُفَّ الشَّمْسِ مِنْهُ كَالنَّقَابِ
هَذَا ذَيْلُهُ جَوْنُ السَّحَابِ (5)

لِلَّهِ نَهْرٌ كَالْحُبَابِ (1)
يَصِفُ السَّمَاءَ صَفَا (2) هـ
وَكَأَنَّ مَا هُوَ رِقَّةٌ
غَازَلَتْ فِي شَطِئِهِ أَبْـ
وَالظِّلُّ يَبْدُو فَوَقَّعَهُ
لَا بَلْ أَدَارَ عَلَيْهِ خـ
(مِثْلُ الْمَجْرَّةِ جَرٌّ فَيـ

(*) المقطوعة في «از» 223/3 - 224، «وا» 357/3.

(1) الأفعى.

(2) ص «صفاه» والإصلاح من الإثنيين.

(3) ص «خلاص» والتصحيح منهما. والورق = الفضة.

(4) كلمة «المنى» غير واضحة في ص وتحتمل «ألمها» وأثبتنا ما في «از» و«وا».

(5) البيت لم يرد في ص وورد فيهما (أز) وا. وفي «جر» وهو لا يستقيم معنى وإصلاحه من از.

وقال أيضا من كلمة :

[الطويل]

أَبَى الْحَسَنَ إِلَّا أَنْ تَعِزَّزَ وَتَغْلِبَا
فَكَيْفَ بِفَوْزٍ (2) مِنْ رَبِيبِيَّةَ فَازَةً
تُظَلِّلُهَا خُضْرُ الْقَنْابِلِ وَالْقَنَا
مِنَ الْبَيْضِ حَمْرَاءُ الْمَطَارِفِ وَالْحَلَى
[32]/ تُصَادِرُ عَمَّا فِي الصُّدُورِ عَصَابَةً (4)
فَتَاةٌ (6) يَفُوتُ الْوَصْفُ مُعْجَبَ حُسْنِهَا
أَرَاغُ لِيَذْكُرَاهَا فَأَرْعَدُ خِيفَةً
وَأَبْتَاغُ بِالْمَحْيَا، وَنَاهِيكَ صَفْقَةً
وَرُبَّ يَدٍ بَيَضَاءٍ عِنْدِي لِلْيَالَةِ
تَرَاءَتْ لَنَا وَهْنًا إِزَاءَ خَرِيدَةٍ
وَجَازَتْ بِنَا مَذْعُورَةً مِنْ شِعَارِنَا (7)
وَمَا عَلِمْتُ أَنَّ قَنَائِصُ لَحْظِهَا
فَقُلْتُ لِصَحْبِي، وَاثْقَا بِحِفَاظِهِمْ :

عَقِيلَةٌ هَذَا الْحَيِّ مِنْ سِرٍّ تَغْلِبَا (1)
مَسَابِحُهَا بَيْنَ الْأَبَاطِحِ وَالرُّبَى
وَتَكَلُّوْهَا (3) زُرْقُ الْأَسِنَّةِ وَالظُّبَى
إِذَا طَلَعَتْ حُلَّتْ لِطَلْعَتِهَا الْحُبَى
هُمْ عَصَبُوا (5) قَتَلَى الصَّبَابَةِ وَالصَّبَا
فَلَا غَرُّو أَنْ تُزْهَى دَلَالًا وَتُعْجَبَا
كَمَا زَعَزَعَتْ غُصْنًا بِهَيْبَتِهَا الصَّبَا
مُؤَفَّقَةً، ذَاكَ الْمُحْيَا الْمُحْجَبَا
تَحَمَّلَتْ فِيهَا الْهَجْرَ حَوْلًا مُحَسَّبَا
تَسَايَرُهَا كَالْبَدْرِ قَارَنَ كَوْكَبَا
كَجَازِيَةِ بِالرَّمْلِ تَتَّبِعُ رَبُّرْبَا
وَرُبَّ مَهَاةٍ تَقْنِصُ اللَّيْثَ أَغْلَبَا
بِقُرْبِي التَّصَابِي، لَا تَرِيْمُوهُ (8) مَرْقَبَا

(1) أي من إشراف.

(2) ص «يفوز» وهو لا يستقيم وتصويبه ما أثبتنا. وربيبية فائزة : من ربيت مترفة منعمة في ظل الفائزة وهي المظلة أو الخيمة.

(3) ص «وتكلوسام» وهو تصحيف.

(4) خرم في ص.

(5) أي كفنوا.

(6) خرم في ص.

(7) أي أثارنا، وتحتمل سفارنا والأحسن ما أثبتنا، وجازية أو جازئة واحدة الجوازيء وهي بقر الوحش المجترئة أي المكتفية بالعشب.

(8) لا تفارقود.

وَأَقْبَلْتُ أَسْتَقْرِى خُطَاهَا مُقْبِلًا
وَقَدْ جَعَلْتُ تَشْتَدُّ نَحْوَ خِبَائِهَا
كَمَا أَوْمَأَتْ بِالْكَفِّ أَنْ كُفَّ وَانْكَفَى
فَأَبْتُ وَقَدْ قَضَيْتُ بَعْضَ مَا رِبِي
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو الْعِيرَ لَا بَلَّ حَدَاتِهَا
وَلَا اسْتَعَذَّبَ الْقَلْبُ الْمُعَذَّبُ حَتْفَهُ
بَكَيْتُ عَلَى تِلْكَ الْحَقَائِبِ حَقْبَةً
نِزَاعاً لِحُودٍ أَشْرَبَ الْقَلْبُ حُبَّهَا
أَرَدْتُ بِأَرْدَانِي سَوَابِقَ عِبْرَتِي
وَأَدْرُؤُهَا حُمْراً كَلَوْنَ خِضَابِهَا
وَمَا بِي إِلَّا أَنْ يَرَى الْحَيُّ مَوْضِعِي
سَلَامٌ عَلَى دَوْحِ السَّلَامِ فَكَمْ لَنَا
[33]/ جَمِيلَ كَرِيمَانَ الشَّبَابِ وَجَدْتُنِي
وَلِلَّهِ مِنْهَا بِالْمُحْصَبِ (10) وَقَفَّةٌ
عَلَوْتُ الْكَثِيبَ الْفَرْدَ أَرْقُبُ صُنْعَهَا
فَرَاخْتُ إِلَى نِعْمَانَ تَنْعَمُ بِالْمُنَى
وَلَا حَظَّ إِلَّا نَظْرَةً تُحْسِبُ الْهَوَى
تَعَلَّلْتُ لَمَّا جَاوَزَ الْحَيُّ يَعْلَمَا (11)
وَقَدْ كَانَ مِنْ سَمْتِي الْعَقِيقُ وَمَنْ بِهِ
خَلِيلِي أَمَّا رَبُّهُ الْقَلْبُ فَارْمُقَا
وَأَنْ مَزَقْتَنِي شُعْبَةً إِثْرَ شُعْبَةٍ
لَقَدْ أَحْضَرْتُ مَوْتِي وَمَا هِيَ بِأَلْتِي
فَإِنْ مِتُّ شَوْقاً أَوْ فَنَيْتُ صَبَابَةً

مَجْراً لِمَوْشِي الْبُرُودِ وَمَسْحَبَا
لِتَخْبَأَ نُوراً مَذْ تَلَالاً مَا خَبَا
فَسُمِرُ شَبَابِ الْحَيِّ مَاضِيَةُ الشَّبَابِ (9)
وَأِنْ كُنْتُ مِنْ نَجْوَايَ لَمْ أَقْضِ مَا رَبَا
فَلَوْلَا هُمْ لَمْ أُمْتَطِ الشَّوْقَ مَرْكَبَا
وَحَسْبُكَ تَعْذِيْبَا يَرَى الْحَتْفُ أَعْذَبَا
وَحَقٌّ لِعَيْنِي أَنْ تَسُحَّ وَتَسْكُبَا
فَبَاتَ عَلَى جَمْرِ الْغَضَا مُتَقَلِّبَا
وَلَوْ شِئْتُ لَمْ يَفْقَدْ بِهَا الرِّكْبُ مَشْرَبَا
بِفَضْلِ رِدَائِي خَائِفاً مُتَرْقَبَا
فَتَسْمَعُ مِنْ أَجْلِي مَلاماً وَمُعْتَبَا
مَقِيلاً بِهَا مَا كَانَ أَنْدَى وَأَطْيَبَا
هُنَالِكَ أَصْبَى مِنْ جَمِيلٍ وَأَنْسَبَا
أَنَافِسُ فِيهَا مَا حَيَّيْتُ الْمُحْصَبَا
وَقَدْ أَنْ تَقْوِيضُ الْقَبَابِ وَأَكْثَبَا
وَخَلْتُ غُرَابَ الْبَيْنِ يَنْسُدُّ غُرْبَا
وَلَوْ أَنْصَفُوا مَا كَانَ ذَاكَ مُحْسَبَا
وَتَرَبْتُ لَمَّا جَاوَزَ الرِّكْبُ يَثْرَبَا
فَعَقْنِي الْحَادِي وَحَادٍ وَنَكَبَا
بِهَا الْقَلْبُ أَعْشَاراً يَذُوبُ تَلْهُبَا
فَمَا أَقْتَفِي إِلَّا الْعَالِقَةَ مَشْعَبَا
تَعْدَانِ سَهْواً حَضَرَ مَوْتَ لَهَا أَبَا
خُذَا بِدَمِي ذَاكَ الْبَنَانَ الْمُخْضَبَا

(9) ماضية الحد.

(10) موضع رمى الجمار من منى.

(11) اختزال «تلعة النعم» موضع بالبادية، انظر معجم البلدان، 42/2.

وقال أيضا * :

[الطويل]

أَنَاسٌ مِنَ التَّوْجِيدِ صِيغَتْ نَفُوسُهُمْ فَزُرُّهُمْ تَرَ التَّوْجِيدَ شَخْصاً مُرَكَّباً
وَمِنْ سَاكِبَاتِ الْمُزْنِ فَيُضُّ أَكْفَهُمْ فَرِدُّهُمْ تَرِدُ(1) مَاءَ الْغَمَامِ وَأُعْذَبَا

* ورد البيتان في ز 212/3 (ضمن رسالة) في مدح الحفصيين.

(1) أزهار الرياض : «تري».

وقال أيضا * :

[المتقارب]

أَحَقَّقَا طَرَبْتَ إِلَى الرَّبِّ رَبِّ
رُؤْيَاكَ أَعْرَضَ عَنْكَ الشَّبَابُ
فَكَيْفَ تَعْنُ لِعَيْنِ الْمَهْمَا
وَإِنَّ الْغَمَّ رَامَ عَلَى كَبْرَةٍ (1)
أَبْعَدَ نَضُوبٍ مِيَاهِ الصَّبَا
تَحْنُ (2) إِلَى مَلْعَبٍ لِلظَّبَّاءِ
فَهَلَّا إِلَى مَلْعَبٍ لِأَسُودٍ
يُقَامُ الْجَهَادُ بِهَا وَالْجِلَادُ
وَيَضْرَى (7) عَلَى الْفَتْكِ بِالضَّارِيَاتِ
تَرَاهُ مُبِيداً (8) لِأَهْلِ الْـ (ص) لَيْبِ (9)

وَمِنْ شَطَّتِ الدَّارُ لَمْ تَطْرَبِ
وَحَسْبُكَ بِالعَارِضِ الْأَشْيَبِ
وَتُشْرِقُ لِلْمُشْرِقِ الْأَشْنَبِ
لِأَخْدَى الْكَبَائِرِ فَاسْتَعْتَبِ
وَتَضُويحُ يَانِعِيهِ الْمُخْصِبِ
بِكُتُبَانِ رَامَةٍ (3) أَوْ غُـ (4)
نَعْمَتِ (5) بِمَنْظَرِهِ الْمُعْجَبِ
لِكُلِّ فَتَى مِذْرَةٍ (6) مِخْرَبِ
وَإِنْ غَالَبَ الْقِرْنَ لَمْ يُغْلَبِ
بِفَلِّ خَمِّ (س) هُمُ (10) الْأَصْلَبِ

* قالها بمناسبة حفلة «سيرك» شاهدها في ملعب تونس عند قدومه رسولا عن والي بلنسية ودانية أبي جميل بن سعد ابن مردنيش إلى أبي زكرياء أواخر شعبان سنة 636هـ وقد ورد حوالي نصف القصيدة 24 بيتا في ح (262/2 - 263) وهناك يتحدث ابن الأبار عن مناسبة القصيدة. ورحلته الديبلوماسية هذه كانت هي الثانية كما حققنا ذلك في القسم الأول الخاص بحياة ابن الأبار وجوانبها العلمية والأدبية.

- (1) ص : «كبد» وهو تصحيف.
- (2) من هنا تبتدىء القصيدة في ح.
- (3) موضع ببادية الجزيرة العربية.
- (4) اسم موضع أيضا.
- (5) الحلة السيرة : «سعدت».
- (6) = السيد وممثل القوم وزعيمهم.
- (7) رواية ح، وفي ص «يصرى» والصواب ما أثبتنا.
- (8) خرم في ص، لا تتبين سوى «ت.....ا» ولعل تكملتنا مناسبة للسياق ولم يرد في (ح).
- (9) خرم في ص.
- (10) خرم في ص. ولم يرد هذا البيت في ح.

(ض) وَاَر(11) ضَوَارِبُ أَظْفَارِهَا
فَمِنْ أَسَدٍ شَرِسٍ مُحْنَقٍ
أَثِيرَتْ حَفَائِظُهَا فَانْبُرَتْ
تُصِيْمُ الْمَسَامِعَ مِنْ زَأْرِهَا
وَتَنْبُو الْعُيُونُ لِأَقْدَامِهَا
لُيُوثُ(12) إِذَا ذَمَّرَتْ(13) صَمَمَتْ
كَوَاشِرُ عَنْ مُرْهَفَاتٍ حَدَادٍ
نُيُوبٌ نَبْتَن(ن)(15) مِنَ النَّائِبَاتِ
تَنْوِءُ ثَقَالاً(16) وَلَكِنَّهَا(17)
كَأَنَّ لَهَا(18) مَارَباً فِي السَّمَاءِ
وَمُقْتَحِم(19) غَمَرَاتٍ الرَّدَى
يُلَاعِبُهَا حَيْثُ جَدَّ الْحِمَامُ
يُكْرُّ عَلَيْهَا وَلَا جُنَّةُ
يُدْخِرُجُهَا مَا شِئاً ثَنِهَا
عَجِبْتُ لَهَا أَحْجَمْتُ رَهْبَةً
وَقَتُّهُ الْأَوَاقِي عَلَى أَنَّه
وَثَاوٍ بِمَطْبَقَةٍ فَوْقَهُ

تُعِيرُ الظُّبَى رَقَّةَ الْمَضْرَبِ
وَمِنْ نَمِيرٍ حَرْدٍ مُغْضَبٍ
تَسَابِقُ فِي شَأْوَها الأَرْحَبِ
عَوَادِي كَالضُّمَرِ الشَّرْبِ
مُذَرَّبَةُ النَّابِ وَالْمِخْلَبِ
وَإِنْ لَغَبَ الذَّمُّ لَمْ تُغْلَبِ
مَتَى تَصُدَّعِ الشَّمْلَ لَمْ يُشْعَبِ(14)
وَأَزْرَيْنَ بِالصَّارِمِ الْمُقْضِبِ
أَخَفُ وَثُوباً مِنَ الْجُنْدُبِ
فَتَسُمُّو لِتَظْفَرٍ بِالصَّارِبِ
إِذَا مَا ادَّعَى النَّاسُ لَمْ يَكْذِبِ
فَتَفْزَعُ مِنْهُ إِلَى مَهْرَبِ
سَوَى كُرَّةِ سَهْلَةِ الْمَجْذِبِ
عَلَى حَذْرِ مِشْيَةِ الْأَنْكَبِ(20)
وَأَقْدَمَ بِأَسَاءٍ وَلَمْ يَرْهَبِ
تَسَنَّمُهَا صَعْبَةُ الْمَرْكَبِ
مَتَى تَطْفُ هَامَتُهُ تَرْسُبِ

(11) خرم في ص والتكلمة من ح.

(12) ص «يموث» والصواب ما أثبتنا. ولم يرد في ح.

(13) ذمر الأسد = زأر.

(14) ح «الهام لا تنشب».

(15) خرم في ص والتكلمة من ح.

(16) ص «مقالا» والتصليح من ح.

(17) ص «ولكننا» والصواب ما أثبتنا كما في ح.

(18) ص «لنا» والصواب ما أثبتنا والبيت غير وارد في ح.

(19) ص «منتجم» والصواب ما أثبتنا كما في ح. يقدم ابن الأبار لهذا المنظر بقوله : «ومنها في وصف ملاعب لها من أهل الثقافة، وكانت في ذلك اليوم المبارك أربعة أساد ونمران يدحرج إليها كرة متصلة من خشب محكمة الصنع...» انظر ح

263/2

(20) ص «مسية» والتصليح من ح، والأنكب = المائل.

يَهْجِهْجُ (21) بِاللَّيْثِ كَيْمًا يَهِيَجُ
كَذَلِكَ حَتَّى هَوَتْ نَحْوَهَا
وَعَاجَتْ عَلَيْهَا قَوَاسِي الْقِي (سِي)
وَشَالَتْ هُنَاكَ بِأَذْنَابِهَا
فِيَا لِقَا (سَاوَرَ قَد) (24) صَيَّرَتْ
وَيَا لِمَآثِرَ لَوْ عُدَّتْ
غَرَائِبُ شَتَّى بِهِرْنَ الْعَقُولَ
فَإِنْ جَوَّدَ الْفِكْرُ لَمْ يُغْرِبِ
إِمَامٌ هُدَى نُورُهُ ثِقَابُ
عَلَى مَذْهَبِ الْإِمَامِ الرَّضِيِّ (26)
يُهَيَّبُ لِدَعْوَتِهِ بِالْأَنَامِ
ظَهِيرُ الْهِدَايَةِ أَهْدَى الظُّهُورِ
وَحِيداً تَوَاضَعَ فِي عِزَّةٍ
لَهُ شَرَفُ الْبَيْتِ دُونَ الْمُلُوكِ
نَمَاهُ أَبُو حَفْصٍ الْمُزْتَضَى
وَأَخْرَزَ سُودْدَهُ عَنْ أَبِي
وَفَى لِلْعُلَى بِحَقِّهِ وَقِ الْعُلَى
وَجَلَّتْ مِنْ ثِقَابِهِ الزُّهُرُ أَنْ
تَقْلُدَهَا إِمْرَةً أَخْرَزَتْ
وَقَامَ بِهَا دَعْوَةٌ مَزَقَتْ

وَيَأْوِي إِلَى الْكَهْفِ كَالنَّعْلِ
عُقَابُ الْمَنِيَّةِ مِنْ مَرْقَبِ
فَعَبَتْ (مِنْ) الْحَيْنِ (فِي مَشْرِبِ) (22)
لِيَاذًا (23) مِنَ الْعَقْرِ كَالْعُقْرِ
قَنَافِذُ بِالْأَسْهُمِ الصُّيْبِ
لَأَعْيَتْ عَلَى الْمُسْهَبِ الْمُطْنِبِ
جُمِعْنَ لَسَدَى مَلِكِ الْمَغْرِبِ
وَأِنْ قَصَّرَ الشَّعْرُ لَمْ (25) يُذْنِبِ
وَزُفَرُ الْكَوَاكِبِ لَمْ تَتَّقِبِ
تَقِيلُ لَهُ، وَعَلَى مَشْعَبِ
فَيَرْضِي الْإِلَهَ وَيَرْضِي النَّبِيَّ
إِلَيْهَا نَصِيْباً وَلَمْ يَنْصِبِ
وَمَوْطِنُهُ هَامَةٌ الْكَوَكِبِ
وَطِيبُ الْأَرْوَمَةِ وَالْمَنْسَبِ
إِلَى الْمَحْتَسِدِ الْأَطْهَرِ الْأَطِيبِ
مُحَمَّدِ السَّيِّدِ الْمُنْجِبِ
نُهُوضاً عَلَى الْمَرْكَبِ الْأَصْعَبِ
تُقَوِّضُ (27) بِالْحَوْلِ الْقَلْبِ
بِمَنْصِبِهِ شَرَفَ الْمَنْصِبِ
بِأَنْوَارِهَا حُجْبَ الْغَيْهِبِ

(21) هجج بالليث زجره فقال «هج هيج».

(22) خروم في ص والتكلمة من ح.

(23) ص «لبادا» والتصليح من ح.

(24) خرم في ص والتصليح من ح. وهذا البيت آخر ما ورد في ح من القصيدة.

(25) ص «السعر لمن» وهو تصحيف.

(26) يعني المهدي بن تومرت.

(27) ص «يقوِّض» وهو تصحيف.

بَعِيدُ الْمَدَى بِالقَنَا مُحْتَمٍ
نَأَى رَاقِيَاً وَدَنَا قَارِيَاً
(و) لَمْ أَرَ شَمْسَ (ال) ضُحَى قَبْلَهُ
.....)

قَرِيبُ النَّدَى بِالتَقَى مُحْتَبٍ
فَبَشَّرَكَ بِالأَ (بع)د (28) الأَقْرَبَ
وَبَحْرًا وَطَوْدًا عَلَى مَغْرِبِ (29)
..... (30) إلى غَايَةِ الطَلَبِ

(28) خرم في ص.

(29) خروم في ص.

(30) بتر في ص بحيث لم يتبين سوى «إلا ثا.... إلى ثون». ولم اهتد إلى إصلاح البيت.

حرف التاء

- 40 -

وقال أيضا في غير ذلك :

[السريع]

أَحَلَّهُ الْإِسَارُ فِي ذُرُوتِهِ
قَنَاعَتِي أَكْثَرُ مِنْ ثَرُوتِهِ

لَا أُرْتَضِي الْبَاخِلَ خِلًا وَإِنْ
دَعُهُ يُكَاثِرُ بِالثَّرَاءِ الثَّرَى

حرف التاء

- 41 -

وقال أيضا :

[الطويل]

لَوْلَا قَدِيمٌ مِنْ عَفَافِي تَالِدٍ وَطَرِيفُ شَيْبٍ قَدْ أَلَمَّ حَدِيثُ
لِرَكَضَتْ مِنْ خَيْلِ الشَّبَابِ مُعَارَهَا وَلَكَّانَ لِي وَلِمَنْ هَوَيْتُ حَدِيثُ

حرف الجيم

- 42 -

وقال أيضا * :

[البسيط]

وَقَدْ تَنَفَّسَ عَنْ أَنْفَاسِهَا أَرْجَا
جَرَسَ الْحُلِيِّ وَلَا وَسْوَاسَهُ الْهَزْجَا (1)
مَا لِلْوَشَّاحِ مِنَ الْإِفْصَاحِ مُعْتَلِجَا
فَلَمْ تَدْعُ يَوْمَ طَافَتْ لِلْحَجِيجِ حَجَى
حَسَّانَةً فَلَجَا فَتَّانَةً دَعَجَا
بِمَا تَفْتُتُ بِهِ الْأَرْوَاحَ وَالْمُهَجَا (3)
وَالرَّدْفِ يُنْبِضُهَا رِيَّانَ مُنْتَفِجَا (4)
لَهُ رَأْدُ الضُّحَى يَغْشَاهُ جُنْحُ دُجَى
قَرَّ الْمَلَامِ عَلَى سَمْعِي وَلَا وَلَجَا
وَلَيْسَ يَجْهَدُ (5) عَوْدٌ يَحْمِلُ الْغُنْجَا
إِنْ شِيبَ يَوْمًا بِسُلُوانٍ وَإِنْ (7) مُزْجَا
عِلَاجُ مَا شَفَّنِي مِنْهَا وَمَا لَعَجَا (9)

[34]/ ذَكَرْتُ بُلْجَاءَ بِالْإِصْبَاحِ مُنْبَلِجَا
وَمَا نَسِيتُ بِإِهْزَاجِ الْحَمَامِ ضُحَى
غَدَاةَ زَارَتْ وَالْخُلْخَالِ مِنْ خَرَسٍ (2)
نَجْدِيَّةَ أَتَهَمْتُ تَقْضِي مَنَاسِكَهَا
وَضَّاحَةً بَلَجَا نَقَّاحَةً أَرْجَا
تَفُوتُ كُلَّ فَتَاةٍ فِي مَحَاسِنِهَا
فَالْخَصْرُ يُنْهَضُهَا ظَمَّانَ مُنْدَمِجَا
ضِدُّ لُغْرَتِهَا بَادٍ بِطُرَّتِهَا
كَلَفْتُ لِلْحُسْنِ فِيهَا بِالْغَرَامِ فَمَا
قَدْ عَلَّمْتَنِي الْغَوَانِي أَنْ أُدِينَ لَهَا
حُبِّي (6) صُرَاحٌ فَلَا أُبَلِّتُ مِنْ دَنْفِ
هَذِي (8) التَّبَارِيحُ لَمْ تَبْرَحْ مَحْرَمَةً

(* لعله يمدح المستنصر الحفصي، بمناسبة إعداده ولده.

(1) ص «الزجا» وهو تصحيف.

(2) ص «خرس» وهو تصحيف.

(3) ص «الهجا» والصواب ما أثبتنا.

(4) متكبرا.

(5) يجهد = يتعب ويكل، والعود هنا المسن من الإبل، وفي المغرب يطلق على الفرس، وغنج بضمّتين جمع لغنجة وهي ذات الغنج أي الدلال.

(6) ص «حي» وهو تصحيف.

(7) ساقطة من ص.

(8) ص «هذا» وهو غلط.

(9) أي = وما ألم وأحرق.

لَا أُرْتَضِي غَدْرَ سَاجِي الطَّرْفِ غَادِرَنِي
 حَمَى الْقَرَارَ فُؤَادِي وَالْكَرَى بَصْرِي
 طَفِقْتُ أُلْهِجَ فِيهِ بِالنَّسِيبِ (10) وَإِنْ
 كَانَتْهُ الزَّمَنُ الْعَادِي عَلَى أَدْبِي
 إِذَا اسْتَرَحْتُ إِلَيْهِ زَادَنِي وَصَبَاً
 يَا شِدَّةَ الْيَأْسِ إِنْ يُنْسَتَ فِيكَ فَقَدْ
 سَلِيلُ يَحْيَى بَنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ بَنِ أَبِي
 مَلِكٍ تَبَحَّبَحَ (13) فِي الْعُلِيَاءِ مُقْتَفِيَاً
 بَيْنَ السَّمَاكِ وَبَيْنَ الْبَاسِ مُنْقَسِمٌ
 [35]/ سِرُّ الْمَكَارِمِ يَبْدُو فِي أَسْرَتِهِ
 يَأْبَى، وَأَسْعُدُهُ عَنْهُ مُقَاتِلَةً،
 لَا يَحْسُبُ الْحَرْبَ إِلَّا رَوْضَةً أَنْفَاً
 كَالْمُشْتَرِي أَسْعُدَاً لَكِنْ مَكَانَتْهُ
 مُدَّتْ عَنِ الْبَحْرِ مِنْ يُمْنَاهُ قَازِفَةً
 حَسْبُ الْخِلَافَةِ تَقْوِيضُ لِيذِي حَسْبِ
 مُخَاصِمَاً عَنْهُ بِالْبَيْضِ الْحِدَادِ وَمَنْ
 عَلَيْهِ أَنْ يُثْلَجَ الدِّينُ الْحَنِيفُ بِهِ

أَرْعَى النُّجُومَ إِذَا اللَّيْلُ الْبَهِيمِ سَجَا
 وَأَزْعَجَتْهُ دَوَاعِي الْبَيْنِ فَاَنْزَعَجَا
 عَهْدُتُهُ بِاجْتِنَابِي مُوَلَعَاً لَهْجَا
 يَسُومُنِي الصَّبْرَ فِيمَا شَجَّنِي (11) وَشَجَا
 كَأَنَّ ذَاكَ عَلَى مِنْوَالٍ ذَا نُسَجَا
 أَضْحَى رَجَاءً وَلِيَّ الْعَهْدِ لِي فَرَجَا
 حَفْصُ بْنُ يَحْيَى فَيَا لِلْسَّوْدَدِ اتَّشَجَا (12)
 مَا سَنَّ أَبَاؤُهُ فِيهَا وَمُنْتَهَجَا
 فَالْعَالَمُونَ عَلَى خَوْفٍ لَهُ وَرَجَا
 وَعَادَةٌ (14) الشَّمْسِ إِلَّا تَعْدُو الْوَهَجَا
 أَنْ يَخْلَعَ الدَّرْعَ حَتَّى يَلْبَسَ الرَّهْجَا (15)
 مَا جَتُ (16) دِمَاءُ الْأَعَادِي وَسَطَهَا خُلْجَا
 فَاتَتْ مَدَى زُحْلٍ يَا شَدَّ مَا عَرَجَا
 بِكُلِّ عَارِفَةٍ (17) جُسْمِي وَلَا حَرَجَا
 مُؤْتَلٍ سَبَقَ الْأَحْقَابَ وَالْحِجَجَا
 يَخْصِمُ (18) بِالسُّنْهَاءِ فِي لُجَّةٍ فَلَجَا (19)
 قَلْبَا، وَلَوْ لَا صُلِيَّ (20) الْحَرْبِ مَا ثَلَجَا

(10) ص «بالسيب» وهو تصحيف.

(11) ص «سجني» والصواب ما أثبتنا.

(12) أي توشح.

(13) كان في مجد واسع.

(14) ص «وعادت» وهو تصحيف.

(15) الغبار.

(16) ص «ماحب» والصواب ما أثبتنا.

(17) ص «عارفة» ولعل الصواب ما أثبتنا. ومعناها المعروف، وجسمي : عظمي.

(18) يخاصم.

(19) فاز وانتصر.

(20) صلي الحرب : حرها وقساوتها.

هَادٍ لِقَصْدٍ أَبِيهِ الْمُرْتَضَى عَلَمًا
لِلَّهِ مَشْرُوعُ آثَارٍ تَقْبَلُهَا
مُطَهَّرًا مِنْ بَنِيهِ كُلِّ مَنْ طَهَّرَتْ
يَمْشِي لِإِعْذَارِهِ ثَبَتًا وَخَاتِنُهُ
كَأَنَّمَا اعْتَادَ صَبْرًا لِلْكُلُومِ فَلَمْ
يَحْلُو بِأَفْوَاهِهِمْ إِلَّا لَهُمْ كَرَمًا
مُفَهَّمُونَ مِنَ الْحُسْنَى عَوَاقِبُهَا
وَكَمْ تَمَامٍ يَكُونُ النِّقْصُ أَوْلَاهُ
خَفَ مِنْ نَدَاهُمْ إِذَا قَبِلَتْ (24) أَنْمَلَهُمْ
وَلَا يُؤْمِنُكَ مِنْ إِقْسَامِهِمْ صِغَرُ
هُمْ الْمُلُوكُ وَأَبْنَاءُ الْمُلُوكِ فَلَا

لَجَبَرِ مَا انْهَاضَ أَوْ إِصْلَاحِ (21) مَا مَرَجَا
هُدَاهُ فَاعْتَدَّهَا أَهْلُ الْهُدَى حُجَجًا
أَعْرَاقُهُ، وَتَرَقَّتْ فِي الْعُلَى دَرَجَا
يَظُلُّ مُرْتَعِشًا بِالذُّعْرِ مُرْتَعِجًا (22)
يَجْزَعُ لِأَحْلَامِ أَسِيهِ وَلَا نَشَجًا
وَقَدْ يَمُرُّ (23) لِسِرِّ فِيهِمْ انْبِلَجًا
فَمَا يَزِيغُونَ عَنْ مِنْهَاجِهَا عَوَجًا
قَطُّ الذُّبَالِ يُوقِي ضَوْؤُهُ السَّرْجَا
فَرُبَّمَا زَخَرَتْ أَيْمَانُهُمْ لُجَجًا
فَالسَّقَطُ (25) مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُحْرِقَ الْحَرَجَا (26)
زَالَ الزَّمَانُ بِهِمْ يَزْدَانُ مُبْتَهَجًا

(21) ص «صلاح» ولا يستقيم الوزن. ومرج الدين والأمر : فسد واضطرب واختلط.

(22) أي مرتعدا.

(23) ص «مر» ولا يستقيم الوزن.

(24) ص «أقبلت» والصواب ما أثبتنا.

(25) مثلث السين.

(26) جمع حرجة : مجتمع شجر، وغيزة من الشجر ملتفة، لا يقدر أحد أن ينفذ فيها.

وقال أيضا * :

[الرمل]

أَحْسِنُوا الْعَطْفَ عَلَيْهَا مُهَجًا
[36]/ وَاحْفَظُوهَا مِنْ ظُبَى الْحَاظِكُمْ (1)
أَقْسِدِرْتُمْ فَظَلَمْتُمْ مَنْ رَنَّا
مَا عَلَيْكُمْ لَوْ أَطَعْتُمْ جُودَكُمْ
هَكَذَا تَصْدِمُنَا غِزْلَانُكُمْ
زَمِنَ الْبَيْنُ، لَأَنَّ (2) الْبَيْنَ لَمْ
كَيْفَ بِالْمَنْجَى وَأَشْرَاكَ الْهَوَى
قَدْ لَقِينَا شِدَّةً مِنْ هَجْرِكُمْ
نَفْسُوا عَنْهَا نَفُوساً عَثَرَتْ (3)
وَاصْدُقُوا الْعِزْمَةَ فِي تَكْذِيبِهِمْ
زَعَمُوا أَنَّا (5) رَأَيْنَا رَأْيَ مَنْ
وَخَلَعْنَا مِنْ لِبَاسِ الْحُبِّ مَا
وَنَزَلْنَا عَنْ مَعَارِيجِ الصَّبَا
لَا وَأَنْفَقَاسٍ لِنُعْمَى جَعَلَتْ

وَجَدَ الْحُبُّ إِلَيْهَا مِنْهَجًا
حِفْظُكُمْ ذَاكَ اللَّمَى وَالْفَلَجَ
دُونَ جُرْمٍ وَخَرَمْتُمْ مَنْ رَجَا
وَفَرَجْتُمْ مَا بِنَا فَاَنْفَرَجَا
صَدْمَةَ الْأَوْسِ أَخَاهَا الْخَزْرَجَا
يُبْقِي مَنْ أَرْمَانَنَا مَا يُرْتَجَى
قَلَّ مَنْ أَفَلَتْ مِنْهُهَا وَنَجَا
فَابْعَثُوا الْوَصْلَ إِلَيْنَا فَرَجَا
بِالْمَنْأَايَا كَحَالٍ أَوْ بَلَجَا
عُذْلًا (4) يَبْغُونَ مِنْكُمْ عِوَجًا
عَاجَ عَنْ سَمْتِ الْهَوَى أَوْ عَرَجَا
قَطَعَ الْحُسْنَ لَنَا أَوْ نَسَجَا
مَنْ نَزَلْتُمْ ذَلِكَ الْمُنْعَرَجَا
مَرْحَفًا رَوْضَ الرُّبَى أَوْ مَدْرَجَا

(* موضوعها غزلي ويبدو أنها مقدمة لمدح، ولذلك فلعلها مبتورة.

(1) ص «طباعكم الحاصكم» وهو تصحيف.

(2) ص «للبين أن» ولا يستقيم الوزن والصواب ما أثبتنا. و«زمن البين» دعاء على البين بأن تصيبه الزمانة وهي العاهة المبيدة الملازمة.

(3) تعست.

(4) ص «عذالا» والصواب ما أثبتنا.

(5) ص «أما». والصواب ما أثبتنا.

وَرِسَالَاتِ هَوَى جَاءَتْ بِهَا
مَا نَفَضْنَا بِالتَّصَابِي رَاحَةً
لَا وَلَا اسْتَدْرَجْنَا الْيَأْسُ إِلَى
وَلَيْنَ أَنْكَرْتُمْ مَا نَدَّعِي
هَلْ بَكَى إِلَّا بِكَيْنَا مَعَهُ
لَمْ يَكُنْ لِلنَّوْمِ فِي أَحَدَاقِنَا
هَذِهِ أَبْصَارُنَا (شَا) خِصَّةٌ (7)
عَجَبًا مِنْكُمْ أَصَحَّتُمْ دُونَنَا
وَمَزَجْتُمْ بِالْقَلَى وَدُكُّمُ
وَلَقَدْ رُمْنَا رِضَاكُمْ حَقَبًا
[37]/وَدَّعَوْنَا عَطْفُكُمْ مِنْ كَثَبِ
أَهْ لِلْأَسَادِ (10) آسَادُ الشَّرَى
وَضَبَاءُ لَا عِبَاتٍ بِالنَّهَى
كَالِدُمَى غَيْرَ دَلَالٍ، رُبَّمَا
وَقُرُوعِ أَرْسَلُوهَا ظُلْمًا
وَأَمَالِيدَ كَخِيطَانِ (12) الْقَنَّا
يَا شُمُوسَ الْيَوْمِ كَمْ نَزَعَى بِكُمْ
«انْظُرُونَا نَقْتَبِسُ مِنْ نُورِكُمْ» (13)

فَأَفَادَتْ كُلَّ قَلْبٍ ثَلَجًا
قَدْ شَدَدْنَاهَا عَلَيْهَا مُهَجًا
سَلْوَةً غَرَّ بِهَا (6) مُسْتَدْرَجًا
فَاسْأَلُوا عَنَّا الْحَمَامَ الْهَزَجًا
وَسَلَكْنَا فِي الْأَسَى مَا نَهَجًا
دُونَ إِذْنٍ مِنْكُمْ، أَنْ يَلْجَا
نَحْوَكُمْ تَبْكِي زَمَانًا دَرَجًا
لِدَعَاوِي الْخَصْمِ حَتَّى فَلَجَا (8)
وَحَمِينَا وَدَّنَا أَنْ يُمَزَجَا
وَتَحَمَّلْنَا أَذًا (9) حَجَجَا
فَقَرَعْنَا مِنْهُ بَابًا مُرْتَجَا
مِنْ نَعَاجِ ثَاوِيَّاتٍ مَنَعَجَا
سَانِحَاتٍ بَيْنَ سَلَمَى وَأَجَا (11)
رَقٍّ مَعْنَى فَاسْتَرَقَّ الْمُهَجَا
وَحُدُودٍ أَطْلَعُوهَا سُرُجَا
مِنْ قُدُودٍ نَصَلُوهَا الدَّعَجَا (12)
أَنْجَمَ اللَّيْلِ إِذَا اللَّيْلُ سَجَا
وَادَرُّوا عَنَّا شَجَى قَدْ وَشَجَا (14)

(6) ص «ها» ولا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(7) ص «خصة».

(8) ص «ملجا» وهو تصحيف. وפלج : انتصر وظفر.

(9) ص «ادكم» وهو تصحيف.

(10) ص «للأسلا دي» وهو تصحيف. ومنعج : اسم موضع.

(11) جبلان مشهوران في الجزيرة العربية.

(12) جمع خوط، وهو الغصن. و«نصلوها الذهب» وهو سواد العين مع اتساعها نصولا لتلك القدود التي هي كالقنا.

(13) الشطر الأول تضمين لشطر عبد الرحمن بن مقان الذي مدح إدريس بن حمود بالقصيدة النونية المشهورة انظر المعجم وهامشه، ص 65. والمغرب لابن سعيد : 413/1. ومعلوم أن الشاعر إول اقتبسه حرفيا من القرآن الكريم : سورة الحديد

13.

(14) اشبتك.

إِنَّمَا أَنْتُمْ رِيَاحِينَ لَنَا
فَأَبْيَحُونَا أَفَانِينَ الْمُنَى
أَيَّهَا الْعِذَالُ فِي أَدْمُعِنَا
وَاحْكُمُوا إِنَّ الْبُكَاءَ لَجَ بِنَا
مَا لِقَلْبِي لَا يَجُوزُ الْمُنْحَنَى
أَبَتِ الْفَوْزَ عَلَيْهِ فَازَةٌ (17)
قَسَمْتُ لَهُ بَيْنَ يَأْسٍ وَمُنَى
إِنَّ فِي الْهَوْدَجِ حَمْرَاءَ الْحُلَى
حُمَلَتْ فِتْنَةً مَنْ يَزْمُقُهَا
(مَزَجَ) (18) الْحُسْنَ بِكَافُورِ الضُّحَى
إِنْ تَثْنَتْ فَقَضِيبًا أَمْلَسَدًا
لَمْ يَزِنْ دُمْلُجُهَا مِعْصَمَهَا
يَا لَقَوْمٍ ضُرِّجُوا فِي ضَارِجِ (20)
ثُمَّ لَا يَنْهَاهُمُ عَنْ مِثْلِهَا
لَوْ تَرَانَا بِالْهَوَى نَشْكُو الْجَوَى
ذَهَبَتْ نَفْسُكَ، وَاللَّهِ، عَلَى

تَنْثَنِي لِينًا وَتَذْكُورًا
نَهْرًا (15) حُلُوا وَظِلًّا سَجَسَجًا
حَدَّثُوا عَنْ بَحْرِهَا لَا حَرَجًا
فَعَبَرْنَا عِبْرَتَيْهِ (16) لُجَجًا
خَطْفَةً لِلْبَرْقِ إِلَّا اخْتَلَجَا
هَيَّجَ الْوَجْدُ بِهَا مَا هَيَّجَا
فَغَدَا مُكْتَتِبًا مُبْتَهَجًا
مِنْ بَنَاتِ الْحَيِّ تُصْبِي الْهَوْدَجَا
مِبْسَمًا عَذْبًا وَخَصْرًا مُدْمَجًا
فِي أَعَالِي قَدَّهَا مِسْكُ الدُّجَى
أَوْ تَجَلَّتْ فَصَبَّاحًا أَبْلَجًا
ذَلِكَ الْمِعْصَمُ زَانَ الدُّمْلُجَا (19)
بِالْعُيُونِ النَّجْلِ فَيَمْنُ ضُرَّجَا
وَارِعُ الشَّيْبِ وَلَا نَاهِي الْحَجَا
وَالْمَطَايَا تَحْتَنَا تَشْكُو الْوَجَا (21)
مَا لَقِينَا حَسْرَاتٍ وَشَجَى (22)

(15) ص «نحرا». ولعل الصواب ما أثبتنا لملاءمة النهر الحلو للظل السجسج. والظل السجسج : الجميل المعتدل. ويمكن وضع ثمرا.

(16) العبرتين : الضفتين.

(17) اسم امرأة.

(18) خرم في ص.

(19) الدملج : سوار وهو ما ينطق «دبليج» في اللهجة المغربية و«دملج» في اللهجة التونسية. وهو من دملج السوار : سواه وأحسن صنعته. انظر : اللسان.

(20) مكان في الجزيرة العربية.

(21) الحفا أن ترق القدم وتتقشر من شدة المشي.

(22) ينظر إلى قوله تعالى : «فلا تذهب نفسك عليهم حسرات».

وقال أيضا :

[البسيط]

مَنْ لِي بِصَبْرٍ خَلِيٍّ وَالْفُؤَادُ شَجٍ (1)
يَا رَبِّةَ الْقَلْبِ كَيْفَ الْقَلْبُ ؟ كَيْفَ بِهِ
كَأَنَّمَا رُكِبَتْ عَيْنَاكَ فِي ظُبَّتِي
[38] / أَقُولُ لِلنَّوْمِ وَالسُّمَّارِ (2) قَدْ هَجَعُوا
لِلسُّهْدِ فَوْقَ جُفُونِي لَا يُفَارِقُهَا

شَوْقاً إِلَى الْبَلَجِ الْفَتَّانِ وَالْفَلَجِ
مَعَ الْمُخِيفِينَ مِنْكَ الْوَدَلِ وَالْغَنَجِ
أَمْضَى السُّيُوفِ بِرَسْمِ الْفَتَكِ بِالمَهْجِ
وَلِي تَمْلُؤْ عَانِي الْقَلْبِ مَنْزَعِجِ (3)
مُرَاقِبٌ فَإِنْ اسْطَعْتَ (4) الْوُلُوجَ لِحِ

(1) ص : سج.

(2) ص «السماري» وهو تصحيف.

(3) ص «مزج» ولا معنى له فضلا عن اختلال الوزن.

(4) ص «استصعت» والصواب ما أثبتنا للوزن.

وقال أيضا في شمعة :

[الطويل]

تَقُومُ بِأُنْسِ النَّفْسِ فِي وَحْشَةِ الدُّجَى
فَلَا فَرْقَ إِلَّا أَنَّهَا تَحْمَدُ الشَّجَا
وَرُبَّ نَعِيمٍ مِنْ عَذَابٍ تَنْتَجِبَا
فَأَطْفَأَهَا الْإِصْبَاحُ حِينَ تَبَلَّجَا

وَصَفْرَاءَ فِي لَوْنِ الْمُحِبِّ وَحَالِهِ
إِذَا اضْطَرَمَتْ نِيرَانُهَا انْهَلَ دَمْعُهَا
نُعَذِّبُهَا عَمْدًا لِتُنْعِمَ أَنْفُسًا
أَضَرَّتْ بِهَا شَمْسُ الضُّحَى ضَرَّةً لَهَا

وقال أيضا * :

[الرمل]

شَاقَّ (1) مِنْ رَوْضِ الْأَمَانِي أَرْجُوهُ
خُيِّلْتُ لِي أَنَّهَا تَصُدَّقُنِي (2)
فَإِذَا (3) كَذِبُ شَيْءٍ فَجَرُّهَا
يَا شَقِيقَ النَّفْسِ أَوْصِيكَ وَإِنْ
لَا تَبِتْ فِي كَمَدٍ مِنْ كَبَدٍ
وَبَلُطَفِ اللَّهِ أَصْبِحْ وَاثِقًا

وَلَأَمْرٍ مَا شَجَانِي مَدْرَجُهُ
وَخِيَالَاتُ الْفَتَى تَسْتَدْرِجُهُ
وَلَقَدْ غَرَّ الْحَبَا مُنْبِلُجُهُ
شَقَّ فِي الْإِخْلَاصِ مَا تَنْتَهِجُهُ (4)
رُبَّ ضَيْقٍ عَادَ رَحْبًا حَرَجُهُ (5)
كُلُّ كَرْبٍ فَعَلَيْهِ فَرَجُهُ

* المقطوعة في «ع» ص 184، و«ظ» مخطوط الأحمديّة، وفي «ن» ثلاثة أبيات 53/6 - 57.

(1) «ظ» : ساق... رجه.

(2) في «ع» : أنها تعدني.

(3) ص «فلذا كذب» وتصلحننا من «ظ» ومن «ع».

(4) ص «تنهجه» والإصلاح من ع، ن، ظ. وهذا البيت والبيتان بعده في ن.

(5) ع، ن «مخرجه» ومحل الكلمة بياض في «ظ» ولم يرد البيت التالي في المخطوط المذكور. ولعل الصواب ما أثبتنا كما يفيد السياق. كما يصح مخرجه كما ورد في «ع. ن».

وقال مراجعاً لمُهْدِي زَهْر نَارَنْجٍ فِي طَبَقِ زُجَاجٍ عَلَيْهِ «سَبْنِيَّة» * بِيضَاءَ :

[الوافر]

نَضَوْتُ (1) سَحَابَةً غَطَّتْ نُجُوماً	تَلَأَلَا فِي سَمَاءٍ مِنْ زُجَاجٍ
لَهَا (2) عَرَفٌ، وَعَرَفُ الشُّهْبِ أَلَّا	يَكُونُ لَهَا سِوَى صَدْعِ الدِّيَاجِي
أَحَاكِ الْمُنْتَشِي طَرَباً وَعُجْباً	بِمَطْلَعِهَا وَأَفْجَمُ مَنْ أَحَاجِي

(*) السبنيّة : ضرب من المناديل تضعها المرأة على رأسها، وتستعمل غطاء لبعض الأواني وغيرها. وأحيانا تكون رقيقة وشفافة. وهي أنواع، والكلمة غير عربية كما قال ابن سيده، ولكنها معروفة مستعملة لدى المغاربة.

(1) ص «نضوة» وهو تصحيف.

(2) ص «عليها» ولا يستقيم الوزن ولا المعنى. ولعل تصليحنا أنسب.

حرف الحاء

- 48 -

وقال أيضا * :

[الكامل]

نُورُ الْهَدَايَةِ مَا أَضَاءَ وَلَا حَا (1)
وَسَنَى الْإِمَارَةَ مَا تَطَّلَعَ فِي الدُّجَى
فَاعْقِلْ بِأَبْجُرْهَا جَوَارِيكَ الَّتِي
وَأَعْقِدْ بِمَظْهَرِهَا، وَحَسْبُكَ مَطْمَحًا،
[39] هَذَا مَطَالِعُ نَجْلِهَا بَلْ نَجْمِهَا
قَدْ أُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ حَسَنَى سُؤْلِهَا
فَامْتُلْ بِنَادِيهَا الَّذِي فَاضَ النَّدى
وَالْتَمَّ أَنْامِلَ شَرَفَتْ مَا صَرَفَتْ
وَأَصْدِفِ عَنِ الْبَحْرِ الَّذِي أَلْفَيْتَهُ
وَأَصْدُرْ عَنِ الْمِلْحِ الْأَجَاجِ مُسَوِّغًا
وَكَفَّاكَ لُبًّا أَنْ تُجَاوِرَ دُونَهُ
يَا حَبِّذَا يَعْتَامُ (4) أَشْرَفَ غَايَةِ
بُشْرَى لَأَمَالٍ جَنَتْ مَنْ أُمَّهَا
وَلَا نَفْسٍ جَنَحَتْ إِلَى سُلْطَانِهَا

فَقَفِ السَّفِينِ وَبَشَّرِ الْمَلَا حَا
مِنْ قَبْلِ إِسْفَارِ الصَّبَاحِ صَبَا حَا
جَازَتْ إِلَى الْفَوْزِ الرَّبَاحِ رِيَا حَا
طَرَفًا إِلَى أُمَّثَالِهَا طَمَّا حَا
تَصِفُ السَّمَاءَ وَبَذَرَهَا الْوَضَا حَا
بَأْسًا تُسَعِّرُ نَارَهُ وَسَمَّا حَا
مِنْ جَانِبِيهِ فَسَحَّ ثُمَّتَ سَا حَا
صُحُفًا تَنَازَرَهَا الْعِدَى وَصِفَا حَا
ثَمَدًا (2)، لِبَحْرِ نَوَالِهَا، ضَحَضَا حَا (3)
عَذْبًا فُرَاتًا لِلْسَّمَاحِ قَرَا حَا
مَلِكًا لُبَابًا فِي الْمُلُوكِ صُرَا حَا
لَا تَبْتَغِي عَنْهَا الْوُفُودُ سَرَا حَا
فِي يَمِّهَا طَيِّ النَّجَاةِ نَجَا حَا
فَضَفَا (5) عَلَيْهِنَّ الْقُبُورُ جَنَّا حَا

(* يمدح بها أبا يحيى زكرياء ولي العهد وأمير بجاية. ولعل ذلك التجائه إلى الحفصيين أواخر 636 هـ أو أوائل 637 هـ.

(1) ص «لاخا» وهو تصحيف.

(2) الماء القليل يجتمع في الشتاء وينضب في الصيف، ج ثمد.

(3) الضحضاح هنا : الماء اليسير القريب التناول.

(4) يعتام : يختار الأحسن.

(5) ص «صفا» ولا يستقيم، ولعل الصوا - ضفا - كما اثبتنا.

رَكِبْتُ إِلَى الْكَرَمِ (6) الْجَمُوحِ عَنَانُهُ
 طَفَحَ السَّمَاحُ لَهَا فَلَمْ تَعْبَأْ بِهِ
 حَيْثُ أَبَا يَحْيَى الْأَمِيرَ وَإِنَّمَا
 مَلِكٌ تَبَحَّحَ فِي الْمَكَارِمِ وَالْعُلَى
 مَلَأَ الْبَسِيطَةَ مَا لَهُ مِنْ بَسْطَةٍ
 وَأَبَادَ مَنْ (9) أَلْفَ الْعَنَادَ فَلَمْ يَدْعُ
 كُفْيَ الْقِتَالِ فَسَعَدَهُ يَغْشَى الْوَعَى
 جُنْدُ السَّعُودِ كَتِيبَةٌ مَنْصُورَةٌ
 يَنْمِيهِ لِلشَّرَفِ الَّذِي لَا يُرْتَقَى
 مِنْ دَوْحَةِ الْمَجْدِ الَّتِي أَغْرَقَهَا
 وَمَعَادِ الْكَرَمِ الَّتِي أَوْصَافُهَا
 [40]/ كَالْ(ط) وَد(12) إِلَّا عِنْدَ نَغْمَةِ مَادِحٍ
 يَهْوَى (13) التَّوَاضِعَ وَهُوَ فِي بَيْتِ الْعُلَى
 يَلْقَى الْخَطُوبَ بِغُرَّةٍ مِنْ شَأْنِهَا
 وَأَسِرَّةٍ عَنْ بَشَرِهَا وَرُؤَائِهَا
 كَالْبَرْقِ لَمَاعاً يُبَشِّرُ بِالْحَيَا
 يَا أَيُّهَا الْمَنْصُورُ، بَشَرِي بِأَلَّتِي
 مَهَّدْتَ أَكْنَافَ الْبَسِيطَةِ بِأَسِطاً

سَلَسَ الْعِنَانِ وَإِنْ أَسْرَ جَمَاحَا
 بَحْرًا يَعْْبُ عُبابُهُ طَفَّاحَا
 حَيْثُ بِهِ الْأَنْسَامَ وَالْأَرْوَاحَا (7)
 وَتَتَقِيلُ الْإِصْلَاحَ وَالْإِسْجَاحَا (8)
 خَيْلاً أَغَاثَ بِهَا الْهُدَى وَسِلَاحَا
 حَيّاً بِأَطْرَافِ الْبِلَادِ لِقَاحَا (10)
 قَدَرًا مُبِيرًا لِلْعُدَاةِ مُتَاحَا
 تَتَلَوُ كَتِيبَتَهُ الرِّدَاحَ رَدَاحَا (11)
 بَيْتٌ غَدَا جَارَ النُّجُومِ وَرَاحَا
 وَغُصُونُهَا لَا تُشْبِهُ الْأَدْوَاخَا
 تَسْتَغْرِقُ الْأَوْصَافَ وَالْأُمْدَاحَا
 فَهَنَّاكَ يَجْمَعُ لِلْأَنَاءِ مُزَاحَا
 وَيَرَى الْفَخَارَ بِمَا حَوَاهُ جُنَاحَا
 أَنْ تَفْضَحَ الْإِصْبَاحَ وَالْمِضْبَاحَا
 نَرُوي أَحَادِيثَ السَّمَاحِ صِحَاحَا
 مَنْ بَاتَ يَحْسَبُ خَفَقَهُ لَمَّاحَا
 أَوْقَعَتْ فِيهَا بِالْعِدَى سَفَّاحَا
 يَدَكَ الْعَلِيَّةَ بِاللَّهِ مَيَّاحَا (14)

(6) لعل الكرم هنا محرف عن «القرم» وهو السيد العظيم الشأن.

(7) ص «والاواحا».

(8) حسن العفو.

(9) ص «م» فقط.

(10) الحي اللقاح الذي لم يغلب قط ولم يصبه أبدا سباء.

(11) الكتيبة الثقيلة الجرارة.

(12) خرم في ص.

(13) «بهرن» في ص والكلمة مخرومة.

(14) معطيا الكثير.

وَمَحَوْتَ أَثَارَ الْفَسَادِ فَعُوضْتَ
دُنْيَا كَمَا طَلَعَ الرَّبِيعُ فَلَا تَرَى
وَيْالَةَ مَهْدِيَّةَ عُمَرِيَّةَ
طَابَ النَّسِيمُ بِمَا حَوَى مِنْ طَيِّبِهَا
حَسْبِي عَلَى الْبَابِ الْكَرِيمِ وَقَادَةُ
قَضَتْ السَّعَادَةَ أَنْ أَطُولَ بِهَا يَدًا
جُمَلَ (17) مِنَ الْبَرَكَاتِ أَقْنَعَتِ الْمُنَى
لَكِنْ عَلَيَّ بِأَنْ أَقُومَ بِشُكْرِهَا

بِظُبَاكِ أَمْنًا شَامِلًا وَصَلَاحًا
إِلَّا تِلَاعًا نَضْرَةً (15) وَبِطَاحًا
أُودَى (16) بِدَعْوَتِهَا الضَّلَالُ وَطَاحًا
فِيَهَبُ مِنْ تَلْقَائِهَا نَفَّاحًا
جُعِلَتْ لِأَبْوَابِ الْغِنَى مِفْتَاحًا
فِي الْوَافِدِينَ وَأَنْ أَفُوزَ قِدَاحًا
لَوْ أَنَّي أَقْنَعْتُهَا إِيْضًا
غَرْدًا عَلَى أَفْنَانِهَا صَدَّاحًا

(15) ص «نظرة» وهو تصحيف.

(16) أي هلك الضلال بسبب دعوة الدولة الحفصية.

(17) ص «حمل». ولعل الصواب ما أثبتناه.

وقال أيضا * :

[الكامل]

فَوَشَى بِمَشِيَّتِهَا النَّسِيمُ وَبَاحَا
أَفْضَحُ بِمَنْ يَسْتَكْتِمُ الْأَرْوَاحَا
إِلَّا وَنْتَ رِدْفَا يَنْوُوءُ رَدَاَحَا
ثَبَّتَتْ ذَوَائِبُهَا عَلَيْهِ وَشَاَحَا
تَسْرِي نَسِيمَا بُكْرَةً وَرَوَاَحَا
مَا لَاحَ مِنْ رُشْدٍ لَهُ إِذْ لَاحَا
أَرَأَيْتَ مَحْظُورًا يُعَدُّ مُبَاَحَا
مَنْ نَادَمَ (5) الْأَحْدَاقَ وَالْأَقْدَاَحَا
أَلَّا تُقْلَدَ مِنْ سِوَاهِ سِلَاَحَا
إِلَّا اسْتَبَاحَ الْأَصِيدَ الْجَحْجَاَحَا (6)
فِي السَّلْمِ تَعْتَقِلُ الثُّدِيَّ (7) رِمَاَحَا
مَا الْبَانُ مِمَّا يُثْمِرُ التُّفَاَحَا
غُصْنَا (8) وَإِنْ لَمْ يَأْلَفِ الْأَدْوَاَحَا

طَلَعَتْ عَلَيْكَ مَعَ الْمَسَاءِ صَبَاَحَا
مَا فِي قِيَمَى الْأَرْوَاحِ كَتَمَانِ الشَّذَى
هَيْفَاءُ لَمْ تَنْهَضْ بِخَصْرِ أَهْيَفِ
خَصْرًا إِذَا مَا (ن)ال (1) عَنْهُ وَشَاَحَا
أَعْدَى شَمَائِلُهَا فَكَادَتْ رِقَّةً
[41]/ تَعَسَ الْمُفَنَّدُ (2) هَبَّ يَلْحَى (3) فِي الْهَوَى
يَبْغِي لَدَيَّ مَعَ الْعِلَاقَةِ (4) سَلْوَةً
بِاللَّهِ كَيْفَ يُفِيْقُ مِنْ سَكَرَاتِهِ
مَا ضَرَّ قَاتِلَةَ النَّفُوسِ بِدَلَّهَا
لَمْ تُرْسِلِ الطَّرْفَ الْمَعْلَمَ صَيْدُهَا
بِأَبِي الَّتِي نَهَدَتْ لِحَرْبِي نَاهِدًا
تُفَاَحَتَانِ بِخُوطٍ بَانَ بَانَتَا
أَلْفَ التَّأَوُّدِ عِطْفُهَا فَتَخَالُوهُ

(* يمدح يحيى المرتضى الحفصي في عيد الأضحى بمناسبة شفائه من مرض.

(1) خرم في ص.

(2) اللائم.

(3) يلوم.

(4) الحب.

(5) ص «ما نادم». ولعل الصواب ما أثبتنا.

(6) الأصيد : الرجل المعتز الفخور بنفسه. والجحجاح : السيد المسارع إلى المكارم.

(7) جمع ثدي، يقول : إن هذه الكاعب اتخذت لها من الثدي شبه الرماح في غنجها على ضحايا حبها.

(8) ص، ح «غصبا» وهو تصحيف.

وَكَاَنَّمَا سُقِيَ النَّعِيمَ سُلاَفَةً
 رَاضَتْ مَحَاسِنُهَا الْجُمُوحَ عَلَى الْهَوَى
 كَمْ بَارِقَ بَيْنَ الْعُذِيبِ وَبَارِقِ(9)
 هَجَعَ الْخَلِيُّ بِهِ وَبَتَّ مَقْلَبًا
 كَلِفًا بِأَيَّامِ سَلَفٍ خِلَالَهَا
 إِنِّي لِأَجْنَحُ لِأَلْوَانِسِ كَالِدُمَى
 وَأَقُومُ فِي النَّادِي أُحَدِّثُ بِالنَّدَى
 لَا يُنْفِدُ الْأَرْبَابَ آمِلُ دَوْلَةٍ
 هَذِي مَوَاهِبُهَا تُفَاضُ عَلَى الْوَرَى
 وَإِذَا صُرَاحُ الْمَدْحِ لَاقَى رَبَّهَا
 قَسَمًا بِيَحْيَى الْمُرْتَضَى لَقَدْ انْتَضَى
 وَقَضَى عَلَى الْعَافِي مُقَيَّدَ جُودِهِ
 مَا أَوْضَحَ الْبُرْهَانَ إِنَّ لَهُ الْعُلَى
 [42]/حَاطَ الْهُدَى(د) (12) بِجَلَادِهِ وَجِهَادِهِ
 لَا تَأْتِلِي الْأَقْدَارُ تُؤَلِي قَدْرَهُ
 وَلَهُ الْجِيَادُ بَدَتْ ظِبَاءٌ فِي الْوَعَى
 مَا أَصْبَحَتْ عُرْسًا تَرِنُ قِيَانُهَا
 أَمْضَى مِنَ الْمَاضِينَ عَزْمًا صَادِقًا
 لَا غُرُو أَنْ كَمَلْتُ أَدْلَةً فَضْلَهُ
 فَالْبَدْرُ غَاضَ بِوَجْهِهِ إِشْرَاقُهُ

فَاهْتَزَّ مِنْ طَرَبٍ لَهَا وَارْتَاخَا
 فَاَنْسَاقَ حَتَّى مَا أَطَاقَ جَمَاحَا
 يَبْدُو لِزَنْدِ صَبَابَتِي قَدَاحَا
 طَرَفًا إِلَى إِيْمَاضِهِ طَمَاحَا
 خَلَفَنَ ذِكْرَ عُودِهَا نَفَاحَا
 سَلِسَ الْعِنَانِ وَلَا أَخَافُ جُنَاحَا
 سَكِرًا يُضْمَخُ طَيْبُهُ الْأَمْدَاحَا(10)
 حَفْصِيَّةٌ رَأَتْ السَّمَاحَ رَبَّاحَا
 كَالْغَيْثِ طَبَّقَ أَجْبُلًا وَبَطَاحَا
 لَاقَى لُبَابًا فِي الْمُلُوكِ صُرَاحَا
 مِنْ بَأْسِهِ مِثْلَ الصَّفَاحِ صِفَاحَا
 أَلَّا يُسْرَحَ(11) عَنْ ذَرَاهُ سَرَاحَا
 عَادِيَّةٌ وَالسُّوْدَدُ الْوَضَاحَا
 فَكَبَا لِمِعْطَسِهِ الضَّلَالِ وَطَاحَا
 فَتَحًا إِذَا مَا حَاوَلَ اسْتِفْتَاخَا
 وَعَدَتْ لِتَقْتَلَعَ الْعُدَاةَ رِيَاخَا
 إِلَّا وَأَمْسَتْ مَأْتَمًا (و) نُوَاخَا(13)
 يَسْتَقْصِرُ الْمَنْصُورَ وَالسَّفَاحَا
 لَمَّا بَدَا فَضْلُ الْكَمَالِ وَلَاخَا
 وَالْبَحْرُ آضَ لِكَفِّهِ ضَحْضَاحَا

(9) هناك أماكن تسمى «بالعذيب» منها ماء قرب القادسية، وهو تصغير عذب. وبارق : ماء بالعراق.

وقد أولع الشعراء بتردادهما في شعرهم (انظر معجم البلدان : 319/36).

(10) كذا في ص ويحتمل «الأقداحا».

(11) في ص «يصرح» وهو تصحيف.

(12) خرم في ص.

(13) زيادة ضرورية للوزن.

وَأَفَى (14) لِمَا نَقَصَ الْمُلُوكُ مُتَمِّمًا
الطَّوْلَ بَيْنَ يَمِينِهِ وَجَبِينِهِ
قَدْ أَلْقَحَ الْحَرْبَ الْعَوَانَ فَلَمْ يَدْعُ
هَذَا الْعُدَا (17) مُتَلَاqِيَا فِتَّةَ الْهُدَى
إِنْ كَانَتْ الْأَيَّامُ بِهِمَا (18) قَبْلَهُ
أَوْ لَحْنٌ مَرْضَى لَا شِفَاءَ لِسُقْمِهَا
لِلَّهِ أَضْحَى زَانَهُ بِبَهَائِهِ
عِيدٌ بِإِنْجَازِ الْوُعُودِ مُبَشِّرٌ
إِنَّ الْأَمِيرَ، وَخَلَّدَتْ أَيَّامُهُ،
جُعِلَ الزَّمَانُ بِهِ رَبِيعًا كُلُّهُ

فَاسْتَعْمَلَ الْإِصْلَاحَ وَالْإِسْجَاحَا (15)
مَا نَعَمَ الْأَشْبَاحَ وَالْأَرْوَاحَا
حَيًّا بِأَجْوَازِ الْفَلَاةِ لِقَاحَا (16)
فَتَقَسَّمُوا الْأَثْرَاحَا وَالْأَفْرَاحَا
فَلَشَدَّ مَا كُسِيَتْ بِهِ إِفْصَاحَا
فَالآنَ لِمَا صَحَّ رُحْنُ صَحَاَحَا
كَالشَّمْسِ زَانَ شُعَاعُهَا الْإِصْبَاحَا
مَا انْحَازَ مِنْهَا جَانِبًا وَانْزَاحَا
وَسَعَتْ سَعَادَتُهُ الْوُجُودَ صَلَاحَا
فَجَعَلَتْ رِيحَانًا حُلَاهُ وَرَاحَا

(14) كذا في ص ويمكن أن تكون «وفي» بالتشديد.

(15) حسن العفو.

(16) قوم لقاح وحي لقاح : لم يدينوا للملوك ولم يملكوا قط ولم يصبهم سباء.

(17) اسم جمع للعدو.

(18) اليوم الأبهم : الأعجم.

وقال أيضا * :

[المديد]

هَلْ وَرَاءَ اللَّيْلِ غَيْرُ الصَّبَاحِ
وَهُمُ الذُّؤَبَانُ، لَيْثُ الْكِفَاحِ
مَنْ لَهُ فِيهَا مُعَلَى الْقِدَاحِ
أَنْسُوا إِلْحَاقَهُمْ بِاللَّقَاحِ
يُوسِعُ التَّثْلِيثَ كَرًّا اكْتِسَاحِ
بِالصَّعَادِ (3) السَّمَرِ أَوْ بِالصَّفَاحِ
هِيَ لاسْتِقْبَالِهِ فِي ارْتِيَاحِ
لَانْفِرَاجِ بَعْدَهُ وَاتَّضَاحِ
كَيْفَ شَاءَتْ فَالْأَعَادِي أَضَاحِي
وَعَلَى الْهَادِي مَعَادُ الصَّلَاحِ
وَحِمَاهَا لَمْ يَكُنْ بِالمُبَاحِ

أَذْنَتْ أَرْضُ الْعِدَى بِإِفْتِتَاحِ
مَا عَدُوا أَنْ هَيَّجُوا لافْتِتَاسِ،
قَدَحُوا (1) زَنْدَ الْوَعَى فَاسْتَحْتُوا
[43]/لَقِجَتْ حَرْبُهُمْ عَنْ حِيَالِ (2)
إِنَّ لِلتَّوَجِيدِ عَزْماً صَحِيحاً
وَيُسَاقِي الصُّفْرَ حُمَرَ الْمَنَآيَا
وَعِدَتْ أَنْ نَدْلُسَ مِنْهُ بِيَوْمِ
كُلِّ أَرْمٍ (4) قَبْلَهُ وَانْبَهَامِ
إِنْ يَكُنْ عَيْداً لِنَحْرٍ وَذَبْحِ
بِالْفَسَادِ اعْتَمَدُوا كُلُّ صُنْعِ
أَحْمَى حِمَصٍ (5) أَبَاحُوا جَهَاراً

(* يمدح المرتضى في عيد اضحى وذلك عندما احتلت إشبيلية جيوش قشتالة في شعبان 646هـ ومن روح القصيدة يبدو أن تونس كانت عازمة على متابعة الجهاد بالأندلس.

(1) ص «قدجو» وهو تصحيف.

(2) الحيال انعدام الحمل عند الأنثى. يقال : حالت الناقة إذا لم تحمل، ولقحت الحرب عن حيال اندلعت فجأة وفي عنف. ومنه قول المهلهل : لقحت حرب وائل عن حيال.

(3) جمع صعدة : وهي القناة التي تنبت مستقيمة.

(4) في هذا البيت يشير إلى ضياع إشبيلية. انظر عن مأساة ضياع هذه المدينة الأندلسية : البيان المغرب 381/3 - 383. وقد أورد وصفا مؤلما وقصيدة مبكية لأبي موسى هرون بن هرون. وانظر أيضا الذيل والتكملة 464/6، والتكملة : الجزء الثاني، ترجمة رقم 1829 وهي لأبي على الشلوبيني. وقد أبدى الإشبيليون من الصمود والاستبسال في الدفاع عن مدينتهم ما يثير الإعجاب، وانظر الحلة السراء 292/2.

(5) حمص هي إشبيلية.

لَا وَيَحْيَى الْمُرْتَضَى لَا هَنَاهُمْ
 إِنَّمَا يَرْقُبُ مِيقَاتَ فَتْحٍ
 وَيُعِيدُ الْبَرَّ بَحْرًا إِلَيْهِمْ
 مِنْ كُمَاةٍ فِي وَثُوبِ الضَّوَارِي
 كَالرَّمَاكِ الْمَشْرَعَاتِ اهْتِزَازًا
 وَدَمُ الْأَعْلَاجِ يَكْسُو طُلَاهَا (7)
 وَهَنَّاكَ الصَّيْدُ يَرْوِي صَدَاهَا
 وَغَنَاءُ الْبَيْضِ فِي الْهَامِ يُنْسِي
 إِنَّ مَضْرَابَ (8) الْقِيَّيُونَ الْمُحَلَّى
 مَوْقِفٌ لِلنَّصْرِ يَنْعِي النَّصَارَى
 فَخَرَّةٌ وَقَفَتْ عَلَى كُلِّ حَامٍ
 غَزْلٌ يَهْوَى خُدُودَ الْمَوَاضِي
 لَا عِتْنَاكِ الْبُهْمَةِ الذَّمُّرِ يَصْبُؤُ
 وَبِرُوحِ اللَّهِ يُبْدَى هَيْامًا
 لَمْ يَخِيقْ بِالصَّوْلِ وَالطَّوْلِ ذَرْعًا
 وَمِنْ الْأَقْدَارِ أَعْوَانُ صِدْقٍ
 [44]/ فَتَرَى الْأَبْطَالَ صَرَعَى وَلَكِنْ
 دَنَتْ الرُّومُ لِتَنْتَأَى نَجَاةً
 إِنَّمَا (11) عَزَمَ إِمَامٌ مُطَاعٌ
 يَسْكُنُ الدِّينَ لِأَقْوَى عِمَادٍ

بِأَلِيمِ الْقَرْحِ وَرَدُّ الْقَرَّاحِ
 هُوَ آتٍ فِي ضَمَانِ النَّجَّاحِ
 ذَا مَضَاءٍ كَالْقَضَاءِ الْمُتَّاحِ
 فَوْقَ خَيْلٍ فِي هُبُوبِ الرِّيَّاحِ
 هَزَّ (6) أَعْطَفَاهُمْ بِالْمَرَّاحِ
 بَخْصَةً كَالْوَرْدِ فَوْقَ الْأَقَّاحِ
 بِاغْتِبَاقٍ مِنْهُ إِثْرَ اصْطَبَّاحِ
 طَيْبَ أَصْوَاتِ الْمَثَانِي الْفَصَّاحِ
 غَيْرُ مَضْرَابِ الْقِيَانِ الْمِلَاحِ
 فَاصْخُ لِلنَّوْجِ مِلءَ النَّوْاجِي
 فِيهِ لَلْأَعْمَارِ بِالسَّيْفِ مَاحِ
 دَامِيَّاتٍ أَوْ قُدُودِ الرَّمَّاحِ
 سَلُوءَةٌ عَنْ كُلِّ خَوْدٍ رَدَّاحِ (9)
 لَا بِرِيحَانٍ جَنِيٍّ وَرَاحِ
 كَيْفَ وَالْبَاسُ مُؤَاخِي السَّمَّاحِ
 لَيْسَ لِلْقَتْلِ بِهَذَا مِنْ جَرَّاحِ
 مَا عَلَيْهَا أَثَرٌ لِلْسَّلَاحِ
 كَمْ تَدَانِ مُؤَذِّنٌ بِانْتِزَاحِ (10)
 أَمْرُهُ فِي كُلِّ حَيٍّ لَقَّاحِ
 مِنْهُ وَالِدُنِيَا لِأَقْوَى جَنَاحِ (12)

(6) في الأصل «هي» وهو تصحيف.

(7) جمع طلاة : العنق.

(8) المضرب : ما يضرب به، والقيون جمع قين : الحداد، والقيان جمع قينة وهي المغنية.

(9) البهمة الشجاع. والذمر في ص «الدمن»، وهو تصحيف. والرداح : المرأة الثقيلة الأوراك.

(10) ص «امتزاح» وهو تصحيف.

(11) ص «أما» ولا يستقيم الوزن.

(12) ص «جاح» والصواب ما أثبتنا، ومعناه حمايته وكنفه.

هَذِهِ «الْعُرْبُ» (13) اسْتَكَانَتْ وَكَانَتْ
وَلَهَا فِي الْعُجْمِ عَوْدًا كَبْدَةً
إِنَّمَا يَحْيَى حَيَاةَ الْبَرَايَا
أَسْلَفَتْ صَدَقَ جُنُوحُ (14) فَالْفَتْ
دَوْلَةً حَفْصِيَّةَ فِي اقْتِبَالِ
مُنْتَهَايَا فِي عَدِي (15) بَنَ كَعْبٍ
نَيَّرَ الْأَرْضَ سَنَى فِي اتَّضَاحِ
وَمُلُوكِ (16) الْعَصْرِ بَاوُوا بِعَجْزِ
مِنْ صِيَالِ نَارِهِ فِي اضْطِرَامِ
وَلَقَدْ آتَى مَعَالِيَهُ الْأَ
أَيْنَ أَغْرَابُ الصَّوَاخِي (18) سَنَاءً
عَلَّمَهُ مِنْ حِلْمِهِ لَانْفِتَاحِ
وَأَحَادِيثُ النَّدَى عَنْ يَدَيْهِ
أَيُّهَا الْمَوْلَى تُوَافِي الْأَيَادِي
عُذْرُهَا فِي ذُعْرُهَا مِنْ جَلَالِ (19)
يَا لَهَا كَدَّتْ قَوَاهَا وَأَكْدَتْ (20)

فِي التَّعَاصِي مَثَلًا وَالْجَمَاحِ
فَتَكَ ذِي الدَّرْعِ بِذَاتِ الْوَشَاحِ
وَكَفَّاهَا مِنْ حَيَاةٍ مُسْتَمَاحِ
مَعَ رَفَعِ الْخَوْفِ خَفَضَ الْجَنَاحِ
وَعَلَى مَهْدِيَّةٍ فِي طَمَاحِ
وَذَرَاهَا فِي اللَّبَابِ الصُّرَاحِ
نَيَّرَ الْأَفْقَ بِهِ فِي افْتِضَاحِ
عَنْ فُتُوحِ (17) سِنِّهَا أَوْ مِنْحِ
وَنَوَالِ مَأْوُهُ فِي انْسِيَاكِ
يُظْفَرُوا مِنْ رَوْمِهَا بِاقْتِرَاحِ
وَعَنْاءٍ مِنْ قُرَيْشِ الْبَطَاحِ
ذَاكَ كَالْبَحْرِ وَذَا لَانْفِسَاحِ
مُعْرِقَاتٍ فِي الْغِرَابِ الصَّحَاحِ
وَالْقَوَافِي لَا تَفِي بِأَمْتِدَاحِ
مَا عَلَى هَائِبِهِ مِنْ جُنَاحِ
رُبَّ زَنْدٍ صَالِدٍ فِي اقْتِدَاحِ

(13) يقصد بهم : الأعراب الذين كانوا خلال قرون مصدر قلاقل واضطرابات وتمردات في المغرب الكبير، وقد لقي الموحدون ثم الحفصيون في مقاومتهم عنقا كبيرا.

(14) ينظر إلى قوله تعالى : ﴿فَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾.

(15) ص «بن» وهو تصحيف. يقصد أن الحفصيين من سلالة عمر بن الخطاب بن نفيل... بن عدي بن كعب. انظر الطبقات الكبرى لابن سعد 265/9 طبعة «دار صادر» - والأدلة البينة النورانية لأحمد الشماخ ص 37 - وابن خلدون 578/6، وتاريخ الدولتين للزركشي ص 24 تحقيق الشيخ ماضور، نشر المكتبة العتيقة، تونس.

(16) ص «كلموك» وهو تصحيف.

(17) في الأصل : متوح، ولعل الأحسن ما أثبتنا، ومتح قطع من الأصل.

(18) الصواحي وهي جمع صوح أي جانب الجبل أو أسفله أو حائط الوادي ويمكن أن تكون الصواحي جمع ضاحية.

(19) وفي الأصل «حلال» ولعلها جلال.

(20) ص «وأكدت» وهو تصحيف.

إِنْ تَكُنْ مِنْ غَيْرَةٍ فِي اقْتِتَالِ
يَدِكَ الْعُلْيَا حَبْتُ كُلِّ حُذْيَا (22)
بُورَكَتْ مِنْ رَاحَةِ سَوَّغَتْنِي

فَاللَّهُى مِنْ كَثْرَةٍ فِي اصْطِلَاحِ (21)
مَا لِزَبَاحِي بِهَِا مِنْ بَرَاحِ
فِي بَكُورِي، (23) لَثْمَهَا، أَوْ رَوَاجِي

(21) ص «اصطلاح» وهو تصحيف.

(22) جمع حذوة، وهي العطية.

(23) ص «بكوى» والصواب ما أثبتنا.

وقال أيضا * :

[الطويل]

أَحَدَ لِسَانِ الشُّكْرِ جَلْبُ الْمَنَائِحِ (1)
[45]/ وَمَا هُوَ إِلَّا الْجُودُ رَبِّ صَنِيعُهُ
وَمَا هُوَ إِلَّا الْمَجْدُ عَبِّ عِبَابِهِ
أَفْـلَانِينَ آلَاءَ وَشَتَّى عَوَارِفِ
أَرَمَ (2) لَدَيْهَا، هَيْبَةً، كُلُّ مَادِحِ
تَرْوُحٍ وَتَغْدُو بِالْحَيَاةِ وَرَوْحَهَا
فَمِنْ بَدَرٍ ضِعْفِ النَّجُومِ اللَّوَائِحِ
صَرَفْتُ بِهَا وَهِيَ الدَّوَانِي قُطُوفُهَا
وَرَاجَعْتُ بِالبُشْرَى نَفُوساً عَهْدَتْهَا
وَقُلْتُ لِأَبْنَائِي وَقَدْ نَبَّأُوا الَّتِي
أَسِرُّوا دُعَاءَ لِلْأَمِيرِ وَأَعْلَنُوا
فَهَذَا رِضَاهُ الْمُجْتَلَى غَيْرَ غَامِضٍ
عَوَائِدُ مَنْصُورِ (6) الْإِمَامَةِ رَحْمَةً

فَلَا غَرُّو أَنْ غَارَتْ عَيُونُ الْمَدَائِحِ
فَأَرْبَى عَلَى شُمِّ الْأَمَانِي الطَّوَائِحِ
فَأَزْرَى بِتَيَّارِ الْبَحَارِ الطَّوَائِحِ
بِوَاسِمِ أَثْنَاءِ الْخُطُوبِ الْكَوَالِحِ
وَأَقْصَرَ، عَجْزاً دُونَهَا، كُلُّ مَانِحِ
فَقُلْ فِي غَوَادٍ، بِالْحَيَاةِ، رَوَائِحِ
وَمِنْ خَلْعِ مَلَأَ الْعُيُونِ اللَّوَامِحِ
عَلَائِقُ شَوْقٍ لِلدِّيَارِ النَّوَازِحِ
مُخَاطَبَةً مِنْ عَطْفِهَا بِمَقْبَاتِحِ (3)
ثَنَّتُهُمْ ثَنَاءً بَيْنَ شَادٍ وَمَادِحِ
(وَلَاءَ) (4) عَلَى نَهْجٍ مِنَ الشُّكْرِ وَاضِحِ
وَهَذَا نَدَاهُ الْمُجْتَنَى غَيْرُ نَازِحِ (5)
فَغَيْثُ لِظْمَانِ (7) وَغَوْثُ لَطَائِحِ

(*) يمدح أبا زكرياء عند التجائه إلى تونس أوائل 637هـ.

(1) المنائح : جمع منيحة : العطية كالمنحة.

(2) أي سكت.

(3) جمع مفتح وهو الكنز.

(4) زيادة ضرورية للوزن.

(5) ص «نارح» وهو تصحيف، ويحتمل «بارح».

(6) ص «منصوب» ولعل الصواب ما أثبتنا.

(7) ص «الظمان» والصواب ما أثبتنا.

أَبُوحُ لِيَذْكُرَاهَا أَرْذَلَا فَا لَدَيْهِمَا
وَاللَّهِ فَؤُوزِي مِنْ أَمَانِي بِأَلَّتِي
أَوَيْتُ (9) إِلَى دَارِ الْإِمَامَةِ أَجْتَلِي
وَتُبْتُ إِلَى سُلْطَانِهَا مُتَوَسِّلًا
عَلَى ثِقَةٍ مِنْ عَظْفِهَا وَقَبُولِهَا
لَأَكْرَعَ مِنْ صَفْوِ الْمَنَابِعِ فَائِضٍ
فَصَافَحْتُ بِالتَّقْبِيلِ رَاحَةً وَاهِبٍ
وَلَأَقِيتُ لِأَغْلَاقِ أَجُودِ مَانِحٍ
وَمَا رَاعِنِي إِلَّا اكْتِنَافُ أَمَانِهِ
[46] وَ(قَدْ) (11) أَسَارَتْ (12) مِنِّي مُسَاوَرَةُ الرَّدَى
أَلَمْ (ت) (15) بِسِيلٍ لِلْمَوَاطِنِ جَارِفٍ
عَلَى حِينِ دَارَتْ بِالْمَنَايَا كُؤُوسُهَا
يُحْدِثُ مِنْ أَحْدَاثِهَا بَغَرَائِبٍ
صَفَا لِلْمَعَالِي مِنْهُ عَائِلُ صَبِيَّةٍ
يُصَابِرُ خِرَاءَ النَّوَائِبِ وَالنَّوَى
قَوَارِيرُ (16) لَمْ يَرْبَأْ بِهَا الْبَحْرُ سَابِقًا
تَكَادُ عَلَيْهَا النَّفْسُ تَذْهَبُ حَسْرَةً

وَمَا أَنَا فِي شَيْءٍ سِوَاهَا بِبَائِحٍ
تَوَشَّحْتُ فِيهَا عَزْمَ شَيْحَانِ (8) شَائِحٍ
مَطَالِعَ نُورٍ لِلْهَدَايَةِ لَائِحٍ
إِلَيْهَا بِهَا لَا أُمْتَرِي فِي الْمَنَاجِحِ
نَصِيحَةَ كَافٍ أَوْ كِفَايَةَ نَاصِحٍ
وَأَرْتَعَ فِي نَضْرِ الْمَنَابِتِ فَائِحٍ
وَحَيَّيْتُ بِالتَّأْمِيلِ صَفْحَةَ صَافِحٍ
يَمِينًا وَلِأَغْلَاقِ أَسْعَدَ فَاتِحٍ
يُكَافِحُ بِأَسَاءِ الزَّمَانِ (10) الْمُكَافِحِ
حَرِيبِ (13) حُرُوبِ مُغْنِمَاتِ لَوَاقِحِ (14)
وَعَمَّتْ بِوَيْلٍ لِلْبَوَاطِنِ جَارِحِ
فَمِنْ بَيْنِ مَصْبُوحِ هُنَاكَ وَصَابِحِ
لَهَا نِسْبَةُ مَعْرُوفَةٍ فِي الصَّحَائِحِ
حَشَايَاهُمْ طَيِّ الْحَشَا وَالْجَوَانِحِ
وَتَطْوِي عَلَيْهَا الْكَشْحَ خِيفَةَ كَاشِحِ
وَلَا ذَادَ عَنْهَا الْبَرُّ حَمْلَ الْفَوَادِحِ
إِذَا لَمَحَتْهَا الْعَيْنُ وَسَطَ الضَّحَاضِحِ (17)

(8) الحازم الغيور.

(9) خرم في ص.

(10) خرم في ص.

(11) خرم في ص.

(12) أي تركت.

(13) أي الذي يسلب كل ماله ويبقى بدون شيء.

(14) الحروب الكثيرة الحاملة بالشر. تقول : حرب لاقح، تشببها لها بالأنثى.

(15) خرم في ص.

(16) يقصد هنا بناته.

(17) جمع ضحضاح : الماء القليل يكون في الغدير وغيره. وفي لغة هذيل : المال الكثير، ولعله يقصد هذا ويريد به البحر أو قد يكون يشير إلى الحديث : أنه في ضحضاح من نار يغلي منه دماغه. والمراد : الفتنة والأهوال بالأندلس وأثناء اللجوء والنزوح.

جَلَاهَا لِأَبْصَارِ الْأَعَادِي جَلَاؤُهَا
فَلَوْ لَفَحَتْ أَنْفَاسُهَا زَهْرَاتِهَا
كَأَنَّ حَمَامًا (18) هَادِلًا فِي خُدُورِهَا
وَأَشْرَقَ مَا تَبَدُّوا عُيُونًا إِذَا بَدَا
وَمَا عَبَرَتْ إِلَّا أَخَا عِبْرَاتِهَا
وَإِنْ اغْتَرَابَ الْمَرْءُ صُغْرُ نَبَا بِهِ (20)
يَجُنُّ جَنَانِي رِقَّةً لِأَجْنَنَةٍ
وَتَطُوى عَلَى نَارِ التَّلْهِبِ أَضْلَعِي
مُتَّاحٍ مِنَ الْأَقْدَارِ مَزَقَ شَمْلُهَا
وَخَافٍ مِنَ الْأَلْطَافِ أَبْرَزَهَا إِلَى
بَرْدِنِ الصِّدَى لَمَّا وَرَدْنَ مِنَ النَّدَى
وَهُوَ (ن) ت (24) الْجَلَى عَلَيْهَا دَقَائِقُ
أَلَا حَبِّذَا فُلُكَ مَوَاحِشُ زَامَتْ
[47] جَرَتْ فَوْقَ مَوْجِ كَالْجِبَالِ تَنَاوَحَتْ
تَوُّمَ إِمَامًا لَمْ تَزَلْ بِسُعُودِهِ
مُلَاقِيَةً فِي يَمِّهَا يُمْنُ أَمِنْ ()
وَقَدْ حَكَمَ الْإِصْفَاقَ أَنَّ اقْتِحَامَهَا
وَمَنْ يَرْجُ يَحْيَى الْمُرْتَضَى لِحَيَاتِهِ
فَبَرَقَ النَّدَى مِنْهُ بِغُرَّةِ ضَاكِ

ظَوَاعِنَ عَنْ تِلْكَ الرُّبَى وَالْأَبَاطِحِ
لَمَّا نَسَمَتْ مِنْهَا الرِّيَّاحُ بِنَافِحِ
وَلَا نُطْقَ إِلَّا بِالدُّمُوعِ السَّوَافِحِ
سَنَا بَارِقٍ مِنْ جَانِبِ الشَّرْقِ لَامِحِ
غَدَاة (19) جَرَّاحِ الْبَيْنِ مِلءِ الْجَوَارِحِ
فَعَاسِرُ (21) عَلَيْهَا خُطَّةٌ أَوْ فَسَامِحِ
ثَوَتْ فِي بَطُونِ الْمُنْشَآتِ السَّوَابِحِ
وَحَامِي الْجَوَى مِنْ حَائِمَاتِ الْجَوَانِحِ
بِكَسْحِ مُغِيرِ (22) أَوْ إِغْسَارَةِ كَاسِحِ
مَنَاحٍ تَلَافَتْ صَدْعُهَا وَمَنَاحٍ
عَلَى سَائِغِ (23) يُنْبِوْعُهُ الْعِدُّ سَائِغِ
مِنَ اللَّحْظِ أَعْيَا بَعْضُهَا كُلَّ شَارِحِ
غَوَارِبَ طَامٍ لَا يُنْهِنُ طَامِحِ
فَكَيْفَ نَجَتْ مِنْ نَسُوحِهَا الْمُتَنَاقِحِ
تَسِيرُ بِنَا سَيْرَ النَّوَاجِي النَّوَاجِحِ (25)
بِآيَةٍ إِذْعَانِ الصُّعَابِ الْجَوَامِحِ
إِلَيْهِ غَمَارَ الْمَوْتِ صَفْقَةً رَابِحِ
يَنْلُهَا عَلَى رَغَمِ اللَّيَالِي الشَّحَائِحِ
وَزَنْدِ الْوَعَى مِنْهُ بِرَاحَةِ قَادِحِ

(18) خرم في ص.

(19) في ص «غدات».

(20) في ص «صفر بابه» ولعلها محرفة عما أثبتنا.

(21) كذا في الأصل : من عسر الغريم طلب منه دينه على عسره.

(22) ص «مغيرا» وهو غلط.

(23) الينبوع السائغ : الغزير. والعد : الماء الجاري الذي لا ينقطع.

(24) ص «وهوت» ولا معنى له، والصواب ما أثبتنا. أما اللحظ فتحتمل : اللطف.

(25) جمع ناجية الناقة السريعة، تنجو بمن ركبها. والنواجح جمع ناجحة : الشديدة السير.

(26) ص «أمها» والصواب ما أثبتنا.

إِمَامٌ هُدًى تَقْفُو الْأَئِمَّةَ نَهْجَهُ
وَتَغْزُوا إِذَا يَغْزُوا، النَّجُومُ عُدَاتُهُ
رَحِيبٌ رَحِيمٌ صَدْرُهُ وَجَنَابُهُ
مِنَ الْمَلِكِ الْأَعْلَى تَذُلُّ لِعِزِّهِ
وَمِنْ ذُرْوَةِ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ بِنِصَاوُهُ
أَجَابَ أَبُو حَفْصٍ مُهَيِّباً بِهِ إِلَى
هُوَ الْمَلِكُ لَا تَرْقَى الْمُلُوكُ مَكَانَهُ
شَأً، (31) كَيْفَ شَاءَ، السَّابِقِينَ إِلَى الْعُلَا
مُوطِئاً دَارَ الْعَدْلِ فَهَمَّتِ الْعِدَى
إِذَا لَمْ يَبْنِ سِرُّ السَّمَاكِ وَفَتْ بِهِ
وَطُولُ يَدِ طُولِي يَسَحَّ (ج) بَاوُهَا (33)
لَسَهُ (35) عَادَتَا جُودٍ وَبَأْسٍ أَعَادَتَا
يَجْدُ (36) رِقَاعَ الْمَالِ سِلْمًا، وَيَنْتَنِي
وَمِنْ كَرَمٍ إِصْفَاوُهُ وَاهْتِزَّازُهُ
وَمَا الرَّاسِخَاتُ الشَّامِخَاتُ أَنْوَفُهَا
[48]/ سَمَا بِي إِحْضَارٌ لِحَضْرَتِهِ الَّتِي

فَيَأْتُمُّ مِنْهُمْ صَالِحُونَ بِصَالِحِ
فَمَنْ رَامَحَ (27) يَقْضِي عَلَيْهَا وَذَابِحَ (28)
وَقَدْ حَرَجْتُ ضَيْقًا صُدُورُ الْمَنَادِحِ (29)
وَتَخَضَّعَ أَغْنَاقُ الْمُلُوكِ الْجَحَاجِحِ
عَلَى شَرَفٍ لِلنَّيِّرَاتِ مُنَاطِحِ
بِنَاءِ الْمَعَالِي وَاقْتِنَاءِ الْمَمَادِحِ (30)
وَأَيْنَ مِنَ الْإِصْبَاحِ ضَوْءُ الْمَصَابِحِ
وَعَذُّ (32) الْمَذَاكِي غَيْرُ سَيْرِ النِّوَاضِحِ
مَغَازِيهِ مَعْنَى الصَّيْدِ قَبْلَ الذَّبَائِحِ
أَسَارِيرُ وَجْهِهِ لِلْفَزَالَةِ فَاضِحِ
كَمَا سَحَّ ثَجَّاجُ السَّحَابِ الدَّوَالِحِ (34)
عَلَى الدِّينِ وَالْدُّنْيَا نِظَامُ الْمَصَالِحِ
لِحَطْمِ الْقَنَاءِ، حَرْبًا، وَفَلَّ الصَّفَائِحِ
لَمَّا يَعْتَفِيهِ مِنْ بَنَاتِ الْقَرَائِحِ
بِأَرْجَحَ وَزْنًا مِنْ نُهَاهِ الرُّوَاجِحِ
زَجَرْتُ إِلَيْهَا سَانِحًا بَعْدَ سَانِحِ

(27) نجم.

(28) سعد الذابح نجم أيضا وتنسب إليه منزلة سعد الذابح، وقد عمد الشاعر هنا إلى التورية، فجعل من النجوم «رامحا» و«ذابحا».

(29) الأراضى الواسعة.

(30) الممادح ضد المقابح، مفردها : مدحة.

(31) أي سبق.

(32) الغدّ : الإسراع. والمذاكي : الخيل التامة السن الكاملة القوة، ومفرده : مذكي ومذكي. والنواضح : الإبل يستقى عليها. مفرده : ناضح.

(33) خرم في ص. ومعناه أعطياتها، جمع حبة.

(34) جمع : دالحة، وهي السحابة الكثيرة الماء.

(35) خرم في ص.

(36) يقطع.

وَلَمْ أُعْتَمِدْ إِلَّا حِمَاهُ أُعِدُّهُ (37)
وَعِنْدِي ثَنَاءٌ عَنْ أَيْدِيهِ قَاصِرٌ
أُطَارِحُهُ حَتَّى الْحَمَامِ بِدَوْجِهِ

عَتَاداً لِدَهْرٍ (38) جَانِفٍ، غَيْرِ جَانِحٍ
وَلَكِنَّهُ جَهْدُ الشُّكُورِ الْمُنَاصِحِ
وَأَشْدُو بِهِ شَدُوَ الْحَمَامِ الْمُطَارِحِ

(37) أعزه في ص، وأعده أصوب، والجائف : الجائر.
(38) ص «للدهر» ولا يستقيم الوزن ولا التركيب والصوغ.

وقال أيضا * :

[السريع]

بُشْرَى بِإِسْفَارِ صَبَاحِ النَّجَاحِ
قَدْ آذَنَ الْمَنْ بِخَوْزِ الْمُنَى
هَذَا افْتِتَاحُ الصَّوْمِ مُسْتَقْبَلًا
إِنَّ الْإِمَامَ الْهَادِيَ الْمُرْتَضَى
لَيْنُ السَّجَايَا عَاطِرَاتِ كَمَا
وَحُسْنُ إِسْجَاحِ يَلِيهِ النَّدَى
لَوْ جَبَلَ الدَّهْرُ عَلَى حِلْمِهِ
عَفَوْا إِمَامَ الْحَقِّ عَنْ خَاطِيءِ
قَدْ رَاضَهُ بِالْكَبْحِ تَأْدِيئِهِ
أَذْنَبَ لَكِنْ (3) تَابَ مِنْ فَوْرِهِ
حَسْبِي شَفِيعًا لَكَ فِي هَفْوَتِي
بَرَحَ بِي الشَّوْقُ إِلَى حَضْرَةِ
وَهَمْتُ فِيهَا (4) بِإِقْتِرَابِ فَلَمْ
لَا زِلْتُ، وَالزَّلَاتُ شَأْنُ الْوَرَى، (5)

عَنْ صَفْحَةِ الصَّفْحِ وَخَفْضِ الْجَنَاحِ
وَأَعْلَنَ الْكَدْحُ بِقَوْزِ الْقِدَاحِ
عَنْ اخْتِتَامِ بِالرَّضَى وَافْتِتَاحِ
أَكَّدَ بِالْعَطْفِ شُرُوطَ السَّمَاحِ
هَزَّ الرِّيَاحِينَ هُبُوبُ الرِّيَاحِ
لِذَا انْفِتَاحِ وَلِذَاكَ انْفِسَاحِ (1)
لَمْ يَكُ مِنْهُ لِلنَّفْسِ اِكْتِسَاحِ
أُسْرَفَ (2) لِلْغَايَاتِ مِنْهُ طِمَاحِ
وَلَمْ يُجَاهِرْ عَامِدًا بِالْجَمَاحِ
وَفِي قَبُولِ التَّوْبِ رَفَعُ الْجُنَاحِ
حُبِّ، وَنُصْحِ، وَثَنَاءً صُرَاحِ
لَيْسَ لِمَنْ وَفَّقَ عَنْهَا بِبَرَاحِ
تُثْمِرُ لِي الْأَقْدَارُ غَيْرَ انْتِرَاحِ
تَهْتَزُّ لِلصَّفْحِ اهْتِرَازَ الصَّفَاحِ

(*) أنشأها ببجاية لما كان مغضوبا عليه من قبل أبي زكرياء وذلك في رمضان 646، كما يفهم من ظروف القصيدة الموجودة أيضا في كتابه «أعتاب الكتاب» صفحة 258 - 259، حيث يستشفع بولي العهد محمد. وولاية عهده كانت بعد موت أخيه أبي يحيى سنة 646. انظر : خ 623/6.

(1) في ا ع. «انفساح ولذلك انسياح».

(2) في ا ع «عفو الإمام... أشرف».

(3) ص «اكن» والتصحيح من «ا. ع».

(4) ص «منها» والصواب ما أثبتنا كما في ا ع.

(5) إشارة إلى حديث رسول الله ﷺ : كل ابن آدم خطاء....

وقال أيضا * :

[الواقر]

[49]/تَشُّعُ(1) بِوَصْلِهَا ذَاتُ الْوِشَاحِ
وَتَبْخُلُ مِنْ أَزَاهِرٍ وَجَنَنِهَا
وَقَدْ مَلَكَتْ لَوَاحِظُهَا فُؤَادِي

عَلَى شَادٍ بِهَا وَقَعُ الْجِرَاحِ
بِشَمِّ الْوَرْدِ أَوْ لَثَمِ الْأَقْجَاحِ
فَبَرُّحُ هَوَايَ لَيْسَ إِلَى بَرَّاحِ

(*) القصيدة موجهة لسعيد بن حكم القرشي حاكم منورقة وهي شخصية كان لها دور سياسي وثقافي في تلك الجزيرة، كما أعان بعض الأندلسيين في نكباتهم، راجع عنه الحلة السيرة 318/2 و26/4 من الذيل والتكملة، أعمال الاعلام 286، المغرب 469/2، وص 181 من عنوان الدواية. وردت هذه الأبيات في نفح الطيب جزء 17/5.
(1) ص «شح» والصواب ما أثبتنا كما في ا. ع.

وله في الرئيس أبي عثمان بن حكم :

[الخفيف]

فِي أَسَارِيرِهِ صِفَاتُ الصَّبَاحِ
وَتَحَلَّى بِالسُّؤْدِدِ الْوَضَّاحِ
لِجَوَادِ سَمَوِهِ بَحْرَ السَّمَاحِ

(سَيِّدُ أَيَّدُ رَئِيسُ بَيِّسُ) (س¹)
قَمَرٌ فِي أَفْقِ الْمَعَالِي تَجَلَّى
سَلَمَ الْبَحْرِ فِي السَّمَاحَةِ مِنْهُ

(1) بياض في ص والزيادة من ن.

وقال أيضا :

[الكامل]

يَا أَهْلَ وِدِّي لِمَ أُرُومُ تَدَانِيَا
إِنْ كَانَ جِسْمِي شَطٌّ عَنْ مَثُـوَائِكُمْ
هَـذِي الْجَوَانِحُ بِالْجَوَى مَمْلُوءَةٌ
لَا تَحْسَبُوا الرِّيحَ السَّمُومَ هِيَ الَّتِي
أَنْفَاسِي الصُّعْدَا(ء)(1) تَلُكُمُ هَاجَهَا

مِنْكُمْ وَدَارُكُمْ تَبِينُ وَتَنْزَحُ
فَالْقَلْبُ ثَاوٍ بَيْنَكُمْ لَا يِيْرَحُ
مِمَّا أَمِيلُ لَكُمْ وَمِمَّا أَجْنَحُ
هَبَّتْ عَلَيْكُمْ فِي الْهَوَا جِر تُلْفَحُ
شَوْقُ إِلَيْكُمْ بِالْفُؤَادِ مُبَرِّحُ

(1) ص «الصعدا» ويختل الوزن.

وقال أيضا في السوسن :

[الوافر]

أَسْوَسنَةٌ أُمٌ عَيْبِلَةٌ (لِسِلَاحِ
خَلَا أَنَّهَا فِي الرُّوضِ مِنْ صَنْعَةِ الْحَيَا
بَدَا كُبْنُودٍ⁽²⁾ وَسَطَهَا وَرِمَاحِ
لِلْهُوَ مَرَّاحٍ لَا لَحَرَ كِفَاحِ

(1) أي وعاء من أدم يكون فيها المتاع وما يجعل فيه الثياب.

(2) ص «كعهود» ولعل الصوب ما أثبتنا.

وقال أيضا في ندب بلنسية :

[الكامل]

فَشَفَاؤُهُ لَا يُرْتَجَى وَسَرَاخُهُ
غِيضَتْ مَوَارِدُهُ وَهِيضُ جَنَاحِهِ
إِلَّا وَضَاعَفَهَا عَلَيْهِ صَبَاحُهُ
بَلَوَى أَشَادَ بِشْكُوهَا إِفْصَاحُهُ
تَصِفُ الْجَنَانَ تِلَاعُهُ وَبِطَاحُهُ
وَتَمِيسُ لِينًا فَوْقَهُ أَدْوَاخُهُ
فَأَسَاهُ بَرْحٌ لَا يُتَّاحُ بَرَاخُهُ
أَنْحَى عَلَيْهِ بِسَيْفِهِ سَفَّاحُهُ (3)

مَلَكْتُ جَوَارِحَهُ عَلَيْهِ جِرَاحُهُ
عَارٍ لَأَبْكَارِ الْخُطُوبِ وَعُؤُونِهَا
لَمْ يَغْتَرِضْهُ مَسَاؤُهُ بِمَسَاءَةِ
حَسَرِ الْعِمَامَةِ (1) حَسْرَةَ لِعُمُومِهَا
[50] / وَحَدِيثُهُ كَمَدٌ عَنِ الْآفُقِ (2) الَّذِي
تَجْرِي حَثِيثًا تَحْتَهُ أَنْهَارُهُ
قَدْ أُسْلِمَ الْإِسْلَامُ فِيهِ إِلَى الْعِدَى
لَمَّا تَحَجَّبَ فِي النَّوَى مَنْصُورُهُ

(1) ص «صبر الغمامة»، والشطر كله غامض وقد اجتهدت في الإصلاح.

(2) ص «كما عن الآفاق» والصواب ما أثبتنا.

(3) يقصد أنه لما عدت الأندلس من يحميها كالمَنْصُورِ بن أبي عامر تسلط عليها السفاح، / أي / النصارى الأرغونيون.

حرف الدال

- 58 -

وقال أيضا * :

[الرجز]

أَشْدُو بِهَا وَسَطَ النَّدِيِّ الْحَاشِدِ
سَنَا الصَّبَاحِ مِنْ سَنَاهَا الْوَاقِدِ
وَأَيُّ مَرَأَى صَادِقٍ وَقَاصِدِ
سَعِيدَةٍ فِي زَمَنِ مُسَاعِدِ
وَأَنْتَسَبْتُ فِي أَشْرَفِ الْمَحَاتِدِ
وَلَا لَهَا فِي الْأَرْضِ مِنْ مُعَانِدِ
مَا بَيْنَ مَعُودٍ لَهُ وَعَاهِدِ
وَعَقْدُهَا جَلٌّ عَنِ الْعَقَائِدِ
فـ«المُشْتَرِي» يُمْلِي عَلَى «عُطَارِدِ»
وَأَسْمَعْتُ السِّنَّةَ الْقَصَائِدِ
وَزَنَدُهَا الْمَقْدُوحُ غَيْرُ حَالِدِ
وَأَلَقْتُ الْأُمْلَاكَ بِالْمَقَالِدِ
كُلُّ عَمِيدٍ مَدٌّ يُمْنَى عَامِدِ
إِنَّ الْمَسُودَ تَبَعَ لِلْسَّائِدِ
وَنَجَعَةٌ لِفَارِطِ (3) وَرَائِدِ

وَضَاحَةٌ مِنْ غُرْرِ الْمَرَّاشِدِ
شِيدَتْ مَبَانِيهَا عَلَى قَوَاعِدِ
صَاعِدَةٍ إِلَى الْمَحَلِّ الصَّاعِدِ
كَرِيمَةِ الْمَعْهَدِ وَالْمَعَاهِدِ (1)
فَلَيْسَ عَنْهَا أَحَدٌ بِحَائِدِ
بَيْعَةٍ رِضْوَانٍ وَهَذِي خَالِدِ
مِثْلَاقُهَا حَلٌّ عُرَى الْمَكَائِدِ
كَانَتْ لَهَا السَّعُودُ بِالْمَرَّاصِدِ
مَا أَمَلْتُ مَنَابِرُ الْمَسَاجِدِ
وَجِدَانُهَا الْمَنْشُودُ حَسْبَ النَّاشِدِ
قَدْ حَصَّصَ الْحَقُّ فَمًا مِنْ جَاحِدِ
فَانْظُرْ إِلَى الْجَامِحِ طَوْعَ الْقَائِدِ
يَبْأَى بِوَسْمِي حَامِدٍ وَخَافِدِ (2)
هَذَايَةَ لِصَادِرٍ وَوَارِدِ
وَعِصْمَةَ لِقَائِمٍ وَقَاعِدِ

(*) يمدح أبا يحيى زكرياء ولي العهد، ولعل ذلك بمناسبة بيعته بولاية عهده سنة 638 كما في البيت السادس وما بعده من القصيدة. انظر الحلة السيرة : 282/2، وابن خلدون 619/6 - 625 وتاريخ الدولتين ص 21.

(1) في هامش ص بعد هذا ورد شطر بيت هكذا : «قيله رأى الأم الراشد» وهو مصحف. والصواب «الإمام».

(2) أي يفتخر حامدا وخادما.

(3) الفارط الذي يتقدم القافلة إلى الورد لإصلاح الحوض والدلاء.

وَأَفَتْ بِهَا وَافِيَةَ الْمَوَاعِدِ
كَالْأَمْنِ فِي قَلْبِ الْمَرْوَعِ الشَّارِدِ
قَلْبِد مِنْهُ أَغْظَمَ الْقَلَائِدِ
[51]/ يَحْوِي لِرَحْبِ الْبَاعِ طُولَ السَّاعِدِ
إِنَّ الْعُلَى مَجْمُوعَةٌ فِي وَاحِدِ
مَلِكٍ يَجْلِي عَنْ ثَنَاءِ الْحَامِدِ
وَهَابُ كُلِّ طَارِفٍ وَتَالِدِ
كَمْ (11) مُقْتَرِ الْحَقِّهِ بِوَاجِدِ (12)
فِي كَفِّهِ مِثْلُ الشُّعَاعِ الْحَارِدِ
مَكْرَعُهُ بِحَيْثُ (14) حَقُّدِ الْحَاقِدِ
سِنَانُهُ الْوَقَّادُ رَجْمُ الْمَارِدِ
وَلِبْسُهُ (16) الْكَوَاعِبِ النَّوَاهِدِ
وَمُنْتَضَى نَازِعَ كَفِّ الْغَامِدِ

كَالْغَمَضِ فِي عَيْنِ الْمُعْنَى (4) السَّاهِدِ
لِلَّهِ عَهْدٌ مُحْكَمُ الْمَعَاقِدِ
مُبَارَكُ (الْمَبَادِي وَالْمَقاصِدِ) (5)
لَيْسَ يَوْؤُ (و) دُهُ (6) اِحْتِمَالُ الْآيِدِ (7)
مِنْ زَكْرِيَاءَ الْأَمِيرِ الْمَاجِدِ
وَأَيْنَ وَصْفُ شَاكِرٍ مِنْ شَاكِدِ (8)
لِلْوَافِدِينَ مِنْهُ حَظُّ (9) الرَّافِدِ (10)
وَكَمْ أَصَابَ مُلْجِدًا بِالْأَجِدِ
أَسْرَعُ فِي النَّسِّ مِنَ الْأَسَاوِدِ (13)
مُسْتَأْسِدٌ لِلْبَطْلِ الْمُسْتَأْسِدِ
لَهُ تَتْنِي الْقُضْبُ الْمَوَائِدِ (15)
بِهِ نَفَاقُ (17) كُلِّ حَتْفٍ كَاسِدِ
كَالرُّودِ (18) لَا تُذْعِنُ لِلْمُرَاوِدِ

(4) ص «المشد.. ب» وتصلحنا قريب من مقتضى الساق.

(5) خرم في ص والسياق يقتضى ما استكملنا به.

(6) ص «يؤده» وهو تصحيف.

(7) في الأصل : الأبد، والصواب ما أثبتنا. والآيد ما يثقل، يقال : ما أدك فهو لي أيد.

(8) أي المعطي والمانح.

(9) ص «حذ» ولعل الصواب ما أثبتنا.

(10) أي من يلي الملك ويقوم مقامه إذا غاب.

(11) ص : خرم في الكاف.

(12) ص «بواحد» والصواب ما أثبتنا.

(13) ص «المنس». ولعل الصواب ما أثبتنا، ومعناه السرعة في العمل. والأساود الحيات العظيمة.

(14) يعني به القلب.

(15) أي الموائل.

(16) لعلها «ميسة».

(17) ص «تفاق» والصواب ما أثبتنا، لمقابلة بين النفاق والكساد.

(18) الرؤد : الشابة الحسناء جمعها أراد.

أُنْجِبَ فِي مَعَايِنِ الْجَبَائِدِ (19)
يَتَرَكُ بِالْخُدُودِ كَالْأَخَادِ
نَجَادُهُ مِنْهُ عَلَى مُنَاجِدِ
حَيْثُ الْحُتُوفُ مُرَّةُ الْمَوَارِدِ
وَالْهَامُ زَرْعُ يُجْتَنَى بِحَاصِدِ
يَنْهَدُ فَرْدًا لِلْخَمِيسِ النَّاهِدِ
وَجُودِهِ (23) كَالْمُسْتَهْلِ الْجَائِدِ (24)
وَرَفْدُهُ (26) لِقَاطِنٍ وَوَافِدِ
تَأَثَّرَهَا (27) الْبَحَارُ فِي الْمَشَاهِدِ
(أ) سَعْدِ (28) بِهِ مِنْ بَاهِرِ الْمَصَاعِدِ
(و) عَتْرَةِ (30) الْأَعْظَمِ الْأَمَاجِدِ
[52] / لِلْمُرْتَضَى يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ
بَيْتٌ عَلَا بَيْتًا عَلَى الْفَرَاقِدِ
مُجَاهِدٌ يُنْمَى إِلَى مُجَاهِدِ

لِشَوْكَةِ (20) الْأَعْدَاءِ أَمْضَى خَاصِدِ
لَهُ يَنْقُرُ الْهَامُ خَرْقُ النَّاقِدِ (21)
أَرْضَادُهُ لِحَاثِرٍ وَعَاقِدِ (22)
بِمَغْزَلٍ مِنَ الزُّلَالِ الْبَارِدِ
هَذَاكَ تَلْقَاهُ أَعَزُّ عَاصِدِ
فِي بَادِيٍّ مِنْ بَأْسِهِ وَعَائِدِ
يُحِيطُ (25) بِالْأَدْنَيْنِ وَالْأَبْأَعِدِ
شِنْشَنَةً فِي وَلَدٍ مِنْ وَالِدِ
تَحَدَّثَ الرُّوَاةُ بِالْمَسَانِدِ
سُلَالَةِ الْخَضَارِمِ (29) الْأَجَاوِدِ
يَنْمِيهِ فِي أُرُومَةِ الْمَحَامِدِ
ابْنُ أَبِي حَفْصٍ وَهَلْ مِنْ زَائِدِ
لَهُ مِنَ الْإِنْجَابِ أَزْكَى شَاهِدِ
كُلُّ يُشِيدُ كَأَبِيهِ الشَّائِدِ

(19) الأقوياء الأعزاء.

(20) في الأصل شكوة وهو تحريف من شوكة. يقال : خضد شوكته أي قهره وأذله.

(21) في ص «التاخذ» ولم اهتمد لمعناها. ولعل الصواب «النقاد» ونقد الشيء إذا نفره بأصبعه، ونقد الطائر الفخ ينقده بمنقاره أي ينقره.

(22) لعل الصواب «وحاقد» يناسب الخاطر أي الغادر، وتصلح «عاقد» أي متكبر حيث يأتي عاقدا عنقه، أي لاويا. أو من يريد الشر ويتهيأ له.

(23) ص «وجوهده» وهو تصحيف.

(24) المطر السريع.

(25) ص «بخيط» ولعل الصواب ما أثبتناه أي يسرع فيهم.

(26) الكلمة مطموسة ولا يتبين منها سوى «ر..د».

(27) أي ترويحها.

(28) ص خرم.

(29) مفردها : خُضِرْم : الجواد المعطاء والسيد الحمول.

(30) خرم في ص. ولعل تصليحنا مناسب.

عَصَابَةً قُدْسِيَّةً الْمَوَالِدِ
 قَدْ أُيِّدُوا فَمَا لَهُمْ مِنْ كَائِدِ
 كَمْ رَاكِعٍ لِسُمْرِهِمْ وَسَاجِدِ
 هَذِي الْعِدَى مِنْ طَائِحٍ وَصَائِدِ
 بِكَلِّ عَامِلٍ (32) لَهُمْ مُطَارِدِ
 يَرْفُلُ لِلدَّمَاءِ فِي مَجَاسِدِ
 لَوْلَاهُمْ أَعْيَا صَالِحُ الْفَاسِدِ
 هُمْ مَصَابِيحُ الظَّلَامِ الرَّاكِدِ
 مِنْ كُلِّ شَهْمٍ مِثْلُ سَهْمٍ صَارِدِ
 مُجَادِلٍ عَنِ الْهُدَى (35) مُجَالِدِ
 مَوْلَايَ صَفْحًا فَهُوَ جُهْدُ الْجَاهِدِ
 يَأْبَى الْهُبُوبَ مِنْ سِنَاتِ الرَّاكِدِ
 وَالْبَرُوضِ فِي أَزْهَارِهِ النَّضَائِدِ

يُؤَلِّدُ كُلُّ مِنْهُمْ بِحَاسِدِ (31)
 وَأَوْجِدُوا لِعَدَمِ الشَّدَائِدِ
 لَيْسَ لَهُ فِيهَا ثَوَابُ الْعَابِدِ
 أَصُولُهُمْ تُحْذَفُ كَالزَّوَائِدِ
 فِي صَادِمٍ مِنَ الْوَعَى وَصَامِدِ
 مِنْ ذَائِبِ صَالِحٍ (33) بِهِ وَجَامِدِ
 وَلِحَقِّ الْعَامِرِ بِالْفَدَائِدِ (34)
 وَهُمْ حَيَاةُ الْأَنْفُسِ الْهَوَامِدِ
 لِأَصِيدِ الْكُمَاةِ سَابِ صَائِدِ
 سُودْدُهُ الْعَادِي غَيْرَ نَافِدِ
 أَمْتَحُهُ مِنْ حُسْنٍ حَسٍّ (36) خَامِدِ
 قُلْتُ : لَكَ الْأُمْدَاخُ كَالْفَرَائِدِ
 قَدْ صُغْتُ مَعْنَاهَا بِلَفْظِ خَالِدِ

(31) أي لكثرة نعمهم وعظيم خصالهم لأن كل ذي نعمة محسود. ومن الدعاء الكناهي : كثر الله حسادك، أي جعلك كثير النعم.

(32) عامل الرمح : صدره. يقال : الرمح بعامله والفرس بعوامله أي قوائمه.

(33) لزق.

(34) الفلوات ومفردها : فدفد.

(35) ص «الهدى» وهو تصحيف.

(36) ص «امتاحه من حس حسن» والصواب ما أثبتنا.

وقال أيضا * :

[الكامل]

مَا الْعِيدُ بَعْدَكَ بِالْأَمَانِي عَائِدُ
وَأَفَى وَالْفُتُنَا (2) شَعَاعٌ فَالْتَقَى
يَصِفُ الضَّمِيرَ بِظَاهِرٍ مُتَجَهِّمٍ
وَلَعَهْدُنَا بِضَحَاهُ يُوْنِقُ رَأْدُهُ
[53]/ فَلَشَدَّ مَا قَلَصَتْ ظِلَالُ لِمْنَى
وَتَقَطَّعَتْ مَا بَيْنَنَا الْأَسْبَابُ فَالْأَقْـ
جَادَتْ صَبِيحَتَهُ عَلَيْكَ مَدَامِعِي
إِنْ أَرَقَّتْنِي رَاقِنِي إِسْعَادَهُ
كَمْ كُنْتُ فِي أُمْتَالِهِ بِكَ رَاغِبًا
أَوْرَثْتَنِي دَنْفًا أَقَامَ، لِرِحْلَةٍ
كَانَ الَّذِي مَازِلْتُ أَخْذُرُ كَوْنَهُ
يَا وَاحِدًا (7) حُزْنِي جَمِيعُ بَعْدَهُ

يَا غَائِبًا وَكَأَنَّهَا هُوَ شَاهِدُ
أَمَلٍ وَيَأْسٍ ذَا لِذَلِكَ طَارِدُ
مِنْ وَجْدِهِ فَكَأَنَّه لَكَ فَاقِدُ
وَكَأَنَّهَا الدُّنْيَا رَدَاخُ (3) نَاهِدُ
تَصْفُو وَأَقْوَتُ (4) لِلنَّعِيمِ مَعَاهِدُ
سَلَامُ خُرْسٍ وَالرَّيَّاحُ رَوَاكِدُ
وَأَنْهَلَ دَمْعُ الْمُزْنِ فِيهِ الْجَائِدُ (5)
لِلَّهِ مِنْهُ عَلَى الْبُكَاءِ مُسَاعِدُ
وَالآنَ مِثْلِي فِيهِ دُونَكَ زَاهِدُ
أَزْمَعْتَهَا، فَكَأَنَّه لِي عَائِدُ
فَإِذَا (6) أَسَاءَ بِهِ يُسَرُّ الْحَاسِدُ
إِنِّي عَلَى عَدَمِي وَجُودَكَ وَاجِدُ

(* القصيدة في رثاء أحد أعزائه.

(1) خرم في ص، ولعل تكملتنا مناسبة للسياق.

(2) أي جَمْعُنَا متفرق.

(3) المرأة الرداح : العجزة الثقيلة الأوراك.

(4) أقوت : أقفرت.

(5) الجائد : المطر الغزير أو ما لا مطر فوقه.

(6) ص «فإذ» والصواب ما أثبتنا.

(7) الطباق واضح بين الفقيد «الواحد» و«الحزن الجميع» الذي يجده عليه الشاعر، وكذلك وردت في الأصل.

إِنْ كَانَ حَرْفُ الدَّهْرِ بَاعَدَ بَيْنَنَا
مَا أَبَيَّنَ الضِّدَّيْنِ فِي حَالِي الَّتِي
لَمْ تَضْمَنْ الْبُقْيَا لِأُنْسِي (8) وَحَشَتِي

جَوْرًا فَقَلْبِي لِلْسُرُورِ مُبَاعِدُ
حَالَتُ، أَسَى بَاقٍ وَصَبْرٌ نَافِدُ
فَإِذَا الَّذِي أَهْوَى لِأُنْسِي بَائِدُ

(8) ص «بأنسى» والصواب ما أثبتنا.

وقال في السوسن :

[الكامل]

لَمْ أَذَرِ، وَالسَّوْسَانَ، قَدْ أَوْفَى عَلَى سَاقٍ يَمِيلُ مِنَ الزَّبْرِجَدِ أَغْيَدُ
أَبْذَابِلٍ(1) مِنْ فِضَّةٍ مَسْبُوكَةٍ أَمْ أَنْمُلِ تُومِي إِلَيْكَ بِهِ يَدُ

(1) ص «أو ذوابل» والصواب ما أثبتنا، كما تفيده قرينة «أم» الاستفهامية التي لا مفر أن تسبق بالهمزة.

وله فيه :

[المجث]

لَلَّهِ سَـ	وَسَنُ رَوْضِ	مِنَ الْغَضَارَةِ أَغْيَدُ
كَهَامَةِ	مِنْ لُجَيْنِ	فِي قَامَةِ مِنْ زَبَرْجَدُ

وله أيضا في غير المعنى * :

[البسيط]

فَكُلُّ دَهْمِرِكَ أَغْرَاسٌ وَأَعْيَادُ
لَهَا شُفُوفٌ عَلَى الْعِيدَيْنِ مُعْتَادُ
وَلِلْبَشَائِرِ تَكْرَارٌ وَتَعْدَادُ
وَمِنْ فُتُوحِكَ لِأَفَاقِ أَشْهَادُ
إِلَيْكَ. فَالْفَلَكُ الدَّوَارُ مُنْقَادُ
وَمِنْكَ فِي اللَّهِ إِضْدَارٌ وَإِيرَادُ
وَأَنْتَ مِمَّا بِهِ تَزْدَانُ تَزْدَادُ
فَمِلْءُ حَزْبَيْهِمَا صَفْدُ (2) وَإِصْفَادُ
لَمْ يَعْدُ صَاغِيَةَ التَّجْسِيمِ إِقْعَادُ
لَقَدْ تَبَايَنَ إِطْفَاءٌ وَإِيقَادُ
فَشَدَّ مَا انْقَرَضُوا حَصَاً (4) وَمَا بَادُوا
مِيلَادُهُ لِلنَّسْدَى وَالْبَاسُ مِيلَادُ
لَهُ الْمَلَايِكُ أَعْوَانٌ وَأُمْدَادُ
وَفَقَّ الْإِرَادَةِ مُرَاقٌ وَمُرَادُ

سَمَا بِأَمْرِكَ إِسْعَادُ وَإِنْجَادُ
مَا بِهِجَةُ الْفَطْرِ وَالْأُضْحَى وَبِهَجْتِهِ
وَكَيْفَ لَا تَتَرَدَّى (1) الْبِشْرَ غُرَّتُهُ
[54]/دَعْوَى نَجَادِكَ فِي التَّمَكِينِ صَادِقَةٌ
لَا غَرَوْ أَنْ تُلْقِيَ الدُّنْيَا مَقَادَتَهَا
وَهَلْ تَرُدُّ اللَّيَالِي عَنْكَ صَالِحَةً
شَأْنُ الْمُلُوكِ انْتِقَاصُ شَأْنِ مُلْكِهِمْ
أَصْبَحْتَ لِلرَّشْدِ رَدَاءً وَالضَّلَالِ رَدَى
لَمَّا أَقَمْتَ صَفَا (3) التَّوْحِيدِ مُنْتَصِراً
أَطْفَاتُ مَا أَوْقَدُوا نَقْضاً لِمَا اعْتَقَدُوا
كَانُوا الْحَصَى كَثْرَةً حَتَّى نَهَدَتْ لَهُمْ
لِيَهْنِيءَ الدِّينَ وَالْدُّنْيَا إِمَامٌ هُدَى
شَعَائِرُ اللَّهِ مِنْهُ فِي يَدَيِ مَلِكٍ
يُدِيرُ فِي حِفْظِهَا مَا تُسْتَبَاحُ بِهِ

(*) أنشأها بمناسبة بيعة سبته وبعض مدن الأندلس لأبي زكرياء الحفصي وذلك سنة 640هـ، وسماه عام الجماعة. انظر خ :
611/6 - 617، والأدلة البينة ص 51 والبيان المغرب 359/4 بعناية ويثي ميراندا - تطوان.

(1) أي تتوشح.

(2) الصفد : الإعطاء والإصفاة : الوضع في القيد والوثائق.

(3) الصفا : الميل والاعوجاج. والصاغية : الجماعة التي تميل بهواها نحو شيء، والمزاد بهم هنا : النصارى.

(4) حص الجليد النبات : أحرقه : وحص شعره : تناثر وانجرد. وسنة حصاء : جرداء.

إِذَا غَرَا تَرَجَفَ الْأَرْضِ الْوَقُورُ بِهِمْ
 مِنْ كُلِّ ذِي لَجِبٍ فِي صَوْلِ ذِي غَضَبٍ
 لَوْ لَا إِجَالَهُ لَحْظِي فِي مَنَاقِبِهِ
 إِمَّا الْجِيَادُ وَإِمَّا الْفُلُكُ أَفْرُسُهُمْ (5)
 صَحَّوْا عَزَائِمَ فِي الْهَيْجَاءِ مَاضِيَةٍ
 عَلَيْهِمُ لِلَّهِ لَدَى الْأَيْمَسِّهِمْ
 لَا يُخْلِدُونَ إِلَى الرَّاحَاتِ مِنْ تَرْفٍ
 تَوَاضَعُوا وَالثَّرِيَّا مِنْ مَنَازِلِهِمْ
 يَقُودُهُمْ فِي مَرَاضِيِ اللَّهِ مَرْتَمُضُ (6)
 [55]/ حَظُّ اللَّوَا حِظُّ تَهْجَاعٍ تَقَرُّ بِهِ
 لِفِكْرِهِ الْقُدْسِيُّ الْمُتَمَتَّى أَبَدًا
 كَأَنَّهُ صَيْتُهُ السَّيَّارُ فِي أَفْقِي
 لَمْ يَخُلْ بِالْهِنْدُوَانِيَّاتِ (9) مَرْتَبِيًّا
 زُهْرٌ مَنَاقِبُهُ شَمٌّ مَرَاتِبُهُ
 قِيَامُهُ بِالصِّيَامِ السَّرْدِ مُرْتَبِطٌ
 أَمَّا الْحَيَاءُ فَمَا (10) فِي صَفْوَهَا كَدْرٌ
 عَمَّ الْعَوَالِمَ إِصْلَاحٌ لِدَوْلَتِهِ
 أَضَتْ جَنَانًا بِهِ الْأَرْجَاءُ نَاضِرَةٌ
 يَشْدُو عَلَى السَّرْوِ فِيهَا بُلْبُلٌ غَرْدٌ

غُرَى وَتَلَحُّقُ بِالْقِيَعَانِ أَطْوَادُ
 كَالْبَحْرِ يُغْرِيه بِالْإِزْبَادِ إِزْبَادُ
 أَنْكَرْتُ أَنْ تَرْكُضَ الْعُقْبَانُ آسَادُ
 لَيْسَتْ تُعْطَلُ الْبَسَادُ وَأَغْوَادُ
 وَالسَّمْهَرِيَّةُ أَكْسَارُ وَأَقْصَادُ
 إِذَا هُمْ جَاهَدُوا الْكُفَّارَ إِجْهَادُ
 وَلَا خُلُودَ إِذَا مَا كَانَ إِخْلَادُ
 فَهُمْ جَحَاجِحَةٌ صِيدَ وَزُهَادُ
 لِلْحَقِّ أَوْ (7) يَمْحُو الْإِلْحَادَ الْخَادُ
 وَحَظُّهُ مِنْكَ تَحْتَ اللَّيْلِ تَسْهَادُ
 فِيمَا يُدَبِّرُ إِتْهَامُ وَإِنْجَادُ
 غَرْبٌ وَشَرْقٌ فَتَاوِيْبٌ وَإِسَادُ (8)
 إِذَا تَخَلَّتْ عَنْ الْأَزْوَاجِ أَجْسَادُ
 لَهَا عَلَى الشَّهْبِ إِيْفَاءٌ وَإِيْفَادُ
 فَالْيَوْمُ وَاللَّيْلُ أَذْكَارُ وَأَوْرَادُ
 طَابَتْ بِبَحْيٍ فَارْغَابٌ وَإِرْغَادُ
 حَدَّثَانِ مَا عَمَّ إِسْرَافٌ وَإِفْسَادُ
 عَلَى إِضَاءِ (11) فَوْرَادُ وَرُودُ
 بِمَا زَقَا مِنْ خِلَالِ الضَّالِ فَيَادُ (12)

(5) ص «فرسهم». والصواب ما أثبتنا.

(6) أي عاطف على الحق مشفق عليه.

(7) «أو» بمعنى حتى «والإلحاد» الأولى : الشرك والكفر، والثانية : الإقبار والدفن.

(8) التاويب : السير نهاراً، والإسَاد : السير الليلة كلها.

(9) الهندوانيات : السيوف المهنددة، وهند السيف : صقله. وارتبأ : أصلح وارتبأ به : ارتفع. والمراد : أنه يستمر معلماً لشأنها مهتماً بها.

(10) ص «فماء» ولعل الصواب ما أثبتنا.

(11) جمع أضاءة : الغدير.

(12) الفياد : ذكر البوم، أي أن شدو البلبل على مكان زقو البوم. والضال : السدر البري.

وَتَعَطَّفُ الْقُصْبَ (13) هَبَّاتُ النِّسِيمِ إِذَا
كَذَا السَّعَادَةُ لِلْيُسْرَى مُيسَّرَةٌ
سُلْطَانُهُ خَرَقَ الْعَادَاتِ فَانْتَلَفَتْ
لَا مِرْيَةَ أَنْ إِهْطَاعِ «الْمَرِيَّة» فِي
لَيْثٍ أَهَابَتْ بِهِ مَرَاكُشٌ وَدَعَتْ
عَامَ الْجَمَاعَةِ مَا اعْتَاصَتْ وَلَا نَغَلَتْ (14)
أَعْيَا الْمُنَاصِبَ تَقْوِيمٌ يُقَرِّبُهُ
وَالرُّومُ نَازَعَ أَمْرَ اللَّهِ يَا عَجَبًا !
هَيْهَاتَ يَخْلُصُ وَالْأَقْدَارُ قَدْ وَضَعَتْ
كَمْ عَائِدَ (16) مِثْلِهِ لَمْ يَحْمِهِ وَزَرَّ
لَا تُعْجِبِ الْخَائِنَ الْمَغْرُورَ كَثَرَتُهُ
أَبْنَاءَ (17) صِيَابَةِ حَفْصِيَّةٍ كَرُمُوا
إِلَى الْقُصُورِ مَالُ الشُّعْرِ نَقْرُضُهُ (18)
لَا يَخْضُرُونَ نَدْبًا مِنْ حَدَائِثِهِمْ
إِنْ أَمْلَكُوا (19) أَنْجَبُوا (أَوْ) (20) أَعْذَرُوا (21) صَبَرُوا
بِحَيْثُ كَادَتْ لِإِقْقَاعِ الْحَدِيدِ بِهِمْ

يَسْرِي عَلِيًّا فَمَيَّاسٌ وَمَيَّاد
فَلَا عَدَا الْقَائِمِ الْمَيِّمُونَ إِسْعَادُ
عَلَى الْمَرَّاشِدِ أَغْيَارٌ وَأَضْدَادُ
أَعْقَابِ «سَبْتَةِ» لِلْإِجْمَاعِ مِيعَادُ
لَمَّا عَدَتْ قَصْدَهَا مِصْرٌ وَبَغْدَادُ
فِيمَا يُقَرَّرُ حِسْبَانٌ وَتَغْدَادُ
مِنْ فَوْزِهِ فَاعْتَدَى يَنْأَى وَيَنْأَدُ (15)
مَتَى تَوَازَنَ إِغْوَاءٌ وَإِرْشَادُ ؟
مِنْهَا لَهَا رُقُبٌ كَثُرَ وَأَرْصَادُ
كَانَتْ لَهُ عُدَدٌ خَانَتْ وَأَعْدَادُ
فَطَالَمَا هَزَمَ الْآلَافَ أَحَادُ
أُرُومَةٍ وَبَنُو الْأَمْجَادِ أَمْجَادُ
فِيهِمْ وَإِنْ طَالَ إِنْشَاءٌ وَإِنْشَادُ
وَمَا لَهُمْ فِي كَمَالِ الْفَضْلِ أَنْدَادُ
حَلَّاهُمْ السَّرُورَ (22) أَبَاءُ وَأَجْدَادُ
تَذُوبُ أَفْئِدَةُ رُحْمَى وَأَكْبَادُ

(13) «القصب» في الأصل، ولعل الصواب ما أثبتنا، ويحتمل الغصن.

(14) في الأصل «علت» وتصويبه «على الأرجح» أي فسدت نيتها.

(15) يتصدى للعداوة، ولعله يقصد هنا الخليفة الموحي السعيد الذي تولى الخلافة 10 جمادى الثاني 640 (البيان المغرب : 358/3).

(16) يحتمل «عائد» و«عائذ».

(17) خرم في ص والصياغة : الخالص والخيار من كل شيء وسيد الناس.

(18) ص «تقريضه» وهو تصحيف.

(19) أي أن تزوجوا ولدوا نجباء.

(20) خرم في ص.

(21) أي ختنوه.

(22) أي الشرف.

يَنْمِيهِمْ (23) الْمُرْتَضَى وَاهَاً لَهُ (24) شَرَفاً
وَاللَّهُ يَحْرُسُهُ حَتَّى يَجُوزَ (25) بِهِ
مُبَلَّغاً فِي وَلِيِّ الْعَهْدِ أَفْضَلُ مَا

أَعْيَا الْقِيَامَ بِهِ حَمْدٌ وَإِحْمَادٌ
مُلْكُ الْبَسِيطَةِ أَسْبَاطٌ وَأَوْلَادٌ
يَرْضَاهُ، مَا تَلَّتِ الْآمَادَ آمَادٌ

(23) يرفعهم شرفاً.

(24) واهاً له : كلمة إعجاب.

(25) ص : «يجوز» ولعل الصواب ما أثبتنا.

وقال أيضا :

[مجزؤ الوافر]

نَأَتْ (1) وَمَزَّارَهَا صَدَدٌ (2)
مَهْمَاةٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ
تَقُوتُ الْعَدَّ قَتْلَاهَا
نَمَتْهَا الصَّيْدُ مِنْ مُضَرٍ
وَرَبَّتْهَا الْقُصُورُ الْبِيدُ
فَكَيْفَ بِقَصْدِهَا وَالسَّمُ
وَقَدْ تَغَشَى خِلَالَ الْحَيِّ
بَحَيْثُ الْمَاءِ وَالْأَكْثَلِ
فَرَوْضُ الْحَزْنِ مَا انْتَجَعُوا
إِذَا رُفِعَتْ مَضَارِبُهَا
وَإِنْ عُقِلَتْ رَكَائِبُهَا
أَتَاهَا أَنْتِي وَصَبَّ
إِذَا مَا النَّوْمُ نَعْمَهَا (6)
فَمَا عَبَّأْتُ بِمَا أَلْقَى

فَهَلْ لَكَ بِالْمَعَادِ (3)
فَرِيسَةً لَحْظَهَا الْأَسَدُ
وَلَا دِيَّةً وَلَا قَسْوَدُ
وَفِيهَا الْبَيْتُ وَالْعَدَدُ
خُضْ لَا الْعَلْيَاءُ وَالسَّنَدُ
هَرِيَّةٌ حَوْلَهَا قَصْدُ (4)
أَحْيَانًا وَإِنْ بَعْدُوا
ءُ لَا يَبْسُ وَلَا تَمْدُ (5)
وَفَيْضُ الْمُنْزَنِ مَا وَرَدُوا
فَخَطِيئَاتُهُمْ عَمْدُ
فَخَيْلُهُمْ لَهَا رَصْدُ
كَمَا شَاءَ الْهَوَى. كَمْدُ
يُعَذِّبُنِي بِهَا السُّهُدُ
وَلَا رَقَّتْ لِمَبَا أَجْدُ

(* يمدح أبا زكرياء ويصف رياض أبي فهر المشهورة (خ 330/6، ورحلة التجاني 375 - 376).

(1) ص «نأت» ويختل الوزن.

(2) أي قريب وفي ص «صرد» ولعل الصواب ما أثبتنا.

(3) ص «بالبعاد» ولعل الصواب ما أثبتنا.

(4) قصد : مكسورة. أو هي حولها كالأشجار الشائكة. والرماح السمهرية : الصلبة.

(5) ماء ثمْد : قليل لا ماد له.

(6) ص «نعمها» والصواب ما أثبتنا.

وَلَوْ عُنَيْتْ بِعَـانِيهِـا
 أَهِيْمُ بِهِـا وَلَا عَـذْلُ
 هَوَاهَا جَل (7) فِي خَلْـيـِـدي
 [57] / وَصَبْرِي بَانَ مُذْ بَـانَتْ
 وَكُنْتُ أَصِيحُ : وَأكْبـِـرُـيـِـدي
 وَقَالُوا : قَلْبُهُـا حَجَر
 وَمِنْ عَجَب قَسَاوَتُهُـا
 سَأَعْتَمِدُ الأَمِيـِرَ وَهَلْ
 وَأَقْصِدُ (8) فِيهِ إِسْرَافَ الْمَدَائِ
 عَلَى عُذْرٍ بِمَاهَا أُولَى (9)
 مُصِيبٌ كُلُّ مَنْ هُوَ فِي الثـِـ
 لَقَدْ نَهَجَ السَّـدَادُ (10) فَكُـ
 وَفَتَّحَ لِلنَّـدَى أَبـِـوَا
 كَأَنَّ الْبَحْرَ، طَفَّاحاً
 إِمَامٌ هُدَى بِهِ انْتَضَمَ الـ
 وَقَامَ الْحَقُّ مُعْتَمِـِـداً
 سَرِيْعُ الْبَطْشِ مَتَّـِـداً
 لِمَنْ عَادَى وَمَنْ وَالَى
 وَقَدْ دُرَّ حَيْثُ لَا «سَلْع»

لَعَادَتْهُ كَمَا تَعْدُ
 يُنْهِنُهُنِي وَلَا فَنَـ
 فَيَاهَا مَا أُوْدِعَ الْخَالُـ
 فَأَنَّى الصَّبْرُ وَالْجَلُـ
 وَكَيْفَ ؟ وَلَيْسَ لِي كِبـِـرُـيـِـدي
 فَقُلْتُ : وَتَغَرُّهُـا بِرَدِ
 وَمِلءُ أَدِيمِـهـا الْغِيـِـدُ
 سِوَى رَحْمَـاهُ مُعْتَمِدُ
 ح لَسْتُ أَقْتَصِرُـ
 مَتَى خَصَمْتَنِي الـرَّفُـ
 نِـاءَ عَلَيْهِ مُجْتَهـِـدُ
 لُ مَا سَلَكَ السُّورَى سَدَّـ
 بَـهُ إِذْ سُدَّتِ السُّـدُـ
 لِبَحْرِ نَوَالِـهِ زَبـِـدُ
 هُدَى وَاسْتَوْثَقَ الرَّشـِـدُ
 فَلَا وَزْدُ (11) وَلَا أَوْدُ (12)
 جَمِيعُ الْفَضْلِ مُتَجـِـدُ
 بِهِ الْأَصْفَادُ وَالصَّفـِـدُ (13)
 يَقَرُّ بِهِ وَلَا أُحـِـدُ (14)

(7) ويحتمل «حل».

(8) أي أطيل.

(9) يحتمل الخط : «أدلى».

(10) في الأصل : «السرد» والصواب ما أثبتنا.

(11) الوزر : الحمل الثقيل، والذيب والإثم.

(12) الأود : الاعوجاج.

(13) الصغد : العطاء.

(14) سلع وأحد : جبلان مشهوران في الجزيرة العربية.

لَهُ الْأُمْلَاكُ جُنْدٌ وَالْـ
فَلَمْ يُعْتَدِ مُطَّرِدُ الْـ
وَلَمْ يُتَقَلَّدِ الصَّمَصُ الْـ
بِيحْيَى الْمُرْتَضَى أَحْيَا الْـ
تَوَلَّى نَصْرَهُمْ وَالْحَزْرُ
وَصَيَّرَهُمْ جَمِيعاً حِيَا
إِلَى الْفَوْزِ الْعَظِيمِ دُعُوا
وَفِي سُلْطَانِهِ عِتْقُوا
لُبَّابٌ فِي الْأَيْمَةِ مِنْهُ
هُمْ حَسَدُوا تَطَاوُلَهُ
مَدَاهُ يُؤْمَلُونَ وَأَيُّ
عَنِ الْإِجْمَاعِ قَامَ فَلَنْ
(و) (16) فِي الْأَبْرَاجِ (17) (مِنْ) زَلَهُ (18)
أَمَّا أَثَرُهُ نَخَبٌ
وَحَ (س) بَكَ (20) مَنْ صَنَاعٍ فِي
وَفِيهَا الْيَمْنُ مُسْتَنَدٌ
تَنَاهَبْنَ الْعُقُولَ كَأَنَّ
وَيَوْمَ فِي «أَبِي فَهْرٍ»
[58]/ تَغْدَى الرُّوحَ وَالرَّيْحَا

مَلَائِكُ حَوْلَهُ مَدَدُ
قَنَا وَالنَّصْرُ مُطَّرِدُ
مُ أَوْ يُتَقَمَّصُ الْـ
إِلَهُ الْخَلْقِ إِذْ هَمَدُوا
بُ قَدْ قَامَتْ لَهَا الْقَعْدُ
نَ أَبْصَرَهُمْ وَهُمْ بَدَدُ
وَالسِّنَنِ الْقَوِيمِ هُمَدُوا
وَلَوْلَا أَمْرُهُ اعْتَبِرُوا
تَقَى لِلْمَلِكِ مُنْتَقَدُ
وَقَصُرُ الْقَاصِرِ الْحَسَدُ
نَ مِنْ أَسَدِ الشَّرِّ النَّقْدُ (15)
يَقُومَ لِحَزْرَقِيهِ أَحَدُ
إِلَى أَنْ بَرَزَ الْأَمَدُ
أَمَّا أَغْصَارُهُ (19) جُدَدُ ؟
مَصَانِعَ نُورَهَا يَقْدُ
وَفِيهَا الْحُسْنُ مُحْتَشِدُ
هُنَّ عَقَائِلُ خُرْدُ
يُورَخُ فَخْرُهُ الْأَبْسَدُ (21)
نَ مِنْهُ الرُّوحُ وَالْجَسَدُ

(15) ص «النقد» والصواب ما أثبتنا. والنقد : غنم صغار قباح الوجوه ذليلة. وفي المثل : هو أذل من النقد.

(16) زيادة ضرورية للوزن.

(17) في ص «الا.. بر... ح» وقد أصلحنا بما يناسب.

(18) خرم في ص ويحتمل «أوله».

(19) ص «عصارة» ولا يستقيم الوزن والمعنى.

(20) خرم في ص.

(21) كان ابن الأبار يستدعيه أبو زكرياء لأبي فهر ضمن شعراء آخرين لينظموا قصائد في وصفه. انظر رحلة التجاني ص 375.

أَفْـانِينَ مِنَ النُّعْمَى
وَجَنَّاتٍ مُزَخْرَفَةٍ (22)
رَبِيعٍ قَيْظُهَا الْحَامِي
وَرَعْدٌ عَيْشُهَا الرَّاظِي
جَرَى الْعَذْبُ الْفِرَاتُ بِهَا
وَجَرَّتْ ذَيْلُهَا أَرْجَسًا
فَخِلْتُ خِلَالَ مَوْلَانَا
بِدَوْلَتِهِ حَلَا طَعْمُ الْـ
وَلَوْلَا كَوْنُهَا (25) ظَهَرَ الْـ
وَلَا نَقَّى رَضَ الْقَرِيضُ وَآ
وَأَصْبَحَ دَائِثًا مَغْنَمًا
فَلَا زَالَتْ مُنْفَقَةً
فَمَّا نَهَضَتْ بِهِمْ نَهَضُوا

إِذَا مَا أَصْدَرْتُ تَرْدُ
يَشُوقُ حَمَامُهَا الْغَرْدُ
فَلَا صَخْدٌ (23) وَلَا وَمَدٌ (24)
فَلَا كَبَدٌ وَلَا نَكَدٌ
فَمَاحِلُ تَرْبُهَا ثَمَدٌ
صَبَّاحًا وَهِيَ تَتَّيْدُ
عَلَى أَرْجَائِهَا تَفِيدُ
حَيَاةَ فَشْرِبُهَا شَهْدُ
فَسَادٌ (26) وَعَادٌ يـ (ط) رَدٌ (27)
ضَت (28) الْأَدَابُ تُضْطَهْ
هُ لَا سَبَبٌ وَلَا وَتـ
بَيْنِيهِ كَلَمًا كَسَدُوا
وَمَا خَلَدَتْ لَهُمْ خَلَدُوا

(22) ص «من خرفة» ولعل الصواب ما أثبتنا. ويمكن إصلاحه : بها غرف.

(23) ج مصخدة : الهاجرة.

(24) أي اشتداد الحر.

(25) خرم في ص ويحتمل «كرها».

(26) خرم في ص «ال...اد» ويحتمل العناد.

(27) خرم في ص ولعل تصليحنا قريب إلى السياق.

(28) أي صارت وعادت.

وقال أيضا * :

[الطويل]

وَمَا سَيِّمَتْ أَسْمَاءُ مِنْ خُلْفِهَا بَعْدُ
وَعَادَتُهَا فِي الْوَصْلِ أَنْ يَنْشَأَ الصَّدُ
فَلَيْسَ الْأَقَاحِي (1) مُسْتَرَاداً وَلَا الْوَرْدُ
مَتَى كَانَتْ الْغَزْلَانُ تَكْنُفُهَا الْأُسْدُ ؟
تُنَاغِيهِ فِي تَصْهَالِهَا السُّبْقُ الْجُرْدُ
فَيَا لَعَمِيْدَ قَتْلُهُ فِي الْهَوَى عَمْدُ
يُشِيرُ بِمَا يُسْلِي وَقَدْ شَرِي (3) الْوَجْدُ
وَبِالْقَلْبِ مَا يَتْنِيهِ عَنْهُ وَمَا يَعْدُو
مِنْ الْحُبِّ حَلَّتْهَا السِّدْمَالِيْجُ وَالْعُقْدُ
حَدَا بِرِكَابِي نَحْوَهُ الْبَانُ وَالرَّئْدُ (4)
إِذَا خَفِرَ الْمِيثَاقُ أَوْ نَقَضَ الْعَهْدُ
لَهُمْ بِالْعُلَى وَجْدٌ وَفِي سُبُلِهَا وَخْدُ (5)
يُفْتَحُ مَنَسَدٌ وَيُفْرَجُ مُشْتَدُّ

إِلَى وَعْدِهَا أَصْبُو وَهَلْ يُنْجِزُ الْوَعْدُ
سَجِيَّتُهَا فِي الْقُرْبِ أَنْ تُخْفِيَ النَّوَى
تَعِزُّ عَلَى الْجَانِي وَتَعَزُّبُ رَوْضَةً
وَقَدْ كُنَفْتُ خِذْراً بِأُسْدٍ خَوَادِرِ
صَلِيلِ الْمَوَاضِي (2) الْبَيْضِ دُونَ قَبَابِهَا
أَصَابَتْ عَلَى عَمْدٍ مَقَاتِلَ صَبَّهَا
وَمُقْتَدِحٍ بِالْعَذْلِ زَنْدَ صَبَابَتِي
وَيَدْعُو إِلَى الْإِغْفَاءِ طَرْفَاً مُورَقَاً
إِذَا انْعَقَدَتْ لِي فِي الْإِفَاقَةِ نِيَّةُ
وَأِنْ عَرَضَ الْوَادِي وَنَكَبَتْ مُعْرِضَاً
رَعَى اللَّهُ قَلْبَاً لِلْأَذْمَةِ رَاعِيَاً
وَرَكْبَاً أَفَادَتْنِي اللَّيَالِي وَلَاءَهُمْ
بِفَضْلِ حَجَاهُمْ أَوْ بِفَضْلِ خَطَابِهِمْ

(* وصف أبي فهر ومادبة فاخرة أقيمت فيه. وتوجد ثمانية أبيات من القصيدة في (ت) صفحة 6، وشرح مقصورة حازم ص 78.

(1) ص «الأماني» وهو تصنيف.

(2) ص «المراضي» وهو تصنيف.

(3) أي انتشر واستطار.

(4) والصواب ما أثبتنا.

(5) الوخد : الاسراع.

أَجَابُوا إِلَى الْحُسْنَى دُعَاءَ خَلِيفَةِ
فَقُلْتُ لَهُمْ لَمَّا بَدَا مَعْلَمُ النَّدَى
وَلَا تَكْلَفُوا بِالنَّدِّ وَالْمِسْكِ بَعْدَهَا
جَنَابٌ عَزِيزٌ خَطَّهَ الْمَجْدُ وَالْعُلَى
وَرَوْضٌ نَضِيرٌ جَادَهُ الْجُودُ وَالنَّدَى
نَمَتْ صُعْدًا (7) فِي جِدَّةٍ غُرْفَاتُهُ
تُخِيلُنَّ قَامَاتٍ وَهْنٌ عَقَائِلُ
قُدُودٌ كَسَاهَا ضَافِي الْحُسْنِ عُرْبُهَا
تُذَكِّرُ (9) جَنَاتِ الْخُلُودِ حَدَائِقُ (10)
فَأَسْحَارُهَا (12) تُهْدِي (13) لَهَا الطَّيِّبَ «مَنْبِجٌ»
أَنَافَ عَلَى شُمِّ الْقُصُورِ فَلَمْ تَزَلْ
رَحِيبُ الْمَعَانِي لَا يَضِيقُ بِوَفْدِهِ
ثَلَاقَى لَدَيْهِ النُّورُ وَالنُّورُ فَاَنْجَلَتْ
وَحُفَّ بِأَعْنََابٍ وَنَخْلٍ نَوَاعِمِ
مِنَ الْبَاسِقَاتِ السَّابِقَاتِ بِحَمْلِهَا
عَلَيْهَا مِنَ الْقِنُوانِ (14) عَقْدٌ وَدِمْلِجٌ
فَتَلَكُ عُرُوشُ الْيَاسَمِينَ وَزَهْرُهُ

كَفَى أَمْلِيهِ الْوَعْدَ إِحْسَانُهُ الْعِدُّ (6)
أَرِيحُوا الْمَطَايَا إِنَّهُ الْمِصْقَعُ الْفَرْدُ
تُرَابُ أَبِي فَهْرٍ هُوَ الْمِسْكُ وَالنَّدُّ
وَأَلْقَى عَصَاهُ وَسَطَهُ الْيُمْنُ وَالسَّعْدُ
فَلَيْسَ يُيَالِي بَعْدُ مَا صَنَعَ الْعَهْدُ
عَلَى عَمْدٍ مِمَّا اسْتَجَادَ لَهَا الْجَدُّ
سِوَى أَنَّهَا لَا نَاطِقَاتٌ وَلَا مُلْدُ
وَأَمْعَنُ فِي تَنْعِيمِهَا (8) النَّحْتُ وَالْقَدُّ
زَوَاهِرُ (لا) (11) الزَّهْرَاءُ مِنْهَا وَلَا الْخُلْدُ
وَأَصَالُهَا تَهْدِي الصَّبَا نَحْوَهَا نَجْدُ
تَنْهَدُ وَجَدًا لِلْقُصُورِ وَتَنْهَدُ
وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْأَرْضِ كُلَّهُمْ وَفْدُ
تَفَارِيقَ عَنْ سَاحَاتِهِ الظُّلُمُ الرُّبْدُ
تَكَادُ فُرُوعًا بِالنَّوَاسِمِ تَنْقَدُ
إِذَا تُعَسِّرُ الْأَشْجَارُ كَانَ لَهَا وَجْدُ
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ جِيدٌ لَدَيْهَا وَلَا عَضْدُ
كَزْهَرِ النُّجُومِ وَسَطَ أَفْلَاكِهَا تَبْدُو

(6) العبد : الماء المقدق الذي لا ينقطع.

(7) ص «صعودا». والصواب ما أثبتناه كما في «ت» و«شق». ورواية «شق» غرقاتها. ومن هذا البيت تبتدىء الأبيات الثمانية فيهما.

(8) شق «تنعيمها».

(9) رواية ت، شق، وفي الأصل «تذكر».

(10) رواية ت، وفي ص، شق «حدائقا» وهو صواب أيضا.

(11) الزيادة منهما. والخلد : قصر ببغداد بناه المنصور العباسي على شاطئ دجلة سنة 159هـ.

(12) ص «بأسحاره» والإصلاح عن ت، شق.

(13) شق «يهدى» ومنبج مدينة كبيرة واسعة في الشمال الشرقي من حلب بينهما عشر فراسخ. قيل : إن كسرى بناها وسماه «من بيه» نبغ فيها كثير من الأعلام خلال عصورها الإسلامية.

(14) العناقيد.

وَذَاكَ نَضِيدُ الطَّلَعِ (15) وَالطَّلَحِ قَدْ جَلَا
وَلَا حَ لَنَا خُوحٌ كَمَا خَجَلِ الْخَدُّ
وَجَوُزٌ لَهُ مُبْيَضٌ لُبٌّ وَإِنْ ضَفَا
وَعَنْ جَنَى الْعُنَابِ غَضَاً كَأَنَّمَا
[60]/وَالْأَ (17) كَمَا أَبَدَتْ بَنَاناً مُطَرَفَاً
وَلَوْ قَنَاءً (18) النَّارِ نَجٌّ أَبْصَرْتَ أَغْصَنَاءاً
وَكَمْ لِمَةِ لَلَّاسٍ تَقْطُرُ جَعْدَةً
حَوَالِي قَبَابٍ فُجِّرَ الْمَاءُ وَسُطَّهَا
وَمَرَّ كَأَيْمٍ فِي مَذَانِبِ (19) مَرْمَرٍ
وَخَاضَ حَشَاً بَحْرٍ هُنَالِكَ طَافِحٍ
تَطْلُعُ مِنْهَا كُلُّ حَسْنَاءٍ جِسْمُهَا
تَنَاهَتْ جَمَالاً أَوْ جَلالاً فَأُصْبَحَتْ
جَنِيناً بِهَا الْإِسْعَادَ (23) مِنْ مَغْرَسِ الْمُنَى
وَذَابَ لَنَا فِيهَا النِّعِيمُ فَلَا تَرَى
أَفَانِينَ شَتَّى وَالْفَوَاكِهَ (25) شَفَّعَتْ
طَيَافِرَهَا مُسْتَوْسِقَاتٍ (26) كَأَنَّهَا

مَحَاسِنُهُ لِالْأَعْيُنِ الْيَنَعُ وَالنَّضْدُ (16)
وَيَانَعُ رُمَّانٌ كَمَا كَعَبَ النَّهْدُ
عَلَى مَتْنِهِ جَوْنٌ مِنَ الْقِشْرِ مُسْوَدُّ
تُلَاحِظُ مِنْ أَفْنَانِهِ حَدَقٌ رُمْدُ
مِنَ السُّنْدُسِ الْمَوْشِي خَمَصَانَةٌ رُودُ
بِهَا مَاؤُهَا تُبْدِي جَمَاراً لَهَا وَقَدْ
يُؤَمِّنُهَا مَسَّ الْجُفُوفِ ثَرَى جَعْدُ
فَأَنْحَى عَلَى حَرِّ الْمَصِيفِ لَهُ بَرْدُ
يَلِجُ قَسِيْباً (20) مِثْلُ مَا جَلَجَلَ الرَّعْدُ
كَمَا قَدْ بِالْعَضْبِ الرَّهِيْفِ الظُّبَى سَرْدُ (21)
لَجِيْنٌ وَلَكِنْ مِنْ نُضَارٍ لَهَا بَرْدُ
تِنْدُ (22) عَلَى الْأَوْصَافِ إِذَا مَالَهَا نِدُّ
وَحَفَّ بِنَا أَثْنَاءَهَا الرَّفْفَةُ وَالرَّفْدُ
سِوَى ذَائِبِ (24) هَزْلاً وَشِيْمَتُهُ الْجِدُّ
بِأَطْعَمَةٍ يَغِيَا بِهَا الشُّكْرُ وَالْحَمْدُ
وَسَائِقُ تَطْمُو (27) أَوْ كَرَادِيْسٍ (28) تَشْتَدُّ

(15) طلع النخل أول الثمار يخرج كأنه نعلان مطبقان والحمل بينهما منضود... أي ما يبدو من أول الإثمار.

(16) ص «النصد» وهو تصحيف.

(17) ص «رللا» وهو تصحيف.

(18) أي اشتد في حمرة.

(19) الإيم : الحية والمذانب ج مذنّب : الجدول ومسيل الماء.

(20) الخريز.

(21) الدرع.

(22) ص «تندو» وهو تصحيف.

(23) ص «الإسعاد» وهو تصحيف.

(24) ذاب الرجل إذا حمق بعد عقل.

(25) ص «فواكه» ولا يستقيم الوزن.

(26) منظّمت. والطيافر نوع من الموائد واحدها طيفور يمكن حملها على الرأس ومازالت معروفة بالمغرب ويكون لها غطاء وقد تكون من الصفر أو الخشب.

(27) أي قافلة من الإبل تشتد في السير.

(28) جماعة من الخيل.

فَبَعْضُ ضَعِيفٍ يَحْسُرُ الطَّرْفَ دُونَهُ
 أَتَتْ بِجِفَانٍ كَالْجَوَارِي (29) تُدِيرُهَا
 فَمَا يُشْتَهَى مِنْ لَحْمٍ طَيْرٍ كَأَنَّهَا
 عَلَى مَائِدَاتٍ (ضَافِيَاتٍ) (33) غَضَارَةً
 وَقَدْ حَمَلُوهَا كُلُّ مُزْدَفَرٍ (35) بِهَا
 وَعَجَلٌ عَجَلٌ سُنَّةٌ (37) فَارِضُ الْقَرَى
 تَجَلَّى يَسْرَ النَّاطِرِينَ كَأَنَّمَا
 وَرَدِّي كَافُورَ الرِّقَاقِ مُصْنَدَلًا
 فَلَا وَأَبِينَا (40) مَا أَبِينَا كَضِيفِهِ (41)

وَبَعْضُ قَدِيرٌ دُونَهُ يَحْصُرُ الْعَدُوَّ
 عَلَيْنَا طُهَاءٌ (30) دَأْبُهَا الْخَفَرُ وَالْحَفْدُ (31)
 وَمَا ضَمَّنَا الْأَبْرَارُ تُحْبِرُ (32) وَالْخُلْدُ
 تَرُوحُ بِأَصْنَافِ النِّعِيمِ كَمَا تَعْدُو (34)
 يُرَى دَارِمًا وَهُوَ السَّلِيكُ إِذَا يَعْدُو (36)
 حَنِيزٌ (38) وَعُدْنَاهُ فَمَا اسْتَأْخَرَ الْوَعْدُ (39)
 تَجَلَّى رَقَرَاقَ الْعَبِيرِ لَهُ جِلْدُ
 لِيُونَقٍ ضِدٌّ فِيهِ قَابِلُهُ ضِدٌّ
 تَنَاوَلَهُ، بَلْ سَابَقَ الرَّاحَةَ الزَّنْدُ

(29) ص «كالجوى» والصواب ما أثبتنا.

(30) ص «طهاء» وهو تصحيف.

(31) الحفد : الاسراع والخفة في الحركة.

(32) أي تسر.

(33) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

(34) تغذى في ص والصواب ما أثبتنا.

(35) ص «من دفر» ولا يتضح معناه. ولعل الصواب ما أثبتنا، أي : مندفع ويتحمل «محتمل» فيكون المعنى «حملوها شخصا قويا».

(36) الدارم : المتقارب الخطو، والسليك هو السليك بن السليكة السعدي المشهور بشدة العدو.

(37) ص : سنة فرض قرى الضيف بعجل حنيز وسمين يريد إحياء سنة إبراهيم عليه وعلى نبينا السلام. قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرِى قَالُوا : سَلَامًا. قَالَ سَلَامٌ. فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيزٍ﴾. (هود : 69).

(38) حنيز : مشوي ناضج.

(39) خرم في ص.

(40) ص «أو بينا» وهو تصحيف.

(41) كضيفه : أي كضيف إبراهيم الذين لم يتناولوا شيئاً مما قدم إليهم...

وقال أيضا * :

[الرمل]

[61]/وَعُلَى حَفْصِيَّةٍ فَهَرِيَّةٍ
هَذِهِ آثَارُهُ فَاسْتَمِعُوا
وَاسْتَجِيبُوا لِمَنَادِي أَمْرِهِ
إِنَّمَا أَنْتُمْ لِيَحْيَى الْمُتَرَضَّى
مَلِكٌ مُدَّ لَهُ النَّصْرُ بِمَنْ
لَيْسَ لِالْأَشْقَيْنِ مِنْهُ عَاصِمٌ
كَمْ هَوَى مِنْ كَافِرٍ فِي كَافِرٍ (5)
طَالَمَا أُرْسِلَ مِنْ صَعْدَتِهِ
هَذِهِ تَمَرُّقٌ مِنْهُ بَائِدًا
جَاشُشُهُ لَمَّا اخْتَوَاهُ جَيْشُشُهُ
وَمَتَّى قَارَعَ أَقْرَانَ السَّوْغَى
نُجْدَ (8) الْقُصْرُ لَهُ فَاعْتَاضَ مِنْ

ذَهَبَتْ وَأَدَا بَعْلِيَّاءَ أَدَدٍ (1)
سُورًا مَتَلَّوَةً فِي الْمَشْهَدِ
تَخْلَعُوا الْغِيَّ (2) بِلُبْسِ الرَّشَدِ
خَوْلٌ (3) مِنْ أَحْمَرٍ أَوْ أَسْوَدٍ
فِي السَّمَوَاتِ الْعُلَى مِنْ مَدَدٍ
وَلَوْ اخْتَلُّوا مَحَلَّ الْأَسْعَدِ (4)
وَأَنْضَوَى مِنْ مُلْحِدٍ فِي مُلْحِدٍ
جَارِحًا يُغْرَى بِصَيْدِ الْأَصِيدِ
فِي الْمَجَالِ الضَّنْكِ فَخَرَّ الْأَيْدِ (6)
صَارَ أَرْسَى مَوْقِفًا مِنْ أَحَدٍ
عَلَّمَ الْأُسْدَ حَذَارَ النَّقْدِ (7)
حُسْنِهِ الْخَيْمَةَ بَيْنَ الْأَنْجِدِ

* يمدح أبا زكرياء محرضا له على إجماد الأندلس. ولعل القصيدة غير كاملة لابتدائه بالمدح مباشرة و بواو قد تكون عاطفة.

(1) خرم في ص، وهو أبو قبيلة وبطن من كهلان من القحطانية. انظر معجم قبائل العرب : 2/1. أَدَدُ كَعَمَر.

(2) ص «العمى» والصواب ما أثبتنا.

(3) الخول : الخدم.

(4) الأسعد : كوكب. وينظر إلى قوله تعالى : لا عاصم اليوم من أمر الله.

(5) الكافر الثانية معناها : البحر أو الوادي العظيم والنهر الكبير.

(6) البيت غامض.

(7) غنم قصيرة مشوهة.

(8) نجد : زين.

وَأَزْدَرَى الْحُلَّةَ صَنْعَانِيَّةً
فَفَوْقَ فَرْشٍ مِنْ مَوَاضٍ فُلُقٍ
فَضْلُهُ بَادٍ عَلَى النَّاسِ بِمَا
إِنْ يَكُنْ طَاغِيَّةَ الرُّومِ (10) بَغَى
لَمْ يَكْدُ لَوْ كَانَ يَذْرِي، غَيْرُهُ
(غ-رِه) (12) الْبُعْدُ وَعَنْ قَرَبٍ يَرَى
سَوْفَ تَغْشَاهُ الْجَوَارِي مَلُؤُهَا
كُلُّ شَيْحَانٍ (13) تَمَطَّى مِنْ مَطَا
يَحْسَبُ الْبَحْرَ طَرِيقًا يَبْسًا
[62] (نَحْفُهُمْ) (15) تَحْتَ لِيَوَاءِ الْحَقِّ فِي
عِزَّةِ الْجُمُعَةِ قَدْ ضَاعَفَهَا
وَعَلَى الْقَائِمِ بِالتَّوْحِيدِ أَنْ
صَرَخَ النَّاقُوسُ يَبْكِي يَوْمَهُ
وَأَقْتَدَى الرَّهْبَانُ فِي نُذْبَتِهِ
أَيُّهَا الْمَوْلَى إِلَيْكُمْ مَدْحًا
حَبَّرَتْ مِنْهَا يَرَاعِي حَبْرًا
لَوْ تَقَدَّمْتُ بِمِيْلَادِي لَمْ

(9) ص «في أولى البد» وهو تصنيف ولعل الصواب ما أثبتنا.

(10) يقصد «خايمي الفتاح» الذي احتل بلنسية.

(11) أي لم يجد بنفسه.

(12) خرم في ص.

(13) الغيور الحازم.

(14) الكريم من الخيل.

(15) خرم في ص.

(16) خرم في ص. والمؤيد : الأمر العظيم والداهية. والمذخور : المختار.

(17) ص «الأخذ» وهو تصنيف.

(18) لبید بن ربیعۃ العامری من أصحاب المعلقات. رثی أخاه لأمه وقد صعقته صاعقة. وقصيدته في رثائه مشهورة.

(19) زيادة منا.

(20) معبد مغنی عربي مشهور كان يعيش بالحجاز على عهد الأمويين. انظر الأغاد ج 14/116.

رَافِلًا فِي سَابِغَاتِ الزَّرْدِ
فِي عِمْدَاهُ وَعِوَالٍ قُصْدِ
خَطٍّ مِنْ ذَاكَ وَأُولَى مِنْ يَسْدِ (9)
فَظُبِّي الْهِنْدِ لَهُ بِالْمَرْصَدِ
فِي مَخَابِإَةِ هَوَى لَمْ يَكْدِ (11)
جِزْيَةَ الْكُفْرِ تُؤَدِّي عَنْ يَدِ
مَلَأَ كَالْأَسَدِ ذَاتِ اللَّبَدِ
أَدْهَمَ الصَّبْغَةَ سَهْلِ الْمُقْشُودِ
فَهُوَ يُجْرِيهِ كَطَرْفِ (14) أَجْرَدِ
يَدِ مَذْخُورٍ لِدَفْعِ (16) الْمُؤْيِدِ
فَارْتَدَى الذَّلَّةَ أَهْلُ الْأَحَدِ (17)
يُقْعِدُ التَّثْلِيثَ أَدْنَى مَقْعَدِ
لِتَنْتَاهِي عُودِ أَوْ عَدَدِ
بَلْبِيدِ (18) فِي أَخِيهِ أَرْبَدِ
خَصَّهَا سُودْدُكُمْ بِالسُّوْدِ
لِلنَّدَى زَهْوٌ بِهِمَا وَسَطُ النَّدَى (19)
تَتَأَخَّرُ عَنْ أَغْنَانِي مَعْبَدِ (20)

قَرَرْتُ الْحَالَ بِكُمْ فِي نَعَمٍ
تَصِفُ الرُّوحَ وَقَدْ غَنَى (22) بِهَا
لَا بِرَحْمَتِي فِي حُبِّهِ نَسَقِ

أَنْطَقْتَنِي بِالْقَوَافِي الشَّرْدِ (21)
وَاصِفُ سَجْعِ الْحَمَامِ الْغَرْدِ
وَبَقِيَّتِي فِي ظُهُورِ سَرْمَدِي (23)

(21) ص «في القوافي السرد» والصواب ما أثبتنا.

(22) ص «وتحدثني» ولعل الصواب ما أثبتنا.

(23) زيادة منا.

وقال أيضا * :

[المتدارك]

مَرْقُومٌ (1) الْخَسْدُ مُورِدُهُ
شَفَّافُ الدُّرِّ لَهُ جَسَدُ
فِي وَجْنَتَيْهِ مِنْ نِعْمَتَيْهِ
وَبَفِيهِ شِفَاءُ ظَمَائِي لَوْ
وَيَدِينُ بِحِذْقِ اللَّهْجَةِ مَنْ
أَسْتَنْجِزُ مَوْعِدَهُ فَيَرَى
وَأَقِيمُ الْعُذْرَ لِعُذْلِهِ
كَمْ يَفَرِدُنِي (3) بِالذَّلِّ هَوَى
يَجْفُو الْمَعْمُودَ فَيُعْدِمُهُ
لَمْ يَرْضَ سَوِي قَلْبِي وَطَنَاءُ
مَا سَلَ حُسَاماً نَاطِرُهُ
وَلَهُ فِي النَّحْرِ لِنَاهِدِهِ
نَظَرْتُ عَيْنَايَ لَهُ خَطَاءُ

يَكْسُونِي السُّقْمُ مُجَرَّدُهُ
بِأَبِي مَا أَوْدَعَ مَجَسَّدُهُ (2)
جَمْرٌ بِفُؤَادِي مَوْقِدُهُ
يَدْنُو لِذَمَائِي مَوْرِدُهُ
إِقْصَادُ الْمُهْجَةِ مَقْصِدُهُ
خُلْفَاءُ أَنْ يُنْجِزَ مَوْعِدُهُ
فِي خَوْنِ الْعَهْدِ فَيُقْعِدُهُ
صَلَفٌ بِالذَّلِّ (4) تَقَرَّدُهُ
وَيَهْشُ إِلَيْهِ (5) فَيُوجِدُهُ
لَكِنْ بِالْهَدْيِ يَهْدِيهِ
إِلَّا وَهْنُكَ يُغْمِدُهُ (6)
رُمَحٌ لِلنَّحْرِ يُسَدُّ دَدُهُ
فَأَبَى الْأَنْظَارَ تَعْمُدُهُ

* يمدح أبا زكرياء وولديه. توجد أبيات من هذه القصيدة في ت (ص 46 - 47) وفوات الوفيات (451/2)، و(356/3 - 357).

(1) رواية وا، ص. وفي ف «منظوم».

(2) القميص الذي يلي الجسد.

(3) الكلمة مخرومة في الوسط.

(4) ص «بالذل» وهو تصحيف.

(5) ص «ألبه» وهو تصحيف.

(6) خرم في ص.

رِيمَ يَرْمِي عَنْ أَكْحَلِهِ
مُتَدَانِي الْخُطْبُوَّةِ مِنْ تَرْفٍ
يُذْمِيهِ الْوَشْيُ بِآيَةٍ مَا
وَلَاهُ الْحُسْنُ وَأَمَّ رَهْ (9)
[63] / (بِغُرُوبِ) (10) الْجَوْنَةُ مَطْلَعُهُ
قَمَرِ الْأَقْمَارِ سَنَاهُ كَمَا
أَصْدَى (12) لِلْوَصْلِ وَأَخْفَدُهُ
وَالْبُغْضُ يُنْزِلُنِي صَفْدًا (13)
هَلَا (15) أُولَى مِنْ قَسِيٍّ وَتِهِ
وَتَقْبَلُ مِنْ يَحْيَى شَيْمًا
مَلِكُ (16) لَمْ تَأَلْ إِيَالَتُهُ
بِالطَّوْلِ يُسَالُ مَهَنَّهُ
(...) (17) مَصْرَعُهَا
وَأَعَادَ الدُّنْيَا لِنَضْرَتِهَا
بَادٍ لِلَّهِ تَوَاضَعُهُ
فِي مَهْبِطِ رُوحِ الْقُدْسِ يُرَى
مَنْ أَوْسَعَ سُدَّتَهُ خَدَمًا

زُرْقًا تُصْمِي مَنْ يَصْمِدُهُ
أَتَرَى، الْأَحْجَالَ (7) تُقَيِّدُهُ
يُنْضِيهِ (8) الْحَلْيُ وَيُجْهِدُهُ
وَأَتَاهُ السَّخَرُ يُؤَيِّدُهُ
وَوَفَاةُ السَّلَاةِ مَوْلِدُهُ
أَوْدَى بِالْغُلَا (حُن) (11) تَأَوَّدُهُ
فَيَصُدُّ كَأَنِّي أَحْقِدُهُ
وَأَنَا فِي (الْحُبِّ) (14) مُصَفَّدُهُ
بَدَلًا بِالْعَطْفِ يُوَكِّدُهُ
تَلْقَى الْمَنْجُوْدَ فَتَنْجِدُهُ
نَظَرًا لِلْمَلِكِ يُمَهِّدُهُ
وَالْحَاوِلُ يُسَلُّ مَهَنَّهُ
وَالدَّهْرُ يَهْوَنُ تَمَرُّدُهُ
وَعَتِيدُ النَّصْرِ مَعْوَدُهُ
وَمُلُوكِ الْعَالَمِ أَعْبُدُهُ
وَفَوْقَ الْأَنْجَمِ مَصْعَدُهُ
حَكَمْتُ أَنْ يُخْذَمَ سُدُّهُ

(7) ص «احجال» وقد أثبتنا ما في وا، ف.

(8) أي يهزله.

(9) ص «واتره» والتصليح من وا، فوا.

(10) خرم في ص، لا يتبين سوى ر، والتكلمة منا. والجونة : الشمس.

(11) خرم في ص. وقمر : غلب.

(12) خرم في ص والمعنى «أعطش للوصل وأتقرب إليه».

(13) وثاقا.

(14) خرم في ص، والتكلمة استظهار منا.

(15) ص «هل لا».

(16) ص «يملك» والصواب ما أثبتنا.

(17) خرم في ص لا تتبين إلا «ا... د... ا... ر».

قَامَتْ (18) بِالْحَقِّ خِلَافَتُهُ
وَأَتَى وَالِدَيْنِ إِلَى تَلْفٍ
مَا أَوْفَدَهُ الْعُدْوَانُ غَدَاً (19)
(و) كَأَنَّ (20) عِدَاهُ وَصَارَمَهُ
قُبِضَتْ أَيْدِي الْكُفَّارِ بِهِ
عَلَّمَ لِلَّهِ ذِي بِرَاحَتِهِ
فَقَصِيرُ الْبَيْضِ مُفْلَأُهُ
صَيِّدٌ لِحِوَانِجٍ أَنْصِلُهُ (21)
وَلَدَيْهِ إِذَا اغْبَرَّتْ سَنَنَةٌ
مِنْ عُرْفِ عَوَارِفِهِ أَبَدًا
سَرَدَ التَّقْرِيطَ لِسِيرَتِهِ
يَوْمَ مَا يَعْمَهُمَا زَلْفًا
نَحْوَ الْحُسْنَى مُتَشَوِّفُهُ
شَيْحَانُ (23) الْقَلْبِ مَشِيعُهُ
يُحْيِي بِالْوَحْيِ اللَّيْلَ إِذَا
وَيُمِيتُ النُّكْرَ وَحَقَّ لَنَهُ
أَرْضَى أَعْمَالِي عَاقِبَةً
[64]/(و) مَنِ (24) الْوَافِي بِمَحَامِدِهِ
مَا زَالَ يُزَلُّ (25) الْحِلْمُ إِلَى
وَالْعِلْمَ تَخَيَّرَ مُسْتَبَقًا

يَتَقَا دُهُ وَيُقَا دُهُ
فَتَلَا فِي الدِّينِ يُجِدُّهُ
يُطْفِئُهُ الْعَدْلُ وَيُخِمُّهُ
لَيْلٌ، وَالصُّبْحُ يُبِيدُهُ
لَمَّا بُسِطَتْ فِيهِمْ يَسَدُهُ
عَلَّمَ يَحْمِيهِ وَيَعُضُّهُ
وَطَوِيلُ السُّمْرِ مُقَصِّدُهُ
يَعْسُوبُ الْجَيْشِ وَأَصِيدُهُ (22)
مُخَضَّرُ الْعَيْشِ وَأَرْغَدُهُ
أَنْ يَرْفِدَ مَنْ يَسْتَرْفِدُهُ
صَوْمٌ لَا يَفْتَأُ يَسْرُرُهُ
لِيُخَصِّصَ بِالزُّلْفَى غَدُهُ
وَمِنَ التَّقْوَى مَتَزَوِّدُهُ
يَقْظَانُ الطَّرْفَ مُسَهِّدُهُ
هَجَعَ السَّاهِي يَتَوَسِّدُهُ
بِالْعُرْفِ يَهْبُ فَيُلْحَدُهُ
إِنْ أَمْدَحُهُ أَوْ أَحْمَدُهُ
لَكِنْ مَجْهُودِي أَنْفِ دُهُ
مُعْتَادُ الْجَهْلِ وَيَرْصُدُهُ
لِمَدَى خَيْرٍ يَتَزَيَّدُهُ

(18) الخمسة التالية في ت (46 - 47).

(19) ض «غذا» والصواب ما أثبتنا كما في ت.

(20) الزيادة من ت.

(21) ص «انضله» وهو تصحيف.

(22) ص «أصيدة» وهو تصحيف.

(23) ص «سحان» والصواب ما أثبتنا، والمشييع : الشجاع. والشيحان : الغيور الحازم كالشائع.

(24) خرم في ص.

(25) أزله : حمله على الزنل وأوقعه فيه.

فَخَمَّائِلُهُ مُتَنَزَّهُةٌ
 قَدْ عَادَ أَخَصَّ بَطَانَتِهِ
 أَخَاهُ فَأَحْمَدَ عَهْدَتَهُ
 حَتَّى حَسَدَتْهُ خَصَائِصُهُ
 هُوَ هَادِي الْخَلْقِ وَمُرْشِدُهُمْ
 لَوْلَاهُ لَأَخْوَى كَوُكْبُهُ
 فَمَالَ الْأُمَرَاءُ إِلَيْهِ غَدَاً (28)
 لَا حُرْفَةَ (29) لِالْأَدَابِ وَقَدْ
 أَبَدَتْ زَهْوًا بِمَخَاسِنِهِ
 يَخْتَالُ النَّثَرُ يُحِبُّ رُوحَهُ
 لِرَوِيَّتِهِ (30) وَبَدِيهِتِهِ
 وَرَسَائِلُهُ وَقَصَائِدُهُ
 كَالنَّثَرَةِ وَالشُّعْرِى (32) كُلُّهُمْ
 يَحُلُّو فِي الْأَنْفُسِ مَسْمَعُهُ
 مَا الزَّهْرُ يَرْفُ مَفَوْفُهُ
 سَلَبَ الْأَعْرَابِ فَصَاحَتَهَا
 شَبَهُ (34) الْمَنْطُوقِ بِهِ لَهُمْ
 لَا ضِيَرَّ بِهِمْ وَتَمَضُّرُهُ

وَجَدَّائِلُهُ مُتَنَزَّهُةٌ (26)
 فَيَغِيبُ سِوَاهُ وَيَشْهَدُهُ
 وَتَوَخَّاهُ يَتَعَهَّدُهُ
 وَالْأَنْفُسُ يَكْتُمُ حُسْنَهُ
 مِمَّا يَهْدِيهِ وَيُرْشِدُهُ
 حَقًّا وَلَأَقْوَى مَعَهُدُهُ (27)
 فَيَنْفَقُ وَيَكْسِبُهُ
 الْأَوْتُ بِالْأَنْحُسِ أَسْعَدُهُ
 يُفْنِي الْعَصْرَ مُؤَبِّدُهُ
 وَيَتِيهِ النَّظْمُ يُجْودُهُ
 مَا نُنْشِئُهُ أَوْ نُنْشِدُهُ (31)
 مَا نَعْرِضُهُ إِذْ نَقْصَدُهُ
 تَسْرِي فِي الْعَالَمِ شُرْدُهُ
 كَالطَّيْرِ يَشُوقُ تَغَرُّدُهُ
 مَا الدُّرُّ يَشِفُّ مِنْضَدُهُ
 فِي مَاضِي (33) زَهْرَةِ مَوْلَدُهُ
 وَلَهُ مِنْ ذَلِكَ عَسَجَدُهُ
 يُنْمَى صُعْدًا وَتَمَعُّدُهُ (35)

(26) حصنه.

(27) ص «يتعهده» والصواب ما أثبتنا. وأخرى الكوكب : أمحل فلم يطر. وأقوى المعهد : أقفر.

(28) ص «طال الأمراء اليد يدا» ولعل الصواب ما أثبتنا.

(29) أي فقر.

(30) ص «لروايته» والصواب ما أثبتنا.

(31) يحتمل «تنشئه وتنشده». والصواب ما أثبتنا بدليل البيت التالي.

(32) نجمان.

(33) ص «ماضي الزهر» ولا يستقيم الوزن : أي من بني زهرة.

(34) الشبه : النحاس الأصفر.

(35) أي انتسب إلى مضر وإلى معد. وقد سبق أن الحفصيين يرجع نسبهم إلى عمر بن الخطاب كما يقول بعض المؤرخين والشعراء.

صَاوَاتُ اللَّهِ عَلَى فِئَةٍ
 عَدَوِيٍّ (36) الْبَيْتِ مُطَنَّبٌ
 وَرَثَ الْعُمَرَيْنِ (37) سَنَاءَهُمَا
 عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ أَحْرَزَهُ
 وَوَلِيَّ الْعَهْدِ بِذَاكَ أَبُو
 شَرْفٍ يُرْوَى فِي بَيْتِهِمْ
 فَإِذَا فَلَقَ الْإِصْبَاحَ بَدَا (40)
 لَأَزَالَ النَّصْرَ تَوَدُّهُ

فِيهِمَا يَتَّبَحُّحُ مُحْتَبَرٌ
 فَوْقَ الْأَمَلِ مَمْدَدُهُ
 يَعْتَدُ بِهِ وَيَعُدُّهُ
 فَذُ التَّوْحِيدِ (وَأَوْحَدُهُ) (38)
 يَحْيَاهُ حَرَى وَمَحَمَّدُهُ
 لِلْبَدَأِ الْأَوَّلِ مُسْتَنَدُهُ (39)
 مَنْ يُنْكِرُهُ أَوْ يَجْحَدُهُ ؟
 لِبَنُو دَهْمٍ (41) وَتَوَدُّهُ

(36) من العدو وهي المكان المرتفع، ونسبة إلى عدي جد عمر بن الخطاب.

(37) يقصد عمر بن الخطاب، وأبا حفص عمر الهنتاتي جد أبي زكرياء (انظر صبح الأعشى 133/5 والمراجع الواردة في القصيدة رقم 50 بالهامش. وربما أراد بالعمرين عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز الأموي حفيده للبنت، كما هو المتعارف من هذا التعبير.

(38) خرم في ض. ولعل تصليحنا مناسب للسياق، ويمكن «ومفرده».

(39) خرم في ص.

(40) ص «بذا» وهو تصحيف.

(41) خرم في ص.

وقال أيضا * :

[الرمل]

أَسْرَفَ الدَّهْرُ فَهَلَا قَصَداً
يَنْقُضِي يَوْمِي كَأَمْسِي (1) خَيْبَةً
[65]/ طَالَ قَدْجِي لَأَمَانٍ أَخْلَفْتُ
أَه (2) مِنْهَا نُبُوءَةً (3) مَذَّ سَدِكتُ (4)
عَوْدُ حَالَاتِي مُنَافٍ بَدءَهَا
سَرْمَداً أَحْمِلُ خَطْباً آدَنِي
كَمْ تَمَنَيْتُ السَّرْدَى فِي عَيْشَةٍ
لَا أَوَدَّ الْعُمَرَاءُ (9) إِذَا
حَسْبِي اللَّهُ لِشَتَى نُوبٍ
قَدْ خَلَعْتُ الصَّبْرَ فِي أَثْنَائِهَا

مَا عَلَيْهِ لَوْ شَفَى بَرْحَ الصَّدى
أَبداً أَقْرَعَ بَاباً مُوصَداً
وَعَنَاءٌ قَدْحُ زَنْدٍ صَلَداً
لَمْ تُلَبِّثْ نَافِقاً (5) أَنْ كَسَداً
لَيْتَ شِعْرِي مَا عَدا عَمَّا بَدا؟ (6)
وَبِخَطْبِي الْإِدُّ فِيهِ سَمَداً (7)
ضَرْباً (8) صَارَ لَهَا صُلْبُ السَّرْدَى
عَزَّ فِيهِ مَا يُقِيمُ الْأَوْدَا
لَيْسَ يُخَصِّدُهَا حِسَابٌ أَبَداً
فَرَطَ جَهْدٍ وَلَبَسْتُ الْكَمَداً

(* يمدح أبا زكرياء ويستعطفه أثناء غضبه عليه.

(1) ص «كانسى» ولعل الصواب ما أثبتنا.

(2) ص «اه» والصواب ما أثبتنا.

(3) النبوة من نبا السيف إذا كل، والسهم عن الهدف : قصر.

(4) لزمت.

(5) ص «نائقا».

(6) ص «ما عدا عن ما تدا» وهو تصحيف. وهذا التعبير يجري مجرى المثل تقول : «ما عدا عما بدا»؟ أي ما منعك من كذا إلى

كذا ؟ وقاظه علي بن أبي طالب لطلحة (ض) يوم الجمل.

(7) ص «الخطيبي الأدب أسمدا». وهو اضطراب لم نهتد إلى إصلاحه.

(8) العسل الأبيض.

(9) ص «القاسم» وهو تصحيف.

هَذِهِ، مِمَّا أَعَانِي، كَبِيدِي
 أَنَا جَارُ الْبَحْرِ إِلَّا أَنْ لِي
 وَعَلَى ذَلِكَ يَا نَفْسُ فَلَا
 لِإِمَامٍ مُرْتَضَى مِمَّا مَضَى
 وَمَتَى عُمِدْتُ إِلَى اسْتِعْطَافِهِ
 مَلِكٍ بِالْقُرْبِ مِنْ سُدَّتِهِ
 مِثْلَمَا أَحْرَزَ عَنْ آبَائِهِ
 قَسَمَ الدَّهْرَ لِصَوْلِ يُتَّقَى
 كَيْفَ لَا تُغْنَى أَيَْادِيهِ بِنَا
 إِنَّمَا دَوْلَةٌ يَحْيَى رَحْمَةً
 سَدَّ مَا هَدَّ الشَّأَى سُلْطَانُهُ
 أَوْ لَمْ يَسْكُنْ بِهِ مَا شَرَدَا
 نَشْرَ (14) الدَّعْوَةَ لَمَّا هَمَدَتْ
 بَيْنَاتٍ فِيهِ آيَاتُ الْعُلَى
 مِنْ عَعْدِيٍّ فِي ذُرَاهَا وَكَفَى
 عَبْدَ النَّهْجِ فَالْقَى طَيْعاً
 [66]/ (سـ) يَرُّ (17) صَيَّرْنَ أَمْلَاكَ الدُّنَى
 دُونَهُ يَغْرِضُهُمْ دِيْوَانَهُمْ

تَتَلَطَّيْ وَتَشْطَّيْ (10) كَبِيدَا
 مِنْهُ فِي حَالِ الْوُرُودِ الثَّمَدَا (11)
 تَيَّاسِي إِنَّ مَعَ الْيَوْمِ غَدَا
 خَلْفُ يُؤَلِّيكَ عَيْشاً رَغَدَا
 تَجِدُ الْعَوْدَ إِلَيْهِ أَحْمَدَا
 يُحَرِّزُ الْمَرْءَ الْعُلَى وَالسُّوْدَدَا
 الْأَمْرَاءَ الرَّاشِدِينَ الرَّشَدَا
 وَلِطَوْلِ بَيْنِ بَأْسٍ وَنَدَى
 وَهُوَ أَعْلَى النَّاسِ عَيْنَا وَيَدَا
 لِلْبَرَائِيَا وَحَيَاةً لِلْهُدَى
 فَتَأْمَلْ هَلْ تَرَى شَيْئاً سُدَى
 أَوْ لَمْ يَصْلُحْ بِهِ (13) مَا فَسَدَا
 وَأَقَامَ الْحَقَّ لَمَّا قَعَدَا
 رَاحَ مُرْتَاحاً لِحُسْنِي وَغَدَا
 أَنْ (أ) قَرَّتْ (15) بِمَزَايَاهَا الْعِدَى
 بِيَدَيْهِ كُلُّ طَاغٍ (عـ) بِنْدَا (16)
 حِينَ عَزَّ الدِّينَ فـ (يَهَا) (18) أَعْبَدَا
 مُصْـدِرَا يَعْتَامُهُ أَوْ مُوَرِّدَا

(10) تتطايير شظايا.

(11) الماء القليل لا ماداً له.

(12) الشأى : الفساد والخرم، والمعنى أن سلطانه أصلح ما أحدثه الفساد.

(13) ص «منه» ولا يستقيم الوزن.

(14) ص «السر» وهو تصحيف، ولعل الصواب ما أثبتنا.

(15) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

(16) خرم في ص.

(17) خرم في ص.

(18) خرم في ص. ولا يتبين سوى (فـ...) ولعل تصويبنا مناسب.

فَلَمَّا إِذَا عَظُمُوا «مُعْتَصِمًا»
أَوْضَحَ الْفَرْقَ بِهِ، مَنْ شَأُوهُ (20)
فَنَاتَهُمْ عِلْمًا إِلَى حِلْمٍ، وَمَنْ
تَقْتَفِي الْأَعْرَابُ مَا يُسْمَعُ
وَلَهُ الْفَضْلُ عَلَى أُمَّالِكْهَا
لَا عَدَاهُ النَّصْرُ وَالتَّأْيِيدُ مَا

وَبِمَا إِذَا فَضَّلُوا «مُعْتَصِدًا» (19)
شَادَ عَلَيْهِ تَنَاصِي (21) الْفَرْقَدَا
جَمَعَ الْأَشْتَاتَ كَانَ الْمُفْرَدَا
مِنْ قَوَافٍ سِرْنَ عَنْهُ شُرَدَا
شَبَهَا (22) صَاغُوا وَصَاغَ الْعَسَجَدَا
غَارَ فِي الْأَفَاقِ نَجْمٌ وَبَدَا

(19) يقصد المعتصم العباسي (218 - 227 هـ) والمعتضد العباسي (279 - 289 هـ) وقد عرفا بالحزم والقوة والشدة. ونستبعد أن يكون قد عني المعتضد العبادي والمعتصم بن صمادح لأن أبا زكرياء كان يقارن بالخلفاء لا بالرؤساء وبملوك الطوائف.
(20) ص «من شاء أن» ولعل الصواب ما أثبتنا.
(21) أي تقبض على ناصية الفرقد، ويحتمل «تضاحي».
(22) أي نحاسا.

وقال أيضا * :

[الطويل]

تَخَيَّرْتُ مُخْتَارَ الْخَلِيفَةِ لِلْعَهْدِ
وَأَسْعَفْتُ أَهْلَ الْعُقْدِ وَالْحَلِّ فِي الَّتِي
مُشِيداً بِمَنْ فِي الْخَافِقِينَ لِبَيْعَةٍ
وَمُعْتَمِداً نَصَرَ الْوُلَاةَ عَلَى الْعِدَى
فَبَيْنَ مُجِيبٍ يُمْنَهَا (2) وَمُوجِبٍ
وَفِي «رَجَبٍ» مَا هُنَّوَا بِانْعِقَادِهَا
فَارْجَبَاتٌ مَارَجَوْهُ عَنْ حِكْمَةٍ قَضَتْ
وَعِنْدَ حُلُولِ الشَّمْسِ بِالْحَمَلِ (3) انْتَهَى
وَمَا عَنْ مَحَابَاةٍ عَهْدَتْ بِنَصْبِهِ
لِعَمْرِ الْهُدَى مَا أَجْمَعَتْ أُمَّةُ الْهُدَى
وَلَا اسْتَظْهَرَتْ إِلَّا بِأَظْهَرِ (4) قَائِمٍ
سَمَا بِأَمَانِيهَا سُـ (مُواً) (5) بِهَا انْتَهَى
[67] / فَإِنْ وُعِدْتُ (6) قِداماً مُنَاجَزَةَ الْعِدَى

فَرَوَيْتَ أَمْحَالَ الْبَسِيطَةِ كَالْعَهْدِ (1)
تَقْلَدَهَا أَبْهَى نِظَاماً مِنَ الْعُقْدِ
كَفَتْ كُلَّ مُشْتَطٍّ مِنَ الْبَغْيِ مُشْتَسِّدٌ
بِمُعْتَمِدٍ فِي بَازِخِ الشَّرَفِ الْعِدَى
وَلَايَةَ مُسْتَوِلٍ عَلَى الْهَدْيِ وَالرُّشْدِ
لِيَهْنَأَهَا فَرْدُ الشُّهُورِ إِلَى فَرْدِ
بِإِحْكَامِهَا فِي أَوْسَطِ الْحُرْمِ السَّرْدِ
بِإِسْعَادِكَ الْإِبْدَارُ لِلْقَمَرِ السَّعْدِ
وَلَكِنْ لِحَبِّ الْفَوْزِ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ
عَلَى غَيْرِ مَهْدِيٍّ الْمَرَّاشِدِ فِي الْمَهْدِ
لِنَجْدَتِهِ فَيُضِ عَلَى الْغَوْرِ وَالنَّجْدِ
إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى مِنَ النَّصْرِ وَالْعُضْدِ
فَرَايْتُهُ الْحَمْرَاءُ (7) مُنْجِزَةَ الْوَعْدِ

(*) يبدو أنه أنشأها بمناسبة إسناد ولاية العهد لمحمد المستنصر في رجب 646هـ بعد موت أخيه زكرياء انظر تاريخ الدولتين

ص 33، خ 623/6 البيان المغرب 392/3، رسائل ابن عميرة، مخطوط رقم 33 هـ ك : ص 77 - 88.

(1) العهد : مطر بعد مطر يدرك آخره بلل أوله.

(2) ص «يَمَمَهَا» وهو تصحيف.

(3) برج في السماء من البروج الربيعية.

(4) تحتل «بأظهر».

(5) خرم في ص.

(6) ص «وعدتو».

(7) إشارة مهمة إلى لون راية الحفصيين، وكانت لهم أعلام ذات ألوان أخرى. انظر وصف إفريقية... من مسالك الأبصار للعمري.

ص 11، وصبح الأعشى 144/5.

تَمَلَّكَ (8) أَعْطَا الْمَنَابِرَ هَزَّةً
وَأَعْلَامَ دِينِ الْحَقِّ تَزْدَادُ عِزَّةً
إِلَى الْأَصْلِ (10) مِنْ عَدْنَانٍ يُعْزَى عَدِيُّهُ
هُوَ الْمُرْتَضَى وَالْمُنْتَضَى قَدْ تَكَفَّلْتُ
إِذَا اتَّجَهْتُ صَوْباً سَحَابٌ عِلْمُهُ
تَحْجَّ مَعَالِيهِ الْمُلُوكُ فَتَنْتَنِي
وَيَقْضِي عَلَى التَّثْلِيثِ فَيَصِلُ بِأَسْبِهِ
كَأَنِّي بَعْبَادِ الْمَسِيحِ لِعِزِّهِ
وَلَكِنْ عَلَى أَعْقَابِ هَيْجَاءِ نَارِهَا
تَخُوضُ لِنَيْلِ الثَّأْرِ فِيهِمْ خُضَارَةً (12)
وَتَحْتَ لَوَاءِ النُّصْرِ (لَيْثٌ) (13) غَشْمَشٌ (14)
بَدَا (15) فَجَفَا إِلَّا حَوَاشِي لَمْ يَكُنْ
فَيَكْلَفُ بِالْخَطِيئِ فِي سُمْرَةِ اللَّمَى
مِنَ الْقَوْمِ يَلْقَوْنَ الْعُدَاةَ بِوَقْسِهَا (16)
حَدِيثٌ مِنَ الْفَتْحِ الْقَرِيبِ رَوَاتُهُ
هَنِيئاً لِيَحْيَى أَنَّهُ بِمُحَمَّدٍ
وَشَادَ بِحَيْثُ النِّيَرَاتُ بِنَاءَهَا
إِمَامٌ أَرَانَا مِنْ إِمَامَةٍ نَجْلِهِ

كَمَا هَفَّتِ الْأَرْوَاحُ بِالقُضْبِ الْمُلْدِ
بِدَوْلَةِ مَاضِي الْحَدِّ مُسْتَقْبَلِ الْجَدِّ (9)
وَلَا غَرَوْ أَنَّ تُعْزَى الصَّوَارِمَ لِلْهِنْدِ
مَضَارِبُهُ بِالْعُضْدِ فِي اللَّهِ وَالْخُضْدِ
وَنَائِلِهِ أَنْحَتْ عَلَى الْجَهْلِ وَالْجَهْدِ
صُمُوتاً، وَإِنْ كَانَتْ أَلِي السُّنِّ لُدَّ
لِطَائِفَةِ التَّوْحِيدِ فِي الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ
وَسَيِّدُهُمْ (11) يُقْتَادُ فِي ذَلَّةِ الْعَبْدِ
بِمَاءِ الْحَدِيدِ السَّكْبِ مُضْرَمَةُ الْوَقْدِ
كَتَيْبَتُهُ الْخُضْرَاءُ غُلْباً عَلَى جُرْدِ
يَهِيمٍ بَوْرِدِ الْمَوْتِ كَالْأَسَدِ الْوَرْدِ (14)
لِرِقَّتِهَا فِي غِلْظَةِ الْحَرْبِ مَنْ بُدَّ
وَيَضُبُّو إِلَى الْهِنْدِيِّ فِي حُمْرَةِ الْخَدِّ
أُولَئِكَ جُنْدُ اللَّهِ يَا لَكَ مِنْ جُنْدِ
مُنَزَّهَةٍ فِي النُّقْلِ مِنْ وَصْمَةِ النَّقْدِ
تَوَخَّى أَوَاحِي (17) الْخِلَافَةِ بِالشَّدِّ
عَلَى عَمَدِ الْعَدْلِ قَامَتْ عَلَى عَمَدِ (18)
مَنْيَّةٍ مُسْتَعَصٍ وَمَنْيَّةٍ مُسْتَعَدِّ

(8) ص «الا تلك» ولا يستقيم المعنى ولعل الصواب ما أثبتنا.

(9) ص «الحد» ولعلها تصحيف.

(10) بياض في ص. والزيادة استظهار منا حسب السياق.

(11) لعله يقصد خايمي الأول ملك أراغون.

(12) أي : بحرا. والغلب جمع أغلب : الأسد والجُرد جمع أجرد : الفرس.

(13) زيادة ضرورية للوزن ويحتمل «جند».

(14) = جريء، ومعنى الورد كذلك.

(15) ص «بذا» وهو تصحيف.

(16) أي قهرها.

(17) والأخواخي : جمع أخية : وهي الطنب.

(18) على قصد وجد ويقين.

نُجُومٌ (19) الدُّجَى مِنْ سُهُودِهِ فِي تَعَجُّبٍ
[68] لَهُ سِيرٌ حَفْصِيَّةٌ، مَا اشْتِمَالُهَا
مَتَى رَامَ أَمْرًا فَالْمُلُوكُ أَمَامَهُ
عِدَاهُ لِقَتْلٍ أَوْ لَأْسَرٍ بِأَسْرِهَا
أَدَارَ عَلَى قَيْسٍ وَأَمْلَاكِهَا الرَّدَى
وَتَاللهِ مَا شَرَّقُ الْبِلَادِ وَغَرْبُهَا
أَعْدُ نَظَرًا فِيمَا لَهُ مِنْ وَقَائِعٍ
غَزَتْهُمْ وَلَمَّا يَسْتَقِلُّ سَعُودُهُ
وَكُفْتُ (26) لِفِيهِ وَالْيَدَيْنِ، عَلَيْهِمْ
فَقَدْ أَبْصَرُوا إِلَّا خُلُودَ لِمُلْكِهِمْ
وَبِالْغَرْبِ (28) مِنْ أَعْقَابِهِمْ غَيْرُ غُبَرٍ
وَهَلْ مَلَكْتُ لِلْأَمْرِ وَالنَّهْيِ مَقْشُودًا
سَقَى اللهَ مَعَهُودًا إِلَيْهِ وَعَاهِدًا
وَحُلْدَ لِلدُّنْيَا وَلِلدِّينِ مِنْهُمَا

وَإِنْ رَعَايَاهُ (لِيَعْفُونَ) مَنْ (سُهُودِ) (20)
سَوَى (21) سِيرَاءِ الْمَدْحِ تُونَقَ بِالْحَمْدِ (22)
لِإِنْجَازِهِ قَبْلَ الْمَلَائِكِ فِي حَفْدِ
فَأَمَّا إِلَى قَيْدٍ وَإِمَّا إِلَى قَيْدٍ (23)
فَلَمْ يَكْ عَنْهُمْ لِلْكَوَائِنِ مِنْ (رَدِّ) (24)
لِسُلْطَانِهِ إِلَّا هَدَايَا لِمُسْتَهْدٍ
تَجِدُهَا بِحُكْمِ الْجَدِّ مُغَوَّزَةَ الْعَدِّ
فَمِنْ صَدْرِ يَشْفِي الصُّدُورَ وَمِنْ وَرْدِ (25)
ظُبَاهُ بِأَعْلَى ذِرْوَةِ الشَّامِخِ الصَّلْدِ
وَإِنْ أَصْبَحُوا عُمَى الْبَصَائِرِ كَالْخُلْدِ (27)
تَيَقَّنَ أَنْ تَرُدِّي إِذَا جَيْشُهُ يُرْدِي
أَمِيَّةٌ يَوْمًا بَعْدَ مَرَوَانِهَا الْجَعْدِ (29)
كَفَاءً لِمَقْدَارِ الْخِلَافَةِ وَالْعَهْدِ
إِمَامَيْنِ فِي التَّقْوَى نِطَاقَيْنِ لِلْمَجْدِ

(19) ص «نجوم» وهو تصحيف.

(20) خروم في ص، لا يتبين من الكلمة الأولى سوى «ل...» ولعل تصليحنا أقرب إلى السياق.

(21) خرم في ص.

(22) ص «يونس والحمد» والصواب ما أثبتنا. والسَّيرَاءُ نوعٌ من الثياب البرودنية خطوط صفر أو يخالطه حرير، والذهب الخالص، وقيل هو ثوب مستتير.

(23) ص «قيد» والصواب ما أثبتنا لثلاثي يقع تكرار. والقِد : سير من جلد غير مدبوغ.

(24) خرم في ص.

(25) وردت الإبل الماء ثم صدرت عنه صدرا وصدرا = أي رجعت وعادت بعد الشرب.

(26) الكفت في عدو ذي الحافر سرعة قبض اليد. والكفت من الخيل الشديد الوثب فلا يستمكن منه، شبه الظبى وهي السيوف بهذا الصنف من الخيل في توثبها وإسراعها إلى الفتك. وسكن الفاء المفتوحة من كُفْتُ للضرورة.

(27) حيوان من القواضم كالفأوة يعيش تحت الأرض وهو أعمى. والكلمة في الأصل بكسر الخاء وهو غلط. كُفْتُ وهو جمع كُفْتُ.

(28) ص «بالغرب» ويحتمل «أبا لقرب».

(29) أي مروان الملقب بالحمار آخر خلفاء بني أمية (132هـ).

وقال أيضا * :

[الرجز]

إِنَّ إِمَامَ الْحَقِّ لَا يَسْأَلُ أَنْ
قُلْدَهَا عَنْ اجْتِهَادِ أَهْلِهَا
وَحَاطَهَا مِنْ جَانِبَيْهِ سَعْيُهُ
خِلَافَةً لَوْ غَيْرُ يَحْيَى الْمُرْتَضَى
مِنْ رَأْيِهِ سَلَّ حُسَاماً دُونَهَا
وَلَمْ يَدَعْ أُمَّةَ أَحْمَدٍ سُدَى
لِلَّهِ مَا أَشْرَفَ أَثَارُهُمَا
مَا بَيْنَ هَادٍ مِنْهُمَا وَمُهْتَدٍ
وَكَلَّمَا أَظْلَمَ عَصْرٌ (2) طَلَعَا
وَإِنْ وَهَى لِلْمَلِكِ رُكْنٌ أَوْ هَوَى
يَا بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ أَوْ يَا أُخْتَهَا
أَهْدَى بِكَ الْعَامُ الْجَدِيدُ أَمَلًا
وَأَسْتَظْهَرَ الدِّينَ الْحَنِيفُ وَالِدُنَى

يُضْـدِرَ عَنْ حَقِيقَةٍ وَيُـوَرِّدَا
يَا مَنْ رَأَى مُجْتَهِدًا مُقْلَدًا
بِهَا مُشِيدًا وَلَهَا مُشِيدًا
بِعِبَائِهَا رَامَ قِيَاماً قَعْدًا
مَا ضَرَّهُ أَنْ لَمْ يَكُنْ مُهَنْدًا
حَيْثُ ارْتَضَى لِعَهْدِهَا مُحَمَّدًا
فِي الصَّالِحَاتِ وَالِدَاً وَوَلَدًا
تَبْدُو كَمَالَاتُ الْوُجُودِ إِذْ بَدَا (1)
فَنَوْرَاهُ قَمَرًا وَفَرْقَدًا
تَدَارَكَاهُ سَاعِدَاً وَعَضْدًا
هُنَّتِ فُخْرًا، عَمْرُهُ لَنْ يَنْقُدا
بَيْنَ يَدَيْهِ لِلْهُدَى مُجَدِّدَا
بِمَنْ ظَهَرَ الرَّاهُ الْمَضَاءُ وَالْهُدَى

(*) أنشأها بمناسبة ولاية العهد لمحمد المستنصر وذلك في 12 من ذي الحجة 646هـ. كما ورد في قطعة من هذه القصيدة (صفحة 74 - 75 من الديوان). وقد حذفنا المكرر منها واضفنا إلى هذه القصيدة ما لم يوجد فيها مما ورد هناك.

(1) زيادة من ص 75 إلى آخر الأبيات.

(2) ص «عسر» ولعل الصواب ما أثبتنا.

[وقال في نفس الموضوع] (1) :

[الكامل]

[69] / مِنْ كُلِّ رَقْرَاقٍ الْفِـ (رَنَد) (2) كَأَنَّهُ
وَمُتَّقَفٍ (5) ذَلِقِ السَّنَانِ تَخَالُهُ
قَسَمَ الْجَبَابِرَةَ الَّذِينَ تَمَرَّدُوا
أَيْنَ ابْنِ غَانِيَةٍ (6) وَأَيْنَ غَنَاوُهُ
وَحَكَتْ أَجَادِلُ زُغْبَةٍ زُغَبِ الْقَطَا
زُفَرٌ مَنَاقِبُهُ أَبَتْ عَلَيْهَا أَنْ
لَمْ أَرْضَ إِلَّا بِالنُّجُومِ مَنَازِلًا
نَهْيٌ، (3) إِذَا مَا الْغَمْدُ عَنْهُ جَرَّدَا (4)
فِي السَّرْدِ يَخْرُقُ جَانِبَيْهِ مُسَرِّدًا
وَتَسْنَمُوا صَرْحَ الشَّقَاقِ مُمَرِّدَا
لَا مُلْحِدٌ إِلَّا وَأَصْبَحَ مُلْحَدَا
وَعَدَتْ رِيَّاحُ بَنِي رِيَّاحٍ (7) رُكَّدَا
تَلْقَاهُ إِلَّا وَاعِدَا أَوْ مُوَعِدَا
لَمَّا حَدَا بِي لِلسَّعَادَةِ مَا حَدَا

(1) زيادة منا، حيث وردت هذه الأبيات في صفحة 70 من الأصل موصولة بالقطعة السابقة وقد تكون في الأصل كذلك فيكون بحر الأولى «الكامل» وبداية الثانية لا يمانع ارتباطها بما سبق. ولكن فضلت الفصل لكون القطعة وردت مفصولة في ص 74 - 75 وهي خاصة بولاية العهد وهذه بولاية بجاية ولذلك يكون ثمة ضياع في القصيدتين وقام جامع الديوان أو ناسخه بضم هذه لتلك لتناسق الموضوع والسياق.

(2) ص : خرم في وسط الكلمة.

(3) أي غدير.

(4) ص : خرم في وسط الكلمة.

(5) ص : خرم في أول الكلمة.

(6) بنو غانية كانوا ممن أقضوا مضجع الموحدين، وكان إرسال أبي محمد الحفصي واليا على تونس لدر، خطرهم ولمحاربتهم إلى أن قضى أبو زكرياء على آخرهم الذي توفي 631هـ (انظر خ 596/6). وعصر المرابطين والموحدين لعنان، وما ذكره من مراجع، 140/2 - 161 الأدلة البينة ص 138.

(7) قبيلتان من أعراب بني هلال الأولى بالمغرب الأوسط والثانية في الزاب، وكان لهما دور خطير في أحداث المغرب الإسلامي. وكانت أول الأمر ضد أبي زكرياء ثم خضعتا له (انظر خ 44/6، 46، 69، 79، 521، 586، 608، 609، وانظر موقفهم من المستنصر خ 632/6. وعن زغبة انظر خ 85/6، 117، 608. وأجادل جمع أجدل والأجدلي : الصقر).

إِنِّي رَحَلْتُ إِلَيْهِ فِي طَلَبِ الْعُلَى (8)
وَرَوَيْتُ كُلَّ غَرِيبَةٍ (بِسْنًا) بِهِ (9)
مِلءَ الْمُرَادِ نَضَارَةً وَعُذُوبَةً (10)
بُشْرَايَ لِإِلْحْضَارِ بِالْدَارِ الَّتِي
هِيَ غَايَةُ الشَّرَفِ الَّتِي مَا بَعْدَهَا
يَا وَاحِدًا إِحْسَانُهُ مُتَعَدِّدٌ
وَصَلَ الْمَادِبَ وَالْمَوَاهِبَ رَاشِدًا
وَأَعْهَدُ إِلَى أَبْنَائِكَ الصَّيْدِ الْأُولَى
هَذِي «بِجَايَةٍ» قَدْ سَدَدَتْ تُغُورَهَا
كَالْغَيْثِ كَفَاءً إِنْ حَبَا، كَاللَّيْثِ قَلْبًا (م)
فَابْلُغْ بِإِخْوَتِهِ الْمَبَالِغَ مُنْجِبًا
وَإِخْصِصْ مُحَمَّدًا الْأَمِيرَ بِإِمْرَةٍ
هُوَ زَانٌ إِخْوَتُهُ وَهُمْ زَانُوا الْهُدَى
وُسْطَى قِلَادَتِهِمْ وَزَهْرَةٌ رَوْضِهِمْ
وَأَعْقِدْ لِمَوْلَايَ الْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ
[70] / وَأَخْلُدْ فَمَسْئُولُ الزَّمَانِ وَأَهْلِيهِ

لَأَكُونَنَّ عَبْدًا فِي ذَرَاهِ سَيِّدًا
فَاسْمِعْ أَخَذْتُكَ الصَّحِيحَ الْمُسْنَدًا
يَجِدُ الْمُرَادَ عُفَاتُهُ وَالْمَوْرِدَا
دَارَتْ بِعِزَّةِ أَمْرِهَا حَتَّى الرَّدَى
أَمْدٌ فَيَصْمِدُهُ الرَّجَاءُ وَلَا مَدَى
دُمٌ لِلرَّعَايَا فِي الْمُلُوكِ الْأَوْحَدَا
فِيمَا تَعُمُّ بِهِ لُهَاكِ وَمُرْشِدَا
طَالُوا سَنَاءً حِينَ طَالُوا مَوْلِدَا
بِمُبَارَكٍ يُمِضِي الْأُمُورَ مُسَدَّدَا
إِنْ حَمَى، كَالْبَذْرِ وَجْهًا إِنْ بَدَا
بِهِمْ وَلِلْمُلْكِ الْمُوَاطِنَ مُنْجِدَا
يَرْقَى بِهَا فَوْقَ الْكَوَاكِبِ مُصْعِدَا (11)
فَكَأَنََّّهُ بَيْتُ الْقَصِيدِ مُجَوَّدَا
وَأَحَقُّ مَنْ حُبِّي الْجَسِيمَ وَقُلُّدَا
عَهْدًا بِهِ تُرْضِي النَّبِيَّ مُحَمَّدًا (12)
سِرًّا وَجَهْرًا أَنْ تَدُومَ وَتَخْلُدَا

(8) ص «لا عن» وهو تصحيف.

(9) خرم في ص.

(10) ص «عدوبة» وهو تصحيف.

(11) هذه الأبيات تدل على أن أبا زكرياء ولي المستنصر أبا عبد الله ولاية بجاية.

(12) هذا البيت دليل أن محمدا لم يكن تولى العهد بعد مما يدل على أن ضياعا أصاب القصيدة في أولها.

وقال أيضا * :

[مخلع البسيط]

لله مِنْ عَطْفَةٍ وَجُودِ
وَفِي وَجُودِ الرِّضَى وَجُودِ (ي) (1)
بَعْدَ الْمُجَافَاةِ وَالصُّدُودِ (2)
فَهَا أَنَا الْيَوْمَ فِي صُعُودِ
وَكُنْتُ لِلْهَفْوِ فِي خُمُودِ
وَذَا نَشْوَورِي مِنَ الْهُمُودِ
أَزَاحَهَا (4) الْأُنْسُ بِالْوَعُودِ
أَيَّدْتُ بِالمُبْدِيءِ الْمُعِيدِ
أُثْنِي عَلَى صُنْعِكَ الْحَمِيدِ
وَتِلْكَ مِنْ عَادَةِ الْعَمِيدِ (6)

قَابَلْتُ نِعْمَاكَ بِالسُّجُودِ
وَلَمْ أَجِدْ لِلْحَيَاةِ عُدْمًا
قَدْ وَصَلَ الْأَمْنُ وَالْأَمَانِي
فَإِنْ أَكُنْ قَبْلُ فِي ضُبُوبِ
نَبَهْتُ بِالعَفْوِ مِنْ (3) خُمُولِي
هَذَا ظُهُورِي مِنَ التَّوَارِي
لَا وَخْشَةً لِلْوَعِيدِ عِنْدِي
يَا مُبْدِيًا فِي الْعُلَى مُعِيدًا
بِأَيِّ (5) حَمْدٍ وَإِنْ تَنَاهَى
صَفَحْتَ عَمْدًا عَنِ الْخَطَايَا

(*) أنشأها اثر العفو عنه، في رمضان أو قبيل عيد الأضحى سنة 646 هـ

القصيدة في أعتاب الكتاب صفحة 259 - 260

(1) الزيادة من أ. ع.

(2) رواية اع. وفي ص «بعد المصادرات والقُدود» والصواب ما أثبتنا.

وفي الهامش كتب هذا الشطر وحده : «فكأنما إعطاؤه من علمه». والضبوب : اللصوق بالأرض.

(3) ا ع «عن».

(4) ص «أزاجها» والتصليح من ا. ع.

(5) ص «بابي» والصواب ما أثبتنا كما في ا. ع.

(6) العميد السيد.

وَعِثْرُ بِدْعٍ وَلَا بَعِيدٍ
أَيُّ أَمْرٍ فِي الْوَرَى شَقِيٍّ
مَا غُرَّةُ الْعِيدِ أَجْتَلِيهَا ؟

صَفْحُ الْمَوَالِي عَنْ الْعَبِيدِ
وَذَلِكَ الْفَضْلُ فِي مَزِيدٍ ؟
أَوَى (7) إِلَى أَمْرِكَ السَّعِيدِ ؟
يَوْمَ رَضَاكَ الْأَغْرُ عِيدِ (ي) (8)

(7) ا. ع «ياوى».

(8) الزيادة من ا. ع.

ومما أودعها * :

[الطويل]

أَجَارَ مِنَ الْخَطْبِ الْأَمِيرُ مُحَمَّدٌ
وَيَوْمَ أَتَتْنِي بِالْبَشَارَةِ رُسُلُهُ
وَأَمَلْتُ بِالشُّكْرِ الْمَزِيدِ مِنَ الرِّضَى
وِظَائِفَ (1) مَا أَهَمَلْتُ حِينَئِذٍ أَدَاءَهَا (2)
[71] / هَمَامٌ كَفَانِي الْحَادِثَاتِ اعْتِبَارُهُ (3)
فَلَا مِنَّةً (5) إِلَّا لِي فِي تَخْلِصِي
وَمَنْ يَكُ فَرْعاً لِلْإِمَامَةِ وَالْهُدَى
رَأَيْ مَرْدُودَ الشَّرَائِعِ (6) كُلَّمَا
نَصِيبِي مِنَ الْآدَابِ حِرْفَتُهَا الَّتِي

فَقُمْتُ بِمَا أَوْلَاهُ أَتْنِي وَأَحْمَدُ
سَجَدْتُ وَفِي التَّبَشِيرِ لِلَّهِ يُسْجَدُ
وَأَيَّةُ نِعْمِي كَالرِّضَى تُتَزَيَّدُ
وَبَعْضُ شُهُودِي الْأَمْسِ وَالْيَوْمِ وَالْغَدِ
وَقَدْ عَنْ (4) لِي مِنْهَا مُقِيمٌ وَمُقْعِدُ
بِيَمْنِ مَسَاعِيهِ الْكَرَامِ وَلَا يَدُ
فَإِنْ جَنَاهُ الْغَضُّ مَجْدٌ وَسُؤْدُدُ
تَقَرَّبْتُ بِالْإِخْلَاصِ أَقْصَى وَأَبْعَدُ
شَقِيتُ بِهَا جَاراً لِمَنْ بَاتَ يُسْعَدُ

(* أنشأها عند العفو عنه بعد نجاح مساعي الأمير محمد. القصيدة في ا. ع (261 - 262) مصدرة بقوله : «هذا ما جعلته مسكة الختام، ولبثه التمام» ولعلها في الديوان ضمن رسالة كما يفهم من تصديرها هنا. ومنها أيضا مثلما وردت في «أعتاب الكتاب».

(1) ص «وظائف» والتصليح من ا. ع.

(2) ص «إذاها» والتصليح من ا. ع.

(3) ا. ع «اعتناؤه».

(4) ا. ع في نسخة أخرى «ويذعن».

(5) ص «منه» والتصليح من ا. ع.

(6) جمع شريعة وهي مورد الماء.

وَلِلْحَظِّ لَحْظٌ كُلُّ دُونِي خَاسِئاً
فَجَمَعَ مِنْ شَمْلِي، وَشَمْلِي مُفَرَّقٌ
وَصَرَاحٌ بِالْبُقْيَا وَمَا زَالَ مُنْعِماً
وَكَانَتْ هَوَى أَلْقَى إِلَيْهَا بِي الْهَوَى
تَشَفَّعْتُ فِيهَا لِإِمَامٍ بِنَجْلِهِ

كَأَنِّي وَإِيَّاهُ شُعَاعٌ وَأَرْمَدُ
وَرَفَّاهُ مِنْ شِرْبِي وَشِرْبِي مُصَرَّدُ
لَهُ مَصْدَرٌ فِي الصَّالِحَاتِ وَمَوْرَدُ
فَخَلَّصَنِي مِنْهَا مُعَانٌ مُؤَيَّدُ
وَنِعَمَ شَفِيعُ الْمَذْنِبِينَ مُحَمَّدُ

ومنها أيضا * :

[مخلع البسيط]

مَوْلَايَ دَانَتْ لَكَ السُّعُودُ	أَخْطَأْتُ أَخْطَأْتُ لَا أَعُودُ
مَا لِي بِرَاحٍ وَلَا أَنْتِ زَاحٌ	مَوْتِي فِي أَرْضِكُمْ خُلُودُ
كُنْ لِي شَفِيعاً إِلَى إِمَامٍ	لَيْسَ عَلَى فَضْلِهِ مَزِيدُ
عَادَتْهُ الْعَفْوَ وَالْمَوَالِي	تَعَفُّوْا إِذَا أَخْطَأَ الْعَبِيدُ

(* يستشفع بالأمير محمد. القصيدة في ا. ع 257، وليست من القصيدة السابقة كما يوهم كلام جامع الديوان، ولعلها قطعة من قصيدة أخرى لم تصلنا.

وقال وضمنها رسالة إلى بعض إخوانه :

[الطويل]

وَفُضَّ خَتَامُ الْمَسْكِ وَالْعَنْبَرِ الْوَرْدِ
عَلَى غَيْرِ ذِكْرِ مَنْ لِقَاءَ وَلَا وَعْدِ
تَكُنُّ الْحَشَا مِنْ حُبِّهِ ضَعْفَ مَا تَبْدِي
عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ دُنُوٍّ وَمِنْ بُعْدِ
إِذَا لَمْ يُحَافِظْ كُلَّ خَلٍّ عَلَى الْعَهْدِ

سَلَامٌ كَمَا افْتَرَّ الرَّبِيعُ عَنِ الْوَرْدِ
وَزَارَكَ مَنْ تَهَوَّاهُ غِبَّ قَطِيعَةٍ
أَخْصُ بِهِ مَثْوَى⁽¹⁾ أَبِي الْحَسَنِ الَّذِي
تَحْيَاةَ مُعْمُورِ الْفُؤَادِ بِذِكْرِهِ
مُقِيمٌ عَلَى رَغْيِ الْعُهُودِ الَّتِي خَلَتْ

(1) ص «مثواي» ولعل الصواب ما أثبتنا.

[الكامل]

قَدْ عَاتَ فِيهِ نُحُولُهُ وَجُودُهُ (1)
مِنْ قَبْلِ أَنْ يَهْوَى فَتَمَّ سَهَادُهُ
وَتَصَرَّمَتْ فِي حُسْرَةٍ أَمَادُهُ
وَكَأَنَّمَا شَوْكُ الْقَتَادِ مَهَادُهُ
لَوْ كَانَ يَجْمَعُ شَمْلُهُ إِفْرَادُهُ
وَيَحْنُ لِلْبَرْقِ الْخَفُوقِ فُؤَادُهُ
وَلَعَبًا وَبَيْنَ تَارُقٍ يَغْتَادُهُ
وَمِنْ الشَّقَاوَةِ فِي الْهَوَى إِسْعَادُهُ
وَهُنَاكَ يَعْرِفُهُ الدُّجَى وَسَوَادُهُ
فَأَطَالَتِ الْبُشْرَى بِهِ حُسَّادُهُ
وَهُوَ الصَّرِيحُ صَفَاؤُهُ وَوِدَادُهُ
وَأَنِينُهُ (6) وَعَوِيلُهُ، أَشْهَادُهُ
حُمٌّ عَنْ لَحْظَاتِهَا اسْتِشْهَادُهُ
وَكَفَّاهُ عُذْرًا، حَيْثُ طَابَ مُرَادُهُ

مَا حَالُ مَنْ جُثْمَانُهُ وَفُؤَادُهُ
غَرِيَّ الْغَرَامِ بِهِ فَحَيْثُ هُجُوعُهُ
فَتَضَرَّمَتْ مِنْ لَوْعَةٍ أَنْفَاسُهُ
وَكَأَنَّمَا صَوْبُ الْعَهَادِ (2) دُمُوعُهُ
وَاهِبًا لَهُ مِنْ مُفَرِّدٍ بِنَحِيبِهِ
يَرْتَاخُ (3) لِلرَّوْضِ الْمَشُوقِ حَمَامُهُ
وَيَبِيتُ بَيْنَ تَشْوُوقٍ يَقْتَادُهُ
وَالنَّجْمُ يُسْعِدُهُ عَلَى خَلْعِ الْكَرَى
وَهُنَاكَ يُنْكِرُهُ (4) الضُّحَى وَبَيَاضُهُ
قَصَرَتْ مَسَافَةٌ عُمْرِهِ حَسَنَاؤُهُ
وَعَدَتْ تَشْوِبُ لَهُ الْمَوَدَّةُ بِالْقَلَى
حَجَزَتْ (5) إِصَابَةَ نَفْسِهِ، وَغَلِيلُهُ
وَلَقَدْ يُسَرُّ لَأَنَّهُ، يَا وَيْلَهُ، إِنْ
لَا تَعْذِلُوهُ عَلَى الْهَوَى فَمَدَارُهُ

(1) امتياح الشوق.

(2) أول المطر.

(3) ص «ترتاح» والصواب ما أثبتنا.

(4) ص «يبكره» ولعل الصواب ما أثبتنا ليناسب «يعرفه».

(5) ص «حجرت لصابة» ولعل الصواب ما أثبتنا، أي تفردت بإصابة نفسه.

(6) ص «وأليله» وهوو تصحيف.

ومما قاله وهو ابن خمس عشرة سنة :

[مخلع البسيط]

أَتَّهَمَ بِي فِي الْهَوَى وَأَنْجَدُ
يَهْزُ مِنْهُ الصَّبَا قَضِييَا
نَادَيْتُهُ وَالْكَرَى عَزِيْزُ
يَا بُغْيَةَ الْمُدْنِفِ الْمُعْنَى
[73] / بِإِلَهِ هَبْ لِي وَلَوْ فُؤَادِي
فَإَنْتَ وَاللَّهُ، مَنْ عَلَيَّهِ

مُهَفِّفُ الْخَصْرِ أَهْيَفُ الْقَدُ
يَكَادُ مَمَّا يَمِيسُ يَنْقُدُ
لَدَيَّ وَالْقَلْبُ [من هجره] (1) مُكَمَّدُ
وَعَفْوَةَ النَّاطِرِ الْمُسَهَّدُ
مِنْ بَعْضِ مَا قَدْ أَخَذَتْ عَنْ يَدِ
لِوَاءِ أَهْلِ الْجَمَالِ يُعَقَّدُ

(1) ص : والقلب منه، ويختل الوزن. والإصاح استظهار منه

وقال في نَدْبِ بلنسية :

[الخفيف]

مُسْتَهَامٌ لِسُلُوءٍ مَا تَصَدَّى
وَكَتَسَى فِي هَوَاكُمُ السُّقْمُ بُرْدَا
لَمْ يَجِدْ مِنْ إِبْدَاءِ خَافِيهِ بُدَا
قَ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ شَوْقاً وَوَجَدَا
نِ حَكَى ذَا وَذَاكَ وَدَقَّأً وَوَقَّدَا
كَنَسِيمِ الصَّبَا يَرْقُ وَيَنْدَى
بَيْدَ أَنِي حُرْمَتْ فِيهِنَّ خُلْدَا
تُ تَرَاهَا النِّفَاحَ مِسْكَاً وَنَدَا
يَشْهَدُ الطَّيِّبُ (2) أَنَّهُ كَانَ شُهْدَا
تَبْتَغِي (3) لِلْمُرَادِ فِيهَا مَرْدَا
ضَ جُفُوناً وَنَهْضَ الْآسَ قَدْ
بَا كَمَا تُنْضِدُ الْأَزَاهِرُ نَضْدَا
قُطٌّ مِنْ صَيْغَةٍ (4) الشَّبَابِ وَقَدْ
رَاحَةً أَوْمَاتٍ لِتَلْطِمَ خَدَا

لَا تَصُدُّوا فَرُبَّمَا مَاتَ صَدَا
جَعَلَ السُّهْدَ فِي رِضَاكُمُ كَرَاهُ
رَامَ أَنْ يُخْفِيَ الْغَمَّ رَامَ وَلَكِنْ
كَلَّمَا هَبَّتِ الصَّبَا ذَكَرَ الشَّوْ
وَإِذَا بَارِقُ تَالَّقَ فِي الْمُرْ
يَا سَقَى اللَّهَ لِلرُّصَافَةِ عَهْدَا
وَجَنَاناً فِيهَا أَهِيْمُ حَنَانَا
مُسْتَهَامٌ كَأَدْمَعِي (1) يَوْمَ وَدَّعَا
لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَرْجِعُ الدَّهْرُ عَيْشَا
وَمَجَالاً لِرَوْضَةٍ مِنْ غَدِيرِ
حَيْثُ كُنَّا نَغَازِلُ النَّرْجِسَ الْغَا
وَتُنَاغِي الْحَسَدَاتِقُ الْعَيْنَ آدَا
تَحْتَ لَيْلٍ مِنْ حُسْنِهِ كَنَهَارِ
وَالْتُرِيَّا بِجَانِبِ الْبَدْرِ تَحْكِي

(1) ص «الكلمة الأولى» بدون تنقيط، والثانية «كاد معي» ولعل الصواب ما أثبتنا.

(2) كذا في ص ويمكن أن تكون «الطيف».

(3) ص : «ينبغي». ولعل الصواب ما أثبتنا.

(4) الكلمتان متصلتان في ص. وتحتمل «صبغة» بدل «صيغة». والصيغة = الأصل.

وقال أيضا * :

[الوافر]

فَظَلَّ كَأَنَّهُ غُصْنٌ يَمِيدُ
فَذَابَ فُؤَادُهُ وَهُوَ الْحَدِيدُ
مَعَاهِدُ، عَهْدُهَا الْمَاضِي حَمِيدُ

إِلَى أَوْطَانِهِ حَنَّ الْعَمِيدُ
وَمَسْقَطَ رَأْسِهِ ذَكَرَ اشْتِيَاقاً
وَلَوْ رَامَ السُّلُوءَ أَبَتْ عَلَيْهِ

(*) في الاشتياق إلى وطنه.

[المنسرح]

وَحَافِتِ الْحِسِّ مَا لَهُ جَسَدُ	مِمَّا بَرَاهُ الضَّنَى وَلَا جَلَدُ
خَطَّتْ يَدُ السَّقَمِ فَوْقَ صَفْحَتِهِ	مَا لَيْسَ يُعْنَى بِفَهْمِهِ أَحَدُ
هَذَا قَتِيلُ الْهَوَى فَلَا دِيَّةُ	تُؤْخَذُ فِي قَتْلِهِ وَلَا قَوْدُ

وقال وهو ببلاد الرّوم * :

[البسيط]

الحمْد لله لَا أَهْلٌ وَلَا وَلَدٌ وَلَا قَرَارٌ وَلَا صَبْرٌ وَلَا جَلَدٌ
كَانَ الزَّمَانُ لَنَا سِلْمًا إِلَى أَمَدٍ فَعَادَ حَرْبًا لَنَا لَمَّا انْقَضَى الْأَمَدُ

(* قالهما عند التجائه مع أبي زيد إلى النصارى سنة 626 هـ. وردت في زواهر الفكر، ورقة 87 (مخطوط رقم 520 أسكوريال)، مصدره بقول كاتب الديوان أو ناسخه «وله دامت عزته يخاطب بعض أصحابه ببلنسية عند خروجه منها مع أبي زيد».

وله في مشط آبنوس وأخبر عنه :

[الرمل]

رُبَّ لَيْلٍ فَضَلَ الْيَوْمَ وَزَادَا
فَدَعَانِي دُونَ أَضْدَادِي وَنَادَى
فَخُذُوا عَنِّي أَضْلًا مُسْتَفَادَا
فَلِهَذَا مَا تَخَيَّرْتُ السَّوَادَا

لَا يَضَعُ مِنِّي لَوْنِي عَنْ دُكُم
شَعْرَ الشَّعْرِ بِكُتْمَانِي الْهَوَى
وَلَوْ مِي الْفَرْعَ وَفَى أَدْبِي
صَبَغُ مَا أَخْذُمُهُ (من) (1) صِبْغَتِي

(1) زيادة ضرورية للوزن.

وقال أيضا :

[المتدارك]

حُرِّمْتُ الرِّشَادَ لِأَنِّي سَفَاهَاً خَدَمْتُ الْمُلُوكَ وَهُمْ أَعْبُدُ
وَفِي رَغْبَةٍ لِي لَهُمْ جَنَّتُ إِذَا فَهَلَّا رَغِبْتُ لِمَنْ أَعْبُدُ

[الطويل]

قُصَارَاكَ جَهْلًا فِي حَيَاةٍ قَصِيرَةٍ
تَجُودُ بِمَحْيَاكَ اللَّيَالِي عَلَى الرَّدَى
لَقَدْ أَبْرَقَتْ فِيهَا الْمَنَايَا وَأُرْعَدَتْ
تَجَرَّدُ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ إِنَّمَا

أَمَانَ طَوَالَ بَيْسٍ مَا تَتَزَوَّدُ
وَأَدَّ عَلَى دُنْيَاكَ بِالدِّينِ أَجُودُ
وَمَا لَكَ عَنْ طُولِ الذُّهُولِ مُطَرَّدُ
خَرَجْتَ إِلَى الدُّنْيَا وَأَنْتَ مُجَرَّدُ

(*) هنا وردت قطعة من قصيدة 69 وقد حذفناها لتكرارها كما أضفنا بعض أبياتها لتلك القصيدة لخلوها منها.

حرف الذال

- 84 -

وقال أيضا يمدحهم * :

[الكامل]

مَاذَا يَرُومُ الْعَذْلُ مِنِّي مَاذَا
قَالُوا عِيَاذُكَ فِي السُّلُوفِ مِنَ الْهَوَى
بِأَبِي مَهَاةً عَوَدَتْ أَلْحَاطَهَا
عَزْلَاءُ وَالشَّائِكِي السِّلَاحَ قَنِصُهَا
إِنْ تَعْتَقِلْ (1) رُمَحاً فَتَذْبَأْ نَاهِدَا
فُولَانِ مَا سَلَّتْ عَلَيَّ جُفُونُهَا
وَمِنْ الْعَجَائِبِ قَتْلُهَا بِنَوَافِيزِ
لِلْمَسْكِ وَالصَّهْبَاءِ مَا فِي ثَغْرِهَا
[76] / (ش) مَسٌّ (5) تَجَلَّتْ فَانْجَلَّتْ سُدُفُ الدُّجَى
تَبَأَى (6) عَلَى نَفَرِ السَّوَادِ بَعْدَهَا
بِالشَّعْبِ مِنْ بَوَّانَ (8) حَلَّ شَغُوفَهَا

أَوْ لَيْسَ قَلْبِي جَذْوَةً وَجُذَاذَا
قُلْتُ الْهَوَى أَخْتَارُ مِنْهُ عِيَاذَا
فَرَسَ الْأَسْوَدِ فَمَا تُطِيقُ لَوَاذَا
جَعَلْتُ أَخِيذَ دَلَالِهَا الْأَخَاذَا
أَوْ تَشْتَمِلُ دِرْعَا فَوْشِيَا لَاذَا (2)
تَرَكَ الْفُؤَادَ لِمَا بِهِ أَفْلَاذَا
مَا أَصْحَبَتْهَا أَنْصَالًا وَقُذَاذَا (3)
أَتَرَى بِهِ دَارِيَا (4) أَوْ نَبَاذَا
وَأَجْلَوذَتْ عَنْ نُورِهَا أَجْلَوَاذَا
كَسْرَى أَبَا تُنْمَى لَهُ وَقَبَاذَا (7)
وَمَحَلُّهَا بِالْكَرْخِ مِنْ بَغْدَاذَا

(* يمدح أبا زكرياء بمناسبة تولية أبي يحيى ولاية العهد وذلك يوم الخميس 2 رجب 638 هـ. انظر الأدلة البينة، ص 54 وهامشها، خ 620/6.

(1) اعتقل رمحا وضعه بين ركابه وساقه.

(2) ج لاذة - ثوب من حرير أحمر.

(3) جمع قذة = ريش السهم.

(4) «دارين» فرضة بالبحرين بها سوق كان يحمل المسك إليها من الهند. والنسبة إليها داري : أي بائع المسك (تاج العروس).

(5) خرم في ص. والاجلوان : الذهب والاسراع.

(6) ص «تبلى». ولعل الصواب ما أثبتنا. أي : تفخر.

(7) هو أبو كسرى أنو شروان.

(8) شعب بوان موضع جميل بأرض فارس، بين أرجان والنوبندجان، وهناك مواضع ثلاثة تعرف بهذا الاسم، ولكن ذاك أشهرها، انظر معجم البلدان (بوان).

وَرَدَّتْ بِحَاراً لِلْفُرَاتِ وَدَجَلَةٍ
 إِنَّ لَمْ تُجْرُ، (10) وَبِهَا الْوُدُّ مِنَ الْهَوَى،
 لَسَدُ النَّسِيبِ بِهَا وَلَكِنْ مَقُولِي
 مَلِكٌ يُرِيكَ بِحُلْمِهِ وَبِعِلْمِهِ
 قَدْ قَدَّمْتَهُ (13) إِلَى الْإِمَامَةِ صَفْوَةٍ
 كَالْعَضْبِ لَكِنْ لَا يَجُوزُ مُضَارِباً
 حَازَ الْعُفَاةَ إِلَى الْعُنَاةِ جَوَائِزاً
 لِلصَّالِحَاتِ نَصِيرُهُ وَمَسِيرُهُ
 هَزَّتْ مِعَاطِفَهَا الْمَنَابِرُ (16) حَبْرَةً
 مَا انْحَازَ مَوْقُودُ (17) إِلَى سُلْطَانِهِ
 رَدُّ الْخِلَافَةِ وَالَّذِي أَوْدَى بِهِ
 يُقْرِى الْأَسِنَّةَ وَالظُّبَى مَشْحُودَةً
 أَيْنَ ابْنُ غَانِيَةٍ وَأَيْنَ غَنَاؤُهُ
 آذَى وَآدَ فَسَادُهُ وَعِنَادُهُ
 وَيَحَاهُ (20) وَهُوَ يُبْزُ أَقْرَانَ الْوَعَى

وَجَفَّتْ أَضَاءً بِالْفَلَاةِ، إِخَاذَا (9)
 فَكَفَى أَبُو يَحْيَى الْأَمِيرُ مَلَاذَا (11)
 بِمَدِيحِهِ يَتَوَلَّعُ اسْتِلَاذَا
 قَيْساً يُحَاضِرُ مَنْقُراً (12) وَمُعَاذَا
 زَانُوا الزَّمَانَ أَيْمَةً أَفْذَاذَا
 كَالْمُزْنِ (لَكِنْ) (14) لَا يَصُوبُ رَذَاذَا
 تُوَلِّهِمُ الْإِثْرَاءَ وَالْإِنْقَاذَا
 يَسْتَنْفِذُ الْإِهْذَابَ وَالْإِهْبَاذَا (15)
 بِفَتَى يَفُوتُ شَهَامَةً وَنَفَاذَا
 إِلَّا غَدَا لِمَزْمَانِهِ وَقَاذَا (18)
 أَهْلُ الْخِلَافِ وَأَصْبَحُوا شُذَاذَا
 مَنْ لَأَذَ بِاسْتِعْصَائِهِ مَلَاذَا (19)
 لَا ذَاكَ مُحْسُوسُ الْوُجُودِ وَلَاذَا
 فَكَفَى الْوَرَى مَا آدَ مِنْهُ وَآذَى
 فَمَحَاهُ سَبَّاقاً لَهُ بَذَاذَا

(9) الإخاذ : أرض تحوزها لنفسك أو يعطيكها الإمام ليس ملكا.

(10) ص «نجر» والصواب ما أثبتنا.

(11) ص «ماذا» وهو تصحيف.

(12) يعني قيس بن عاصم بن سنان المنقري عرف بفروسيته وحلمه وشاعريته، كان سيدا في الجاهلية والإسلام، ويشير هنا إلى قصته مع قومه وهو يحاضرهم عندما أتوه بولد له قتل، انظر «مجمع الأمثال» 1/1220. ويعني أيضا معاذ بن جبل المشهور بعلمه بين الصحابة. وهو ممن جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ. توفي بالطاعون في الشام سنة 17 هـ. وفي الأصل «بحاصر منقر» وهو تصحيف.

(13) زيادة ضرورية للوزن.

(14) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

(15) الإهذاب من أهدب : أسرع، والإهباز : الإسراع في المشي والطيران.

(16) ص «للمنابر» وهو تصحيف.

(17) مشرف على الهلاك.

(18) غالبا قويا يصرع الآخرين.

(19) الملاذ : المنافق ومن لا يصدق في الود. وهو هنا حال.

(20) «ويحاه» لا يستقيم معها المعنى، ولعل المعنى والسياق يقتضى «أنحاه» أي قصده ومال إليه.

أَمَّا الْإِمَامُ الْمُرْتَضَى فَاخْتَارَهُ
وَرَجَاهُ إِذْ جَارَاهُ طَالِبَ غَايَةٍ
أَمْضَى وَأَنْفَذَ مِنْ وَلَايَةِ عَهْدِهِ
[77]/ وَنَضًا لِنَصْرِ الْحَقِّ مِنْهُ مُهَنْدًا
وَرَادَ أَمْوَاهُ الطَّلَى طُرُقًا بِهَا
أَبْنَى أَبِي حَفْصٍ ذَهَبْتُمْ بِـالْعُلَى
وَتَعَاصَمْتُمْ عِيدَانَكُمْ أَنْ تُعْتَزَى
شِدَّتُمْ بِإِفْرِيقِيَّةٍ مُلْكًا عَفَا
وَطَرَدْتُمْ عَنْ جَانِبَيْهَا كُلَّ ذِي
وَالَلَيْثُ قَضَقَاضًا (23) أَحَقُّ بِجَاذِبِ (24)
أَنْسَيْتُمْ ذِكْرَ الْأَغَالِبَةِ الْأَلَى
وَبَنُّوْ عُبَيْدِ اللَّهِ أَرْيْتُمْ بِهِمْ
إِقْبَالَكُمْ سَلْبَ الْقَبَائِلِ بِأَوْهَاهَا (27)
وَسُعُودُكُمْ وَافَتْ بِسَبْتَةِ دُونَ أَنْ
تَأْتِي الْفُتُوحَ وَمَا حَمَلْتُمْ صَعْدَةَ
لِلدِّينِ وَالْدُّنْيَا خُلِقْتُمْ عِصْمَةً

لَمَّا ارْتَضَى حَالًا لَدَيْهِ وَحَاذَا (21)
سَاوَاهُ فِي إِدْرَاكِهَا أَوْ حَاذَى
مَا شَرَفَ الْإِمْضَاءَ وَالْإِنْفَازَا
يَسْقِي الْعِدَى صَرْفَ الرَّدَى هَذَا (22)
فَكَأَنَّ أَشْرِبَةً هُنَاكَ لِذَاذَا
وَأَفْذَتِ الدُّنْيَا بِكُمْ إِفْذَاذَا
فِي آلِ بَرْمَكٍ أَوْ بَنِي يَزْدَاذَا
لَمَّا اصْطَفَيْتُمْ مَلْجَأً وَمَعَاذَا
دَعَاوَى تَهَادَى بَيْنَهَا وَنَهَادَى
يَحْمِيهِ مِنْ ذَنْبِ الْغَضَا لَذَاذَا (25)
غَلَبُوا عَلَى أَطْرَافِهَا اسْتَحْصُواذَا
إِذْ حَارَبُوا الْإِخْشِيدَ وَالْأُسْتَاذَا (26)
وَكَسَا الْبُطُونُ الْهُونَ وَالْأَفْخَاذَا
تَتَجَشَّمُوا الْإِرْقَالَ وَالْإِغْذَاذَا
فِيهَا وَلَا جَرَّدْتُمْ فُولاذَا
هَذَا هُوَ الشَّرَفُ الْمُؤْتَلَّ هَذَا

(21) وحاذى : أي فروسية.

(22) أي قطاعا.

(23) قضقض الليث فريسته مزقها.

(24) الناقة.

(25) الذئب السريع.

(26) يقصد الفاطميين وكافورا الأخشيدي وسيده. ويلاحظ أنه سماهم بالعبيديين لا الفاطميين كما يدعون.

(27) البأو والفخر بالنفس والتكبر.

حرف الراء

- 85 -

وقال أيضا يمدحه رضوان الله عنه * :

[الرملة]

عَبَّرَ الْبَحْرَ يَوْمَ الْأُبْحَرَا
وَامْتَطَى اللَّجَّةَ خَضْرَاءَ بِمَا
خَاضَ صَدْرَ الْهَوْلِ جَهْمًا عَابِسًا
وَسَمَا لِلْغَايَةِ الْقُصْوَى عَلَى
أَثَرَةٍ أَظْفَرَهُ الصَّبْرُ بِهَا
يَا لَهُ مُعْتَزِمًا مُعْتَزِلًا
جَدَّ مَجْبُولًا عَلَى رَفْضِ الْوَنَى
[78]/[أَسَارَتْ (1) مِنْهُ الْفَلَاذَا سَوْرَةَ
طَامِحَ الْهَمَّةِ لَا مُقْتَصِدًا
قَلْبًا فِي حَالَتَيْهِ (2) حَوْلًا
لِلْمَوَامِي (3) وَالطَّوَامِي مَوْجَهَا (4)
لَا يُبَالِي كَيْفَمَا بَاشَرَهَا
إِنْ يَكُنْ زَحْزَحَ عَنْهُ وَطَنًا

أَمِنًا فِي وَرْدِهِ أَنْ يَصْـدُرَا
أَلِفَ الْعَيْشِ لَدَيْهِمْ أَخْضَرَا
يَنْتَحِيهِمْ ضَاحِكًا مُسْتَبْشِرَا
خَطِرٍ أَخْرَزَ عَنْهُ الْأَخْطَرَا
وَأَخَوِ الصَّبْرِ حَرٍ أَنْ يَظْفَرَا
عَيْشَةَ الْخَفْضِ وَلِذَاتِ الْكَرَى
فَتَرَى مِنْهُ فَتَى مَا فَتَرَا
لِلْجَوَارِي كَالْمَذَاكِي ضَمَّرَا
فِي تَرْقِيٍّ وَلَا مُقْتَصِرَا
طَعِمَ الشُّهْدَ وَذَاقَ الصَّبْرَا
مَا مَضَى مِنْ عُمُرٍ أَوْ غَا (ب) رَا (5)
غَيْرُهُ مِنْ يَتَوَقَّى الْغِيَرَا
فَلَقَدْ أَمَكْنَ مِنْهُ وَطَرَا

(* أنشأها عند التجائه إلى الحفصيين ببجاية في طريقه إلى تونس، وذلك أواخر 636 هـ وأوائل 637 هـ. يمدح زكرياء أبا يحيى ولي عهد أبي زكرياء وأمير بجاية.

(1) خرم في ص، أي أبقت منه. والفلا : جمع فلاة. والسورة، لعلها : سورة أي بقية من شباب ارتبطت بالهجرة وامتطاء الفياقي والبحار.

(2) ص «حالته» ولا يستقيم الوزن.

(3) جمع مومة.

(4) ص «موحها» وهو تصحيف.

(5) زيادة ضرورية للوزن والمعنى. وغير : أي بقي.

يَا لَسَاحَاتٍ (6) ثَوَاهُنَّ الْعِدَى
 رَاحَ مَنْ آمَنَ عَنْهَا رَاحِلاً
 فَغَرَّ الشِّرْكَ عَلَيْهَا فَمَهُ
 أَزْمَاتٌ طَعَنْتُ عَنْهَا بِهِ
 ضَايِقَتُهُ فِي الذَّرَى ثُمَّ سَمْتُ
 فَلَهُ الْبُشْرَى بِمَرْمَاهُ الَّذِي
 وَبِمَرْقَاهُ إِلَى مَرْتَبَةٍ
 حَسْبُهُ، مَعْلُوءَةٌ، خِذْمَتُهُ
 زَكْرِيَاءَ بْنَ يَحْيَى الْمُرْتَضَى
 نَسَبٌ أَبْهَرُ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى
 وَأَبٌّ يَخْلُقُهُ ابْنٌ فِي الْعُلَى
 إِنَّمَا آلُ أَبِي حَفْصٍ هُـدًى
 [قَدْ] (8) أَفْسَاءَ بِهِمْ ظِلُّ الْمُنَى
 تَخِذْ النَّاسُ عِلاَّهُمْ سُنَنًا
 فَلَهُمْ مِنْ عِزَّةٍ أَنْ يَفْخَرُوا
 [79] / لَا يَنْبَالُ الْفَوْزُ إِلَّا رَاشِدُ
 بَيْتِ عَلِيٍّ سَمْتُ أَطْرَافِهِ
 أَوْطَنَ التَّسْوِجِ مِنْهُ مَشْعَرًا
 لَهُمُ الْمَجْدُ الَّذِي لَا يُمْتَرَى
 سَلَّمَ الْأُمْلَاكَ لَمَّا عَلُمُوا
 أَعْظَمُ الْأُمَمَةِ وَزَرًا نَاكِبٌ

فَبَدَا الْمَعْرُوفُ مِنْهَا مُنْكَرًا
 وَغَدَا يَحْتَأُّهَا مَنْ كَفَرًا
 لَيْتَنِي الْقِمَمُ فِيهَا الْحَجَرَا
 عَزَمَاتٌ تَتَلْظَى سُعُورَا
 بِأَمَانِيهِ إِلَى شَمِّ الذَّرَى
 أَنْجَحَ السَّيْرَ عَلَيْهِ وَالسُّرَى
 هَوَاتِ الْأَنْجُمُ عَنْهَا مَظْهَرَا
 لِأَمِيرِ ابْنِ إِمَامِ الْأُمَرَا
 ابْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ عُمَرَ
 لَيْسَ مَاءُ الْمُزْنِ مِنْهُ أَطْهَرَا
 كَالْجَنَى يَعْقُبُ بَعْدُ الزَّهَرَا
 يَكْشِفُ الْغَيَّ وَيَجْلُو السَّرَارَا (7)
 وَصَفَا مِنْ شَرِبَهَا (9) مَا كَدَرَا
 وَتَلَا الدَّهْرُ حُلَاهُمْ سُورَا
 وَعَلَى حُسْنِهِمْ أَنْ تُقْصِرَا
 حَجَّ شَرْعًا بَيْتَهُمْ وَأَعْتَمِرَا
 وَرَسَتْ بَيْنَ الثَّرِيَّا وَالثَّرَى
 وَتَبَنَّى الْهَدْيُ مِنْهُمْ مَعْشَرَا
 فِيهِ وَالْحَقُّ الَّذِي لَا يُفْتَرَى
 أَنَّ «كُلَّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا»
 عَنْهُمْ، لَمْ يَعْتَمِدْهُمْ وَزَرَا (10)

(6) ص «بالسماحات» وهو تصحيف.

(7) أي يجلو ويكشف الظلمة، والسرر مستهل الشهر أو آخره إذ لا ضوء قمر.

(8) زيادة ضرورية للوزن.

(9) ص «يشربها». ولعل الصواب ما أثبتنا.

(10) الوزر : الملجأ.

صَفْوَةَ الْعَالَمِ رَاقُوا فِطْنًا
 مِنْ وُلَاةٍ شَرَّفَ اللَّهُ بِهِمْ
 لَوْ أَبَاحُوا لِلْسُّهَى أَنْ يَرْتَدِي
 زُرْدَاهُمْ تَجِدِ الْيَوْمَ ضُحَى
 وَانْتَجِعْهُمْ مُوسِرًا أَوْ مُعْسِرًا
 كَيْفَ يَخْشَى عَائِلٌ تَهْلَكَةً
 مَلِكٌ يَدْعُو نَدَاهُ الْجَفَلَى
 نَصَرَ الْإِحْسَانَ وَالْعَدْلَ بِهِ
 أَرُوْعٌ، (13) طَلَّقَ الْمُحَيَّا، لَمْ يَزَلْ
 كَلَمًا فَتَحَ ذَكَرًا بِاسْمِهِ
 أَطْلَعَتْ مِنْهُ اللَّيَالِي، بُورِكَتْ،
 أَخْرَزَ السُّوْدَدَ عَنْ آبَائِهِ
 فَجَرَتْ يُمْنَاهُ يُنْبِوْعَ النَّدَى
 مَا رُسُوخُ الطُّودِ؟ مَا جُودُ الْحَيَا؟
 إِنْ حَبَا فِي مَجْلِسٍ أَوْ احْتَبَى
 [80] / بَاذِلٌ وَالْغَيْثُ فِيهَا بَاخِلٌ
 تُطْفِئُ الْأَجْوَادُ فِيهَا نَارَهَا
 وَإِذَا مَا شَرِي الشَّرُّ فَلَمْ
 حَسَمَ (17) الْأَوْجَالَ شَهْمًا بَطَلًا

تُبْرِزُ الْأَخْفَى وَرَقُّوا فِطْرًا
 دَهْرَهُمْ مَذُ أَوْجِدُوا، وَالْبَشَرَا
 نُورَهُمْ أَخْفَى سَنَاهُ الْقَمَرَا
 كُلُّهُ وَاللَّيْلُ طَيِّبًا سَحَرَا
 تَرِدُ الْجُودَ زُلَالًا خَصِرَا
 وَأَبُو يَحْيَى (مُعِيلٌ) (11) لِلْوَرَى
 حِينَ لَا تَدْعُو الْمُلُوكُ النَّقَرَى (12)
 مَنْ قَضَتْ أَقْدَارُهُ أَنْ يَنْصُرَا
 يَنْشُرُ الْأَمْنَ وَيَطْوِي الْحَذَرَا
 مَادِحٌ فَتَقَ مِسْكًا أَذْفَرَا
 فِي سَمَاءِ الْمَجْدِ بَذَرًا نِيرَا
 وَاقْتَفَاهُمْ أَكْبَرًا فَكَبَرَا
 فَجَرَى يَرْوِي الصَّدَى مَا فَجَّرَا
 مَا حُسَامُ الْهِنْدِ؟ مَا لَيْثُ الشَّرَى؟
 أَوْ يُرَى فِي مَازِقٍ أَوْ انْبُرَى
 سَنَةً شَهْبَاءَ (14) تُزْجِي الْعِبَرَا
 وَهُوَ فِي الْهَضْبِ يَشُبُّ الْعَنْبَرَا (15)
 يَقْتَصِرُ حَتَّى يَجْزَ الْقَصَرَا (16)
 وَفَرَى الْأَحْوَالَ عَضْبًا ذَكْرَا

(11) زيادة ضرورية للوزن وتصلح «ملاذ».

(12) الدعوة الخاصة إلى الطعام، والجفلى : الدعوة العامة.

(13) من يعجبك بشجاعته أو حسنه كالرائع.

(14) أي مجدبة.

(15) ص «العبرا». والصواب ما أثبتنا.

(16) أي العنق.

(17) حسم أي قطع. والأوجال جمع وجل : الخف. وحسم لعرق قطعة ثم كواه لئلا يسيل دمه.

أَسْعَدُ الْأُمْلَاكَ جَدًّا لَا يَنْبِي
وَأَمَدُ النَّاسِ فِي الْبَأْسِ مَدَى
نَعَمِ السَّمْعِ بِمَا شِئِنَا
لَيْسَ يَرْجُو مَنْ عَصَى مُعْتَصِمًا
هَذِهِ الْأَحْيَاءُ قَدْ دَوَّخَهَا
زَارَهَا لَيْثًا مَهِيئًا زَارُهُ (20)
مُهْدِرًا مِنْ دَمِهَا مَا حَقَنْتُ
غَادِرَ الْغَدْرِ وَمَنْ دَانَ بِهِ
وَتَنَى لِلْسِدْلِ وَالْإِذْعَانِ مَنْ
أَوْحَدُ تَخَدُّمِهِ أَيَّامُهُ
خَلَعَ الْحُسْنَ عَلَى دَوْلَتِهِ
[وَأَقْتَفَاهَا مِنْ] أَبِيهِ سُنَنًا
وَكَفَّاهُ أَنْ فِي خَضِرَتِهِ
بَابُهُ مُبْتَدَأُ الْخَيْرِ الَّذِي
أَبَدًا لَا تَتَعَدَّى قَرْعُهُ
يَا وَلِيَّ الْعَهْدِ فِيمَا طَالَ مَا
هَآكَ مَا حَبَّرْتُهُ مِنْ مِدَحِ
[81] / وَهِيَ الْإِمْرَةُ أَعْيَا وَصَفُهَا
قَدْ تَحَرَّمْتُ بِهَا مُسْتَنْصِرًا
مِنْ (23) كَيْفَ يُقْضَى حَقُّهَا
وَهَنِيئًا أَوْبَةً مَيِّمُونَ

أَوْ (18) يَفُوتَ النِّيرَاتِ الزُّهْرَا
وَالرَّدَى عَنْ نَابِهِ قَدْ كَشَرَا
مِنْ مَعَالٍ وَأَقَرَّ الْبَصَرَا
مِنْ عَوَالِيهِ وَلَا مُعْتَصِرَا (19)
فَسَلِ الْبَيْضَ بِهَا وَالسُّمُرَا
لَا يُهَابُ اللَّيْثُ حَتَّى يَسْرَارَا
وَدَمَ الْمِرَّاقِ يَمْضِي هَدْرَا
لِلْعَوَالِي وَالْعَوَافِي جَسْرَا
عَنْ (21) فِي سُلْطَانِهِ وَاسْتَكْبَرَا
وَتَوَالِيهِ نَهَى أَوْ أَمَرَا
حُلَّةً تَخْتَالُ فِيهَا سِيرَا
[سَارَ فِي النَّاسِ بِهَا] أَوْ سِيرَا (22)
بَاهَرَتْ نُورَ الْهُدَى نَارُ الْقِرَى
صَدَّقَ الْخُبْرُ لَدَيْهِ الْخَبْرَا
زُمَرٌ لِلْفَتْحِ تَتَأَوُّو زُمَرَا
نَافَسَ الدِّينَارُ فِيهَا الْمُنْبَرَا
جِئْتُ عَنْ تَقْصِيرِهَا مُعْتَذِرَا
نُظِمَ الْحَمْدُ لَهَا أَوْ نُثِرَا
أَوْ تَشِيعَتْ لَهَا مُسْتَبْشِرَا
وَلَهَا الْقَدْرُ الَّذِي لَنْ يُقْدَرَا
الْبَسْتَنَّا مِنْ حُبُّورٍ جَبَرَا

(18) (أو) هنا بمعنى : حتى.

(19) ملاذ وملجأ.

(20) ص «مهينا زاره» والصواب ما أثبتنا.

(21) اعترض وأراد المكروه.

(22) خروم في ص. ولعل تصليحنا قريب من المعنى المراد. ويمكن تقدير : «واحتذى مثل أبيه» أو «تقصى».

(23) ص «بمن» وهو تصحيف، ولعل الصواب ما أثبتنا، ويحتمل أيضا «أيمن».

وَفُتُّوْحٌ يَمَمْتُ حَضْرَتُكُمْ
ذُخِرَتْ وَتُوراً وَشَفْعاً لَكُمْ
هَذِهِ أَنْدَلُسُ قَدْ أَصْبَحَتْ
فَتَسَوِّغُهَا (25) عَلَى حُكْمِ الْمُنَى
دُمْتُ وَالِدُنِيَا بِسُلْطَانِكُمْ

أَوَّلُ تَقْدِيمٍ مِنْهَا أَخْرَا
فَأَقْتَضُوا مِنْ غُرِّهَا مَا ذُخِرَا
وَكَفَى بِالشَّرْقِ عَنْهَا مُخْبِرَا (24)
أَثَرَا مِنْ حَقِّهَا أَنْ (26) تُؤْثِرَا
طَلَقَةُ وَالِدَيْنِ مَشْدُودُ الْعُرَى

(24) ص «مخيرا» وهو تصحيف، ويقصد شرق الأندلس الذي بعض وفدا بالبيعة.

(25) ص «فسوغها» والصواب ما أثبتنا.

(26) ص «أو» والصواب ما أثبتنا.

وقال أيضا * :

[الطويل]

أَمْبِتْسَمِ الْأَضْحَى وَمَطَّلَعَ الْفِطْطُورُ
لَيْالٍ وَأَيَّامٍ تَمَاتْلُنَ بِهِجَةً
عَبِيرِيَّةُ الرَّيَا رَبِيعِيَّةُ الْحُلَى
بِهَا اشْتَمَلَ الدَّهْرُ الْمَحَاسِنَ وَارْتَدَى
فَحْذِيًّا(1) كَمَا انْهَلَتْ شَايِبُ مُزْنَةٍ
أَلَا هُوَ شَبِلَ الْبَاسِ زَارَ هِزْبَرَهُ
وَسَيْلُ النَّدَى أَفْضَى إِلَى الْبَحْرِ فَيُضُّهُ
تَجَلَّى هَلَالًا وَالسُّعُودَ تَحْفُّهُ
وَحَطَّ يَفَاعًا شَامَخَ الْأَنْفِ رَحْلَهُ
وَجَاءَ كَمَا حَيَّا الرِّيَاضَ نَسِيمُهَا
تَرَى السَّعْدَ وَالْإِقْبَالَ وَالْيَمْنَ حَوْلَهُ
[82]/ وَقَدْ أَرْسَلَتْ أَمْطَارَهَا السُّحْبُ خِدْمَةً
وَلَمْ تَسْتَطِعْ شَمْسُ الظَّهِيرَةِ(3) لَفْحَهُ
مُنِيرٌ مُنِيفٌ وَجْهُهُ وَمَحَلُّهُ
تَنَاصَرَتِ الْبُشْرَى بِيَوْمٍ قُدُومِهِ

أُم الدَّوْلَةُ الْغَرَاءُ وَضَاحَةُ الْبَشْرِ
هِيَ الْمِسْكُ وَالْكَافُورُ فِي اللَّوْنِ وَالنَّشْرِ
كَرْقَرَاقَةٍ عَذْرَاءُ تَطْلُعُ مِنْ خِذْرِ
وَمِنْهَا اسْتَمْتَدَّتْ صَفْحَةُ الشَّمْسِ وَالْبَدْرِ
وَدُنْيَا كَمَا انْشَقَّ الْكِمَامُ عَنِ الزُّهْرِ
فَقَرَّ قَرَارُ النَّاسِ مِنْهُ عَلَى الزَّارِ
وَمَا بَرِحَتْ تُفْضِي السُّيُولَ إِلَى الْبَحْرِ
بِهَالَةٍ بَدْرِ الْمُلْكِ فِي شُبْهَةِ الزُّهْرِ
عَلَى الْجَبَلِ الرَّاسِي مِنْ الْفَخْرِ لَا الصَّخْرِ
عَلَى قَدَرٍ ضَخْمِ السُّرَادِقِ وَالْقَدْرِ
تُرَاكِبُهُ(2) سُبْحًا إِلَى جَيْشِهِ الْمَجْرِي
لَهُ فَأَحَاطَتْ سَاطِعَ النَّقْعِ بِالْقَطْرِ
بِمَا فَوْقَهُ مِنْ ظِلِّ أَلْوِيَةِ النَّصْرِ
عَلَى الْقَصْرِ مِنْ لَأَلِيهِ مَا عَلَى الْعَصْرِ
عَلَى الْحَضْرَةِ الْعَلِيَّاءِ(4) فِي الْبَدْوِ وَالْحَضْرِ

(*) يهنئه بالعيد وقدم أبي يحيى زكرياء على والده بتونس.

(1) الحذيا : العطية.

(2) تحتل : تواكبه.

(3) ص «الطيرة» والصواب ما أثبتنا.

(4) زيادة ضرورية للوزن.

وَأَضْحَى بِهِ يَبْأَى سَرِيرٌ وَمِنْبُرٌ
وَكَانَ عَلَى وَفْقِ الْأَمَانِي وَحُكْمِهَا
زَكَا زَكْرِيَاءُ الْمُبَارَكِ مَنْشَأُ
وَأُوتِيَ مِنْ آبَائِهِ الْحُكْمُ وَالْحِجَى
وَرَبَّ صَغِيرٍ فِي سِنِيهِ، سَنَاوُهُ
كُنِيَّ أَبِيهِ بُورِكَ اسْمَاءً وَكُنْيَةً
وَيَسْرِي إِلَى الْأَرْوَاحِ مِنْهَا حُبُورُهَا
هُمَامٌ يَدِيقُ الْمَدْحُ عَنْهُ جَلَالَةٌ
إِذَا مَا احْتَبَى فِي مَجْلِسِ الْمَلِكِ أَوْ حَبَا
لَهُ الصَّدْرُ مِنْ بَيْتِ الْإِمَارَةِ رُتْبَةً
تَوَلَّعَ بِالْعُلْيَا مَغِيْبًا وَمَشْهَدًا
وَأَرْبَى عَلَى الْأُمْلَاكِ مَجْدًا وَسُؤْدَدًا
يَهِيْمُ بِإِعْدَادِ الْعَتَادِ لِبَذْلِهِ
وَلَا يَرْتَضِي، عِزًّا، وَقُودًا لِنَارِهِ
لَقَدْ آنَسَتْ نُورَ الْهُدَى مِنْهُ تُونِسُ
أَقُولُ وَقَدْ أَمَّ الْوُفُودُ قِبَابَهُ
[83]/ عَلَى رَسْلِكُمْ إِنَّ الْكَوَكِبَ بَعْضُ مَا
هَنِيئًا لِأَمْرِ اللَّهِ أَنْ شُدَّ أَرْزُهُ
وَأَنْ قَامَ يَحْيَى الْمُرْتَضَى وَسَلِيلُهُ
أَمِيرًا حَبَا مِنْهُ أَمِيرًا بِمُلْكِهِ
وَقَلْدَهُ الْعَهْدَ الْإِمَامِي رَاضِيًا
فَنَاطَ نَجَادَ السَّيْفِ مِنْهُ بَعَاتِقِي

كَبَأُو الْيَرَاعِ الصُّفَرِ وَالْأَسَلِ السُّمْرِ
تَلَاقِي النَّدَى وَالْوَرْدَ فِي الزَّمَنِ النَّضْرِ
فَصَرَّحَ عَنْ مَعْرُوفِهِ نَابِتُ الْبُكْرِ
صَبِيحًا فَكَانَ الْكَهْلُ فِي بُرْدَةِ الْغُرِّ
جَلِيلٌ لَدَى الْجُلَى، كَبِيرٌ عَنْ الْكِبَرِ
عَلَى النَّجْلِ مِنْ وَسْمِيهِمَا كَرَمُ النَّجْرِ
(كَمَثَلُ) (5) سُرَى الْأَرْوَاحِ فِي غُرَّةِ الْفَجْرِ
وَلَوْ صِيغَتْ الشُّعْرَى (6) لَهُ بَدَلُ الشُّعْرِ
فَقُلْ فِي الْجِبَالِ الشُّمُّ وَالْأَبْحَرِ الْخُضْرُ
وَحَقٌّ لِدَاكِ الْبَيْتِ مَرْتَبَةٌ الصَّدْرِ
فَمِنْ خَبَرٍ يُسْلِي الزَّمَانَ وَمِنْ خَبَرٍ
فَجَرَ عَلَى الْأَفْلَاكِ أُرْدِيَةَ الْفَخْرِ
وَيَهْوَى عَوَانَ الْحَرْبِ لِلْفَتْكَةِ الْبُكْرِ
سِوَى الْمَنْدَلِ الْهِنْدِيِّ وَالْعَنْبَرِ الشُّحْرِيِّ
كَمَا آنَسَ الْأُمَالُ نَارَ النَّدَى الْغَمْرِ
مُطَنَّبَةٌ فَوْقَ السَّمَاكِينِ وَالنَّشْرِ
تَدُوسُ مَطَايَاكُمْ إِلَى الْكَوْكَبِ الدَّرِيِّ
بِأَلِ أَبِي حَفْصِ أَلَى النُّهْيِ وَالْأُمْرِ
لِإِظْهَارِهِ أَثْنَاءَ قَاصِمَةِ الظُّهْرِ
فَأَدْرَكَ ثَارَ الدِّينِ فِي الْبَغْيِ وَالْكَفْرِ
بَسِيرَتِهِ الْحُسْنَى وَأَثَارِهِ الْغُرِّ
نَجِيدِ (7) وَأَعْطَى الْقَوْسَ أَبْرَعَ مَنْ يَبْرِي

(5) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

(6) اسم كوكب يطلع في الجوزاء وطلوعه في شدة الحر.

(7) أي شجاع.

وَمَا هِيَ إِلَّا دَوْلَةٌ عُمَرِيَّةٌ
تَرَى غَدَهَا يَسْمُو إِلَيْهَا وَأَمْسَهَا
قَضَتْ نَذَرَهَا الدُّنْيَا بِتَأْمِينِ أَهْلِهَا
حَمَوْهَا كَمَا يَحْمِي الْهَزْبُ عَرِينَهُ
وَلَمْ تَكُن الدُّنْيَا لِتَعْدِلَ عَنْهُمْ
أَيَّامَةً عَدْلٍ أَقْسَطُوا حِينَ اسْقَطُوا (8)
تُضِيءُ دِيَاغِيرَ اللَّيَالِي وَجُوهَهُمْ
وَفَوَّ بِالَّذِي أُعْيَا الْأَيَّامَةُ قَبْلَهُمْ
أَوْلَيْكَ حِزْبُ اللَّهِ لَا رَيْبَ فِيهِمْ
سَلِيلَ الْهُدَى وَالْمَجْدِ وَالْجُودِ هَاكُنَّهَا
هَدَايَا (9) مِنَ الْمَنْظُومِ أَرْجُو قَبُولَهَا
عَلَى أَنْ أَغْلَى الْمَدْحِ دُونَكَ قَاصِرٌ

يَدُومُ بِهَا الْإِقْبَالُ مُنْفَسِحَ الْعُمَرِ
يُدِيمُ إِلَيْهَا اللَّحْظَ كَرًّا عَلَى كَرٍ
وَفَاءً فَأَوْفُوا لِلدِّيَانَةِ بِالنَّذْرِ
وَأَسْيَافُهُمْ أَمْضَى مِنَ النَّابِ وَالظُّفْرِ
وَهُمْ فِئَةٌ التَّقْوَى وَطَسَائِفَةُ الْبِرِّ
عَنِ النَّاسِ مَا آدَ الرَّقَابَ مِنَ الْإِصْرِ
فَنَحْنُ طِوَالِ الدَّهْرِ فِي وَسْطِ الشُّهْرِ
وَأَعْيَا فُحُولَ النَّظْمِ قَبْلِي وَالنُّثْرِ
وَإِنْ كُنْتُ مَرْتَاباً فَسَلْ مُحْكَمَ الذِّكْرِ
مُضْمَخَةً بِالْمَدْحِ وَالْحَمْدِ وَالشُّكْرِ
وَقَدْ أَقْبَلْتُ تَخْتَالَ فِي حَبْرِ الْحَبْرِ
وَلَوْ كَانَ مَقْصُورَ الْبَيَانِ عَلَى السِّحْرِ

(8) ص «امسطوا حين أقسطوا» وهو تصحيف وقلب والصواب ما أثبتنا.

(9) ص «هديا» ولعل الصواب ما أثبتنا.

وقال أيضا يمدحه * :

[الوافر]

تَرَ(1) الْفَذَّ الْوَحِيدَ بِلاَ نَظِيرِ
فَقُل : إِشْرَاقُ بَدْرِ مُسْتَنِيرِ
كَمِثْل(3) وَمِيْضُ بَرْقِ مُسْتَطِيرِ
مِنَ الْكَافُورِ وَالْمِسْكِ النَّثِيرِ
فَكَأَنَّ(4) عَلَيْهِ رَدْعاً(5) فِي عَبِيرِ
بِأَمْتَعٍ مِنْ مُحَادَثَةِ الْبَشِيرِ
كَإِشْرَاقِ(6) الرِّيَاضِ عَلَى الْغَدِيرِ
وَبَارَكَ فِي الرِّوَّاحِ وَفِي الْبُكُورِ
لِبَهْجَتِهِ الْقُلُوبُ مِنَ الصِّدِيرِ
بَدَائِعُ رُقْنٍ مِنْ نَوْرِ وَنُورِ
شُمُوسٍ مِنْ سُمُوتِ(7) الْخُدُورِ
مُقَلَّدَةُ التَّرَائِبِ بِالْبُخُورِ

أَعِدْ نَظْراً إِلَى الزَّمَنِ النَّصِيرِ
وَمَا أَنْ(2) لَاحَ وَضَّاحَ الْمَحْيَا
[84]/ وَقَدْ بَرَقَتْ أَسْرَتُهُ سُورَا
كَأَنَّ نَهَارَهُ وَاللَّيْلُ صَيْغَا
وَقَدْ لَبَسَ الْأَصِيلُ هُنَاكَ دِرْعَا
وَمَا مَتَعَ الضُّحَى إِلَّا حَبَانَا
فَمَنْ رَأَى رَبِيعِيٍّ وَرَى
تَبَارَكَ مَنْ كَسَاهُ سَنَى وَحُسْنَا
تَبَرَّجَ أَوْ تَبَلَّجَ فَاشْهَرَأَبَتْ
وَشَعْشَعَ مِنْ سَنَاهِ فَاسْتَتَبَتْ
رَأَيْتُ بِهَا الْعَذَارَى طَالِعَاتِ
مُضْمَخَةِ الذَّوَائِبِ بِالْغَوَالِي

(* يمدح أبا زكرياء ووالده أبا يحيى بمناسبة زيارة هذا الوالد لتونس. وانظر قصيدة حازم بهذه المناسبة.

(1) ص «تري» ديوانه ص 43.

(2) ص «ومان»، وهو تصحيف.

(3) ص «مثال» ولعله كمثل - ص = إيماض، والإصلاح منا.

(4) زيادة ضرورية للوزن.

(5) اثر الطيب في الجسد.

(6) يحتمل : إشراف.

(7) ج سمت.

أَعَاطِي ذِكْرَهَا صَحْبِي فَتَهْفُو
وَيَسْتَشْرِي ارْتِيَا حُهُمَ كَأَنِّي
فَبُشْرَى ثُمَّ بُشْرَى ثُمَّ بُشْرَى
نَطَقْتُ عَنِ الْمَكَارِمِ وَالْمَعَالِي
وَعَنِ دُنْيَا مُهَنْتَاةٍ وَدِينِ
بِمَيْمُونِ الْمَطَالِيعِ وَالْمَسَاعِي
هَلَالًا حَلَّ مَنْزِلَةَ الثَّرِيَّا
وَشِبْلًا يَهْضُرُ الْأَسَادَ بِأَسَا
وَنَجْدًا يَسْتَخِفُّ الشَّمَّ حُلُمَا
وَمُزْنًا يَسْتَهْلُ نَدَى وَجُودًا
[85]/ أَمِيرُ الدَّهْرِ يَوْمَ فِيهِ وَافَى
لِدَارِ الْمُلْكِ حَارَ وَسَارَ يُمْنًا (8)
يَوْمٌ بِهَا إِمَامَ الْعَدْلِ يَحْيَى
لِيُوسِعَهَا التِّزَامَاً وَالتَّشَامَا
وَأَكْرَمَ زَائِرِ نَجْلٍ أَقْسَرَتْ
تَجَلَّى يَمْلَأُ الدُّنْيَا جَلَالًا
فَكَمْ مِنْ أَنْفُسٍ لَهُ دَاهُ مَيْلٌ
وَجَاشَتْ مِنْ حَوَالِيهِ جِيُوشٌ
وَرَايَاتٌ كَأَفْئِدَةِ الْأَعَادِي
تُخَبِّرُ أَلْسُنَ الْعِيَاةِ (12) عَنْهَا
فَإِنْ تُصْبِحَ لَهَا الدُّنْيَا طُرُوسًا

مَعَاطِفُهُمْ عَلَى حُكْمِ السُّرُورِ
أَصْرَفُ بَيْنَهُمْ صَرْفَ الْخُمُورِ
مُكَرَّرَةً عَلَى كَرِّ الْعُصُورِ
بِهَا وَعَنِ الْمَنَابِرِ وَالْقُصُورِ
وَعَنِ ذَاتِ الصَّلِيلِ وَذِي الصَّرِيرِ
وَمَأْمُونِ السِّتَارِ أَوْ السُّفُورِ
وَقَبْلَ رَاحَةِ الْبَذْرِ الْمُنِيرِ
أَلَمْ بِغَابَةِ الْأَسَدِ الْهَضُورِ
نَحَا «رُضْوَى» وَحَطَّ عَلَى «ثَبِيرِ»
أَتَى بِحَارًا يَطُمُّ عَلَى الْبُحُورِ
أَبُو يَحْيَى الْأَمِيرُ ابْنُ الْأَمِيرِ
فَأَسْعِدُ بِالْمَصِيرِ وَبِالْمَسِيرِ
سَرَاجًا كَالسَّرِّ يَحْيَى (9) الشَّهِيرِ
كَمَا ازْدَحَمَ الْحَجِيجُ عَلَى السُّتُورِ
عُلَاهُ عَيْنُ (10) نَاجِلِهِ الْمَزُورِ
وَأَكْنَافَ السُّهُولَةِ وَالْوُغُورِ
وَكَمْ مِنْ أَعْيُنٍ لِسَنَاهِ صُورِ (11)
تَجَلَّى بِحَارُهُنَّ عَنِ الْعُبُورِ
إِذَا خَفَقَتْ وَأَجْنَحَتِ الطُّيُورِ
بِمَا يُعْيِي عَلَى اللِّسَنِ الْخَبِيرِ
فَقَدْ صَفَّتْ عَلَيْهَا كَالسُّطُورِ

(8) ص «حتى» ولا معنى له، ولعل ما أثبتنا أقرب إلى المعنى المراد.

(9) كذا في ص ولا يستقيم الوزن كما لم اهتمد لمعناه ولعله كالسريجي، أي كالسيف المشهور ويحتمل كأحد العلماء المشهورين، انظر القاموس مادة سرج.

(10) ص «عن» والصواب ما أثبتنا.

(11) أي مائلة.

(12) ص «العديبات» والصواب ما أثبتنا.

هُمَّامٌ صِيغٌ مِنْ كَرَمٍ وَمَجْدٍ
تَقَحَّمُ غَمْرَةٌ الْأَخْطَارِ لَمَّا
وَأَنْكَرُ مَا لَدَيْهِ غِرَارُ سَيْفٍ
وَأَنْقُ مَا يَكُرُّ اللَّحْظُ فِيهِ
يَزُورُ الْحَرْبُ مُرْتَاكِحًا إِلَيْهَا
بِأَيَّةِ مَا غَذَّتْهُ وَأَرْضَعَتْهُ
وَسَلَّتْ مِنْهُ صَدَقُ الضَّرْبِ عَضْبًا
وَقُورًا وَالْجِبَالُ تَخِرُّ (16) مِمَّا
كَأَنَّ عَلَيْهِ نَذْرًا أَنْ يُوَافِي
يَجُرُّ جُيُوشَهَا حَالًا فَحَالًا
[86]/وَيَخْتَارُ السُّرُوجَ عَلَى الْحَشَايَا
غَدَتْ تَهْرَاقُ أَنْصُلُهُ دِمَاءً
وَتَقْذِفُهَا مُهَنْدَةً ذُكُورًا
وَأِنْ فَجَرَتْ أَعَادِيهِ انْتِقَاضًا
فَمَاءٌ حَدِيدِيهِ لَهُمْ طَهُورٌ
أَلَمْ تَرَ كَيْفَ حَاطَ الشَّرْقُ (19) رِداءً
وَمَلَّ الْغَرْبُ غَرْبَ ظُبَاهِ عَوْدًا
تَوَلَّى النَّاصِرِيَّةَ (20) مِنْهُ أَوْلَى
وَرَدَّ جَلَالَهُ فِي كُلِّ جُلَى

وَأَوْتِي شِمْتِي خَيْرٍ وَخَيْرِ (13)
سَمَا هَمَمًا إِلَى نَيْلِ الْخَطِيرِ
بَلَا فَلَّ (14) وَوَفَّرُ فِي وَفُورِ
نَجِيعٍ حَائِرٍ أَثْنَاءَ مُوَرِ (15)
وَيَأْلَفُ حَجْرَهَا دُونَ الْحُجُورِ
صَغِيرًا فِي حِجَى الْكَهْلِ الْكَبِيرِ
مُبِيرًا كُلَّ كَذَابٍ مُبِيرِ
يُزَلْزِلُ جَانِبَ الْأَرْضِ الْوَقُورِ
رَجَاهَا فَهُوَ يُوفِي بِالنَّذُورِ
لِيَرْتَفِعَ انْتِصَابًا لِلْهَجِيرِ
مَهَادًا وَالْحَدِيدَ عَلَى الْحَرِيرِ
بِهَامَةٍ كُلَّ خَتَّارٍ فَخُورِ
وَمَا قَذْفُ الرَّمَى (17) شَيْمُ الذُّكُورِ
وَلَجَّتْ فِي الْعُتُوِّ وَ (فِي) (18) النَّفُورِ
يُصَبُّ عَلَيْهِمْ بِيَدِ الطَّهُورِ
يَرَى التَّمَكِينَ مِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ
ثَنَاهُ إِلَى الْغُرُوبِ عَنِ الْغُبُورِ
وَلِيَّ لِإِلْمَارَةِ أَوْ نَصِيرِ
عَلَى أَدْرَاجِهَا نُوبَ الدَّهُورِ

(13) الْخَيْرُ : الشَّرَفُ.

(14) ص «بِلا فلا» وَهُوَ تَصْحِيفٌ.

(15) الْمَوَرُ : الْغَبَارُ الْمَتَطَايِرُ.

(16) ص «تخن» وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتْنَاهُ.

(17) صَوْتُ الْحَجَرِ يَرْمَى بِهِ الصَّبِيُّ. وَالذُّكُورُ الْأَوَّلَى جَمْعُ ذَكَرٍ وَهُوَ السَّيْفُ الَّذِي لَهُ شَفْرَةٌ مِنْ أَجُودِ الْحَدِيدِ.

(18) زِيَادَةُ ضَرُوبَةٍ لِلْوِزْنِ.

(19) ص «بداء» وَلَا يَسْتَقِيمُ الْوِزْنُ، وَلَعَلَّ الصَّوَابَ مَا أَثْبَتْنَا.

(20) وَهِيَ بَجَايَةٌ.

فَكَمْ جَبَرَتْ لَهَا مِنْ كَسِيرٍ
وَكَمْ خَطَبَتْ عَلَى الْأَسْوَارِ هَامٌ
تَحْذَرُ مِنْ مُوَاقَعَةِ الْمَعَاصِي
تَجَهَّمَتِ الْبَشِيرَ فَلَمْ يَرُغْهَا
وَإِنْ غَرَّ الْغُفَاةَ ذُرَى جِبَالٍ
فَلَيْسُوا فِي حُصُونٍ بَلْ سُجُونٍ
وَسَكَّانُ الْجَنُوبِ وَجَانِبِيهَا
وَلَوْ لَا أَنَّهَا رَكَدَتْ «رِيَّاحٌ»
وَزَاغَتْ «زُغْبَةٌ» ثُمَّ اسْتَقَامَتْ
وَشَادَ نَجَاةَ شَدَادٍ خُضُوعٌ
وَزَانَ زَنَاتَةً أَنْ لَمْ يَشَقَّهَا
وَبَيَّنَ الْوَبَّانَ وَبَيَّنَ زُغْبٍ
[87]/ وَرُبَّ مُسَوِّدٍ (23) لِبَنِي سُؤْيِدٍ
وَجَبَّتِ (25) مِنْ (بَنِي) الْجَبَّارِ أَوْدَى
وَضَحَى بِالْعَصَاةِ بَنِي تَمِيمٍ (26)
أَدَارَ عَلَيْهِمْ كِبَاسُ الْمَنَآيَا
تَجَرَّعَهَا لَهَا هُمْ وَهِيَ صَابٌ

وَكَمْ فَكَّتْ ظُبَاهُ مِنْ أَسِيرٍ
رَمَاهَا الْجِدُّ بِالْجِدِّ (21) الْعُثُورِ
وَتَنَهَى عَنْ مُتَابَعَةِ الْغُرُورِ
بِمُصْطَلَمَاتِهَا غَيْرُ النَّذِيرِ
يُرُونَ بِهَا نُسُوراً فِي وَكُورٍ (22)
وَلَيْسُوا فِي قُصُورٍ بَلْ قُبُورِ
سَيَسْجَتُهُمْ بِهِ عَصْفُ الدُّبُورِ
لَبَاءَتْ مِنْهُ بِالْيَوْمِ الْعَسِيرِ
فَقَدْ عَادَتْ بِعَفْوٍ مِنْ قَدِيرِ
وَفِي أَعْمَارِهِمْ حَتْمُ الدُّثُورِ
شِقَاقُ جَامِعٍ وَزراً لِزُورِ
تَحَوَّلَ عُزْفُهَا نَحْوَ النُّكِيرِ
مَقُودٍ بِالْجَرَائِرِ فِي جَرِيرٍ (24)
عَلَى صُغْرِ بِلَهْدِمِهِ الطَّرِيرِ
ضَحَى يَوْمَ عُبُوسٍ قَمَطَرِيرِ
فَمَا اسْطَاعُوا بِهَا رَدَّ الْمُدِيرِ
بِمَا رَغِبَتْ عَنْ الشَّهْدِ الْمَشُورِ (27)

(21) أي الحظ.

(22) هنا يصف فرار يغمراسن إلى رؤوس الجبان وإخماد أبي زكرياء تمرد بعض القبائل كرياض وزغب وشداد.

(23) بنو سويد من بني مالك بن زغبة، وكانوا أحلافاً لبني عبد الواد (انظر : خ 95/6، ومعجم القبائل لكحالة).

(24) = حبل، وزمام الناقة.

(25) هنا نقص لم أهتم إلى تصليحه، ولعله «بني» الجبار - وهي قبيلة نازلة بالقرب من بجاية (انظر : رحلة الورتلاني ص 63 -

75، طبعة الجزائر 1908، تحقيق أبي شنب، ورحلة ابن خلدون ص 101.

تحقيق بنتاويت الطنجي، وبغية الرواد ص 183. والجبت الصنم ومن لا خير فيه.

(26) كذا في ص، ولعلها بنو سليم الذين كانوا مع بني غانية وحاربوا الموحيدين والدولة الحفصية التي شردتهم وقضى أبو زكرياء على تمردهم (خ 71/6، 596).

(27) مشور = من شار العسل = استخرجه فهو مشور.

وَفِي سَحْقِ ابْنِ إِسْحَاقَ (28) اَعْتَبَارَ
مَحَاهُ وَكَانَ ذَا دَهْيٍ (29) طَوِيلٍ
وَإِنْ هُوَ لَمْ يُبَاشِرْهُ ضَرَاباً
وَكَمْ غَشِيَ الْوَعْيَ وَلَسَهُ زَيْيِرٌ
وَطَارَ إِلَى غَمَارِ الْمَوْتِ صَقْراً
سُيُوفُ بَنِي أَبِي حَفْصٍ نَفَثَتْهُ
وَلَوْلَاهَا لَسَعَّرَهَا حُرُوباً
عُدَاتِكَ فِي يَدَيْكَ وَإِنْ تَنَاءَتْ
إِلَيْكَ تَفَرُّ مِنْكَ بِلَا ارْتِيَابٍ
وَلِيَ الْعَهْدَ دَعَاوَةٌ مُسْتَجِيبٌ
جَرَى بِكُمْ الْقَرِيضُ إِلَى مَدَاهُ
وَأَلَى الشَّعْرِ لَا يَأْلُو سُمُوءاً
وَإِنِّي كُلَّمَا غَفُلُوا وَنَامُوا
وَأُسْنَى الْبَذْلِ مِنْ مَوْلَى جَوَادٍ
تَمَلَّ شَبَابَ مُلْكِكَ فِي سُرُورٍ
وَدُمَ لِلدِّينِ وَالِدُنْيَا أَمِيراً

وَمَا أَفْضَى إِلَيْهِ مِنَ الثُّبُورِ
بِأَبْتَرٍ مِنْ صَوَارِمِهِ قَصِيرٍ
فَخِيفَتْهُ طَوْتُهُ إِلَى النُّشُورِ
فَبُدِّلَ بِالزَّفِيرِ مِنَ الزَّيْئِرِ
فَحُطَّ إِلَى الْبُغَاثِ عَنِ الصُّقُورِ
وَقَادَتْهُ إِلَى سُوءِ الْمَصِيرِ (30)
كَمَا اضْطَرَمَّتْ عَلَيْهِ لَظَى السَّعِيرِ
فَلِمَ تَسْتَنِّ فِي طُرْقِ الْغُرُورِ
كَأَعْجَازٍ تُرَدُّ عَلَى صُدُورِ
لِدَعَاوَتِهِمْ وَقَوْلَةٍ مُسْتَجِيرٍ
وَجَرَّرَ ذَيْلَ مُخْتَالٍ فَخُورٍ
بِمَدْحِكُمْ (31) عَلَى الشَّعْرِى الْعُبُورِ
أَسَامِرٍ فِي الثَّنَاءِ ابْنِي سَمِيرِ (32)
إِصْاخَتْهُ إِلَى عَبْدٍ شُكُورٍ
وَسَرُوكَ وَالْعُلَى مِلْءُ السَّرِيرِ
وَمَا غَيْرُ الْمُهَنْدِ مِنْ وَزِيرِ

(28) يعني ابن غانية.

(29) الدهي : المكر والمخاتلة.

(30) يشير إلى تشريد أبي زكرياء وأبائه لبني غانية (انظر المرجع السابق).

(31) ص «بمدحكم» ويختل الوزن.

(32) الليل والنهار.

[88] / وقال رحمه الله * :

[البسيط]

لُذْنَا مِنَ الْمَطَرِ الْمُنْهَلِّ بِالْمَطَرِ فَنَحْنُ فِي جَنَّةٍ مِنْهُ وَفِي وَزْرِ
وَالْفَضْلِ فِيهَا لِمَوْلَانَا الَّذِي خُلِقَتْ أَيَّامُهُ كُلُّهَا نَفْعاً بِلا ضَرَرِ

(* وردت في الهامش بخط رديء بالنسبة لبعض الكلمات.

وقال أيضا رحمه الله * :

[الوافر]

إِلَى الْإِلْفَيْنِ مِنْ أَهْلِ وَدَارِ
وَحْنِ الْقَلْبِ أَغْشَاراً⁽¹⁾ إِلَيْهَا
فَبِتَّ كَأَنِّي، تَوْقاً وَشَوْقاً
وَمَا حَشَوُ الضُّلُوعِ سِوَى أُوَارِ
تَأْوِينِي اشْتِيَاقِي وَادَّ كَارِي
حَنِينَ الْوَالِهَاتِ مِنَ الْعِشَارِ
عَلَى مِثْلِ الْأَسِنَّةِ وَالشَّفَارِ
وَمَا نَوْمُ الْجُفُونِ سِوَى غَرَارِ

* في الشوق إلى دياره وأهله. ولعله كان إذاك في بلاد من يدعوهم الروم (الأرغونيين) مع سيده أبي زيد. ولعل القصائد 88 - 89 - 90 قصيدة واحدة.

(1) أي مصدعا مكسرا من فرط الألم. أخذه من قول امرئ القيس :

وما ذرفت عيناك الا لتضربني بني بسهميك في أعشار قلب مقتل

كأنما قسم قلبه إلى أعشار : جمع عشر = وهو الجزء من عشرة أجزاء الشيء. والعشار من النوق، واحدتها العشراء = الحديثة العهد بالنسج والولادة.

وقال أيضا :

[الوافر]

وَكَيْفَ يَقَرَّ صَبَّ مُسْتَهَامٍ
ضَمِيرِي وَاجِدٌ بِهِوَى «المصلَّى»
لَا صَلِّ بِهٍ حَسَنَتٍ وَطَابَتْ
وَمَا جَارَ الْغَرَامُ عَلَيَّ حَتَّى
(وَأَبْرَحُ مَا يَكُونُ الشَّوْقُ يَوْمًا

دَنَا بَعْدَ النُّزُوحِ مِنَ الْقَرَارِ
كَوَجَدَ أَخِي قُشِيرَ بِالضُّمَارِ⁽¹⁾
كَمَا حَدَّثَتْ عَنْ نَوْرِ الْعَرَارِ
تَأْكُدُ بَيْنَنَا سَبَبُ الْجَوَارِ
إِذَا دَنَتْ الدِّيَارُ مِنَ الدِّيَارِ

(1) أي الصمة بن عبد الله القشيري، من شعراء الدولة الأموية، وهو القائل :

أقول لصاحبي والعيس تهوى بنا بين المنيفة فالضمار

(انظر أخباره في الأغاني : 1/6 وما بعدها).

يبدو أن هذه المقطوعة تنتمي للمقطوعة بعدها.

وقال أيضا :

[الوافر]

بِعَيْشِكَ عَاطِنِي أَنْبَاءَ⁽¹⁾ دَارِ
إِذَا قَرُبْتُ يَهِيْجُ لَهَا اشْتِيَاقِي
وَدَعُ لَوْمِي إِذَا أَبْصَرْتُ مَيْلِي
فُطِرْتُ عَلَى الْحَنِينِ إِلَى الْمَغَانِي
بَدَتْ أَعْلَامُهَا فَخَفِيَتْ سُقْمًا
وَنَازَعَنِي اصْطِبَارِي بِرُوحِ وَجْدِي

بَهَا أَغْنَى عَنِ الْقَدَحِ الْمُدَارِ
وَإِنْ نَزَحْتُ يُمَثِّلُهَا ادِّكَارِي
فَسُكْرِ الشَّوْقِ مِنْ سُكْرِ الْعُقَارِ
فَقَلْبِي فِي انْصِدَاعٍ وَانْفِطَارِ
كَأَنِّي بَعْضُ أَقْمَارِ السَّرَّارِ⁽²⁾
وَأَنِّي لِلْمُعْنَى بِاصْطِبَارِ

(1) ص «أينا»، ولا معنى لها، ولعل تصليحنا أقرب إلى المعنى المراد.

(2) الليلة التي يستتر فيها القمر.

وقال أيضا * :

[الكامل]

[89] / أَعْمَى الْبَصِيرَةَ (1) مَنْ تَقَدَّمَ هَوَى
سَلْ عَنْ مَغَازِيهِ الْبِلَادِ وَأَهْلَهَا
أُرْبَتْ طَوَائِفُهُ عَلَى مَا قَبْلَهَا
تَتَنَعَّمُ الْأَسْمَاعُ وَالْأَبْصَارُ فِي
عُزَيْتٍ إِلَى عُمَرِ الْفُتُوحِ وَعَزْمِهِ
مَاذَا يَحْبِرُ أَوْ يُحَرِّرُ مَا دَحْ
جُمِعَتْ تَفَارِيْقُ الْعُلَى فِي وَاحِدٍ
وَرِثَ الْهُدَى وَالنُّورَ عَنْ آبَائِهِ
مَا يَزْدَهِي مُلْكُ وَسُلْطَانُ بِهِ
جَرَّ الْكِتَابَ رَافِعاً رَايَاتِهِ
مَنْ كُلُّ مُثْقَلَةِ الْخُطَى رَجْرَاجَةً (2)
مَلَأَتْ مَنَادِيحَ (3) الْمَلَأَ فَكَأَنَّهَا
فَتَكَاثَفَتْ أُمَمًا تُلُوحُ فَعِنْدَهَا
مَنْ يَعْتَبِرُ يَدُلُّهُ فِي الدُّنْيَا عَلَى
وَكَاَنَّهُمْ وَكَأَنَّ سُبْقَ خَيْلِهِمْ

وَجَاهِ بِالرَّأْيِ الرَّشِيدِ بَصِيرُ
يُنْبِتُكَ عَنْ سَرْدِ الْفُتُوحِ خَبِيرُ
وَالْغَنَمُ فِي خَوْضِ الْخَطَارِ خَطِيرُ
سُلْطَانِهِ فَبَشَارَةٌ وَبَشِيرُ
لَا يَأْتِلِي أَوْ يُفْتَحِ الْمَعْمُورُ
وَالْعِزُّ أَقْعَسُ وَالْمَقَامُ كَبِيرُ
الْقَى أَرْمَتْهُمْ لَوْنُ الْجُمُهورِ
أَسْنَى الْمَوَارِيثِ، الْهُدَى وَالنُّورُ
إِلَّا تَخَايَلُ مِنْبَرُ وَسَرِيرُ
فَتَكَافَأَ الْمَرْفُوعُ وَالْمَجْرُورُ
تَرْتَجُّ مِنْهَا الْأَرْضُ وَهِيَ وَقُورُ
طَرَسُ عَلَيْهِ مِنْ الصُّفُوفِ سَطُورُ
يَخْفَى صُعُودٌ وَسُطَهَا وَحُدُورُ
حَشَرِ الْقِيَامَةِ جَمْعُهَا الْمَحْشُورُ
وَسَطِ الْعَجَاجِ ضَرَاغِمٌ وَصُقُورُ

(*) لعل الممدوح هو أبو زكرياء، وكان ذلك بمناسبة عيد الفطر.

(1) ص «بصيرة» والصواب ما أثبتنا.

(2) أي تذهب وتجيء، وتحتل رحاحة أي واسعة الخطو متباعدة القوائم !!

(3) المناديع جمع مندوحة وهي الأرض الواسعة، والملا = الصحراء.

أَلِفَ الْإِمَامِ لِقَوْدِهَا غُبَرَ الْفَلَا
وَشَرَى الْحَدَائِقَ بِالْوَدَائِقِ مُوقِنًا
فَاعَزُّ مَسْكُونٍ لَدَيْهِ سُرَادِقُ
إِنْ يُذْمِنَ السَّفَرَ الْبَعِيدَ مَطَارِحًا
أَيُّجُوزُ أَنْ يُرْتَابَ فِي إِظْهَارِهِ
[90] / لِبَنِي أَبِي حَفْصٍ أَبِيهِ مَقَارِمُ (4)
قَوْمٌ إِذَا وَرَدُوا الْوَعَى لَمْ يَصْدُرُوا
هَزَلَتْهُمْ الْعَلْيَا لَأَنْ سَمِنَتْ بِهِمْ
هُمْ شَمَّرُوا إِذْ أُسْبَلَتْ أَضْدَادُهُمْ
وَطَرِيرُ (6) هِنْدِيَّاتِهِمْ مُتَقَلِّلُ
تَصِفُ الصَّبَاحَ طَلَاقَةً، صَفَحَاتُهُمْ
فِي عُقْرِهَا زَارُوا الْعُدَاةَ لِعُقْرِهَا
تَخَذُوا الْحِفَاظَ شِعَارَهُمْ وَدَثَارَهُمْ
لَا يَعْرِفُونَ الذُّعْرَ يَوْمَ كَرِيهَةِ
كَثَرُوا الْوَرَى أَيْدًا بِيَمْنٍ مُؤَيَّدِ
لِلسُّلْمِ وَالْهَيْجَاءِ غَيْثُ (8) دِيَمَةٍ
لَمْ يُبْقِ لِلْأَمْرِ الْعَلِيِّ قِيَامُهُ
تَتَقَبَّلُ الْأَمْسَلَكَ مُلْهَمَ رَأْيِهِ
وَلَقَدْ تَنَاهَى فِي التَّقَى، فَتَشَاهَرَتْ
عُلُقَتُهُ حَفْصِي الْعِلَاقَةِ بِالْعَلَى

فَلَهَا رَوَاحٌ نَحْوَهَا وَبُكُورُ
أَنْ اقْتَنَاءَ الْبِرِّ لَيْسَ يَبُورُ
وَأَحَبُّ مَصْحُوبٍ إِلَيْهِ هَجِيرُ
فَلَاوُجُهُ الْبُشْرَاءُ عَنْهُ سُفُورُ
وَلَهُ الْمَلَائِكُ وَالْمُلُوكُ ظَهِيرُ
فِي نَصْرِهِ تَأْثِيرُهَا مَأْثُورُ
إِلَّا إِذَا شَفِيَتْ هُنَاكَ صُدُورُ
فِيهَا وَحُوشُ (5) جُوعٌ وَطُيُورُ
شَتَّانَ مَا الْإِسْبَالُ وَالتَّشْمِيرُ
وَصَحِيحُ خَطِيَّاتِهِمْ مَكْسُورُ
وَطَلَاقَةُ الْيَوْمِ الْأَغْرُ بُسُورُ (7)
فَارْتَاخَ زَوَارٍ وَطَاخَ مَزُورُ
لِيَبِينَ عَنْ مَجْدٍ بَنُوهُ دَثُورُ
وَالْمَوْتُ مِنْ كَرَاتِهِمْ مَذْعُورُ
حَظُّ الْكَرَى مِنْ طَرْفِهِ مَنْزُورُ
مِنْهُ وَلَيْثٌ لِلطَغَاةِ هَصُورُ
ثَارًا، فَمَنْ ذَا بَعْدَ ذَاكَ يَثُورُ
فِيمَا يُدَبِّرُهُ لَهُمْ تَذْيِيرُ
حَجَجٍ نَوَافِلِ طَوْلِهِ (9) وَشُهُورُ
وَالْخَيْرُ مِلءٌ وَجُودِهِ وَالْخَيْرُ

(4) ولعلها «مناقب» و«المقارم» جمث مقرر = البطل المغوار. وفي الأصل «مقاوم». وقد تكون جمع قوم. ولعل الصواب ما أثبتنا.

(5) ص «وجوش» وهو تصحيف.

(6) ص «قطرير» والصواب ما أثبتنا.

(7) أي عبوس.

(8) ص «عيث» والصواب ما أثبتنا.

(9) الطول : الفضل.

وَكَاَنَّمَا رَمَضانُ فِي رَمَضاءٍ مِنْ
تَفْطِيرِهِ الصُّوَامِ عِذْلُ أَجْوَهِمِ
إِمَّا عُلُومٌ تُسْتَفَادُ لَدَيْهِ أَوْ
يَهْنِيهِ عِيدٌ بِالْبَشَائِرِ عَائِدٌ
خَضِرَ الْمُصَلَّى وَهُوَ مَشْهُودٌ بِمَنْ
قَدْ رَفَعَهُ (10) التَّعْزِيرُ وَالتَّوْقِيرُ إِذْ
[91] تَضَفُّوْا عَلَيْهِ مِنَ السَّكِينَةِ بُرْدَةٌ
وَتُمِدُّ نُورَ الشَّمْسِ مِنْهُ غُرَّةٌ
ثُمَّ انْتَنَى وَثَنًاؤُهُ مُتَضَضُوعٌ
سَمَحًا لَأَفْوَاهِ الْمُلُوكِ بِرَاحَةٍ
وَالنَّاسِ مِنْ دَاعٍ لَهُ وَمُؤْمِنٍ :

أَسْفٍ لِإِزْمَاعِ الْوَدَاعِ تَقْوَرُ
وَلَهُ إِلَى تِلْكَ الْأَجْوَهِمِ أَجْوَ
أَعْمَالٍ بِرٍّ قَصْدُهَا مَبْرُورٌ
وَأَفْأَهُ يُومِي نَحْوَهَا وَيُشِيرُ
تَتَزَيَّنُ الدُّنْيَا بِهِ مَحْضُورٌ
قَدْ حَفَّاهُ التَّهْلِيلُ وَالتَّكْبِيرُ
جَيْبُ الطَّهَّارَةِ فَوْقَهَا مَزْرُورٌ (11)
يَرْتَدُّ عَنْهَا الطَّرْفُ وَهُوَ حَسِيرٌ
كَالرَّوْضِ نَمَّ شَذَاهُ وَهُوَ مَطِيرٌ
لَثَمُوا أَنْامِلَهَا وَهْنٌ بِحُورٍ
لَا زَايِلَتُهُ سَعَادَةٌ وَظُهُورُ

(10) أي خدمه.

(11) أي مشدود ومربوط، والجيب : الطوق.

وقال أيضا * :

[الطويل]

يَقْرُ بِعَيْنِي أَنَّ قَلْبِي مَا قَرَا
قُصَارَايَ قَصْرُ النَّفْسِ فِيهَا عَلَى الْهَوَى
وَقَوْلِي عَلَى قُرْبِ الْمَزَارِ وَبُعْدِهِ
عَفَاهُ، وَمَا أَغْفَاهُ إِزْمَاعُهَا النَّوَى
وَعَهْدِي بِهِ يَنْدَى نَعِيمًا وَنُضْرَةً
أَلَمْ يَكْ لِلْأَمَالِ كَعْبَةٌ حِجَّهَا
جَدِيرٌ (4) بِلَثْمِي وَاسْتِـلَامِي جِدَارُهُ
فَلَا عِيدَ مَا لَمْ تُسْعِدْنِي (5) بِعَوْدَةٍ
فَتَاةٌ أَفَاتَتْهَا اللَّيَالِي غَوَادِرًا
أُسِرُّ هَوَاهَا ثُمَّ أَجْهَرُ مُفْصِحًا
مِنَ الْعُفْرِ إِلَّا أَنَّ فِي الْعُفْرِ خَذَرَهَا
إِذَا اتَّبَعْتَ الْحَاطِظَهَا الْكُسْرُ (6) فِتْنَةً

نِزَاعًا إِلَى مَنْ لَوْ سَرَى طَيْفُهَا سِرًا
هَوَانًا، وَقَتْلُ الصَّبْرِ فِي إِثْرِهَا صَبْرًا
سَلَامًا، وَإِنْ حَيَّيْتُ مِنْ رُبْعِهَا قَفْرًا
فَأَصْبَحَ إِلَّا مِنْ طَوَافِي بِهَا صِفْرًا (2)
فَيُولِي الصَّبَا نَشْرًا وَيُوفِي الضُّحَى بَشْرًا
وَكَانَ لِذِي (3) الْأَوْجَالِ فِي حِجْرِهِ حُجْرًا
وَرُكْنَاهُ عُرْفًا، عَدَّةُ الْحَبِّ، أَوْ نُكْرًا
وَأَنَّى يَوْمُ الْقَصْرِ مِنْ يَمِّمِ الْقَبْرِ
وَعَادَرْتَنِي مِنْ بَعْدِهَا مُغْرَمًا مُغْرَى
بِهِ، وَالْهَوَى مَا خَامَرَ السِّرَّ وَالْجَهْرَا
فَيَا لِلرِدَى كَمْ أُنْدَبُ الْعُفْرِ وَالْعَفْرَا
تَضَلُّ بِهَا الْأَلْبَابُ، فَاحْتَسِبِ الْجَبْرَا

(*) يمدح أبا زكرياء ويحثه على استرداد الأندلس وذلك سنة 640 هـ.

(1) ص «يا» وهو تصحيف.

(2) ص «صبرا» والصواب ما أثبتنا أي خاليا.

(3) ص «إذا الأوجال» والصواب ما أثبتنا.

(4) جدير : خير مقدم. وجداره مبتدأ مؤخر.

(5) ص «ستدني» وهو تصحيف.

(6) الفاترة.

سَلَاهَا، وَقَلْبِي مَا سَلَاهَا بِحَالَةٍ
جَرَتْ بَارِحَاتُ الطَّيْرِ لَا سَانِحَاتُهَا
تَعَهَّدَهَا كَرُّ الْجَدِيدَيْنِ بِالْبَلَى
[92]/نَعِمْنَا فُوقًا (7) رَيْثَمَا فُوقًا لَنَا
وَمَا كَانَ إِلَّا لِلرَّحِيلِ إِيَابُهَا
كَفِيلٌ بِشُكْرِي ذِكْرُهَا فَكَأَنَّمَا
وَمِنْ سَدَرٍ أَضَلَّتْ (9) فِيهَا مَرَاشِدِي
وَأَذْكَرُ بِالرَّوْضِ الْأَرِيضِ وَمَا حَوَى
دَعَانِي وَأَعْلَاقَ الْعِلَاقَةِ، إِنَّمَا
فُطُورٌ بِقَلْبِي مِنْ هَوَاهَا مَنَعْنِي،
وَعِنْدِي التَّقَى الضَّدَّانِ، مَاءٌ وَمَارِجٌ (10)
بَرَمْتُ بِهِجْرٍ دَاوِلٍ (11) الْوَصْلَ بُرْهَةً
هَلِ الْعَيْشُ إِلَّا أَنْ أَغْـأَازَلَ غَادَةً
وَأَسْكُنُ مِنْهَا قَاطِفًا ثَمَرَ الْمُنَى
غَلِبْتُ عَلَيْهَا مِنْ رَدَاهَا بِأَغْلَبِ
وَلَوْ أَنَّ مَا لَا يُسْتَطَاعُ أَعَادَهَا

وَفَاءً تَحَلَّاهُ، لِمَ اخْتَارَتْ الْخُتْرَا ؟
بِمَا جَرَّ فِيهَا لِلتَّبَارِيحِ مَا جَرَّا
فِيَا كَرْبَ نَفْسِي الْمُسْتَهَامَةِ مَا كَرَّا
سِهَامًا أَصَابَتْنَا بِمَا قَصَمَ الظُّهْرَا
كَذَا الْقَر (8) يَا لِنَاسٍ لَا يُنْسِيءُ الْقُفْرَا
تُدَارُ عَلَى الْمُشْتَقِ أَنْبَاؤُهَا خُمْرَا
أَبَاحْتُ عَنْ أَتْرَابِهَا الضَّالِّ وَالسُّدْرَا
تَنْفُسَهَا وَالْقَدَّ وَالْخَدَّ وَالثَّغْرَا
دَعَانِي لَهَا أَنِّي تَخَيَّرْتُهَا ذُخْرَا
وَأُنْسِيْتُ، عِيدَ النَّحْرِ، أَنْ أَذْكَرَ الْفِطْرَا
وَسَلَّ كَبِدِي الْحَرَّى تُجِبُّ مُقْلَتِي الْعَبْرَى
وَقَدْ أَبْرَمْتُ لِلْبَيْنِ مَا حَبَّبَ الْهَجْرَا
يُحَاسِنُ مَرَّاهَا الْغَزَالَةَ (12) وَالْبَدْرَا
إِلَى سَكْنٍ كَالرَّيْمِ (13) لَمْ يَرِمِ الْفِكْرَا
فَمَا بِيَدِي مِنْهَا الْغَدَاةُ سِوَى الذِّكْرَى
تَجَشَّمْتُ أَمْرًا فِي إِعَادَتِهَا إِمْرَا (14)

(7) الفواق = ما بين فتح اليد وقبضها على الضرع، أراد به الوقت اليسير. وفوق السهم = جعل الوتر في فوقه. والفوق = موضع الوتر من رأس السهم.

(8) أي الهودج.

(9) ص «اصلات» وهو تصحيف، والصواب ما أثبتنا. والضال نوع من الشجر.

(10) لهب ساطع.

(11) في الأصل «ذاول» وهو تصحيف.

(12) الغزالة = الشمس.

(13) السكن = ما يسكن إليه من امرأة أو حميم. والمراد هنا المرأة. ولم يرم، بكسر الراء = لم يبرح.

(14) إمرا = منكرا.

وَلَسْتُ بِبَحِيٍّ الْمُرْتَضَى أَسْتَعِينُهُ
أَحَقُّ مُلُوكِ الْأَرْضِ رَأِيًا وَرَأْيَةً
إِلَيْهِ انْتَمَى فَضْلُ الْأَثَمَةِ وَانْتَهَى :
فَمَنْ يَكُ زَانَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ حَالَهُ
جَرِيئًا حَرِيًّا بِالْخِلَافَةِ مُجْمَعًا
حَبَا وَحَمَى طَوْلًا وَصَوْلًا تَكَافَا
إِذَا دَعَتْ الْحَرْبُ الْعَوَانَ بِعَزْمِهِ
تَسْنَى لَهُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ مَا نَوَى
[93]/فَمَا يَنْهَرُ اللَّيْلُ النَّهَارَ إِذَا مَضَى
تُفَاتِحُهُ الْأَغْوَامُ بِالْفَتْحِ خِدْمَةً
وَلِلَّهِ حَوْلُ الْأَرْبَعِينَ فَلَمْ يَزَلْ
تَرَى أَوَّلًا مِنْهُ يُنَافِسُ آخِرًا
فَإِنْ دَوَّخَتْ فِيهِ الْعِنَادَ جِيَادَهُ
سَوَابِحُهُ عَمَّ الْأَعْيَادِي عَدُوَهَا
فَمِنْ مُقَرَّبَاتٍ جَاسَتْ (19) السَّفْعَةُ الْغَبْرَا
سَمَتْ لِأَسَاطِيلِ (20) النَّصَارَى فَقَهَقَرُوا
وَرَامَتْ لِيُوْثَ الرُّومِ فُتْخًا كَسَوَاسِرًا
أَرَاقَتْ عَلَى الدَّامَاءِ حُمَرَ دِمَائِهِمْ

فَأَحْدَقُ بِي أَنْجَادُهُ جَحْفَلًا مُجَرَى
بِفَوْزٍ وَنَصْرٍ، لَاعَدَا (15) الْفَوْزَ وَالنَّصْرَا
مَسَاعِي لِلدُّنْيَا تُقَدِّمُ لِلْآخِرَى
فَتِلْكَ حَالَهُ زَانَتِ النَّهْيِ وَالْأَمْرَا
عَلَيْهِ فُبْشَرَى الدِّينِ بِالْأَجْرَا الْآخِرَى
فَمَا أُسَارَتْ (16) عَلَيْهِ عُسْرًا وَلَا ذُعْرَا
وَلَبَّى صَدَاهَا فَارْقُبِ الْفَتَكَةَ الْبِكْرَا (17)
سَعَادَةً جَدًّا أَخْدَمَ الْبَرَّ وَالْبَحْرَا
لِبُغْيَتِهِ قُدْمًا، وَلَا السَّنَةَ الشَّهْرَا
وَيَسْبِقُ فِي مَرْضَاتِهِ الْعَجْزُ الصَّدْرَا
بِهِ حَالِيًا بُشْرَى تُظَاهِرُهُ بُشْرَى
وَحَسْبُ اللَّيَالِي مَا يُطَوَّقُهَا فَخْرَا
فَقَدْ نَسَفَتْ (18) فِيهِ سَفَائِنُهُ الْكُفْرَا
بَوَارًا وَأَسْمَى السَّعْيِ مَا انْتَضَمَ الْبَرَا
وَمِنْ مُنْشَأَتٍ جَابَتْ الْأُبْحَرَ الْخَضْرَا
لِتَصْوَيبِهَا مُسْتَيْقِنِينَ بِهَا الْقَهْرَا
فَمَا وَجَدُوا نَصْرًا وَلَا عَدِمُوا هَضْرَا
فَرَاقَتْ شَقِيقَا فِي الْبَنْفَسِجِ مُحْمَرَا

(15) في الأصل «لاعد» والصواب ما أثبتنا.

(16) فما أسارت = فما أبقت.

(17) الفتكة البكر = القاطعة التي لا تثنى.

(18) في الأصل «نفست». ولعل الصواب ما أثبتنا.

(19) في الأصل «مغرمات» وهو تصحيف. وجاست = ترددت وطافت وتخللت. ومنه جاسوا خلال الديار. والسفعة الغبرا أي الأرض ذات الغبار والنقع الشاذ. سود.

(20) ص «أصاطيل».

عَلَى الْقَدِّ وَالْقَيْدِ (21) التَّقَتْ ثُمَّ هَامُهُمْ
وَلَيْسَ لِدَاءِ الشَّرِّكَ أَسْوُ سِوَاهُمَا
نَتَائِجُ مَوْلَى قَدَمِ الْبِرِّ وَالتَّقَى
بِفُرَّتِهِ انْجَابَتْ غِيَاهِبُ دَهْرِهِ
دَنَا قَارِيئاً لَمَّا تَبَاعَدَا رَاقِياً
إِيَّائِلْتُهُ فَضُلٌّ عَلَيْنَا وَنِعْمَةٌ

وَأَيْدِيهِمْ لَا تُنْكَرُ الْقَتْلُ وَالْأَسْرَ
لَدَى الْمُحَرَّبِ (22) الْمَاضِي إِذَا شَرُّهُ اسْتَشْرَى
وَأَجْرَى إِلَى مَا سَوْفَ يُجْزَى بِهِ الْأَجْرَ
وَأُطْلِعَتِ الْأَيَّامُ أَوْجُهَهَا غُرّاً
فَيَارْفَعَةُ الْمَرْقَى وَيَاسَعَةُ الْمَقْرَى (23)
وَعَيْشَتُهُ فَيَنَاهِي النِّعْمَةَ الْكُبْرَى

(21) ص : القد : وإصلاحنا صواب، ويمكن إبقاء القد. أي القطع المتأصل ليناسب القتل كما ناسب الأسر القيد بالكسر وهو سير
يقد من جلد غير مدبوغ.

(22) الْمُحَرَّب : الشديد الحرب وهو من أسماء الأسد.

(23) المقر : القصعة التي تقدم إلى الضيف. وكذلك الذي يقري الضيف.

وقال أيضا * :

[الطويل]

أَتَجْهَلُ إِثْلَافَ النَّفَائِسِ أَمْ تَذُرِي
وَتَسْرِي لَشْتَ الشَّمْلِ فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ
فَأَفْلَتَهَا يَوْمًا وَلَا ظَبْيَةَ الْخِذْرِ
كَفَتْنَا سُرُورَ الْوَصْلِ أَوْ حَزْنَ الْهَجْرِ
تَعْلَمُ دُونَ الطِّيِّ مِنْ صَنْعَةِ النَّشْرِ(1)
وَلَمْ يَعْتمِدْ عُنْفُ التَّصَدِّي إِلَى الضَّرِّ
وَلَكِنْ أَقَامَتْ بَعْدَهَا لَوْعَةَ الصِّدْرِ
بِمَلَأِ الْحَشَايَا وَالْحَشَا وَقَدَةَ الْجَمْرِ
كَأَنَّ لَمْ تَكُنْ أَحْمَى مِنَ النُّجْمِ الزُّهْرِ
رَمَيْتُ بِلَحْظِي طُلْعَةَ الشَّمْسِ وَالْبَدْرِ
فَلَهْفِي لِمَا سَاءَ الْهَوَى آخِرَ الدَّهْرِ
كَأَصْدَافٍ دُرٍّ لَمْ تَرِمْ سَاحِلَ الْبَحْرِ
وَذَاكَ لِعَمْرِي مُنْتَهَى شَرَفِ الْعُمَرِ
وَمَا عَادَنِي فِي عَيْدِي(2) الْفِطْرُ وَالنَّحْرُ
مُهَلًّا، وَلَكِنْ بِالْمِرَاثِي مِنَ الشُّعْرِ

رُويَدَ اللَّيَالِي كَمْ تُصِرُّ عَلَى الْغَدْرِ
تَدْبُ بِفَجْعِ الْخِلِّ بِالْخِلِّ دَائِبًا
وَمَا أَنْشَبَتْ فِي ضَيْغَمِ الْغَابِ نَابَهَا
فِيَا لَيْتَهَا وَالْهَجْرُ مُودٍ بِوَصْلِهَا
[94]/وَيَالَيْتَهَا كَانَتْ كَأَشْعَبَ فِي الَّذِي
فَلَمْ يَسْتَفِدْ لُطْفَ التَّهْدِي إِلَى الْأَذَى
لَقَدْ أَتُكَلَّتْنِي خُلَّةٌ طَعَنْتْ بِهَا
ذَوْتَ غُصْنَاءَ، مَاءُ النَّعِيمِ يُمِيلُهُ
وَأَسْلَمَهَا الْجَيْشُ الْعَرْمَرُمَ لِلرَّدَى
يُذَكِّرُ فِيهَا الشَّمْسُ وَالْبَدْرُ كُلَّمَا
هَوَتْ فِي الثُّرَى وَهِيَ الثُّرَيَّا مَكَانَةً
حَنِينِي لِأَحْدَاثٍ أَطَافَتْ بِرَسْمِهَا
وَحَجِّي إِلَيْهَا وَاعْتِمَارِي جَعَلْتَهُ
أَعْدُ نَظْرًا فِيمَا دَعَانِي إِلَى الْأَسَى
تَجِدْنِي مِنْ(3) مِيقَاتِهَا - يَا لِيَوْمِهَا -

* يرثي إحدى قريباته وغير مستبعد أن تكون زوجته أو ابنته.

(1) ص «النضر» وهو تصحيف، والصواب ما أثبتنا، وهو هنا يشير إلى قصة اشعب مع عائشة بنت عثمان. انظر : مجمع الأمثال

للميداني 440/1. تحقيق عبد الحميد محيي الدين. القاهرة.

(2) زيادة ضرورية للوزن.

(3) كذا في ص، ولعلها «في».

وَقَازِفَ دَمْعٍ كَالْجِمَارِ مُورِّدًا
وَلَا تُلْمَنِّي أَنْ حَلَلْتُ مُقْضِيًا (5)
فَقَلْبِي لَوْ رَامَ السُّلُوءَ ثَنِيَّتُهُ
وَفَاءٌ بَعْدَهُ لَا أُخِلُّ بِحِفْظِهِ

(إِذَا) (4) مَا أَفَاضَ النَّاسُ فَاضَ عَلَى النَّحْرِ
مَنَاسِكَ أَشْجَانِي وَضَحِيَّتُ بِالصَّبْرِ
عَنْ الْقَدْرِ (6) مَا بَيْنَ الضُّلُوعِ إِلَى النَّفْرِ
إِلَى عَرْضَةِ الْأَمْوَاتِ فِي عَرْضَةِ الْحَشْرِ

(4) زيادة ضرورية للوزن والمعنى. أفاض الناس أي نزلوا إلى مكة لطواف الإفاضة إشارة إلى قوله تعالى : ﴿أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾.

(5) «مقضيا» وهو تصحيف.

(6) الاستقرار والثبات، وكذا المستقر والقرار.

وقال أيضا * :

[الطويل]

تَرَامْتُ (1) بِهَا جُرْدٌ وَقُلْكَ مَوَاخِرُ
وَهَذِي تُزَجِّيْهَا بِحَارٍ زَوَاخِرُ
وَبَعْضاً مِنَ الرِّكْضِ الْحَثِيثِ ضَوَامِرُ
فَلَا بَشَرٌ إِلَّا [أ] زِدْهُتُهُ (2) الْبَشَائِرِ
وَلَمْ تَتَلَّثُمِ بِالْقَتَامِ الْعَسَاكِرُ (3)
تَطِيرُ بِهَا فِي النَّقْعِ فُتُخٌ (4) كَوَاسِرُ
وَيَفْتَنُ (5) سَبْقاً فِي الْبِدِيْهِ شَاعِرُ
كَآخِرٍ تَفْرِي (6) الْأَرْضَ عَنْهُ الْمَحَافِرُ
وَلَا هُزَّ خَطِيٌّ وَلَا سُلٌّ بَاتِرُ (7)
وَلَوْ شَاءَ مَا التَفَّتْ عَلَيْهِ مَيَاسِرُ

أَوَائِلُ فَتَحٍ مَا لَهْنٌ أَوَاخِرُ
فَتْلُكَ تُؤَدِّيْهَا قَفَّارٌ بَسَابِسُ
سَوَابِحُ إِلَّا أَنَّ بَعْضاً حَوَامِلُ
يَعُمُّ الَّذِي خُصَّتْ بِهِ مِنْ تَهَانِيءِ
وَأُسْنَى الْفُتُوحِ الطَّالِعَاتِ سَوَافِرُ
[95] / وَلَا دَلَفَتْ لِلْحَرْبِ أُسْدٌ خَوَادِرُ
يَجُودُ بِهَا الْمُقْدَارُ دُونَ رَوِيَّةِ
وَمَا الْمَاءُ، فَوَارًا، بِغَيْرِ احْتِفَارِهِ،
تَعَوَّدَ يَحْيَى الْمُرْتَضَى دَرَكَ الْمُنَى
فَلَوْ شَاءَ مَا التَفَّتْ عَلَيْهِ مَيَاسِرُ (8)

* يمدح أبا زكرياء وولى عهده أبا يحيى. ولعل ذلك بمناسبة بيعة ابن الرميحي حاكم المرية للحفصيين (انظر : خ 615/6، الأدلة البينة ص 51، وقد غلط إذ جعلها طنجة، أعمال الاعلام 286. وانظر ديوان حازم : القصيدة رقم 20.

(1) ص «تبرامت» وهو تصحيف.

(2) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

(3) ص «الساكر» وهو تصحيف.

(4) ص «فتح» والصواب ما أثبتنا. جمع فتحاء : العقاب اللينة الجناح. والخوادر جمع خادر وهو الأسد الملازم خدره أي أجمته.

(5) ص «أفتن». والصواب ما أثبتنا. من قولهم افتن في الحديث = أي أخذ في فنون وأساليب حسنة من الكلام.

(6) = تشق.

(7) ص «آتر» والصواب ما أثبتنا.

(8) جمع ميمنة، ومياسر جمث ميسرة.

وَمِنْ حَارَبَتْ عَنْهُ السُّعُودُ، فَمَا لَهُ
تَظَاهَرَ شَرْعاً بِالْحُمَاةِ وَإِنَّمَا
كَأَرَائِهِ رَايَاتُهُ فِي عُلوِّهَا
تُحَاذِرُ أَمْلَاكَ الْبَسِيطَةِ صَوْلَهُ
كَفَاهُ اتِّصَافاً بِالْكَفَايَةِ أَنَّهُ
هُوَ الْقَائِمُ الْهَادِي بِأَيْمَنِ طَائِرٍ
أُطْلِيَ عَلَى الْأَفْسَاقِ وَهِيَ بِلَاقِعٍ
وَسَاسَ الرَّعَايَا وَالنَّفُوسِ شَوَارِدُ
فِيَا حُسْنَ مَا صَارُوا إِلَيْهِ بِسَعْيِهِ
تَصَافَى بِمَا أَوْلَاهُ دَانٍ وَنَازِحٍ
وَحَفَّ بِهِ لِلْسَّعْدِ جُنْدٌ مُجَنَّدٌ
بِحُسْبِكَ فِي هَوَاةٍ (12) وَزَنَاتِهِ
تُعَادُ إِلَى النَّحْرِ الْوَحِيِّ (13) قُدُومُهَا
سَيَحْمَدُ مَا أَبْلَى نَدَاهُ وَبَأْسُهُ
رَبِيعاً ثَنَى الْأَزْمَانَ فَالْظِلُّ سَجَسَجَ
لَقَدْ شَادَ رُكْنَ الْحَقِّ مِنْهُ حُلَاحِلُ

يُشَاوِرُ آسَادَ الْوُغَى وَيُسَاوِرُ
تُظَاهِرُهُ أَيَّامُهُ وَتُظَاهِرُ
لَهَا خَالِدُ الْإِقْبَالِ إِلْفٌ مَوَازِرُ (9)
وَيَأْمَنُ مِنْ صَوْلَاتِهَا مَا تُحَاذِرُ
مِنْ اللَّهِ مَنْصُورٌ وَلِلَّهِ نَاصِرُ
فَمَا بِحِمَى الْإِسْلَامِ لِلشَّرْكِ طَائِرُ
فَعَادَتْ مِنَ التَّعْمِيرِ وَهِيَ عَمَائِرُ
تَنَازَرُ ضِغْنًا (10) وَالْقُلُوبُ نَوَافِرُ
وَتَحْسُنُ بِالسَّعْيِ الْكَرِيمِ الْمَصَائِرُ
وَأَثُ (11) عَلَى مَسْعَاهُ بَادٍ وَخَاضِرُ
فَذَلَّتْ أَعَارِيبُ لَهُ وَبَرَابِرُ
وَقَائِعُ هَابَتِهَا سُلَيْمٌ وَعَامِرُ
بِمَا عَظُمَتْ أَثَارُهَا وَالْجَرَائِرُ
صُفُوفُ الْبَرَايَا يَوْمَ تَبْلَى السَّرَائِرُ
يَفِيءُ عَلَى الضَّاحِينَ (14) وَالرَّوْضُ نَاضِرُ
وَشَدَّ عُرَى الْإِيمَانِ مِنْهُ عُرَاعِرُ (15)

(9) ص «موارد» ولعل تصليحنا أقرب إلى المعنى.

(10) ص «ضغنا» وهو تصحيف. وتناكر = تتناكر.

(11) أي اجتمع.

(12) هواره من برابرة البرانس، ولها بطون كثيرة. وكان بعضهم يسكن أوراس. وقد فتك بهم أبو زكرياء الحفصي. انظر ابن

خلدون 282/6، 598 - 759، رحلة التجاني : 85 - 216. وانظر عن سليم وعامر : ابن خلدون 103/6 - 113، 141 - 160.

وكان العرب من سليم وهلال مع ابن غانية : خ 584/6، 596، 598. وانظر خ 634/6 عن سجن المستنصر بعض وجوه بني

سليم. وقد عرفت بزناة (بني عبد الواد) في مكان آخر.

(13) الوحي = السريع، من وَحَى الذبيحة توحية : ذبحها ذبحاً سريعاً.

(14) = البارزين للشمس. والظل السجسج = ما لا ظلمة فيه ولا شمس. وفي الحديث : ظل الجنة سجسج.

(15) السيد الشريف. والحلاحل السيد في عشيرته الشجاع.

[96]/ تَكْفُ سَطَاهُ اللَّيْثُ وَاللَّيْثُ هَاصِرٌ
 أَمْدُ الْوَرَى فِي كُلِّ صَالِحَةٍ يَدًا
 تَبَحِّحَ فِي الْعَلِيَا فَطَابَتْ شَمَائِلُ
 مُكِبُّ عَلَى خَوْضِ الْخَطَارِ وَإِنَّمَا
 يَمِيدُ ارْتِيَا حَا كَلَّمَا غَنَّتِ الظُّبَى
 كَعَادَتِهِ إِنْ قَامَ يَشْعُرُ نَاطِمٌ
 تَقَاصِرَ عَنْهُ مَنْ تَطَاوَلَ قَبْلَهُ
 خِلَافَتُهُ أَوْدَتْ بِكُلِّ مُخَالِفٍ
 كَأَنَّ عَلَيْهِ لِلْمَقَادِرِ رَغْبَةً
 بِهَا نَسَخَ الرُّشْدُ الضَّلَالَةَ مَاحِيًا
 تَحَرَّى وَلِيَّ الْعَهْدِ فِيهِ سَبِيلَهُ
 لَعْنُ (16) ظَلَّ يَوْمَ الْحَرْبِ لِلسَّيْفِ شَاهِرًا
 أَبِي سُؤْدَدًا إِلَّا الْحَزَامَةَ سِيرَةً
 سَجَايَا كِرَامٍ أَوْرَثُوهُ كِرَامَهَا
 لَكَ الْخَيْرُ أَنْ شَرَّفْتَهُ بِوِلَادَةِ
 وَإِنْ تَتَّعَهَّدُ بِالْخِلَافَةِ (17) نَاطِرًا
 هُوَ النُّورُ حَقًّا وَالْهُدَى، شَدَّ مَا اقْتَدَى
 حَبَّتْ وَسَمَهَا دُونَ الْأَيْمَةِ وَأَسَمَهَا
 تَحَلَّى مِنَ الْإِخْبَاتِ أَزِينَ حُلِيَّةٍ
 فَلَا جَامِحٍ إِلَّا لِعَلِيَّاهُ جَانِحٌ
 هَنِيئًا مَرِيئًا لِلْمَرِيَّةِ أَنْ أَوْتِ (19)

وَتَكْفِي لَهَا الْغَيْثُ وَالْغَيْثُ هَاجِرٌ
 وَحَسْبُكَ خَافٍ مِنْ ثَنَاهُ وَظَاهِرٌ
 مُقَدَّسَةٌ مِنْهُ وَطَابَتْ عَنْصِرُ
 يَنَالُ خَطِيرَاتِ الْأُمُورِ الْمُخَاطِرُ
 وَمُودَتْ مِنَ النَّقْعِ الْمُثَارِ سَتَائِرُ
 بِأَمْدَاجِهِ أَوْ قَامَ يَخْطُبُ نَائِرُ
 وَأَيْنَ مِنَ الشَّمْسِ النُّجُومُ الزَّوَاهِرُ ؟
 فَلَا ثَائِرٌ إِلَّا غَدَا وَهُوَ بِبَائِرُ
 فَمَا قَامَ إِلَّا أَقْعَدَتُهُ الْمَقَادِرُ
 وَهَلْ تَثَبَّتِ الظُّلُمَاءُ وَالصُّبْحُ بِبَاهِرُ ؟
 يُقَاسِمُهُ أَعْبَاءَهَا وَيُشَاطِرُ
 لَقَدْ بَاتَ لَيْلَ السَّلَامِ وَالطَّرْفُ سَاهِرُ
 يُرَاوِحُهَا ثَبَّتَ الْحَجَى وَيِيَاكِرُ
 فَبَعْضُ مَسَاعِيهِ الْعُلَى وَالْمَائِرُ
 فَمَا تَلَدُ الْأَخْيَارَ إِلَّا الْأَخْيَارُ
 [إِلَيْهِ] (18) فَقَدْ قَرَّتْ بِذَلِكَ النَّوَاطِرُ
 بِهَا حَائِدٌ ضَلَّ السَّبِيلَ وَخَائِرُ
 إِمَامًا إِذَا سَمَّتُهُ تُزْهِى الْمَنَابِرُ
 لَتَنْعَمَ أَبْصَارُ لَهَا وَبَصَائِرُ
 وَلَا صَائِلٌ إِلَّا لِمُنْوَاهِ صَائِرُ
 إِلَى مَظْهَرٍ تَنْحَطُّ عَنْهُ الْمَظَاهِرُ (20)

(16) ص «بل» والصواب ما أثبتنا.

(17) ص «وأن تعهده بالخلافة» وهو لا يستقيم وزنا ومعنى. ولعل الصواب ما أظنتنا وتحتل : وإن تعمله.

(18) ص «ناظرا فلقد» ولذلك أصلحناها بما يناسب.

(19) ص «ارت» وهو تصحيف.

(20) يبدو أن القصيدة مبتورة لأن الكلام لم يتم بعد عن بيعة المرية.

[الطويل]

تَبَرَّأَ مِنِّي، وَيُحِي، النَّظْمُ وَالنَّثْرُ
وَأَيُّ أَسْنِي مِنْ ذَا وَذَاكَ تَبْلُغِي
فَلَا خُطْبَةٌ مِمَّا أُجِيدُ وَلَا الشَّعْرُ
وَمَا لَأَمْرِيءَ ذَنْبٌ إِذَا وَضَحَ الْعُذْرُ

وقال أيضا * :

[الطويل]

تَهَابُ السُّيُوفُ الْبَيْضُ وَالْأَسْلُ السُّمُرُ
أَمَّا تِلْكَ صَرَعَاهَا تَعَزُّ نَجَاتُهَا
بِهَا فَتَنَ الْأَلْبَابَ حُسْنُ مَنَاظِرِ
وَلَيْنُ قُدُودٍ يُوجَدُ النُّورُ وَالْجَنَى
بَكَتْ لِبُكَائِي الْمَالِكِيَّةِ (3) فَالْتَقَى
وَمَا زَوَّدْتَنِي غَيْرَ إِيْمَاءٍ كَفَتُ
عَجِبْتُ لَهَا رَاضٍ الْوَدَاعُ جَمَاحَهَا
وَقَدْ سَرَّهَا فِي صَدْقِي السَّرَّ أَنَّ لِي
لَهَانَ عَلَيَّ الصَّعْبُ فِي حُبِّ عَمْرَةٍ
يَقُولُونَ أَتَبَعْتَ الصَّبَا آهَةَ الْهَوَى
صَبَرْتُ إِلَى أَنْ أَوْمَأَتْ بِسَلَامِهَا
وَمِنْ أَيْنَ أَوْ كَيْفَ التَّجَلُّدُ لِلنَّوَى
حَيَاتِي هَجَرٌ كُلُّهَا وَقَطِيعَةٌ
إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي صَبُوتِي الْهَوْنُ نَافِعِي

وَأَقْتَلُ مِنْهُنَّ الْغَلَّالِ وَالْخُمْرُ
وَكَمْ قَدْ نَجَا مَنْ يَصْرَعُ الدَّعْسُ وَالْهَبْرُ (1)
لَهَا طَرَرُ سَحْمٍ (2) لَهَا غَرَرُ زُهْرُ
لَدَيْهَا وَلَكِنْ يُعْدَمُ الْعَطْفُ وَالْهَضْرُ
بِحُكْمِ النَّوَى الْيَاقُوتُ أَحْمَرُ وَالْدُرُّ (4)
وَحَسْبِي عُرْفٌ لَا يُقَابِلُهُ نَكْرُ
وَعَهْدِي بِهَا غَضَبِي تُزَارُ فَتَزُورُ (5)
بِقَلْبِي لَهَا مَا لَا يُحْسُ بِهِ الصَّبْرُ
وَأِنْ غَابَ فِي أَعْقَابِ رِحْلَتِهَا الْعُمْرُ
فَقُلْتُ ارْتِشَافُ الرِّاحِ يَتَّبِعُهُ السُّكْرُ
فَلَمَّا اسْتَقَلَّ الرِّكْبُ أَسْلَمَنِي الصَّبْرُ
و«مَدُّ» الْأَسَى فِي الْقَلْبِ لَيْسَ لَهُ «جَزْرُ»
أَمَّا أَنْ تَفْنَى الْقَطِيعَةُ وَالْهَجْرُ
فَتَاللهِ مَا فِي سَلُوتِي ضَائِرِي الْكِبَرُ

* يمدح أبا زكرياء مفتخرا بقومه قضاة.

(1) الدعس : الطعن بالرمح، والهبر : الضرب القاطع.

(2) سوداء.

(3) اسم لامرأة منسوبة إلى بني مالك.

(4) ص «الورد» وهو غلط.

(5) تزور : تعدل وتنحرف وتميل عن القصد.

فَخَرْتُ بِقُرْبِ الْعِزِّ مِنْ حَضْرَةِ الْعُلَى
فَإِنْ عُدَّ بَيْتِي فِي قُضَاعَةٍ أَوَّلًا
عَلَى أَنَّهَا جُرْثُومَةٌ (6) الْيَمَنِ الَّتِي
[98]/لَقَدْ كَرَمْتُ فِي حَالَتَيْهَا مَغَارِسًا
صَفَتْ جَوْهَرًا مِنْهَا تَمِيمٌ وَصُوفَةٌ (8)
وَأَجْمَعُ بَأُو فِي إِخَاءٍ مُجْمَعٍ
كَالسِّنَنِ اسْيَافُنَا فِي مَضَائِهَا
وَكَمْ سُودِدٍ فِينَا تَرَدَّدَ مَحْضُهُ
لَنَا آخِذُ الْمِرْبَاعِ (10) قَبْلَ رَبِيعَةٍ
وَمَنَا الَّذِي أَرْضَى النُّبُوَّةَ مَنْطِقًا
جَحَاجِحُهُ غُرُّ الْوُجُوهِ صِبَاحُهَا
يَمَانُونَ فِي أَيْمَانِهِمْ مُلْتَقَى الْعُلَى
سِرَاعٌ بِطَاءٍ لِلْحَبَاءِ وَفِي الْحَبَى
مِنَ الْعَرَبِ الْعَرَبَاءِ فِي سِرٍّ يَغْرِبُ
أَقَامُوا مُلُوكَ الْجَاهِلِيَّةِ عَصْرَهَا
بِهِمْ شِدَّةً لِلْإِيمَانِ أَزْرٌ وَسَاعِدٌ
وَهُمْ فَتَحُوا الْآفَاقَ طُرًّا فَأَصْبَحَتْ
وَلَوْلَاهُمْ بَادُ الشَّامِ وَأَهْلُهُ

وَلَوْلَا مَكَانُ الْقُرْبِ عَزَّنِي الْفَخْرُ
فَمَزَّ عُدَّ مَوْلَاهَا هُوَ الْمَاجِدُ الْحُرُّ
لَهَا فِي بَنِي عَدْنَانَ الْحِلْفُ (7) وَالصُّهْرُ
فَطَالَ وَطَابَ النُّجْلُ مَا شَاءَ وَالنَّجْرُ
وَزَادَتْ عَلَى عَنْهَا كِنَانَةٌ وَالنُّضْرُ
كَفَانَا انْتِخَاءً (9) أَنْ إِخْوَتَنَا فَهَرُّ
فَلَا خُطْبَةٌ حَتَّى نَقُومَ وَلَا شِعْرُ
وَمَجْدٍ أَبِي إِبْلَاءٍ جِدَّتِهِ الدَّهْرُ
فَأَنَّى لِبَكْرٍ أَنْ تُفَاخِرَنَا بِكُرٍّ
وَأُطْلِعَهُ بَدْرًا بِأَفْقِ الْوَعَى بَدْرُ (11)
أَلَا بِأَبِي تِلْكَ الْجَحَاجِحَةُ الْغُرُّ
سَمَاحٌ إِذَا قَرُّوا وَبَاسٌ إِذَا كَرُّوا
فَقُلْ أَجْبَلُ شُمٌّ وَقُلْ أَبْحَرُ خُضْرُ
صَفَا لِلْمَعَالِي مِنْهُمْ السِّرُّ وَالْجَهْرُ
وَمَا اِزْدَانَ فِي الْإِسْلَامِ إِلَّا بِهِمْ عَصْرُ
وَهْدٌ بِنَاءُ الْكُفْرِ حَتَّى هَوَى (12) الْكُفْرُ
تَوَدَّى جَزَاهَا (13) الْقَبْطُ وَالْفُرْسُ وَالصُّفْرُ
وَلَمْ يَتَبَوَّاهُ ابْنُ صَخْرٍ وَلَا صَخْرُ (14)

(6) الجرثومة : الأصل.

(7) جعل هذه الهمزة همزة قطع لضرورة الوزن.

(8) حي من تميم كان يجيز الحاج في الجاهلية. انظر معجم قبائل العرب 655/2.

(9) انتخاء أي افتخارا.

(10) المرباع : ربع الغنيمة، كان الرئيس في الجاهلية يأخذه خالصا دون أصحابه.

(11) يقصد به سعد بن معاذ الخزاعي الأنصاري القضاعي الذي أجاب رسول الله ﷺ عندما كان يستشير قبيل غزوة بدر فكان جوابه بشارة النصر وقد أبلى سعد والأنصار بلاء حسنا.

(12) خرم في الهاء.

(13) الجزى بكسر الجيم : جمع جزية.

(14) يقصد معاوية وأبا سفيان أي الأمويين.

قَضَبُوا نَحْبَهُمْ بَيْنَ الْأَسِنَّةِ وَالظُّبَى
وَطَالَ عَلَى حُمَرِ الْمَنَآيَا اَزْدِحَامُهُمْ
يَعْدُونَ غَيْرَ الْمَوْتِ غَمَصاً (16) عَلَيْهِمْ
وَلَوْ أَنَّ يَحْيَى الْمُرْتَضَى اُنْسُوا (17) مَعاً
أُولَئِكَ قَوْمِي جَادُ تُرْبِهِمُ الْحَيَا
بِسُدَّتِهِ الْعُلْيَاءِ سُدَّتْ فَمَنْزِلِي
[99]/ وَعَنْ غُرَّةِ الْإِصْبَاحِ غَمَضْتُ إِذْ غَدَا
وَأَنَمْلِيهِ اسْتَسْقَيْتُ لَا الْبَحْرَ زَاخِراً
سُمُوا إِلَى الْعُلْيَا لِنَفْسٍ مَتَى وَنَت
تُحَاوِلُ مَا فَوْقَ الثَّرِيَا بِرَاحَةٍ
سَوَاءٍ لَدَيْهَا الْوَصْمُ وَالْمَوْتُ لَا تَرَى
وَمَا أَنَا مِمَّنْ يَرْتَضِي الْقُلَّ مُقْتَنِي
تَقَبَّلْتُ مِنْهُ الْوِثَرَ فِي كُلِّ سُودٍ
فَمَنْ ضَامَهُ دَهْرٌ وَالْوَى بِوَفْرِهِ (21)
وَأُبْرِيءُ مَنْ يَشْكُو وَإِنْ شَفَنِي الضَّنَى
..... / [100]

وَقَدْ خَامَ عَنْهَا «عَامر» وَنَبَا «عَمْرُو» (15)
أَمَا نَبَأْتُهُمْ أَنَّ مَوْرَدَهَا مُرٌّ ؟
فَلَيْسَ لَهُمْ إِلَّا بِمَعْرَكَةٍ قَبْرُ
لِخِدْمَتِهِ لَمْ يُنَسْ يَوْمًا لَهُمْ ذِكْرُ
وَهَذَا إِمَامِي لَا عَدَا (18) نَصْلُهُ النَّصْرُ
بِحَيْثُ اسْتَطَارَ الْقَلْبُ أَوْ رَفَرَفَ النَّسْرُ
لَغُرَّتِهِ الْإِصْبَاحُ مَذْ بَدَا (19) وَالْفَجْرُ
وَلَا الْمُزْنَ، أَيْنَ الْمُزْنَ مِنْهُنَّ وَالْبَحْرُ
عَنِ الْغَايَةِ الْقُصْوَى فَلَيْسَ لَهَا عُذْرُ
تُطَاوِلُ سُمْرَ الْخِطِّ أَقْلَامُهَا الصُّفْرُ
سِوَى الصَّوْمِ وَالْإِمْسَاكِ مَا يَوْمٌ (20) الْفِطْرُ
وَمَوْلَايَ لَا يُرْضِيهِ أَفْضَالُهُ الْكُثْرُ
مَوَاهِبُهُ شَفَعٌ وَنُجَعْتُهُ وَتَرُ
فَمَنِّي لَهُ نَصْرٌ وَعِنْدِي [لَهُ] (22) وَفَرُ
وَأَنْفَعُ مَنْ يَرْجُو وَإِنْ مَسَّنِيَ الضَّرُّ (23)
(24).....

(15) أي عامر بن الطفيل وعمرو بن معد يكرب من أشهر فرسان العرب ؟

(16) غمصا : أي كذبا.

(17) أنسوا : أي أخرجوا واجلوا : أي لو أنهم أخرجوا لخدموا يحيى المرتضى لكان لهم ذكر خالد (!!).

(18) ص «عذا» وهو تصحيف.

(19) ص : مربدا. وهو تصحيف.

(20) أي كان على مائدة لئيم.

(21) ص : بدجره. وهو تصحيف.

(22) زيادة ضرورية للوزن.

(23) يبدو أنه كان في نكبة.

(24) القصيدة مبتورة غير كاملة فبقية الصفحة هذه والصفحة التي تليها بياض.

حرف الكاف

— 98 —

[101] / وقال أيضا * :

[الكامل]

فَتَحُّ البَسِيطَةِ عَنْكُمْ مَحَكِيًّا (ي) (1)
 دَارَتْ بِهِ الْأَفْلاكُ تَقْذِفُهُ
 إِنْ كَانَ دُرًّا فِي نَفْسَتِهِ
 تَأْبَى صَحَائِفُهُ وَقَدْ خُتِمَتْ
 إِنَّ الْيَقِينَ إِلَى الْبَرَاءَةِ مِنْ
 هَذِي صَوَارِمِكُمْ مُوَصَّلَةً
 مَا زَادَ فِي التَّغْذِيبِ هُلُكُهُمْ
 جَرَّتْ مَنَادِبُهُمْ مَادِبَنَا
 لَأَزَالَ رَحْبًا نَهْجُ مَصْرَعِهِمْ
 وَبَقِيَتْ لَا تَبْقَى ظُبْرًاكَ عَلَى
 أَنْتَ الْخَلِيفَةُ لَا خِلاَفَ وَهْلُ
 وَاللَّهُ أَوْرَثَكَ الَّتِي غَصَبُوا

هَذَاكُمْ (2) فَوَاتِحُهُ بِلاَ مَحَكِ
 لِلْسَّابِحِينَ : الْخَيْلِ وَالْفُلِكِ
 فَمَقَامُكُمْ لِلنَّظْمِ كَالسُّلُكِ
 إِلَّا بِحَضْرَتِكُمْ مِنَ الْفُلُكِ (3)
 رَيْبٌ يُوهِّنُهُ وَمِنْ شَكِّ
 أَعْدَاءِكُمْ بِالْقَتْلِ (4) وَالْفَتْكِ
 قَدْ كَانَ عَيْشُهُمْ أَخَا الْهَلِكِ
 كَالزَّهْرِ يَضْحَكُ لِلْحَيَا يَبْكِي
 يَوْمَ الْوَعَى فِي الْمَأْزِقِ الضَّنْكِ
 مُهْجَاتِهِمْ بِالسَّفْحِ (5) وَالسَّفْكِ
 نُورُ النَّهَارِ مِنَ الدُّجَى الْحُلْكِ
 لَمَّا زَاكَ أَحَقَّ بِالْمُلْكِ

(*) يمدح أبا زكرياء.

(1) يحتمل : «يحكي».

(2) ص : «هواكم» والصواب ما أثبتنا.

(3) ص : «الفلك» والصواب ما أثبتنا.

(4) ص : «بالفتك» ويحتمل «بالأسر».

(5) ص : بالشفع. وهو تصحيف.

وقال أيضا :

[الخفيف]

أَنْتِ يَا شَغْلَ خَاطِرِي نُصِبَ عَيْنِي حَيْثُمَا شِئْتُ أَنْ أَرَاكِ أَرَاكِ
وَإِذَا نِمْتُ عَنْ يَمِينِكَ سَهْوَاً أَيْقَظْتَنِي وَرُقَاءُ فَوْقَ أَرَاكِ

وقال أيضا :

[البسيط]

يَا قُرَّةَ الْعَيْنِ إِنَّ الْعَيْنَ تَهْوَاكِ
لِلَّهِ طَرْفِي [أَضْحَا] (1) لَا يَشُوقُهُمَا
قَدْ أَخْجَلَ الشَّمْسُ أَنَّ الشَّمْسَ غَارِبَةً (2)
لَا تَبْرُزِي لِي فِي حَلِي وَفِي حُلِّ
يَا شُغْلَ عَيْنِي إِذَا لَمْ أَخْشَ مِنْكَ نَوَى
لَا تَسْتَطِيعُ حُمَيَّا الْكَرْمِ تُسَكِّرَنِي
سُمِّيَتْ بِالْحُسْنِ لَمَّا أَنَّ خُصِصَتْ بِهِ
لَا وَآخِرُ ذَاكَ اللَّهُ إِلَّا مَنْ يُعَنِّفَنِي
[102]/ أَخْشَاكَ غَضَبِي كَمَا أَرْجُوكَ رَاضِيَةً
أَبْكِي لِبَيْنِكَ إِنَّ أَبِي الْكَرَى، أَسْفَاً
مَا أَعْجَبَ الدَّهْرَ يَرْجُو أَنْ يُنْسِيَنِي
وَكَيْفَ أَنْسَى عُهُوداً بِالْحِمَى سَلَفَتْ
وَكَمْ لَيَالٍ قَطَعْنَاهَا بِكَاطِمَةٍ (4)

فَمَا تَقَرُّ بِشَيْءٍ غَيْرَ مَرَاكِ
إِلَّا سَنَّاكَ وَإِلَّا طِيبَ مَغْنَاكَ
وَمُذْ تَطَلَّعْتَ لَمْ يَغْرُبْ مُحْيَاكَ
فَالْحُسْنُ غَشَاكَ مَا وَشَى وَحَلَاكَ
وَشُغْلَ قَلْبِي إِذَا لَمْ أَرْجُ لُقْيَاكَ
وَقَدْ تَسَاقَطْتُ سَكْرًا مِنْ حَمِيَاكَ
فَطَابَقَ اسْمُكَ. يَا حَسَنًا، مُسَمَّاكَ
عَلَى هَوَاكِ اعْتِدَاءً وَهُوَ يَهْوَاكِ
فَكَمْ أَرْجِيكَ يَا هَذَا وَأَخْشَاكَ
يَا سُوءَ مَا كَلَّفَتْ عَيْنِي عَيْنَاكَ
هَوَاكِ جَهْلًا، وَلَا، وَاللَّهِ، أَنْسَاكَ
لَا صَبْرَ لِي (3) عِنْدَ ذِكْرَاهَا وَذِكْرَاكَ
نَجْوَى وَشَكْوَى بِمَا يَلْقَاهُ مُضْنَاكَ

(1) زيادة ضرورية للوزن.

(2) ص «عارية» والصواب ما أثبتنا.

(3) ص : «صبري» وزيادة اللام ضرورية للوزن والمعنى.

(4) اسم مكان فيه ماء بين البحرين والبصرة على سيف البحر، أكثر الشعراء من ذكره.

كَتَمْتُ مَسْرَاكِ فِيهَا خَوْفَ عَاذِلَةٍ
غَنَى الْوِشَاحُ عَلَى خَضْرَاكِ مِنْ طَرَبٍ
وَقَدْ عَفَفْتُ عَلَى حِرْصِي، بِأَيَّةِ مَا
وَاهَاً لِهَيْمَانَ يُلْقَى الْأُسْدَ ضَارِيَةً
شَاكِي السَّلَاحِ وَيَشْكُو مِنْ مُحَجَّبَةٍ

وَعَاذِلٍ فَأَذَاعَ الْمِسْكُ مَسْرَاكِ
فِيهَا فَأَصْغَى لِمَا عَنَّكَ حُجْلَاكِ
بَذَلْتُ طَوْعاً، فَلَمْ أُعْرِضْ لَهُ، فَآكِ
يَوْمَ النَّزَالِ وَيَنْبُؤِ حِينَ يُلْقَاكِ
عَزْلَاءَ فَأَعْجَبُ لِشَاكِ قَدْ غَدَا شَاكِ

وقال أيضا :

[الكامل]

مَهْلًا أُمَامَةً كَمْ تَطُولُ نَوَاكِ
يَهْوَاكِ دُونَ الْغَانِيَاتِ وَعِنْدَهُ
وَيَرَاكِ مَائِلَةً لَهُ بِضَمِيرِهِ
يَا هَذِهِ نَفْسِي لَدَيْكَ رَهِينَةٌ
مُنِّي عَلَيَّ بِرَشْفَةٍ تَشْفِي الصَّدَى
إِيَّاكَ أَنْ تَدَّعِي الضَّنَى يَغْتَالِنِي
هَذِي الشَّمَالُ (1) عَلَيْكَ وَارِدَةٌ بِمَا
وَاللَّهِ لَوْ أَبْصَرْتَنِي تَحْتَ الدُّجَى
لَصَبَا فُؤَادُكَ لِي وَرَقَّ فَمَا قَسَا
لَمْ أَسْأَلْ حُبَّكَ، فَاعْلَمِي، بَعْدَ النَّوَى
[103] وَلَقَدْ يُذَكِّرُنِي وَإِنْ لَمْ أَنْسَهُ
سَهْرَ الْكَئِيبِ وَنِمْتَ عَنْهُ خَلِيلُهُ

وَالْقَلْبُ قَدْ هَجَرَ الْحِسَانَ سِوَاكِ
أَنَّ الْمُؤَفَّقَ مَنْ غَدَا يَهْوَاكِ
وَإِنَّ اللَّيَالِي بَاعَدَتْ مَثْوَاكِ
فَهَبِي لَهَا يَا هَذِهِ رُحْمَاكِ
إِنَّ الصَّدَى يَشْفِيهِ رَشْفُ لَمَّاكِ
وَمِنْ الْجَفَاءِ مَقَالَتِي «إِيَّاكَ»
حَمَلْتُ هَبَّتَهَا فَأُئِنَّ صَبَاكِ
مُتَمَلِّمًا أَشْكُو (2) أَلِيمَ نَوَاكِ
وَسَخَتْ بِمَاءِ شُؤْنِهَا عَيْنَاكِ
يَا لَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي أَسْأَلُكَ ؟
الْغُصْنُ قَدْ ذُكَّ وَالصَّبَا حُ سَنَّاكِ
فَهَنَّاكِ فِي لَيْلِ التَّمَامِ كَرَّاكِ

(1) ص : «هذه الشبال» وهو تصحيف.

(2) ص : «اح شكو» وهو تصحيف.

حرف اللام

- 102 -

وقال أيضا :

[الوافر]

وَرَدَّ بِمَا تَحَمَّلَهُ الرَّسُولُ
فَحُلَّتُمْ (1) وَالْمُتَيِّمُ لَا يُحَوَّلُ
لِقَابِلٍ مَا أَدِينُ بِهِ الْقَبُولُ
وَقَلْبِي لِلَّهِ وَى فِيكُمْ وَصُولُ
وَمَا لِقِدَاحِ سُلُوتِهِ مُجِيلُ
لِوَرْدِ السُّلُسَبِيلِ (5) بِهِ السَّبِيلُ
فَفِيمَ بَيْنَنَا عَتَبٌ يَطُـوْلُ
فَيَا هَلْ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ حُلُولُ
فَمَاذَا (6) بَعْدَ بَيْنِكُمْ أَقْـوْلُ
وَقَدْ حَمَلْتُ قَبَابِكُمْ الْحُمُولُ (7)
وَكَيْفَ، وَقَدْ تَحْيِفَنِي النُّحُولُ
تَغْلُغَلُ فِي جَانِحِهِ الْغَلِيلُ
فَمَنْ ذَا أَسْتَنِيْلُ وَأَسْتَقِيْلُ
فَقَامَ بِهِ عَلَى تَلْفِي الدَّلِيلُ

قَبِلْتُمْ مَا تَقْوَلُهُ الْعَذُولُ
وَشَقَّ عَلَيْكُمْ شَوْقِي إِلَيْكُمْ
وَمَا أَثَرْتُمْ (2) الْإِنْصَافَ حُكْمًا
فَدَيْتُكُمْ عَالَمَ قَطَعْتُمُونِي
يَجُولُ (3) بِحَيْثُ شَاءَ الْحُبُّ مِنْهُ
وَلَمْ حَلَّاتُمُونِي (4) حِينَ لَاحَتْ
قَصَرْتُمْ ظَالِمِينَ مَدَى حَيَاتِي
وَأَزَمَعْتُمْ لَطِيئَتَكُمْ رَحِيلاً
وَكُنْتُ أَقْـوْلُ هَجْرُكُمْ تَمَادَى
مَحَالٌ أَنْ يُقِيمَ لَدَيَّ قَلْبِي
خُذُوا بِيَدِي فَمَا بِي مِنْ حَرَكَ
وَأَحْيَوْهَا حُشَّاشَةً مُسْتَهَامَ
إِذَا لَمْ تَمْنَحُوا الْمُشْتَبَاقَ عَطْفًا
لَقَدْ قَعَدَ الضَّنَى بِي فِي هَوَاكُم

(1) أي تغيرتم.

(2) ص «واترتم». والكلمتان مخرومتان وتصلحنا مناسب.

(3) ص «يجن». ولعل الصواب ما أثبتنا. بدليل «مجيل».

(4) أي منعتموني.

(5) ص : «ابن» وهو غلط. والصواب ما أثبتنا.

(6) زيادة ضرورية للوزن.

(7) أي الهواج.

وقال أيضا في الروي والمعنى :

[الوافر]

فَقَالَ وَأَنْتَ⁽¹⁾ تَذِرِي مَا يَقُولُ
وَهَلْ يَسْأَلُو بُشَيْنَتَهُ «جَمِيلٌ ؟
يُخَبِّرُ كَاذِبًا أَنِّي مُلَوُّ
وَحَسْبِي مِنْكُمْ أَمَلٌ وَسُـوَلُ
لِغَيِّـرِكُمْ وَلَا جَنَحَ الْأَصِيلُ
وَيُلْبِسُنِي الضَّنَى طَرَفٌ كَحِيلُ
وَمَنْ جَسَدٍ تَعَشَّقَهُ النُّحُولُ
فَذَاتُ الْخَالِ مَبْسُمُهَا مُخِيلُ
فَرِيقَتُهَا مُعْتَقَّةٌ شَمُـوَلُ
سَأْمُضِيهِ وَإِنْ أَنْفَ الْقَبِيلُ
فَدَيْتُكَ يَا قَتُولُ، أَنَا الْقَتِيلُ
يُلَاطِفُكُمْ، وَقَدْ حُجِبَ الرَّسُولُ ؟

تَمَكَّنَ مِنْ مَسَامِعِهِ الْعَذُولُ
وَقَدَّرَ أَنَّنِي أَسْأَلُو هَوَاهَا
مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ تَضَدِيقِ وَاشٍ
وَكَيْفَ وَأَنْتُمْ أَمْلِي وَسُـوَلِي
وَمَا مَتَعَ الضُّحَى⁽²⁾ فَصَبَا فُؤَادِي
[104]/تُعَاطِينِي الْهَوَى كَفُّ خَضِيبُ
فَمِنْ قَلْبٍ تَمَلَّكَهُ التَّصَابِي
سَأْضَمَنْ لِلْغَلِيلِ الرَّيِّ مِنْهَا⁽³⁾
وَإِنْ رَقَّقْتُ مِنْهُ عَنْ صَبُـوَحٍ⁽⁴⁾
وَلِي عَزْمٌ عَلَى تَقْبِيلِ فِيهَا
وَقَالَتْ مَنْ قَتِيلِي، خَبِّرُونِي ؟
إِلَى مَنْ أَشْتَكِي بَثِّي، وَمَنْ ذَا

(1) في الأصل «فأنت» والصواب ما أثبتنا.

(2) متع الضحى : بلغ آخر غايته.

(3) ص «عنها». ولعل الصواب ما أثبتنا. والمبسم المخيل الشهي كالسحابة المخيلة التي تحسبها ماطرة.

(4) أي رقق كلامه ولطفه ليوجب شرب الصبوح. وفي المثل : «عن صبوح ترقق».

وَدُونَ قَبَابِكُمْ، وَهِيَ الْأَمَانِي
بِعَيْنِ اللَّهِ مَا لَقِيْتُهُ عَيْنِي
هَجَرْتُمْ ثُمَّ أَزْمَعْتُمْ فِرَاقاً
وَلَمْ يَكُ فِي حِسَابِي أَنْ تَجُورُوا
لَقَدْ هَوَيْتُمْ (7) ظَلَمِي فَمَوْتِي

يُصَوِّلُ مِنْ جُفُونِكُمْ نُصُولُ
غَدَاةَ تَحَمَّلْتُ تِلْكَ الْحُمُولُ
فَلَيْسَ إِلَيَّ وَصَالِكُمْ وَصُولُ
كَمَا جُرْتُمْ (5) عَلَيَّ وَأَنْ تَمِيلُوا (6)
بِكُمْ حَتْمٌ وَعَيْشِي مُسْتَحِيلُ

(5) ص : «جرتهم» وهو تصحيف.

(6) أن تميلوا أي تظلموا إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ولا تميلوا كل الميل﴾.

(7) «هويتهم» لا يستقيم معه الوزن. والأقرب أنه مصحف عن «هوتهم».

وقال أيضا * :

[الوافر]

كَأَنَّ كَتَائِبَ الْبَاغِينَ حَزَنُ
أَتَوْا جَهْلًا وَهُمْ نَقَدٌ فَأَلْفُوا
فِيَا شَرَقَ (2) الْفَضَاءَ بِهِمْ شُرُوقًا
أَمَّا وَحَيَاةٍ يَحْيَى مَا وَقَتُهُمْ
نَحَا ظَلَمَ الضَّلَالَةَ مِنْهُ بَرَقُ (3)
أَمَّا جِدُّ بَيْنَ أَنْسَابٍ قِصَارِ
وَبَأْسُ الْمُرْتَضَى رِيحَ الشَّمَالِ
أُسُودًا أَعْدَمَتُهُمْ فِي الصِّيَالِ (1)
وَيَا لَزَوَالِهِمْ عِنْدَ الزَّوَالِ
مِنَ الْمَوْتِ الْمَوَاضِي وَالْعَوَالِي
أَحَدَتْهُ الْقَبَائِلُ مِنْ هَلَالِ (4)
تَفَاخُرُهُمْ وَبَيْنَ قَنًا طَوَالِ

(* يمدح أبا زكرياء.

(1) النقد = جنس من الغنم قصار الأرجل قباح الوجوه تكون بالبحرين. والنقد أيضا : السفل من النقد.

(2) الشرق : الغصة والشجا. والشرق أيضا : الامتلاء على سبيل المجاز، وهو ما أراد الشاعر.

(3) أي سيف.

(4) يقصد بني هلال. وقد عرف ابن خلدون بهذه القبيلة العظيمة وبيطونها في بداية المجلد السادس. ودور الهالبيين وبني سليم في تاريخ المغرب أشهر من أن يعرف.

وقال أيضا * :

[المتقارب]

حُشَّاشَةٌ مَهْجُورِكُمْ لَا نَفِصَالِ
[105]/ قَسَوْتُمْ عَلَيْهِ وَقَدْ أَنْ
وَلَمْ تُسَعِفُوا وَهْ مِنْ شَأْنِكُمْ
هُنَيْدَاتِكُمْ (2) نَهَبَةٌ لِلْعَفَاةِ
حَمِيَّتُمْ ظَبَاءَكُمْ بِالظَّبْيِ
عَجِبْتُ، وَلَسْتُمْ بِنِي وَائِلِ،
كَأَنَّ لَمْ أَكُنْ حِذْتُكُمْ (3) بِالْقَبَابِ
أَغَازِلُ كُلِّ شُمُوعٍ (5) جُمُوعٍ
وَأَنْسَبُ مِنْهُنَّ بِشَمْسٍ زَكَّتْ
فَدَيْتُكُمْ لَمْ أَوْمَلْ ظَبَاءَ
يُوهَنَّ يَأْسِي مِنْكُمْ رَجَائِي
أَعِينُوا فَقَدْ جِئْتُ مُسْتَحِمًّا
وَلَا تَعْزِلُوا مُسْتَهَامًا هَفَاً

أَمَا تَتَلَاْفُونَهَا بِنَالِوَصَالِ
تُلِينُوا قُلُوباً لِحَرَّانِ (1) صَالِ
قَلِي مَا مَلَكْتُمْ لِحُبِّ السُّوَالِ
وَهْنُ دَاتُكُمْ فِي حَمِيٍّ لِلنَّصَالِ
وَصُنْتُمْ عَوَالِيَكُمْ بِالْعَوَالِ
لِحَرْبِكُمْ لَقَحْتُ عَنْ حِيَالِ
وَلَمْ أَكْ زُورِكُمْ فِي الْحِلَالِ (4)
لِوَجْهِ الْغَزَالَةِ جِيدَ الْغَزَالِ
مَنْاسِبُ أَبَائِهَا فِي «هَلَالِ»
وَلَكِنَّهُ عَزَّ طَلَبُ الْمُحَالِ (6)
وَتَرْحَمُ حَالِي فِيكُمْ مَالِي
يَضِيقُ بِحَمَلِ الصُّدُودِ احْتِمَالِي
فَأَدْنَى التَّبَارِيحِ أَقْصَى الْخَبَالِ

(* يمدح أبا زكرياء.

(1) حرَّان : الشديد العطش. والصالي : المحترق بالنار والمقاسي حرها.

(2) هنيذة : مائة من الإبل. وهندات جمع هند من أعلام النساء كفاطمة.

(3) أي صاحب سمركم ونديمكم.

(4) كذا في ص. ويحتمل «التلال».

(5) = أي لعوب.

(6) ص : «عز طيب المال» ولعل الصواب ما أثبتنا.

ضَحِيْتُ (7) لِبُؤْسِي بِحَرِّ السَّمُومِ
 عَلَى ظَاهِرِي مَشَعْرٌ (8) بِالذُّبُولِ
 فَبُلُّوا ظَمَائِي وَلَوْ بِالنَّسِيمِ
 وَإِنْ خِفْتُمْ الْغَمَّ ذَرِّ مِنْ وَامِقٍ
 وَمَا زِلْتُ أَطْلُبُ وَفَقَّ الْجَمَّالِ
 دَلَالُكُمْ زَانَنَ لَهُ حُسْنُكُمْ
 أَلَسْتُمْ سَرَآةَ (11) بَنِي عَامِرٍ
 وَدَابُّ الْمُلُوكِ إِذَا أَدْبَتُ
 فَكَيْفَ حَرَمْتُمْ ضُيُوفَ الْهَوَى
 [106] / أَلَمْ تُعَدِّكُمْ عَادَةَ الْمُرْتَضَى
 فَهَذِي رَغَائِبُهُ (12) فِي اخْتِصَارِ
 أَدَقِّ أَخِيذَاتِهِ (13) دَارُ مُلْكِكِ
 فَقَوْلُ الْأَيْمَّةِ قَبْلَ الْفِعَالِ
 أَسْأَلَ النُّضَارَ مُهِيناً لَهْ
 وَآلَ عَلَى فُرْقَةٍ لَمَّهَا
 بَنَى الْعُمَرَانَ لَهْ مِنْزِلًا
 وَلَمْ يَعُدْهُ إِرْثُهُ مِنْ عَدِيٍّ
 فَشَادَ فَخَارًا لِذَاكَ الْفَخَارِ

وَأَنْتُمْ نَعِمْتُمْ بِبَرْدِ الظُّلَالِ
 وَفِي بَاطِنِي مِسْعَرٌ لِلذُّبَالِ
 وَأَبْقُوا ذَمَائِي (9) وَلَوْ بِالْخِيَالِ
 فَإِنِّي وَفِيَّ عَلَى كُلِّ حَالِ
 بِسَوِّقِ الْقَوَارِيرِ فَوْقَ الْجَمَالِ (10)
 فَلَا تَجْعَلُوا الْبُخْلَ شَيْنَ الدَّلَالِ
 غِيُوثَ النَّدَى وَلُيُوثَ النَّزَالِ
 بِهِجْرَانِهَا جُودُهَا بِالنَّوَالِ
 وَرَفْدُ الْأَخِلَاءِ أَسْنَى الْخِلَالِ
 وَتَخْتَصُّكُمْ بِعُمُومِ الْكَمَالِ
 تُكَاثِرُ صَوْبَ الْحَيَا فِي اخْتِفَالِ
 وَأَدْنَى عَطِيَّتِهِ بَيْتَ مَالِ
 وَأَفْعَالُهُ سَابِقَاتُ (14) الْمَقَالِ
 بِإِعْزَازِهِ لِلنَّجِيعِ الْمُسَالِ
 بِسِيرَةٍ فَارُوقِهِ غَيْرَ آلِ (15)
 عَلَى الشُّهْبِ يَلْحَظُهَا مِنْ تَعَالِ
 عَنِ الْمَجْدِ يَكْسِبُهَا وَالْمَعَالِ
 وَزَادَ جَلَالًا لِذَاكَ الْجَلَالِ

(7) والسموم : الريح الحارة، والجمع السمائم : أي أصيب وأوذي بحر ريح شديدة الحرارة في يوم ضاح مشمس.

(8) أي لباس. والمعنى أنه ذابل الظاهر محترق الباطن.

(9) الذماء : بقية الروح.

(10) كناية عن النساء. وفي الحديث أن النبي ﷺ قال لأنجشة وهو يحدو بالنساء «رفقا بالقوارير».

(11) اسم جمع والمفرد سري : أي ذو المروءة في شرف.

(12) جمع رغبة وهي العطاء الجزيل. وفي ص : «رغائله» وهو تصحيف.

(13) أي غنائم الحرب.

(14) ص : سابلات : وهو تصحيف.

(15) غير آل : أي غير مقصر.

إِمَامٌ بِنَصْرِ الْهُدَى (16) قَائِمٌ
أَطْلَ عَلَى طَلَلٍ مِنْهُ قَدْ
وَعَيَّرَهُ لِلْخُطُوبِ اشْتِمَالٌ
وَمَا يُبْطِنُ الْخَلْفُ غَيْرَ اخْتِلَافٍ
فَشَيَّدَهُ بِالْمَوَاضِي الْقِصَارِ
تَوَاصَوْا بِصَبْرِهِمْ (17) فِي الْجِلَادِ
يَرُدُّونَ حَتَّى خُطُوبِ الزَّمَانِ
أَفِيضَتْ بِبَحْيٍ عَلَيْهِ الْحَيَاةُ
خِلَالٌ تَحْلَى بِهَا عَصْرُهُ
لَهُ السَّابِحَاتُ خِيُولٌ وَفُلُكٌ
فَمِنْ مُنْشِآتٍ عَدَتْ كَالطُّيُورِ
[107]/عَلَيْهَا مِنَ الْبُهَمِ (20) الْمُعْلَمِينَ
تَخَوُّضُ الطَّوَامِي خَوْضَ الْمَوَامِي (21)
فَتَضُرُّ بِالْبَيْضِ ذَاتَ الْيَمِينِ
هُمْ الْقَوْمُ قَامُوا بِأَمْرِ الْإِمَامِ
يَعُدُّهُمْ خُلُقُهُمْ فِي الْأُسُودِ
جِبَالٌ رَوَاسٍ إِذَا مَا الْقِرَاعُ
تُعْجَلُ أَجَالٌ أَعْدَائِهِمْ

يُظَاهِرُهُ، قَاعِدًا بِالْضَّلَالِ
عَفَاهُ وَأَبْلَاهُ وَبُلُّ الْوَبَالِ
مَكَانَ الصَّبَا وَمَكَانَ الشَّمَالِ
وَلَا تُظْهِرُ الْأَرْضُ غَيْرَ اخْتِلَالِ
وَأَيَّدَهُ بِالْعَوَالِ الطُّوَالِ
أَسَاءَةً لِدَاءِ الشَّقَاقِ الْعُضَالِ
وَأَوْدَوْا بِخَصْمِهِمْ فِي الْجِدَالِ
وَيُرْدُونَ حَتَّى صُرُوفِ اللَّيَالِ
فَشَبَّ عَلَى هَرَمٍ وَكَتَهَرَالِ
فَحَنَّتْ إِلَيْهِ الْعُصُورُ الْخَوَالِ
تَدِيخُ (18) الْبَسِيطِينَ ذَاتَ اخْتِيَالِ
وَمِنْ مُقَرَّبَاتٍ رَدَّتْ كَالسَّعَالِ (19)
حُمَاةُ الْحَقَائِقِ يَوْمَ الْقِتَالِ
لَهْضَرِ الْمُعَادِي وَنَصْرِ الْمُوَالِ
وَتَطْعَنَ بِالسُّمْرِ ذَاتَ الشَّمَالِ
وَمَا نَكَلُّو عَنْ دِفَاعِ النَّكَالِ
وَأِنْ عَدَّهُمْ خَلَقُهُمْ فِي الرَّجَالِ
قَضَى بِانْتِسَافِ رَوَاسِي الْجِبَالِ
فَسَاحُ خُطَاهُمْ بِضَنْكَ الْعَجَالِ

(16) ص : «الله» وهو تصحيف.

(17) اقتباس من قوله تعالى : ﴿وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾.

(18) تديخ مضارع : داخ. وداخ البلاد : قهرها واستولى على أهلها كدوخها وديخها.

(19) السعالي جمع سعلاة والسعلى : الغول.

(20) البهم جمع بهمة : الشجاع.

(21) جمع مومة وموماء : الصحراء.

إِلَيْكَ إِمَامَ الْهُدَى سُقْتُهُا
مِنَ الشُّكْرِ مُتَّصِلًا بِالْخُلُوصِ
وَأَجْدَى الْوَسَائِلِ صَوْغُ الثَّنَاءِ
وَأَمَحَاضُ حُبِّ الْأَقْيِ الْإِلَهِ

لَأَلِيَّ تَغْزَى لَجْدُوكَ لَأَلِيَّ (22)
مِنْ (23) السُّخْرِ مُتَّصِفًا بِالْحَلَالِ
عَلَيْهِ اعْتِمَادِي وَفِيهِ اعْتِمَالِي
وَقَلْبِي مِنْ بَرْجِهِ غَيْرُ سَالِ

(22) ص : «ملالي تعرى بحرواك لال» ولعل الصواب ما أثبتنا. وهو ينظر إلى قول أبي الطيب المتنبي : فإنك معطيه وإنني ناظمه.
(23) ص : «بلا» والصواب ما أثبتنا.

وقال أيضا * :

[الوافر]

وَعَيَّ بِفِعْلِ رَاحَتِكَ الْمَقْـوْلُ
عُلُوا إِذْ تَصُوبُ وَإِذْ تَصُولُ
دَمَاءً وَنَدَى وَلَا جَنَحَ الْأَصِيلِ
لَمَّا شَرُفَ الصَّرِيرُ وَلَا الصَّلِيلِ
وَعَنْ هَبَّاتِهَا انْقَضَتِ الذُّحُولُ (1)
لَهَا مِنْهُ عَلَى الْعَلْيَا دَلِيلُ
وَلَا خَافَتْ بِمَا تَأْتِي سَبِيلُ
عَطَايَاهَا الدِّيَاتُ إِذَا تُنِيلُ (2)
بُيُوتُ الْمَالِ خَاوِيَةٌ طُلُولُ
بِمَا جَعَلَتْ وَدَائِلُهُ تُدِيلُ
عَرِيضُ نَفْعُهُ أَبَدًا طَوِيلُ
حَبَا (3) إِفْضَالُهَا وَهُوَ الْجَزِيلُ
يَقُولُوا مَا تَكُلُّ بِهِ الْحُمُولُ

وَنَتُّ مِنْ دُونِ غَايَتِكَ الْعُقُولُ
تَزِيدُ عَلَى الْغَوَادِي وَالْعَوَادِي
فَمَّا مَتَعَ الضُّحَى إِلَّا اسْتَحَلَّتْ
وَلَوْ لَا حَمْلُهَا قَلَمًا وَسَيْفًا
بِفَضْلِ هَبَّاتِهَا انْجَلَّتِ الْمُحُولُ
أَمَّا الدُّنْيَا أَمَانٌ أَوْ ثَرَاءُ
فَمَّا تَرَبَّتْ بِمَا تُؤْتِي يَمِينُ
أَلَّا بِأَبِي يَدُ الْمَلِكِ يَحْيَى
بُيُوتُ النَّاسِ عَامِرَةٌ وَلَكِنْ
[108] حُصُونُ لُجَيْنِهَا أَنْحَتْ عَلَيْهِ
وَأَكْثَرُ مَا يُضَارِبُهَا نُضَارُ
عَلَى الْحَيَوَانِ أَجْمَعِهِ مَفَاضُ
وَسَلُّ مُسْتَحْمَلِيهَا مَا حَمَلْتُمْ (4)

(*) يمدح أبا زكرياء.

(1) الذحول جمع نحل، وهي الاحقاد والعداوات.

(2) ص «تميل» ولعل الصواب ما أثبتنا.

(3) تحتل «حيا». والحب السحاب الكثيف الذي يدنو من الأرض.

(4) ص : «جشكم» وهو تصحيف.

تَوُودُ الْمُعْقِلِينَ (5) بِهَا الْأَيَادِي
لِئِنْ وَرَدُوا يُنَشِّطُهُمْ قُودُومٌ
هِيَ الْبَرَكَاتُ تَسْمِيَةً وَمَعْنَى
وَمَا أَحْيَا النَّدَى إِلَّا إِمَامٌ
يُجِيزُ إِذَا يُجِيرُ مِنَ اللَّيَالِي
كَسَاهُمْ ثُمَّ قَلَّدهم بِعَضْبٍ (7)
وَأَيْنَ مِنَ السَّمَاحِ الْبَاسُ يَطْمُؤُ
إِذَا الْأَقْتَالُ (8) هَاجَهُمْ اغْتِزَارُ (9)
تَخْلُقُ جَدُّهُ ضَرْبَ الْهَوَادِي
وَالْأَحْبَارِ عَنْهُ إِذَا دَعَاهُمْ
يُنَاطِرُهُمْ عَلَى الْإِنْظَارِ حَوْلًا
خِلَالِ الْمَلَائِكِ مُنْتَهَاهَا
عَنِ الْعَمَرَيْنِ أَحْرَزَهَا فَمَنْ ذَا
تَقَرَّدَ بِالْمَكَارِمِ وَالْمَعَالِي
وَلَوْ لَا أَنْ تَوَاضَعَ فِي التَّرَقِّي
بِهِ ذُلُّ الْعَزِيزِ وَتِلْكَ سِيمَا
صَمِيمِ الْمَجْدِ أَمْنَعُ مَا يُلَاقِي
[109] / مَسَاعِيهِ الْكَرَامِ هُدًى وَنُورٌ

وَيَضْبَحُ (6) تَحْتَهَا حَتَّى الْخُيُولِ
لَقَدْ صَدَرُوا يُنَشِّطُهُمْ قُودُومٌ
إِذَا طَلَعَتْ فَلِلْبُؤْسَى أَفُولِ
قُودُومٌ كُلُّ صَالِحَةٍ فَعُولِ
وَيُجْزِلُ مَا يُنِيلُ إِذَا يُقِيلُ
وَشِيحٍ فَوُوقَهُ عَضْبٌ (7) صَقِيلُ
بِيْمَنَاهِ كَمَا طَمَتِ السُّيُولُ
فَقَتْلُهُمْ لِصَارِمِهِ قَتِيلُ
بِآيَةٍ مَا لَهُ حَدُّ نَحِيلِ
لِيَبْلُغُوا صِدْقَ دَعْوَاهُمْ نَكُولِ
بِحُجَّتِهِمْ وَمَا لَهُمْ حَوِيلُ (10)
ثَنَاءُ الْعَالَمِينَ بِهَا خَلِيلُ
يَفَاخِرُهُ وَسُودْدُهُ (11) الْأَثِيلِ
فَمَا لِقْدَاحِهَا مَعَهُ مُجِيلُ
لَأَعْيَانَنَا لِسُدَّتِهِ وَصُولُ
جَلَالَتِهِ كَمَا عَزَّ الذَّلِيلُ
ذَمَّاراً إِذْ يُلْمُ بِهِ دَخِيلُ
وَمِلءُ بُرُودِهِ جُودٌ وَجُولُ (12)

(5) أي الأغنياء.

(6) الضبح = صوت أنفاس الفرس. وقيل خفيف العدو (مفردات الراغب).

(7) نوع من البرود، والعضب = السيف.

(8) أي الأعداء والقتل : الشجاع.

(9) ص : «اضترار» وهو تصحيف.

(10) أي الحذق وجودة النظر.

(11) ص : «وسوده» وهو تصحيف.

(12) الجول أي العزيمة.

يَعِزُّ بِذَاتِهِ دَهْرٌ وَهَذِي
إِلَى حِلْمٍ تَقَاصَّرَ عَنْهُ «قَيْسٌ»
أَلَمْ تَرَ إِذَا هَفَّتِ الرَّوَاسِي
وَأِنْ هَدَرَتْ فَصَاحَتُهُ بِحَفْلٍ
أَجَادَ، مُؤَيَّدًا، فِي كُلِّ عَلِيَا
وَبَثَّ الْعَدْلَ، وَالْعُدْوَانَ فَاشِ
بَدِيلٌ فِي الْخَلَائِقِ لِلْبَرَائِيَا

يَعِزُّ زُرُّ ذَا وَذَا رَأْيٍ أَصِيلٌ
وَعَلِمَ ضَلَّ مَدْرَكُهُ «الْخَلِيلُ» (13)
يَهُونُ عَلَى نُهَاهِ مَا يَهُوُلُ
أَرَمْتُ (14) لَا تُرَاجِعُهُ الْفُحُولُ
وَجَادَ بِمَا الْغَمَامُ بِهِ بِخِيلُ
فَلَيْسَ مِنَ الْمُلُوكِ لَهُ عَدِيلُ
وَشَأُو (15) عُلَاهُ مَا مِنْهُ بَدِيلُ

(13) أي الأحنف بن قيس. والخليل بن أحمد الفراهيدي.

(14) سكتت.

(15) من : «ولما» وهم تصحيف.

وقال أيضا * :

[المديد]

لَمْ يَخُنْ (1) فِي الْحُبِّ تَأْوِيلِي
أَبْصَرْتُ صَبْرِي عَلَى كَلْفِي
وَدَرْتُ أَنْ لَيْسَ يَذْرَأُ بِي
فَكَفْتُ وَكُفَّ الْجُفُونَ دَمَاءً
وَشَفْتُ مَا شَفَّنِي فَإِذَا
مِقَّةٌ (2) جَادَتْ بِرِقَّتِهَا
لَا مَبَالَاةٌ بَعْدَ أَلَاةٍ
لَمْ يَرْعُنِي غَيْرُ مَطْلَعِهَا
فِي لِسَادَاتٍ (4) يَنْتَمِينَ عَلَى
كَجْوَارِي الرَّمْلِ جَارِيَةٍ
هُنَّ فِي الشُّكْوَى الْغَرَامِ لِمَا
أَوْجَبَتْ رَغْيَ الْهَوَى فَقَفْتُ
وَقَضْتُ مِنْ وَصْلِهَا عِدَّتِي

هَذِهِ الْحَسَنَاءُ تَأْوِيلِي
بَيْنَ تَنْكِيبٍ وَتَنْكِيلٍ
طَوَّلْتُ تَغْذِيبٍ وَتَغْذِيلٍ
حَالَ تَسْبِيحٍ وَتَسْبِيلٍ
صَعَبُ تَسْهِيلٍ لِي لِتَسْهِيلِي
بَعْدَ (3) تَخْيِيلٍ وَتَخْيِيلٍ
حِينَ تُقْضِي لِي بِتَقْضِيلِي
دُونَ تَسْوِيفٍ وَتَسْوِيفٍ
عَفَّةٌ فِي السِّدِّ لِلدَّيْلِ (5)
كُلُّ تَعْطِيلٍ بِتَعْطِيلٍ
بِي خَالَا خِيمٍ (6) الْخَالِخِيلِ
رَأَيْ تَخْوِيفِي بِتَخْوِيفِي
بَيْنَ تَمْهِيدٍ وَتَمْهِيلٍ

(* يمدح أبا زكرياء يحيى ويصفُ إعادته للأندلس ضد النصارى.

(1) ص «يحن»، ولعل الصواب ما أثبتنا.

(2) ص «رقة» ولعل الصواب ما أثبتنا.

(3) ص «حد» ولعل الصواب ما أثبتنا.

(4) ص خرم.

(5) حي من تغلب.

(6) والخالخيل في الأصل «الخالخل» والخيم : الخلق.

تَلَوْ مَا أَنْشَأْتَ أَنْشُدَهَا
 أَيُّ آيٍ لِلْجَمْعِ نَالٍ غَدَتْ
 مَا الْهَوَى، فَاحْذَرِ إِغَارَتَهُ،
 أَهْلُ هَلْ لِلْبَيْنِ يُتْلَفُهُمْ
 دَعُ أَسَالِيبَ النَّسِيبِ وَخُذْ
 [110]/ أَخَوَاتُ الْخَيْلِ سَابِحَةً
 وَبَنَاتُ الْمَاءِ صَائِلَةً
 عَلَّتِ الْمِلْحَ الْأَجَاجَ فَمَا
 لَا تَزَالُ الْعُجْمُ تَعْجُمُهَا
 وَتُلَاقِي مَنْ بَوَارِحَهَا
 خَلَقْتَ مُحْتَلَّةً بِهِمْ
 وَسَلْتَ بَحْرَ الْمَجَارِ بِمَا
 عَزَمَهَا وَالرُّومَ بِالْعُدْوَى (8)
 هَامَهُمْ أَبَقَتْ وَحَدَّهُمْ (9)
 لَمْ تَدْعُ يَوْمًا أَعَادِيَهَا
 مُذْ رَمَتْهُمْ قَدْ رَمَتْ بِهِمْ
 سَاوَرْتُهُمْ فَاغْتَدَوْا مَثَلًا
 نَهَضَ عَضُّ الْبَأْسِ بِزَهْمٍ
 خَابَ مَا خَالُوا فَلَا بَرْحُوا
 مَا أُولُوا (12) الْقُرْآنُ إِنَّ صَدَقُوا

مَنْ بِهَِا لِي مِنْ بِهَِا لِيلِ
 جُلَّ تَرْتِيبي وَتَرْحِيلِ
 غَيْرُ تَرْحِيبٍ وَتَرْحِيلِ
 بَيْنَ تَأْهِيبٍ وَتَأْهِيلِ
 فِي أَسَاطِيرِ الْأَسَاطِيلِ
 ذَاتُ تَزْيِينٍ وَتَزْيِيلِ
 كَالْأَفْئَاعِي الْأَفْئَاعِيلِ
 شِئَتْ مِنْ تَشْمِيرٍ وَتَشْمِيلِ
 طَيِّ تَعْجِيلٍ وَتَعْجِيلِ
 بَرْحَ تَطْوِيحٍ وَتَطْوِيلِ
 شَرْ تَحْلِيْقٍ وَتَحْلِيلِ
 طَرِبَتْ كَالنَّيْبِ (7) لِلْسَّيْلِ
 بَيْنَ تَجْدِيدٍ وَتَجْدِيدِ
 رَهْنٍ تَفْلِيْقٍ (10) وَتَضْلِيلِ
 دُونَ تَعْقِيلٍ وَتَعْقِيلِ
 وَسَطٍ سَجِيْنٍ بِسَجِيلِ (11)
 سُورَ تَنْفِيْزٍ وَتَنْفِيْلِ
 كُلَّ تَمْوِيْهِ وَتَمْوِيلِ
 أَهْلَ تَخْيِيْبٍ وَتَخْيِيلِ
 عَزَمَهُمْ مِنْ جِيلٍ إِنْجِيلِ

(7) أي الإبل، وبحر المجاز : مضيق جبل طارق.

(8) أي الأندلس، والتجديد : التقطيع. وجدلته : رميته وصرعته.

(9) ص «هامهم أبقاها حدهم» وهو لا يستقيم وزنا ومعنى، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(10) كسر.

(11) سجين اسم لجهنم. والسجيل : حجر وطنين مختلف، أو حجر طبخ بنار جهنم.

(12) كذا في الأصل. وهو لا يستقيم وزنا، ولعله «ذوو» ويجوز «أولو» على أن تخفف الواو الأولى كما هو متعارف فينطق «ألو».

بِالْجَوَارِي الْمُنْشَأَاتِ لَهُمْ
صَدَرَتْ عَنْ مَعْشَرٍ نَصَرَتْ
فَهُمْ مِنْ عِزَّةٍ وَهَيْدَى
مَدُّ ظِلِّ الْأَمْنِ كَثَّرَهُمْ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَسْبَحَهَا
خَالَقَتْ يَحْيَى خَلِيقَتُهُ
وَعَلَى تَذْيِيرِهِ اعْتَمَدَتْ
أَجَلَتْ مَا أَجَّجَتْ لَهُمْ
وَأَنْثَنَتْ تَنْثِي بِمَا صَنَعَتْ
مَلِكُ فَوَاتِ الْمُلُوكِ مَدَى
فَرَطُوا، وَأَمْتَّازَ دُونَهُمْ،
يَدُهُ الطَّوْلِى وَمَسْمَعُهُ
كَفَتِ التَّنْجِيمَ أَسْعُدُهُ
أَوْ مَا الدُّنْيَا بِدَوْلَتِهِ
كُمْنَتْ إِذْ كُمَلَتْ كَرَمًا :
مِنْ عَدِيٍّ (14) فِي ذَوَابَّتِهَا
كَلَفَ الْعَلِيَّاءَ وَكَلَّلَهَا
فَهُوَ مِنْ عُرْفٍ وَمَعْرِفَةٍ
جَلَّ عَنْ مَدْحٍ يُجَالُّهُ
أَيْنَ مِنْ وَصْفِ الْقَرِيضِ لَهُ
لَا يَزُلْ بَدْرًا وَبَحْرَ نَدَى

جَرَى تَبْتِيْرٍ وَتَبْتِيلِ
إِنْشَرَّ تَقْتِيْرٍ وَتَقْتِيلِ
غَبَّ تَذْلِيلِ وَتَضْلِيلِ
بَعْدَ تَقْلِيصٍ وَتَقْلِيلِ
تَحْتَ تَوَكِيدٍ وَتَوَكِيلِ
حُسْنِ تَأْثِيْرٍ وَتَأْثِيلِ
فِي أَبْبِيلِ الْأَبْطَالِ
أَيَّ تَأْجِيْجٍ وَتَأْجِيلِ
صِدْقِ تَغْوِيْدٍ وَتَغْوِيلِ
نَحْوِ تَحْمِيْدٍ وَتَحْمِيلِ
فَرْطِ تَحْسِينِ وَتَحْصِيلِ
أَلْفِ تَأْلِيْفٍ وَتَأْلِيلِ (13)
أَمْرَ تَعْدِيْدٍ وَتَعْدِيلِ
مِلْءِ تَأْمِيْنٍ وَتَأْمِيلِ
رُبَّ تَكْمِيْلٍ لِتَكْمِيْلِ
حَسْبِ تَرْفِيْعٍ وَتَرْفِيلِ
خَيْرِ تَكْلِيْفٍ وَتَكْلِيلِ
رَبُّ تَعْلِيْمٍ وَتَعْلِيْلِ
تَلْوِ تَنْخِيْبٍ وَتَنْخِيلِ
وَصَفِّ تَنْزِيْعِهِ وَتَنْزِيلِ
بَيْنَ تَنْوِيْرٍ وَتَنْوِيلِ

(13) التأليل : التحديد. وإذن مؤللة : محددة منصوبة. يعني أنه شديد الاهتمام واليقظة والحذر والحزم.

(14) تتكرر عنده نسبة الحفصيين إلى عمر بن الخطاب.

وقال أيضا * :

[الطويل]

وَدَانَتْ لِسُقْيَاكَ السَّحَابُ الْهَوَاطِلُ
يُفَرِّعُهَا أَصْلَانِ : بَأْسٌ وَنَائِلُ
تَرَقَّتْ لَهَا نَحْوُ النُّجُومِ أُنَامِلُ
فَلَيْسَ لَهُ مِنْ أَهْلِ دُنْيَاهُ خَازِلُ
بِهَا مُنْشَأَتٌ أَوْ تَرْوُحُ رَوَاحِلُ
فَرُسُلٌ عَلَى حُكْمِ الْمُنَى وَرَسَائِلُ
إِلَيْكَ أَسَاطِيلُ سَطَتْ، وَجَحَافِلُ
وَقَائِعُ خَطَّتْهَا الْقَنَا وَالْقَنَابِلُ (3)
فَقَوَّضَ (4) عَنْهَا الْجَيْشُ وَهِيَ مَحَامِلُ
فَلَا رِيحَ كَافٍ مِنْكَ يَرْعَاهُ كَافِلُ
ظِلَالُ (5) أَمَّا لَيْسَ مِنْهُمْ زَائِلُ

[111]/ تَحَلَّتْ بِعَلْيَاكَ اللَّيَالِي الْعَوَاطِلُ
وَمَا زِينَةُ الْأَزْمَانِ (1) إِلَّا مَنَاقِبُ
إِذَا الصَّوْلُ وَالطَّوْلُ اسْتَقَرَّا (2) بِرَاحَةٍ
وَمَنْ دَانَ هَذَا الدِّينَ حَقًّا بِنَصْرِهِ
لَكَ الْخَيْرُ هَذِي الْعُجْمُ وَالْعُرْبُ تَغْتَدِي
تَمَلَّكَهَا رَغْبٌ وَرُغْبٌ مُخَامَرُ
وَرَدَّ عَلَى رَغْمِ الْأَنْوَفِ وَجُوهَهَا
أَمَّا وَمَغَازِيكِ الَّتِي دُونَ مَحْوِهَا
لَقَدْ زُرْتَ أَرْضَ الشَّرِّكِ وَهِيَ مَعَالِمُ
كَفَيْتَ الْهُدَى مُحْذُورَهُ وَكَفَلْتَهُ
وَمَهَّدْتَ أَكْنَافَ الْبَسِطَةِ بِأَسِطَاءِ

(* في مدح أبي زكرياء اثر العفو عنه. الأبيات الثلاثة الأولى في ن : 17/5.

(1) ن : «الأيام».

(2) ن : «إذا الطول والصول استقلا».

(3) جمع القنبلة والقنبل : أي طائفة من الناس ومن الخيل.

(4) أي رحل عنها وذهب.

(5) ص «اطلال» والصواب ما أثبتنا.

فَلَا خَائِفٌ إِلَّا بِمَثُوكَ آمِنٌ
هَنِيئاً لَكَ التَّمَكِينُ دَهْرَكَ حَافِدٌ (6)
فَعِلْمٌ كَمَا عَبَّتْ بِحَارٍ زَوَاخِرُ
إِلَى غَضِّ آدَابٍ لَوِ الرُّوْضُ نَالَهَا
إِذَا عَرَضَتْ قُلْتُ السَّطُورُ أَزَاهِرُ
أَبَى بُلْبَابِ السَّحَرِ إِلَّا تَلْفُظاً
وَلِلَّهِ تَبْيَانٌ سَحَبَتْ ذُيُولَهُ
كَمَا بَادَرْتُ وَأَدَاً بِنِيَّاتٍ قُسَّهَا
يَرَاعُ وَأَسْيَافٌ تُصَرِّفُ طَاعَةً
وَمَا النِّيرُ الْوَهَّاجُ غَيْرُكَ غُرَّةً
[112] / لِأَوَارِهَا تُبْدِي ذُكَاءً تَضَاوُلًا
كَمَالَاتُ يَحْيَى الْمُرْتَضَى نَقْصٌ مِنْ مَضَى
تَحَصَّلَ هَذَا إِذْ تَأَصَّلَ لِلنُّهَى
إِمَامٌ هُدًى أَعْدَاؤُهُ لِسُمُوءِهِ
فَرَفَعَ وَنَصَبَ فِي الْجُدُوعِ بِمَا جَنَتْ
(و) تَقْنَأُ (12) طَعْنًا فِي نُحُورِهِمُ الْقَنَا

وَلَا آيِسٌ إِلَّا لِجَذْوِكَ آمِلٌ
يُجِيبُ إِذَا تَدْعُو وَدَرَكٌ حَافِلٌ
وَحِلْمٌ كَمَا قَرَّتْ (7) جِبَالٌ مَوَائِلُ
لَكَانَ مُحَالاً أَنْ يُرَى وَهُوَ مَا حِلٌ
تَرِفٌ نَعِيمًا وَالطَّرُوسُ خَمَائِلُ
كَمَالُكَ يُنْبِي أَنْ تُوْنِسَ بِبَابِلُ
فَأَوَّلُ مَنْ أَرَى بِسُحْبَانٍ وَائِلُ
إِيَادٌ وَهْنٌ الْآنِسَاتُ الْعَقَائِلُ
لَأَمْرِكَ كُلِّ قَاصِدِ الْحُكْمِ فَاصِلُ (8)
بِآيَةٍ مَا تَنْجَابُ عَنْهَا الظَّلَائِلُ (9)
وَلَا نُورٌ إِلَّا دُونَهَا مُتَضَائِلُ
فَكَيْفَ ادَّعَتْ فَضْلَ الذَّوَاتِ الْأَوَائِلُ (10)
وَهَلْ يُتَغَى بِالْبَحْثِ مَا هُوَ حَاصِلُ
عَلَيْهَا أَمَانٌ وَالْحُتُوفُ غَمَائِلُ
وَجَرُّ تَوَالِيهِ (إِلَيْهَا) (11) السَّلَاسِلُ
(وَفِي) (12) هَامِهِمْ ضَرْبًا تَصِلُ الْمَنَاصِلُ (13)

(6) حافد : خادم.

(7) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

(8) يحتمل «فاضل».

(9) جمع ظلاله وهي السحابة تراها وحدها وترى ظلها على الأرض. والكلمة في ص تحتل «البعطائل» ولم اهتمد إلى معناها.

(10) خرم في ص.

(11) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

(12) زيادة ضرورية للوزن في الأولى وللوزن والمعنى في الثانية. وتقنأ : تحمر وتسود. وتصل : تصوت.

(13) ص: «الناصل» والصواب ما أثبتنا.

وَلِيداً وَكَهْلاً أُخْرَزَ الْمَجْدَ وَالْعُلَى
وَمَا فَارَقَتْ فِي السَّلَامِ وَالْحَرْبِ مَا انْتَحَى
حَمَى وَحَبَا فَالسَّيِّدُ الْجَعْدُ (14) بَاخِعٌ
وَمَنْ لِنُقِيلٍ مِنْ عَدِيٍّ نَجَارُهُ
عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ مَا مَتَعَ (16) الضُّحَى
أَمَّا نَجَلٌ (17) الْخَطَّابُ مِنْهُ مُظَاهِرٌ
قَرِيعٌ (18) بَنِي فَهْرٍ يُقَارِعُ دُونَهَا
لُؤَيُّ قُرَيْشٍ عَاقِدٌ لِلِوَائِثِهَا
لَقَدْ مَنَحَ اللَّهُ الْقُبُولَ بِنَيْلِهِ
تَهَادَتْ بِهَا دِيهَا الْخِلَافَةُ نَخْوَةٌ
هُوَ الْبَحْرُ مَعْرُوفاً وَمَعْرِفَةً، فَهَلْ
تَصُونُ بَيُوتُ الْمَالِ عِنْدَ سِوَاهِ مَا
عَلَى وَسْمِهِ أَمْضِيَتْ فَأُلِيَّ وَاسْمُهُ
جَزَى اللَّهُ ذَاكَ الْفَضْلَ أَفْضَلَ مَا جَزَى
وَلَا زَالَ فِي الْأَعْلَى سَلَامَةً مَنْطِقٍ

لَهُ مِنْهُمَا إِرْثاً سَنَامٌ وَكَاهِلٌ
مَقَاصِدُ فَارُوقِيَّةٌ وَشَمَائِلُ
لِسُلْطَانِهِ وَالصَّيْبُ الْجُودُ بَاخِلٌ
فَمَنْ رَاحَتِيَّهِ تَسْتَهْلُ النَّوَافِلُ (15)
وَمَا جَنَحَتْ تُصْبِي صَبَاها الْأَصَائِلُ
أَبَا حَفْصِهِ، اللَّهُ نَجَلٌ وَنَاجِلٌ
أَعَادِيهَا وَالْبَاسِلُ الذَّمُّ نَاكِلٌ
وَيَحْيَى لَهُ دُونَ الْأَيْمَةِ حَامِلٌ
لِذَلِكَ مَا التَّقَتْ عَلَيْهِ الْقَبَائِلُ
لَأَنَّ حَلَّ (19) مِنْهُ فِي ذَرَاهَا حُلَاحِلٌ
يَخِيبُ عَلَى الْعِرْفَانِ وَالْعُرْفُ سَابِلٌ
حَوَتْ وَبَجَدَوَاهُ تُذَالُ الْوُذَائِلُ (20)
فَلَا وَنَدَاهُ الْغَمْرُ مَا الْفَالُ فَائِلُ (21)
فَعَنْ طَوْلِهِ الْمَذْكُورُ تُنْسَى الطَّوَائِلُ (22)
يَرَى مَا رَأَى فِي نُطْقِهِ الرَّاءَ وَاصِلُ (23)

(14) الجعد الكريم، وهو من الأضداد والصيب الجود : الغزير. وباخع : قاتل نفسه غما. وباخع لسلطانه خاضع له.

(15) جمع نافلة : العطية. ونقيل : جد عمر بن الخطاب.

(16) متع : طلع وارتفع غاية الارتفاع.

(17) نجل أي ولد، والناجل : المموال.

(18) السيد الغالب في المقارعة. والذمر : الشجاع والتاكل من نكل : أي نكص وجبن.

(19) والحلاحل : السيد الشجاع.

(20) القطع من الفضة. مفردها : وذيلة.

(21) المخطى في فراسته وظنه.

(22) الطوائل : جمع طائلة : الفضل والغنى والسعة.

(23) يشير إلى واصل بن عطاء الذي كان فاحش اللثغ بالراء، ويتخلص من النطق بها ببراعة. انظر البيان والتبيين : 14/1.

[113]/تَغَمَّدَتْ صَفْحًا، عَثُرْتِي، وَإِقَالَه
وَأُورَثْتَنِي إِثْرَ الْخُمُولِ نَبَاهَةً
حُلَى ذِي اتِّئَادٍ وَازْدِيَادٍ مِنَ الْعُلَى
مَتَى آدَ (24) ثَقُلَ الدَّيْنِ عَاتِقَ مَعْشَرٍ
وَأَيَّ أَمْرِي شَفَّ الصَّدَى وَوَبَدَالَهُ
أَلَا لِيَمْتُ غَيْظًا بِمَا شِمْتُ (25) شَامِتٌ

فَمَا أَنَا فِي تِلْكَ الْإِقَالَه قَائِلٌ ؟
وَمَا يَسْتَوِي قَدْرًا نَبِيَّهُ وَخَامِلٌ
تُفَضِّلُهُ فِي الْعَالَمِينَ الْفَوَاضِلُ
فَغَيْرُكَ عَنْ إِعْتِاقِهِ مُتَثَاقِلُ
فَلَمْ يَشْفِهِ مِنْ جُودِ جُودِكَ وَابِلُ ؟
فَنَوْلُكَ نَامٍ وَاشْتِمَالُكَ شَامِلُ

(24) آده الأمر : أثقله وبلغ منه المجهود.

(25) شمت مخايل الشيء إذا تطلعت ببصرك منتظرا له والمادة تفيد تحقيق المراد.

وقال أيضا * :

[الكامل]

ضَنَّ (1) السَّمَّاحُ عَلَيْهِ بِالتَّرْحَالِ
فَبَنَى عَزَائِمَهُ عَلَى تَقْوِيضِهَا
يُمْنُ الْخِلَافَةِ بُورِكَتْ وَيَمِينُهَا
وَلَقَدْ شَفَى إِقْبَالَهَا مَا شَفَّه (4)
لَمْ يَخُلْ مِنْهَا عَادَةً عَدْوِيَّةً
وَأَبَى الْمَعَالِي أَنْ مَا بَذَلَتْ لَهُ
لَوْ لَا النَّدَى وَالْحِلْمُ نَادَتْهُ النَّوَى
أَيُّقِيمُ لَيْسَ يَرِيمُ بَيْنَ إِضَافَةٍ
هَلْ شَرَبَةٌ مِنْ أَبْحَرِ الْجَدْوَى سِوَى
مَنْ ذَا يُوَافِيهِ الْخُمُولُ فَلَا يَفِي
رَحَالًا طُـوَالًا رَامَ، إِذْ لَمْ يَحْتَقِبْ
قَصَرَتْ مَدَاهَا لِلْخَلِيفَةِ رَحْمَةً
وَاللَّهُ يَشْكُرُ مَا أَتَى مِنْ صَالِحِ

وَأَفَادَهُ الْإِحْسَانُ حُسْنَ الْحَالِ
وَتَنَى رَكَائِبَهُ عَنِ الْإِرْقَالِ (2)
جَادَا عَلَيْهَا بِالْجَدَا (3) الْهَطُّالِ
فَاعْتَاضَ مِنْ شَكْوَاهِ بِالْإِبْلَالِ
كَرُمَتْ عَنِ الْإِخْلَافِ وَالْإِخْلَالِ
عَطَفَاتُهَا لِمَكْغَرِمٍ وَمَعَالِ
فَأَجَابَهَا بِتَحْمُلٍ وَرِحَالِ
عَالَتْ فَرِيضَتُهَا (5) وَبَيْنَ عِيَالِ
ثَمَدٍ يَفِيضُ لِرَأْسِ كُلِّ هِلَالِ (6)
وَسَطَ الْفَلَا بِتَقْحُمِ الْأَهْـوَالِ
إِلَّا أَذَى حَقَبٍ عَلَيْهِ طِـوَالِ
مُنْتَالَةٍ بِنَوَالِهِ الْمُنْتَالِ
لَوْلَاهُ وَالْيَ حَاصِدُ الْأَمَالِ

(* يمدح أبا زكرياء ويسترضيه أيام الغضب عليه.

(1) ص : «ظن» وهو تصحيف. والصواب ما أثبتنا.

(2) الإرقال : الإسراع. ويمكن أن تكون «وابن المعالي».

(3) الجدى : المطر العام أو الذي لا يعرف إقصاء.

(4) شفه الهم : هزله.

(5) يشير إلى فريضة الإرث عندما تعول. أي تزيد ورام يريم أي برح يبرح.

(6) هذا البيت يدل على أن شاعرنا كان يتقاضى كل شهر أجرا ضئيلا عندما كان مغضوبا عليه مقيما في بجاية : انظر القدر

ص : 191.

حَسْبُ الْأَمَانِي أَنْ يَحْيِيَ الْمُرْتَضَى
[114]/مَلِكٌ يَرَى دِينًا وَدُنْيَا أَنْ تَرَى
وَكَذَا إِذَا الْهَيْجَاءُ صَفَّتْ أَسْدُهَا
لَا يَرْتَضِي إِلَّا الْفُتُوحَ جَلِيلَةً
مَلَكِيَّةً أَخْلَقَهُ فَكَأَنَّهُ
مَوْلَايَ لِي فِي الشُّكْرِ مُعْتَمِدٌ، فَهَلْ
إِنْ لَمْ تُفِدْنِي ضَيْعَةً أَوْ صَنْعَةً

يُجْرِي عَلَى الْإِسْعَافِ كُلِّ سُؤَالٍ
أَدْنَى مَوَاهِبِهِ بَيُوتُ الْمَالِ
فَصَرِيحُهَا مِنْهَا أَبُو الْأَشْبَالِ
بِحُلِيِّ عَزْزٍ أَقْعَسٍ وَجَلَالِ
مَا صِيغَ فِي الْأَمْلاكِ مِنْ صَلَاحِ
يَمْضِي لِمَا أَرْجُو مِنْ اسْتِعْمَالِ
فَضِياعِ أَحْوَالِي مِنَ الْأَحْوَالِ (7)

(7) أحوال جمع حال وحال المر، وحالته ما هو عليه. والأحوال الثانية يعني بها صروف الدهر، والحال : الأمر المنكر أيضا.

وقال أيضا * :

[الكامل]

وَبَشَّرَاحَتَيْكَ السَّهْلُ وَالْجَبَلُ
كَالسَّيْلِ ضَاقَ بِمَدِّهِ السُّبُلُ
إِيصَالَهَا الْبُكَرَاتُ وَالْأَصْلُ
قَدْ فَصَلْتُ مَا تَحْمِلُ الرَّسُلُ
حَيْثُ الْعَوَامِلُ مَا لَهَا عَمَلُ
لَكَ، قَاعِداً وَمُجَاهِداً، نَقْلُ
غَزْوِ الْعُدَاةِ لَأُمَّهَا الْهَبْلُ(2)
وَصِعَابُهُمْ مِنْ خِيفَةٍ ذُلُّ
بِيضِ تَسِيلِ دَمَاساً وَلَا أُسْلُ
حَتَّى شَكَّتْكَ الْخَيْلُ وَالْإِبِلُ
فَالْمَشْرِفِيُّ يَزِينُهُ الْفَلْلُ
نَكَصَتْ عَلَى أَعْقَابِهَا الْعِلْلُ
فَتَسَاوَقَ الْإِبِلُ وَالْبَلْلُ
بِالْخَافِقَيْنِ لِصَدْمِهَا وَهَلْ
مَقْصُورَةٌ مَا أَعْوَزَ الْبَدَلُ

بُشَّرَاكَ نَصْرُ اللَّهِ مُقْتَبِلُ
وَلَكَ السَّعَادَةُ جَيْشُهَا لَجِبُ
ضَمِنَ الْفُتُوحَ وَسَاعَدْتُهُ عَلَى
تَرْدِ الرَّسَائِلِ كُلِّ أَوْنَةِ
وَالْعَضْبُ لَمْ يَعْلُقْ بِبِهِ عِلْقُ(1)
هَذِي الْمَمَالِكِ وَالْمُلُوكِ مَعَا
رَفُّهُ جُنُودَكَ أَوْ بُنُودَكَ عَنْ
فَرَقَابَهُمْ مِنْ ذَلَّةٍ خُضْعُ
اللَّهُ حَسْبُكَ فِي احْتِسَابِكَ لَا
لَمْ تَشْكُ لِلرُّحْلِ الطُّوَالِ أَدَى
وَلَيْنُ عَلَّتْكَ مِنَ الضَّنَى سِمَةٌ
بِشَفَائِكَ الْمَيِّمُونَ مَطْلَعُهُ
وَأَنْهَلَتْ الْأَنْبَاءُ مِنْ طَرَبِ
بَعْضُ اقْتِحَامِكَ هَوْلَهَا قُحْمَا(3)
[115]/كُلُّ عَلَى التَّوَكِيدِ قَوْلَتُهُ

(*) يمدح أبا زكرياء ويستشفع ولي عهده محمداً أواخر 646 هـ أو أوائل 647. وكان السلطان في مرض أبل منه.

(1) علق : دم. والعوامل جمع عامل وهو صدر الرمح. وفي التعبير تورية كما لا يخفى.

(2) أي الثكل، وهو دعاء على العداة.

(3) قحم الطريق : مصاعبها واحدها قحمة، والوهل : الفرع.

يَا صَارِمَ الْإِيمَانِ لَا حَبَبْتُ
الْأَزْرُ مَشْهُدُودٌ فَلَا وَهْنُ
هِيَ دَوْلَةٌ عُمَرِيَّةٌ سِيرًا
يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَبِي
مَا قَرَّ فِي سُلْطَانِهِ جَعَلْتُ
أَبَدًا يُفَرِّغُ لِلْهُدَى نَظْرًا
مَلِكُ أَبِي الْخَيْلَاءِ مِنْ كَرَمٍ
وَتُقْبَلُ الْأَفْوَاهُ أَخْمَصُهُ
شَمْسُ النَّهَارِ لِوَجْهِهِ قَبَسُ
مَنْ حَثَّ التَّقْوَى لَطَاعَتِهِ
حَوْلُ الْإِلَهِ يَحْفُ (7) حَضْرَتُهُ
صِيَّتُ بَعِيدٌ وَهُوَ مُقْتَرِبُ
رَاقِ الرِّيَاحِ (9) بِذِكْرِهِ فَإِذَا
تَوَلَّتِ الدُّنْيَا لِأُوبَيْتِهِ
بِأَبِي ارْتِيَا حُ الْعَالَمِينَ لَهَا
وَصَفُّوا الْغُصُونِ تَمِيلُ نَاعِمَةً
وَصَفُّوا ضَمَائِرَ عَنْ مَقَاوِلَ فِي

حَسَدِيكَ عَنْ أَبْصَارِنَا الْخِلَالِ (4)
وَالثَّغْرِ مَسْهُدُودٌ فَلَا خَلَلُ
خَضَعْتُ لِعِزَّةِ أَمْرِهَا الدُّوَلُ
حَفْصٍ لَهَا دُونَ الْوَرَى أَمَلُ
حَالِ الْعِدَى بِظُبَاهِ تَنْتَقِلُ
لِأَلِي الضَّلَالِ بِحُكْمِهِ شُغْلُ
وَتُقَى، وَأَمْلَاكَ الدُّنَى خَوَلُ (5)
خَدَمَاءَ لَهُ، سَدِ كَتَبِهِ الْقُبُلِ (6)
مِثْلُ الْبَحَارِ لِكَفِّهِ وَشَلُ
لَمْ يَعْقِبَ اسْتِعْجَالَهُ زَلُّ
مَا إِنْ لَهُ (8) عَنْ ظِلِّهَا جَوَلُ
فَكَأَنََّّهُ فِي سَيْرِهِ مِثْلُ
نَشَرَتْ مَحَاسِنَهُ انْطَوَى الْغَزَلُ
وَالدِّينُ، مَا وَالَاهُمَا الْجَذَلُ
وَلِرَاحَةِ أَوْدَتْ بِهَا الْغِيلُ (10)
لِلرَّيْحِ نَاسِمَةً وَتَعْتَدِلُ (11)
تَخْلِيْدِهِ تَدْعُو وَتَبْتَهَلُ

(4) جمع خلة : جفن السيف المغشى بالأدم.

(5) الخول : العبيد والإمام والخدم للواحد والجمع والمذكر والمؤنث ويقال للواحد خائل.

(6) الشطر غامض ولم اهتمد إلى فهم معناه أو إلى إقامة وزنه، إذ ورد هكذا :

وتقبل الأفواه أخمصه جدما له، سد كتابه القبل

ولعل إصلاحنا أقرب إلى المراد. ويصح «حباله». وسدكت : أولعت.

(7) ص : «يد» ولا يستقيم الوزن، ولعل تصليحنا قريب إلى المعنى المراد.

(8) في الأصل «الراشد» ولا يستقيم الوزن والمعنى.

(9) ص : «الريح» ولا يستقيم الوزن.

(10) بقر أو إبل غِيل : كثيرة أو سمان : لعل إبلال الأمير كان مناسبة كبيرة لذبح البقر والإبل وإطعام الناس.

(11) ص : «وتعديل» والصواب ما أثبتنا.

نُعْمَى جَلَتْ مِنْ حُسْنِهَا بِدَعَا
وَلَوْ اسْتَطَاعَتْ مِنْ صَبَابَتِهَا
سَاوَى الْجِهَادِ الْحَيِّ فِيهِ هَوَى
[116]/ يَا حَادِي الْخُلَفَاءِ مَعْذِرَةً
وَعَسَى قُبُولُكَ أَنْ تَجُودَ بِهِ
أَمْلِي إِلَى عَلِيٍّ نَاكِ مُنْقَطِعُ
أَكْلُ اخْتِيَارِي لاختيَارِكَ لِي
حَسْبِي الْأَمِيرُ مُحَمَّدٌ سَنَدًا
بَدْرٌ سَنَى، بَحْرٌ نَدَى غَدَقًا
تَمَحُّوْا لَهُا الْأَزْلَ (13) هَامِلَةً

نَعِمَتْ بِهَا الْأَسْمَاعُ وَالْمَقَلُ
سَارَتْ إِلَيْهِ بِأَسْرَهَا الْحَلُّ (12)
مَنْ عُرِفَ بِهِ أَنْ يُنْكَرَ الْعَذْلُ
إِنَّ الْأَيْدِيَ مَا بِهَا قَبْلُ
حَلِيًّا لِحَالِ شَانِهَا الْعَطْلُ
وَتَوَسَّلِي لِرِضَاكَ مُتَّصِلُ
وَعَلَى وَلِي الْعَهْدِ أَتَّكِلُ
بِجَلَالِهِ يُسْتَدْفَعُ الْجَلُّ
رَوْضُ الْعُلَى خَضِرٌ بِهِ خَضِلُ
لَا زَالَ مَرْعِيًّا بِهِ الْهَتْلُ (14)

(12) جمع حلة وهي المحلة أي منزل حلول الجند خاصة.

(13) الضيق.

(14) تتابع المطر.

وقال أيضا * :

[البسيط]

بَحِيثٌ يُعَقِّدُ إِحْرَامًا وَإِحْلَالَ
بِالْخِيفِ خَفَّتْ بِهِمْ نُوقٌ وَأَجْمَالُ
لِشُّهْبِهِ بِالْأُقُولِ الرَّاهِنِ (2) الْفَالُ
وَلِي إِلَى الْأُنْسِ إِغْذَاذٌ (3) وَإِرْقَالُ
وَلَا لِأَلْفٍ عَلَى الْإِعْوَاضِ إِقْبَالُ
يُغَادِرُ، كَسَفَ الْبَالِ بِلُبِّالِ (4)
كَمَا تُعْنِي الْخُصُورَ الْهَيْفَ أَكْفَالُ
فَفِيمَ يَكْثُرُ لُؤَامٌ (و) (6) عُذَالُ
و«عُذْرَةٌ» لِي أَعْمَامٌ وَأَخْوَالُ
نَارًا لَهَا بِأَكْفٍ الْغَيْدِ إِشْعَالُ
فَدُونَهَا مِنْ سَرَاةِ الْحَيِّ أَقْتَالُ (8)
وَمِلءُ قَلْبِي أَمَالُ وَأَجَالُ

طَلْتُ (1) نَجِيعِي أَطْلَاءً وَأَطْلَالَ
مَنَازِلُ كَانَتْ الْأَقْمَارُ تَنْزُلُهَا
جَرَّ الْبَلَى فَوْقَهُ أَذْيَالُهُ وَجَرَى
وَكَمْ عَزَيْتُ حَدِيثَ الْآنَسَاتِ بِهَا
أَيَّامَ لَا كَدْرٌ فِي الصَّفْوِ مُعْتَرِضُ
يَا لِلْعَلَاقَةِ نَيْطَتْ بِي عَلَيَّ فَمَا
وَلِلْعَوَازِلِ عَنِّي أَنِي تَصْنَعُهَا
هَيْهَاتَ أُعْذَلُ (5) فِي بَيْتِ الْهَوَى نَسْبِي
وَكَيْفَ يُوجِدُنِي (7) السَّلْوَانُ مَعْذِرَةٌ
كَأَنَّ قَلْبِي فَرَّاشٌ فِي تَقْحُمِهِ
أَمَّا قَتُولُ الَّتِي أَهْوَى تَدَانِيهَا
أُدِيرُ طَرْفِي إِلَى دَرَاتِهَا كَلِفًا

(* يمدح أبا زكرياء وولي عهده أبا يحيى وأولاده الثلاثة الآخرين ولعل ذلك في أوائل التجائه إلى تونس.

(1) طلت نجيعي : أهدرت دمي. والأطلاء جمع طلى : ولد الظبي ساعة يولد.

(2) أي الثابت والدائم.

(3) الإغذاذ : الإسراع في السير وكذلك الإرقال.

(4) صدر البيت مشوش لا يستقيم، والعجز منخرم الوزن، وربما كان إصلاح البيت في مجموعه كما يلي :

يا للعلاقة نيطت بي علائقها فما يغادر كسف البال بلبال

(5) ص «عزى» مع اعوجاج في الألف، ولم اهتمد إلى معناها. ولعل الصواب ما أثبتنا.

(6) زيادة ضرورية للوزن.

(7) أوجده السلوان معذرة : أظفره بها.

(8) ص «إقبال» وهو تصحيف. وتصويبه «إقتال» بجمع قتل وهو العدو.

هِيَ الثُّرَيَّا وَعَيْوُقُ (يُحْفُ) (9) بِهَا
 [117] غَزَالَةٌ كُلَّمَا أَغَزَتْ لَوَاحِظَهَا
 ظَلَّتْ تَقْلُصُ عُمُرِي وَهِيَ فِي حُجُبٍ
 تَعَجَّبْتُ مِنْ حَيَاتِي إِذْ رَأَتْ دَنْفِي
 مَعْسُولَةَ الرِّيقِ لَمْ أَنْكِرْ، وَقَدْ وَصِفْتُ
 كَأَنَّ أَسْنَى اللَّالِي فِي تَرَائِبِهَا
 يُقَلُّ مِنْهَا قَضِيبَ الْبَانِ مُعْتَدِلًا
 مَنَّتْ فِيهَا عَلَى عَهْدِي وَمَا مَكَّثَتْ
 وَالسَّيْفُ وَالرُّمْحُ لَا أَرْجُو دِفَاعَهُمَا
 لَوْ لَا اتَّصَالِي بِسُلْطَانِ الْأَمِيرِ لَقَدْ
 مَلَكَ تَمَهَّدَتِ الدُّنْيَا بِدَوْلَتِهِ
 وَالْبَسْتُهَا السَّنَى الْوَضَّاحَ غُرَّتُهُ
 عَلَى حَفَائِظِهِ حِفْظُ الْوُجُودِ وَإِنْ
 مُؤَيَّدٌ كُلَّمَا حَلَّتْ كَتَائِبُهُ
 سَرَتْ سَرَائِيهِ فِي أَرْضِ الْعِدَى فَعَدَا
 أَرَاؤُهُ كَالسَّنَى مَرَّاهُ نِيْرَةً
 مَهْمًا أَطَلَّتْ عَلَى التَّجْسِيمِ رَايَتُهُ
 هَدَى إِلَى السَّمْحَةِ الْبَيْضَاءِ فِي زَمَنِ
 فَقَدْ شَفَى الدِّينَ وَالْدُّنْيَا مُهَنَّدُهُ

غَيْرَانَ يَكْفُلُ مِنْهَا الظُّبْيَ (رُبَّال) (10)
 أَبَتْ وَأَفْئِدَةُ الْعُشَّاقِ أَنْفَالُ
 تَضْفُو عَلَيْهَا لِسْمَرِ الْخَطِّ (11) أَظْلَالُ
 وَفِي يَدَيْهَا شِفَاءٌ لِي وَإِبْلَالُ
 أَنْ قِيلَ فِي قَدِّهَا الْمِيَالِ عَسَّالُ (12)
 مِمَّا تَلَأَّأَ حُسْنًا وَهِيَ مِعْطَالُ
 دِعْصُ (13) مِنَ الرَّدْفِ مِنْهَارُ وَمِنْهَالُ
 لِلْحُبِّ حَالُ وَلِلْمَحْبُوبِ أَحْوَالُ
 إِذَا تَمَرَّسَ بِي قُلُوبٌ وَخَلْخَالُ
 لَاقَتْ بِهَا الْقَدَّ آرَابُ وَأَوْصَالُ
 وَقَدْ تَحَيَّفَهَا لِلْحَيْفِ زُلْزَالُ
 فَأَصْبَحَتْ فِي بُرُودِ الْحُسْنِ تَخْتَالُ
 أَدَّتُهُ لِلْحَرْبِ أَوْزَارُ وَأَثْقَالُ
 بِسَاحَةِ آذِنِ الْأَعْمَارِ تَرْحَالُ
 لِلْحُزْنِ فِيهِنَّ إِحْزَانُ (14) وَإِسْهَالُ
 أَضَحَتْ مَفَاتِيحَ وَالْآفَاقُ أَقْفَالُ
 فَلِلْفَتْحِ عَلَى التَّوْحِيدِ إِطْلَالُ
 أَبْنَاؤُهُ (فِي) (15) الْخُطُوبِ السُّودِ ضُلَالُ (16)
 كَمَا شَفَى مِنْ صَدَى (17) الْإِمْحَالِ هَطَالُ

(9) بياض في ص، وعيوق اسم نجم.

(10) وردت كلمة غامضة تحتمل «رتجال» أو «لتجال» (؟). ولعلها كما أثبتنا أي الأسد.

(11) المكان الذي تنسب إليه الرماح الخطية.

(12) أي الرمح الدن المضطرب. وعسل الرمح اشتد اهتزازه واضطرب.

(13) أي الكتيب العالي.

(14) من أحزن أي مشى في أرض حزن.

(15) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

(16) جمع ضال وهو الجائر عن دين أو حق أو طريق.

(17) الصدى : العطش. الجذب والقحط.

وَقَدْ أَذَلَّتْ مُلُوكَ الْأَرْضِ عِزَّتَهُ
 أَيْنَ الْجَبَابِرَةُ اسْتَوَلُوا إِلَى أَمْدٍ
 آلتَ قِوَاءَ مَغَانِي آلِ غَانِيَةٍ
 [118] / وَصَدَّتْ الصَّيْدُ مِنْ عُجْمٍ وَمِنْ عَرَبٍ
 وَتِلْكَ عَادَتُهُ دَامَتْ سَعَادَتُهُ
 عَادُوا عِبَادِيَدَ (19) عَبْدَانَا لِشِدَّتِهِ
 أَعْجَبَ بِهِمْ طَلَقًا لَكِنْ تَمَسَّكُهُمْ
 جَلَّتْ جَرَائِمُهُمْ عَمَّنْ (20) تَغَمَّهَا
 فِيهِ أَنَاةٌ وَإِمَهَالٌ بِهِ شَرْفًا
 يَغْفُو وَيَصْفَحُ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ كَمَا
 أَمَّا أَبُو زَكْرِيَاءَ الْإِمَامُ عَلَى
 اللَّبَاسِ وَالْجُودِ فِي يُمْنَاهِ حُكْمُهُمَا
 كَأَنَّمَا سُمْرُهُ وَالصَّوْلُ يُرْسِلُهَا
 مَا صَابَ (23) لِلْمَلِكِ مُذْ قَامَتْ صَوَائِبُهُ
 نَامَ الْأَنَامُ عَلَى فَرْشِ الْأَمَانِ بِمَا
 لِأَبَدٍ لِلضُّدِّ مِنْ ضِدٍّ (24) يُمَيِّزُهُ
 وَرَوْضَةُ الْحَزْنِ لَمْ يَبْهَجْ تَضَاحُكُهَا
 مُبَارَكٌ لَمْ يَزَلْ يَتْلُو أَبَاهُ أَبَا

وَقَوْمَتُهُمْ قَنَاهُ عِنْدَمَا مَالُوا
 فَاسْتَأْصَلَتْهُمْ عَوَالِيهِ بِمَا صَالُوا
 بِهِ وَغَالَتْهُمْ لِلدَّهْرِ أَغْوَالُ
 بَسَطُوا سُلْطَانِيَهُ فَالْكُلُّ أَجْفَالُ
 يَغْشَى بِهَا سُورَةَ (18) الْأَبْطَالِ إِبْطَالُ
 وَهُمْ إِذَا تَحَسَّنَ الْأَحْسَابُ أَقْيَالُ
 مِنَ الْمَهَابَةِ أَقْيَادُ وَأَغْلَالُ
 جَلَالُ مَلِكٍ لَهُ فِي الْبِرِّ إِيْغَالُ
 وَلَيْسَ مِنْهُ مَعَ الْإِمَهَالِ إِمَهَالُ
 يَسْخُو وَيَسْمَحُ وَالْمِفْضَالُ مِفْضَالُ (21)
 وَفَقِ الْمَعَالِي فَقَوَالُ وَفَعَّالُ
 ضَرْبٌ وَطَعْنٌ وَإِحْسَانٌ وَإِجْمَالُ
 عَلَى الْعِدَى بِرَحَى لِّلْمَوْتِ أَصْلَالُ (22)
 سَهُمٌ وَلَا صَامَ خَطِيٌّ وَقُصَالُ
 أَغْرَاهُ بِالسُّهْدِ تَجَوَابٌ وَتَجَوَالُ
 وَهَلْ يَقَرُّ مَعَ الْإِيضَاحِ إِشْكَالُ
 حَتَّى سَجَا لِغَوَادِي الْمُزْنِ إِغْوَالُ
 مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حَفْصٍ وَلَمْ يَأَلْ (25)

(18) السورة : السطوة.

(19) العباديد الفرق من الناس، لا مفرد له. أراد هنا متفرقين إشتاتا.

(20) ص «ممن» وهو لا يستقيم.

(21) ص يفضال. وهو تصحيف. ولعل الصواب هو : «والمفضال مفضال» والمفضال هو من عادته الفصل في الخصومات وإقامة العدل بين الناس. وهذا الصنف من الجناس المنقوص كثير في شعر ابن الأبار.

(22) جمع صل وهو الحبة.

(23) صاب : أصاب الرمية ولم ينفذ.

(24) ص «ضده» والهاء زائدة لاختلال الوزن. والقصال : جمع قاصل : السيف القاطع.

(25) لم يقصر.

عَمَّ الْبَرِّيَّةَ مِنْ أَسْرَارِ سِيرَتِهِ
كَانَ الزَّمَانُ بِهِيماً (27) قَبْلَهُ فَبَدَا
كُلُّ الْفُصُولِ رَبِيعٌ فِي إِيَالَتِهِ
سَاوَتْ أَعَاصِرُهُ طَيْباً غَنَاصِرُهُ
يَا رَبِّ أَضْحَى وَفَطِرٍ لِلْوُجُودِ بِهِ
رَحْبُ الْخُطَى فِي الْمَجَالِ الضَّنْكِ مُتَبَدِّدٌ
[119] / أَنْبَاؤُهُ فِي الْعُلَى وَالْمَجْدِ سَائِرَةٌ
تَفَجَّرَ الْعِلْمُ مِنْ عَلِيَا شَمَائِلِهِ
وَانْهَلَّ سَيْبُ الْعَطَايَا مِنْ أَنْامِلِهِ
كَأَنَّ آلاءَهُ آتَتْ فَمَّا حَنِثَتْ
فَكُلَّ يَوْمٍ يَوْمُ الْوَفْدِ خَضِرَتِهِ
دَلَّتْ عَلَيْهِ الْمُنَى أَثَارُ أَنْعَمِهِ
أَسْمَى لِأَبَائِهِ فِي الْمَكْرُمَاتِ بُنَى
فَهُمْ بِأَفْقِ الْمَعَالِي أَوْ بِغَايَتِهَا
مِنْ كُلِّ مُعْتَمِدٍ فِي الْمَجْدِ مُتَّحِدٍ
يَفْتُ فِي عَضْدِ الْبِأَسَاءِ مِنْهُ فَتَى
يَلْتَأَحُ (34) بَدْرًا أَبُو يَحْيَى الْأَمِيرُ وَهُمْ
قَدْ رُتِّبُوا فِي نِظَامِ الْمُلْكِ أَرْبَعَةٌ

لِنِعْمَةٍ (26) إِلَيْهِ إِتْمَامٌ وَإِكْمَالٌ
عَلَيْهِ لِلْحُسْنِ أَوْضَاحٌ وَأَحْجَالٌ
وَالْأَرْضُ رُبْعٌ لِمَا يُؤْلِيهِ مُحَالٌ (28)
فَالْدَّهْرُ (29) أَجْمَعُ أَسْحَارٌ وَأَصَالٌ
يَحْجُ ذُو حِجَّةٍ فِيهِ وَشَوَالٌ
وَالْهَامُ تُقْطَفُ (30) وَالْأَجَالُ تُغْتَالُ
كَأَنَّهَا لَانِعِدَامِ الْمِثْلِ أَمْثَالُ
كَمَا يَسُحُّ بِوَسْطِ الرُّوضِ سِلْسَالُ
كَمَا أَلَجَّ مِنَ الْأَمْطَارِ أَسْيَالُ
أَنْ يُمْتَطَى نَحْوُهُ الدَّأْمَاءُ (31) وَالْأَلُ
تَرْمِي إِلَيْهَا بِهِمْ فُلُكٌ وَأَجْمَالُ (32)
كَمْ تَدُلُّ عَلَى الْمُسْتَقْبَلِ الْحَالُ
طَالَتْ ذَوَابَّتُهَا عَزَاءُ (33) كَمَا طَالُوا
أَهْلَةً بِهِرَتْ نُوراً وَأَشْبَالُ
تَسْمُو بِهِ لِلْسَّمَاءِ الذَّاتُ وَالْأَلُ
عَلَيْهِ لِلْكَرَمِ الْوَضَّاحِ سِرْبَالُ
إِزَاءَهُ كَالنَّجُومِ الزُّهْرِ أَمْثَالُ
كَمَا يُرْتَّبُ نِظْمُ الْعَقْدِ لِأَلِّ (35)

(26) ص : «لنعمة»، ويصح «بنعمة الله».

(27) مظلماً أسود لا ضوء فيه.

(28) المحلال : أي يحل الناس به كثيراً.

(29) ص : «قادر» وهو تصحيف.

(30) ص : تعطف» وهو تصحيف.

(31) البحر، والآل : السراب.

(32) ص : «آجال» والصواب ما أثبتنا، وهو جمع جمل.

(33) ص : «غن» والصواب ما أثبتنا.

(34) أي يلوح.

(35) صاحب اللؤلؤ. يشير البيت إلى أن الأمير أبا زكرياء الحفصي كان له أربعة من الأولاد الذكور.

أَنَّا لَهُمْ رُتَبَ الْعُلْيَا وَخَوْلَهُمْ
مَوْلَايَ أَنْتَ مَالُ الْعَالَمِينَ وَفِي
خُذْهَا بِذِكْرِكَ فِيهَا مِدْحَةٌ عَذُبَتْ
لَا شُغْلَ لِلْعَبْدِ إِلَّا شُكْرُ (38) سَيِّدِهِ
لَوْ لَا جِبَلَتُكَ الْعُلْيَا عَشِيرَتُهَا
بِكَ اسْتَقَلَّ قَرِيضِي بَعْدَ كِبَوْتِهِ
وَأَبَ مَاضِي شَبَابِي وَأَنْتَنَتْ جِدَّتِي
وَذِلَّكَ السَّوَارِفَ اسْتَغْشَيْتُهُ، وَإِلَى
حَتَّى الْمَدَائِحِ مِنْ جَدُّوَكَ لِي هِبَةٌ
[120]/ فَضْ أَيُّهَا الْبَحْرُ مَعْرُوفًا وَمَعْرِفَةً

مَلَكٌ لِمَا أَعْجَزَ الْأَمْلَاكَ نِيَالُ
تَقْبِيلِ (كَلَّتَا) (36) يَدَيْكَ الْجَاهُ وَالْمَالُ
كَمَا تُدَارُ خِلَالَ الرَّوْضِ جَرِيَالُ (37)
وَإِنْ عَدَّتْهُ مِنْ الْأَيَّامِ أَشْغَالُ
لَكَانَ لِلشَّعْرِ إِكْدَاءٌ وَإِجْبَالُ (39)
وَكُبَّ لِلْفَمِ وَالْكَفَّيْنِ إِقْلَالُ
وَتَابَ يَنْعُمُ فِي نَعْمَائِكَ الْبَالُ
ذَرَى طَفِيلٍ أَوْى مِنْكَ الْأُطَيْفَالُ (40)
مِنِّْي كِتَابٌ وَمَنْ عَلَيْكَ إِمْلَالُ
تَعْلَمُ وَتَرَوْ صَدَى هَيْمٍ وَجْهَهُ هَالُ

(36) زيادة ضرورية للوزن.

(37) أي الخمر.

(38) ص : « لا شكر للعبد إلا شغل » والصواب العكس.

(39) إقلال وبخل وفشل.

(40) ص : « للأطفال ». والطفيل : جبل بمكة أي إلي جبلك أوى عيالي.

وقال أيضا * :

[الوافر]

أَيَا بُشْرَايَ قَدْ وَضَحَ الْقَبُولُ
وَشَفَّعَ (2) نَجَلَهُ الْأَزْكَى إِمَامًا
فَمَا إِسْوَاهُمَا لِلصَّفْحِ (4) عَنِّي
أَقَالَنِي الْخَلِيفَةُ مِنْ عَثَارِي
وَقَدْ قُبِحَتْ مُمَالَاةُ اللَّيَالِي
أَنَا الْعَبْدُ الشُّكُورُ لِمَا حَبَّتَنِي
وَإِخْلَاصِي بِهِ الْمَوْلَى عَلِيمٌ
أَذُوبٌ إِذَا أَحْجَبَ عَنْهُ شَوْقًا

وَصَحَّ (1) مِنَ الرِّضَى أَمْلٌ وَسُؤْلُ
(لِمَنْ) (3) صُرِمْتُ وَسَائِلُهُ وَصُؤْلُ
يَدِّ عَلَيَا وَلَا مَنْ جَزِيلُ
فَمَاذَا فِي إِقَالَتِهِ أَقُولُ
عَلَيَّ وَرَأْيُهُ الْحَسَنُ الْجَمِيلُ
بِهِ عَلَيَاهُ وَالْمَجْدُ الْأَثِيلُ
وَإِنْ لَمْ يَأْتِ إَجْرَامِي جَهْلُ
فَكَيْفَ بِهِ إِذَا (5) أَزَفَ الرَّحِيلُ

(* يمدح أبا زكرياء وولده أبا يحيى بمناسبة العفو عنه.

(1) ص : «وضح» والتصحيح من أ. ع.

(2) ص : «وسفع» والتصحيح من أ. ع.

(3) ساقطة من ص : والزيادة من أ. ع.

(4) أ. ع «في الصفح».

(5) أ. ع «إليه فكيف لو».

وقال أيضا *

[الكامل]

بُشْرَايَ هَذَا مَبْدَأُ الْإِقْبَالِ
وَأَفَانِي (1) الزَّمَنُ الْمُسِيءُ مُحَسِّنًا
وَذَمَمْتُ (3) تَرْحَالًا وَحِلًّا قَبْلَهَا
وَعَزَزْتُ بَعْدَ الْهُنُونِ وَالْإِذْلَالِ
وَتَوَيْتُ فِي خَفْضٍ وَفِي دَعَاةٍ بِمَا
وَلَقِيتُ مَا لَا أُسْتَقَلُّ بِوَصْفِهِ
وَكَفَاكَ أَنَّ الرُّومَ كَانَتْ جِيرَتِي
كُنْتُ الطَّلِيقَ هُنَاكَ لَكِنْ لَمْ أَزَلْ
أُبْكِي عَلَى اسْتِئْصَالِ مَنْ خَلَفْتُهُ
حَتَّى إِذَا فَارَقْتُ أَرْضَهُمُ الَّتِي
وَدَعَانِي الشُّوقُ الْمُذِيبُ (5) جَوَانِحِي
لَأَقَى بِي الْجَدُّ الْعَثُورُ عَصَابَةً
[121] / فَاسْتَأْنَفْتُ نَفْسِي بِحُكْمِ شَقَائِهَا
مَا زِلْتُ مِنْهَا فِي خِيَالٍ مُتْلِفٍ

فِي قَصْدِ غَايَاتِي وَفِي اسْتِقْبَالِ
آثَارِهِ بِمَثَابَةِ (2) الْإِجْمَالِ
فَحَمِدْتُ عُقْبَى الْحِلِّ وَالتَّرَحُّالِ
وَأَمِنْتُ بَعْدَ الرُّوْعِ وَالْأَوْجَالِ
كَابَدْتُ مِنْ شَظْفٍ وَمِنْ زُلْزَالِ
وَإِنْ ادَّعَيْتَ مَزِيَّةَ (4) اسْتِقْلَالِ
مِنْ جَوْرِ دَهْرِي وَاسْتِحَالَةِ حَالِي
مِنْ شِدَّةِ الْحَسَرَاتِ فِي أَغْلَالِ
وَأُطِيلُ فِي الْأَسْحَارِ وَالْأَصَالِ
كَانَتْ عَقَالًا ثَانِيًا لِعَقَالِي
لِمَنَازِلِي فَأَجَبْتُهُ وَجِلَالِي
ذَهَبْتُ بِمَالِي كَيْ يَسُوءَ مَالِي
خَوْضًا لِأَهْوَالِ عَلَى أَهْوَالِ
حَتَّى غَدَوْتُ مَفَارِقًا لِخَبَالِ

(*) يمدح أبا الحسين يحيى الخزرجي حاكم شاطبة عند التجائه إليه بعد تركه سيده عند الأراغونيين (انظر دراستنا للديوان).

(1) ص : «أذاني». ولا يستقيم وزنا ولا معنى ولعل الصواب ما أثبتنا.

(2) ص : «لشابة» ولا يستقيم الوزن، كما لم اهتمد إلى معناها ولعل الصواب ما أثبتنا.

(3) ص : «وذمت» وهو تصحيف.

(4) في الأصل «مزايا الاستقلال» ولا يستقيم الوزن.

(5) ص : «الذين» وهو تصحيف. وجلالي أي أمتعتي.

بِأَبِي حُسَيْنٍ سَيِّدِ الْعَرَبِ الَّذِي
بِالْمَاجِدِ الْمُفْضَالِ أَوْ بِالْعَارِضِ
بِالْقَيْلِ مِنْ أُنْبَاءِ قَيْلَةٍ وَالَّذِي
نَزَدَ إِلَى مَثُوَاهِ مُسْتَبَقُ الْمُنَى
مَنْ شَامَ بَرْقَ جَبِينِهِ فِي أَرْمَةِ
وَرِثَ السِّيَادَةَ عَنْ أَبِيهِ وَجَدَّهُ
وَأَتَى بِمَا أَرْبَى عَلَى مَا نَالَهُ
هُوَ وَاحِدُ الدُّنْيَا وَمَنْ لَمْ يَرْضَهِ
هَيْهَاتَ لَيْسَ عَلَى الْبَسِيطَةِ مِثْلُهُ
قَيْسٌ وَسَعْدٌ قَبْلَهُ وَعَبَادَةُ
أَبَقُوا لَهُ شَرْفًا يَزِيدُ تَجَدُّدًا
مَنْ شَاءَ فِي مَدْحِ غُلُوبًا فَلْيَكُنْ
لَمَّا لَثَمْتُ يَمِينَهُ وَرَأَيْتُهُ
قُلْ لِلزَّمَانِ وَقَدْ مَثَلَتْ بِبَابِهِ
إِنَّ ابْنَ عِيسَى مَنْ عَلِمَتْ مَضَاءَهُ
يَكْفِيكَ جُورَكَ عَدْلُهُ بِي عَادِلًا
لَا زَالَ دَافِعَ كُلِّ خَطْبٍ وَاقِعٍ

أَدْنَى حُـلَاةٍ (.....)(6)
الْمِهْطَالِ أَوْ بِالقَائِلِ الْفَعَالِ
لَا يَنْتَمِي إِلَّا إِلَى الْأَقْيَسِ الْفَعَالِ
وَعَلَى عُلَاهُ تَزَاحُمِ الْأَمَالِ
أَثَرِي بِغَيْثِ سَمَاجِهِ الْهَطَّالِ
الطَّاهِرِ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ
إِرْثَاءً فَمَا أَعْيَاهُ نَيْلُ كَمَالِ
فَلَيَاتٍ فِي الدُّنْيَا لَهُ بِمِثَالِ
فِي سُؤْدٍ وَرَجَاحَةٍ وَجَلَالِ
وَدَلِيمُ الْأَفْرَادُ فِي الْإِفْضَالِ (7)
يَبْأَى (8) لَدَيْهِ عَلَى مَدَى الْأَحْوَالِ
فِي مَدْحِهِ مِنْ غَيْرِ لَوْمْ غَالِ
لَمْ أَلْتَفِتْ لَحَيَاءً وَلَا لِهَيْلَالِ
فَلَحِقْتُ بِالنُّظَرَاءِ وَالْأَمْثَالِ
وَسَخَاءَهُ فِي الرُّوْعِ وَالْإِمْحَالِ
عَمَّا ذَهَبَتْ لَهُ مِنْ اسْتِئْصَالِ
وَتُمَالٍ مَنْ أَضْحَى بِغَيْرِ (9) تُمَالِ

(6) بياض في ص.

(7) يعني سعد بن عباد بن دليم... بن الخزرج الصحابي المشهور وإليه ينتمي أبو الحسين هذا. انظر : الحلة السيرة 2 / 303، والأغاني 6 / 160.

(8) يَبْأَى : يفخر.

(9) ص : «لغير» والصواب ما أثبتنا.

وقال أيضا :

[الطويل]

تَأْمَلُ وَجْهًا دُونَهُ ذَلِكَ الصَّقْلُ
وَقَدْ حَدَّثَ الْقُرْطَانِ وَاسْتَمَعَ الْحِجْلُ
فَأَظْلَمَ مِنْهُ مَا أَنْارَ لَهُ قَبْلُ

تَنَاولَتْ الْمَرْأَةُ وَهِيَ صَقِيالَةٌ
فَلَمَّا تَنَاهَتْ أَوْدَعَتْهَا غِشَاءُهَا
[122] فَشَبَّهْتُهَا بَدْرًا عَلَاهُ خُسُوفُهُ

وله في الزهد * :

[الكامل]

دُنْيَاكَ لِالْأُخْرَى سَبِيلُ سَابِلٍ
وَأَحْرِصْ عَلَى نَيْلِ السَّعَادَةِ جَاهِدًا
وَأَعِدْ زَادًا لِلرَّحِيلِ فَإِنَّمَا
إِيَّاكَ وَالْأَمَلُ الْكَذُوبُ فَرُبَّمَا
أَعْرِ التَّفَاتَا نَحْوَهُنَّ مَرَّاشِدًا
وَأَسْبِقْ مَشِيْبِكَ بِالْمَتَابِ حِزَامَةً
مَنْ بِالنَّجَاةِ لِذَاهِلٍ نُصِبَتْ لَهُ
مَنْ بِالْخَلَاصِ لِخَابِطٍ مِنْ جَهْلِهِ
بَسْلٌ (4) عَلَى الْمَرْءِ امْتِدَادُ حَيَاتِهِ
يَا فَوْزَ مَنْ هُوَ فِي الْعِبَادَةِ جَاهِدٌ
تُلْهِيه عَنْ عَدْنٍ وَعَنْ أَنْهَارِهَا
وَيَشْوِقُهُ كَهْلًا إِلَى عَهْدِ الصَّبَا
لِلَّهِ مَجْبُوءٌ عَلَى رَفْضِ الْهُوَى

فَاعْمَلْ لَهَا، إِنَّ الْمَوْفَقَ عَامِلٌ
بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى فَنِعْمَ النَّائِلُ
أَيَّامُ عُمْرِكَ لَوْ عَقَلْتَ مَرَّاجِلُ
أَوْدَى بِمَطْرُورٍ (1) الْغُرُورِ الْآمِلُ
فَقُودَاكَ الْمَفُوءُودِ عَنْهَا غَافِلُ
فَلَهُ حُلُولٌ عَاجِلٌ أَوْ آجِلُ
مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا الْخَوُّونِ حَبَائِلُ
فِي لُجَّةٍ (2) رَحُبَتْ وَشَطُّ السَّاحِلِ (3)
وَأَزَاءَهُ لِلْمَمُوتِ لَيْثٌ بَاسِلُ
وَحَسَارَ مَنْ هُوَ لِلزَّهَادَةِ جَاهِلُ
بَعْدَ الْأَشْدِّ خَمَائِلُ وَجَدَاوِلُ
بَرَقَ لَمْوَعٌ أَوْ حَمَامٌ هَادِلُ
فَلَهُ مِنَ الْإِقْلَاعِ شُغْلٌ شَاغِلُ

(*) القصيدة وردت في مخطوط رقم 4799 - 3 بآخر كتاب «مظاهرة المسعى الجميل» (طبعة د. المنجد دون القصيدة).

(1) المطرور من الطر وهو تحديد السكين.

(2) ظ : «لحه».

(3) ظ : «الأناحل». وشط : بعد.

(4) بسل : حرام (من الأضداد).

مُتَوَصِّلٌ (5) بِخُلُوصِهِ مُتَوَكِّلٌ
 قَدْ فَازَ بِالْعُلْيَاءِ ذِكْرٌ (7) سَائِرٌ
 وَامْتَنَانَ بِالتَّقْوَى فَقَلْبٌ وَاجِبٌ
 قُلْ لِلْمُنَاجِي فِي الدِّيَاجِي رَبُّهُ
 يَتَلَوُ كِتَابَ اللَّهِ فِي أُورَادِهِ
 [123] / يَهْنِيكَ أَنْ قُبِلْتُ (8) وَسَائِلُكَ الَّتِي
 وَأَنْ اعْتَمَدْتَ الصَّالِحَاتِ مَزَاوِدًا
 أَبْشِرْ بِفَرْدَوْسِ الْجَنَانِ فَإِنَّهَا (9)
 لَا يَأْمَنُ التَّبَعَاتِ إِلَّا هَائِبٌ (10)
 يَا حَازِقَ (11) الْقُرْآنِ يَرْجُو أَجْرَهُ
 (قَدْ قَابَلْتُكَ مِنَ النَّجَاحِ بِشَائِرُ
 أَنْتَ الْجَلِيلُ مِنَ الْجَزَاءِ نَصِيبُهُ
 ثَوْبُ الثَّوَابِ عَلَيْكَ ضَافٍ سَابِغٌ
 فَاهْنَأُ بِهِ فَهُوَ الرَّشَاءُ الْوَاصِلُ

وَكَفَاهُ (6) أَنَّ اللَّهَ كَافٍ كَافِلٌ
 بِسَرَائِرِ الْحُسْنَى وَدَمْعٌ سَائِلٌ
 مِنْ خَوْفِ خَالِقِهِ وَجِسْمٌ نَاجِلٌ
 وَعَلَيْهِ مِنْ غُلْلِ الصِّيَامِ غَلَائِلٌ
 فَرَحاً بِهِ وَهُوَ الْحَزِينُ الثَّائِلُ
 هِيَ لِلْمُقِيمِ إِلَى النِّعَمِ وَسَائِلٌ
 وَعَلِمْتُ أَنَّ الْعَيْشَ ظِلٌّ زَائِلٌ
 لِلنَّاسِكِينَ مَسَاكِينٌ وَمَنَازِلُ
 عَرْضاً تَقْدَمُهُ وَعِيدٌ هَائِلٌ
 وَهُوَ الشَّفِيعُ لِصَحْبِهِ وَالْمَاجِلُ
 وَبَدَتْ عَلَيْكَ مِنَ الصَّلَاحِ دَلَائِلُ (12)
 وَنَوَافِلُ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ جَلَائِلُ
 وَجَنَى الْجَنَانِ لَدَيْكَ نَامٍ كَامِلُ
 وَارْكُنْ لَهُ فَهُوَ الْعِتَادُ الْحَاصِلُ

(5) ظ : «متوصل».

(6) ظ : «وبهاه».

(7) ص : «بالعلياء بذكر» والتصليح من ظ.

(8) ص : «قلت» والتصليح من ظ.

(9) ظ : «فإنما».

(10) ظ : «حاجب».

(11) ص : «ياذو» والتصليح من ظ.

(12) لا يوجد في ص والزيادة من ظ.

وقال أيضا * :

[الخفيف]

أَبَ بَذْرًا وَقَدْ أَلَمَ هَلَالًا
إِنْ يَكُنْ يَمْلَأُ الْعُيُونَ شَبَابًا
قَامَ بِالْمُلْكِ ذَائِدًا عَنْ حِمَاهُ
وَرَأَتْهُ لَهَا الْإِمَارَةُ أَهْلًا
أَيَّدَتْهُ سَعُودُهَا وَهَدَاهَا
وَانْتَضَتْهُ عَلَى عِدَاهَا حُسَامًا
لَمْ يَزَلْ يُتْبِعُ الْمَقَالَ فَعَالًا
أَسَدُ الْغَابِ حِينَ يَزَارُ يَسْطُو
وَكَذَا الْمُزْنُ حِينَ يُرْعِدُ يَهْمِي
رُبَّ هَيْجَاءٍ خَاضَ قَسْطَلَهَا (3)
مُسْتَبِيحًا يَمَاءَ كُلِّ كُفُورٍ
فَالِيَهُ يُغْزِي الْمَضَاءُ يَقِينًا
أَصَلَتْ فِي الزَّمَانِ عَلَيْهَا مَا

مَلِكٌ زِيدَ لِلْكَمَالِ كَمَالًا
فَلَقَدْ يَبْهَرُ الْحُلُومَ اكْتِهَالًا
فَكَفَاهُ الْأَهْوَاءَ وَالْأَهْوَالَ
فَأَرَاهَا بِعِبْثِهَا اسْتِقْطَالًا
فَمَحَا الْأَشْقِيَاءَ وَالضُّلَالَا
فَتَلَقَّى بِقَتْلِهَا الْأَقْتَالَ (1)
وَالْحُسَامُ الْهِنْدِيُّ إِنْ صَلَّ صَالًا
فَيَدُقُّ الرِّقَابَ وَالْأَوْصَالَ
فَيُدِيمُ الْإِثْثَاتِ (2) وَالْإِسْبَالَ
كَالْبَذْرِ فِي خَوْضِهِ السَّحَابِ الثَّقَالَ
يَسْتَبِيحُ الدِّمَاءَ وَالْأُمُورَ
لَا إِلَى السَّيْفِ ضَلَّةً وَمُحَالًا
طَيَّبَ مِنْهُ الْأَسْحَارَ وَالْأَصَالَ

* القصيدة واردة في نفس الديوان ص : 216 بين حرفي الواو والياء وارتأينا نقلها إلى مكانها هنا. وهي في مدح أبي يحيى ولي العهد بمناسبة رجوعه لبجاية من تونس. ولعل ذلك أثناء نكبة شاعرنا.

(1) الأعداء.

(2) استمرار المطر أياما. وأسبل المطر : هطل.

(3) قسطل الهيجاء : غبارها الساطع.

أَقْسَمَ الْمَجْدُ غَيْرَ آلٍ وَآلِي (4)
 فِي نَصَابٍ مُقَدَّسٍ وَنَجَارٍ
 قُلْ لِعَهْدِ الْوَلِيِّ هَذَا وَلِيَّ الْعَهْدِ
 أَشْرَفَتْ كَثْرَةً أَيَْادِيهِ حَتَّى
 رَبَّمَا أَمْسَكَ الْحَيَا مِنْ أ (بِي) (5) (م)
 شَافِعُ (فِي) (6) الْعُلَى ارْتَحَالًا بِحِلٍّ
 وَالْحَيَا (لَا يَسُحُّ) (7) إِلَّا إِذَا جَا (م)
 سِيرُ فِي السَّمَاحِ رَاقَتْ جَمَالًا
 يَا مُلُوكَ الزَّمَانِ شَرْقًا وَغَرْبًا

أَنَّهُ مِنْهُ صِيغَ نَفْسًا وَآلَا
 طَابَ فِي مَنْبَتِ السَّنَاءِ وَطَالَا
 يَشْفِي أَنَّهُ لَأُلَّهُ الْإِمْحَالَا
 قُلْ شَاكِ فِي دَهْرِهِ الْإِقْطَالَا
 يَحْيَى حَيَاءً فَنَابَ عَنْهُ نَوَالَا (م)
 وَكَذَا الْبَذْرُ لَا يَقِرُّ انْتِقَالَا
 لَتَ يَمِينًا سَحَابُهُ وَشِمَالَا (م)
 وَخِلَالُ فِي الْبَأْسِ رَاعَتْ جَلَالَا
 هَكَذَا هَكَذَا وَإِلَّا فَلَا، لَا

(4) آلى : بمعنى أقسم. وغير آلٍ أي غير مقصر. وآلا أي شخصا أي أنه صيغ من المجد روحا وجسما.

(5) خرم في ص.

(6) خرم في ص : والزيادة استظهار منا.

(7) خرم في ص : والزيادة استظهار منا.

حرف الميم

- 117 -

وقال أيضا * :

[الكامل]

أَمَّتْكَ أَبْكَارُ الْفُتُوحِ إِمَامَا
طَلَعَتْ زَوَاهِرَ بَلْ أَزَاهِرَ أُودِعَتْ
فَأَقِمِ لِسُلْطَانٍ أَقَامَ صَغَا الْهُدَى
آيَاتُ نَصْرِكَ لَمْ تُغَادِرْ مِرْيَةً
هَذِي الْعُدَاةُ مُجَدَّلٌ وَمُكَبَّلٌ
حَنِقَ الْحَدِيدُ عَلَيْهِمْ فَسَطَابِهِمْ

تَكْفِي الْمُلِمَّ وَلَا تَزُورُ لِمَامَا
بِيضَ الْمَهَارِقِ وَالطَّرُوسِ كِمَامَا
وَأَسْلَمَ لِمَلِكٍ أَيْدِ الْأَسْـلَامَا
كَالصُّبْحِ لَا يُلْفِي سَنَاهُ ظَلَامَا
وَأَسْأَلُ بِهَا (1) الْأَسْيَافَ وَالْأَقْلَامَا
يَبْرِي الطُّلَى (2) وَيُقَيِّدُ الْأَقْدَامَا

(* لعلها في مدح أبي زكرياء لأنه يخاطبه بالإمام.

(1) زيادة ضرورية للوزن. وأغلب الظن أن الأبيات الستة هي البقية الباقية من قصيد طويل الذيل فصلت عنه.

(2) الأعناق، وهو جمع طلاة وهو العنق.

وقال أيضا * :

[الطويل]

أَسْلَمُ لِلْمَقْدُورِ ثُمَّ أَسْلَمُ
تَجَاذِبُهُ أَمْرَانِ مُرَّانِ، (1) فَاغْجَبَا،
بِعِيشِكُمَا لَا تُثْقِلَاهُ مَلَامَةً
وَلَا تُوَيْسَاهُ مِنْ نَجَاحِ رَجَائِهِ
وَإِنَّ لَهُ بِالنَّاصِرِيَّةِ (2) نَاصِراً
[124]/وَتَمْضِي، كَمَا تَمْضِي السُّيُوفُ، سَيُوبُهُ
بِرَغْمِي أَزْمَعْتُ الْمَسِيرَ عَنْ (3) الْعُلَى
فَمَا حَسَدَ (4) التَّبَّـرِيحِ إِلَّا تَلْهَفُ
دَعَانِي لِتَرْحَالِي اضْطِرَارٌ وَلَمْ يَزَلْ
وَلَوْ لَا أَطِيفَالٌ طَوَاهُمُ طَوَاهُمُ
أَسَا فِي الْأَسَى عَادَتُهُمْ وَالِدَتُهُمْ (5)
هُمْ أَبـــــــــــــــــداً هَمِّي فَلَيْلِي أَلِيلُ
جَوَانِحُهُمْ تَذْكُو لَهَيْباً وَتَلْتَظِي

وَيَظْعُنْ جُثْمَانِي وَقَلْبِي مُخَيِّمٌ
غَرَامٌ صُرَاحٌ وَاعْتِزَامٌ مُصَمَّمٌ
فَمَا خَفَّ حَتَّى طَالَ مِنْهُ تَلَوُّمٌ
فَالِدَهْرٍ فِي عُقْبَى الْعَبُوسِ تَبَسُّمٌ
يَقُلُّ خَمِيسَ الْبُؤْسِ وَهُوَ عَرْمَرَمٌ
فَتَنَكُّلٌ عَنْهُ النَّائِبَاتُ وَتُحْجَمُ
وَصَرْفُ اللَّيَالِي لِلْمُحِبِّينَ مُرْغَمٌ
وَلَا غَبَطَ التَّوَدِيْعَ إِلَّا تَنَدَّمَ
يُحَلِّلُ مَا أَضْحَى عَلَى الْمَرْءِ يَحْرُمُ
فَأَعْظَمَ مَا يَبْقَى جُلُودٌ وَأَعْظَمُ
فَمَمــــــــــــــــا مِنْهُمْ إِلَّا يَتِيْمٌ وَائِمٌ
بِمَعْجَزَتِي عَنْهُمْ وَيَوْمِي أَيُّوْمٌ (6)
وَأَعْيُنُهُمْ تَهْمِي نَجِيعاً وَتَسْجُمُ

(* أنشأها ببجاية لما غضب عليه أبو زكرياء. يتوسل بولي العهد محمد. ولعله هنا تلقى رسالة بالعفو عنه.

(1) ص : «امران» وهو تصحيف، والصواب ما أثبتنا.

(2) أي بجاية. والناصرية نسبة إلى مؤسسها وبانيها الناصر بن علناس بن حماد الذي بناها حوالي 457 هـ.

(3) ص : «على» والصواب ما أثبتنا ويحتمل «على القلى» وهو أحسن.

(4) ص : «جرت» ولعل الصواب ما أثبتنا ليناسب «غبط».

(5) الشطر مختل الوزن وفيه تصحيف لم اهتد إلى تصحيحه. وأقرب إلى المراد التصليح الآتي :

(في الأسى غادرتهم وودعتهم) فما منهم إلا يتيم وايم

(6) أي اليوم الشديد الطويل، وكذا الليل. والمعجزة (بفتح الميم) : العجز.

تَخَالَهُمْ فِي شَجْوِهِمْ وَأَنْتَحَابِهِمْ
وَزَجَّيْتُ أَيَّامِي وَرَجَّيْتُ فُرْجَةَ
كَفَانِي الرِّضَى وَالْإِذْنَ زَاداً لَطِيبَتِي (7)
وَكَمْ رُمْتُ فِي دَارِ الْخِلَافَةِ - أُيِّدْتُ -
وَكَمْ لُحْتُ مَصْدُوداً يُلَوِّحُنِي الصَّدَى
فَإِنْ أَنْ لِي مِنْ بَعْدُ فِيهَا تَأْخُرُ
عَلَى أَنَّي مِنْهُمَا إِلَيْهِمَا تَنْقُلِي
أَلَيْسَ وَلِيَّ الْعَهْدِ قِبَلَتِي الَّتِي
عَسَى لَانْتِقَالِ الْحَالِ نَادَتْنِي الْمُنَى
وَحَسْبِي بِهِ أَنْ يَنْعَمَ الْمَلِكُ الرِّضَى
خَطَابٌ مِنَ الْخَطْبِ الْجَلِيلِ مُؤَمَّنٌ
إِمَامٌ الْهُدَى عَطْفاً وَرَحْمَى وَرِقَّةً
(وَفِي) (8) مَوْرِدِي كَانَ التَّفَاتُكَ وَاصِلِي
[125]/ وَقَدْ حَكَمَ الْمَجْدُ الْمُؤَثَّلَ وَالْعُلَى
يَقِينِي، هُوَ الْمَأْمُولُ، فَيْكَ مُحَقَّقُ
وَيَا أَيُّهَا الْمَوْلَى عَلَيْكَ تَحِيَّةُ
بَقِيَّتِ تَرَى الْبُقْيَا وَكُلُّ مِنَ الْوَرَى

حَمَاماً عَلَى أَفْنَانِهَا تَتَرَنَّمُ
وَلَمَّا يَسِرُّ مُسَرَّى بِرَحْلِي وَمُلْجَمُ
هُمَا لِي مَغْنَى حَيْثُ كُنْتُ وَمَغْنَمُ
قَرَاراً فَأَعْيَا، وَالْمَوَاهِبُ أَسْهُمُ
وَبَحْرُ نَدَاهَا مُزِيدُ الْمَوْجِ خَضِرُ
فَقَدْ كَانَ لِي مِنْ قَبْلُ فِيهَا تَقْدُمُ
لِيُفَرِّجَ بَابٌ فِي التَّكْسِبِ مِنْهُمْ
أَوْجُهُ وَجْهِي نَحْوَهَا وَأَيْمُ
فَلَا مَرِيَّةَ أَنِّي مُنَادَى مُرْخَمُ
وَمَا زِلْتُ فِي شَتَّى أَيَْادِيهِ أَنْعَمُ
وَطَرَسُ عَلَى الرَّأْيِ الْجَمِيلِ مُتَرْجَمُ
فَشَأْنُ الْمَوَالِي أَنْ يَرْقُؤُوا وَيَرْحَمُوا
أَفِي مَصْدَرِي حَاشَاهُ حَاشَاهُ يَصْرِمُ
بِأَنَّ الَّذِي يَرْجُو نَدَاكَ مُحَكَّمُ
وَفِي سَائِرِ الْأَمْثَلِكِ ظَنُّ مُرْجَمُ
مُؤَبَّدَةٌ (9) عَنْ طَبِيبِهَا الرُّوضِ يَنْسَمُ
بِشُكْرِكَ مُغَرَّى أَوْ بِحُبِّكَ مُغْرَمُ

(7) لوجهتي وقصدي.

(8) خرم في ص.

(9) ص : «مودة» وهو تصحيف.

وقال أيضا * :

[الوافر]

فَشُكْرًا ثُمَّ شُكْرًا لِلْإِمَامِ
كَمَا انْتَثَرَ الْفَرِيدُ مِنَ النَّظَامِ
يُمَزَّقُ ضَاحِكًا جَيْبَ الْكَمَامِ
مُطَارِحَةً أَغَارِيدَ الْحَمَامِ
كَمَا طَرَبَ النَّزِيفُ مِنَ الْمُدَامِ
وَلَكِنْ أَمِنَّا عُقْبَى الْفِطَامِ
وَمَوْعُودٌ مِنَ الْإِحْظَاءِ نَامِ
أَوْمَلٌ مِنْ سَلَامٍ وَاسْتِئْلَامِ
وَإِحْسَانٍ مَقَامٍ كَالْمَقَامِ
بِفَيْضٍ لَهَا فِي جَيْشٍ لَهَا (2)
مَجْنِيٍّ أَوْ سِنَانِيٍّ أَوْ حُسَامِيٍّ
سَعَادَتُهُ عَلَى نَيْلِ الْمَرَامِ
خَوَادِمُهُ إِلَى غَيْرِ انْصِرَامِ
بِإِرْدَاءِ الضَّلَالَةِ وَاخْتِتَامِ
كُنُورِ الصُّبْحِ يَذْهَبُ بِالظُّلَامِ

كَفَانِي الْحَرُّ مُنْتَجِعُ الْغَمَامِ
أَيَادٍ مَا أَعَمَّتْ فِي أَرْذِيَادِ
كَأَنَّ أَرِيحَهَا زَهْرُ الرُّوَابِي
كَأَنَّ حَدِيثَهَا شَدُو الْغَوَانِي
هَزَزْتُ لَهَا مِعْطَافِي ارْتِيَا حَا
وَبْتُ لِذَرْهَا كَهْلًا رَضِيعَا
فَمَنْقُودٌ مِنَ الْإِعْطَاءِ هَامِ
وَكَائِنٌ مِنْ يَدِ (1) بَيْضَاءٍ فِيمَا
جَدِيدٌ أَنْ يَجُودَ بِكُلِّ حُسْنِي
يُرَاعُ الدَّهْرُ مِنْ أَيْدِي لَأَنِّي
أَلَيْسْتُ شِكْتِي، لَا شَكَّ، مِنْهَا
فَلَوْ رُمْتُ الْكَوَكِبَ ظَاهِرْتَنِي
وَمَنْ خَدَمَ الْخَلِيفَةَ فَالْإِيَالِي
إِمَامٌ هُدَى أَبِي غَيْرِ افْتِتَاحِ
بِمَطْلَعِهِ تَجَلَّتْ كُلُّ جُلَى

(* أنشأها عند نكبته الأولى مستشفعا بولي العهد.

(1) ص : «مؤيد» وهو تصنيف.

(2) أي الجيش العظيم.

وَأَعْظَمَ مَا تُشَاهِدُهُ مَنَابِأَ [126]/ تُسَامُ بِهِ الْأَعَادِي كُلَّ خَسْفٍ
كَأَنَّ بَنِي أَبِي حَفْصٍ نُجُومٌ
إِذَا (عَقَدَ) (4) الْحَبَى فِي مُنْتَدَاهُ
وَإِنْ وَكَلَ الْحَبَاءُ (5) إِلَى نَدَاهُ
تَقَصَّرُ عَنْهُ أَمْلَاكُ الْبَرَائِيَا
لَأَنْفُسِهِمْ بِغَايَتِهِ غَرَامٌ
أَمْوَلَانَا أَقِمْ عُذْرَ الْقَوَافِي
وَفَضَّتْ مِنْ ثَنَّاكَ بِكُلِّ نَارٍ
أَتُحْصِي مَا لَدَيْكَ مِنَ الْمَعَالِي
أَمْوَلَايَ، وَمَا أَوْلَيْتَنِيهِ
وَسَوَّغَنِي التَّشَفُّعَ فِي الرِّضَى مِنْ
بِرَانِي طُولُ إِقْصَاءِ عِرَانِي
وَلَوْ أَنِّي لَثَمْتُ الْجُودَ مِنْهَا
مُحْيَاكَ الْمُبَشِّرُ بِالْأَمَانِي
وَأَنْتَ ابْنُ الْمُلُوكِ الصَّيِّدِ لَكِنْ

إِذَا مَا قَامَ (3) بِالنُّوَبِ الْعِظَامِ
وَلَيْثُ الْغِيلِ مُغْتَالُ السَّوَامِ
وَيَحْيَى الْمُرْتَضَى بِذُرِّ التَّمَامِ
فَمَا الشَّمَّ الْهَوَادِجُ مِنْ شَامِ
فَمَا الْبَحْرَانِ عَبَاءً فِي التَّطَامِ
وَعُودُ النَّبْعِ لَيْسَ مِنَ الثَّمَامِ
وَأَنْفُهُمْ لَوَاصِقُ بِالرَّغَامِ
إِلَيْكَ وَإِنْ جَلَّتْ حُرُّ الْكَلَامِ
كَعَرَفِ الْمِسْكِ مَفْضُوضِ الْخَتَامِ
وَقَدْ أَرَبْتَ عَلَى قَطْرِ الْغَمَامِ
فَأَتَمَّمْتَهُ، مِنَ النِّعَمِ الْجَسَامِ
بَيْنِكَ بِكُلِّ جَحْجَاحٍ هَمَامِ
وَفِي يُمْنَاكَ بُرْءٌ لِلْكَلَامِ
عَفْتُ بِالرَّيِّ آثَارُ الْأَوَامِ
وَمَحْيَاكَ الْمُبَشِّرُ لِلْأَنَامِ
خِلَالِكَ لِلْمَلَائِكَةِ الْكَرَامِ

(3) ص : «قال» والصواب ما أثبتنا.

(4) خرم في ص وبقايا الحروف تدل على الكلمة الموضوعة.

(5) ص : «الحبى» ولا يستقيم الوزن. والحباء : العطاء.

وقال أيضا * :

[الكامل]

بِئْنِي ثَلَاثًا سَلْوَةً الْإِيَّامِ
وَدَعَا دِعَامَتَهُ (1) إِلَى تَغْوِيضِهَا
(و) دَهَى (2) الْوَرَى مِنْ ثُكْلِ هَادِيهِمْ بِمَا
هَذِي الشُّجُونُ الْجُونُ قَدْ أَخَذَتْ عَلَى
وَتَقَاضَتْ الْأَجْفَانُ حُمُرُ دُمُوعِهَا
[127]/ مَارَاعَهُمْ إِلَّا نَعِيٍّ وَجُودِهِ
فَلَوْ التَّفَتَّ لَقُلْتُ : شَرِبُ مُدَامِ
أَنْوَارُهُ هَامُوا لَهَا فَذَكَرْتُ مَا
تَالَهُ لَوْ قَتَلُوا عَلَيْهِ نَفْسَهُمْ
خَطْبُ الْخُطُوبِ أَبَاحَ مُحْتَكِمًا جَمِي
أَنْنِي، وَمِنْ أَيْنَ اسْتَدَارَ لَهُ الرَّدَى
فِيهِ الْكُمَاةُ إِذَا هُمْ اعْتَقَلُوا الْقَنَا
أَصْمَاهُ رَامَ، كَمْ ثَنَى عَنْهُ الْعِدَى

أَوْدَى الْحِمَامُ بِنَاصِرِ الْإِسْلَامِ
تَأْسِيسُهُ بِالتُّرْبِ دَارَ مَقَامِ
أَعْيَا عَلَى الْأَفْهَامِ وَالْأَوْهَامِ
وَفَدِ الْعِزَاءِ مَطَالَعِ الْإِلْمَامِ
فَمِنْ الْقُلُوبِ عَلَى الْخُدُودِ دَوَامِ
فِي حَيْثُ لَا أَمْنٌ مِنَ الْأَغْـدَامِ
وَلَوْ اسْتَمَعْتَ لَقُلْتُ : سِرْبُ حَمَامِ
نَسِيتُ «نَوَارٍ» مِنْ هَوَى وَهِيَامِ (3)
أَسْفًا لَمَّا وَقَّوْا قَضَاءَ زِمَامِ
مَلِكِ الْمُلُوكِ فَطَاحَ دُونَ مُحَامِ
وَالْجَيْشِ مِلْءُ عَمَائِرٍ وَمَمَـوَامِ (4)
وَأَفُوكَ بِالْآسَادِ وَالْأَجَامِ
صَرَعَى يُنَاضِلُ دُونَهُ وَيُرَامِي

(*) في رثاء أبي زكرياء الحفصي المتوفي ببونة 22 جمادي الثانية 647 ومهنتا المستنصر بالخلافة (انظر خ 6 / 624 - 27، البيان المغرب 3/394، تاريخ الدولتين ص : 34، الأدلة 51 وعنده توفي 29 جمادي الثانية.

(1) ص : «دعامه» ولا يستقيم الوزن.

(2) زيادة ضرورية للوزن.

(3) ص : «همام» وهو تصحيف ونوار زوج الفرزدق.

(4) جمع مومة : الفلا والمفازة الواسعة.

نُورُ الْوُجُودِ أُتِيحَ مِنْ إِطْفَائِهِ
سَيْفُ الْهُدَى أَوْدَى بِهِ سَيْفُ الرَّدَى
مَا لِلنُّجُومِ، طَوَالِعَاءَ؟ مَا لِلْجَبَا
لِمَ لَمْ تَغْرُ، لِمَ لَمْ تَزُلْ، لِمَ لَمْ تَغْضُ
فِي بُونَةِ (5) بَانَتْ حَيَاةُ الْمُرْتَضَى
وَهُنَاكَ خُطٌّ ضَرِيحُهُ، سَقِيَاءٌ لَهُ
لَمَّا ثَوَى دَارَ السَّلَامِ تَرَحَّلَتْ
لَا طِيبَ فِي الْأَسْحَارِ وَالْأَصَالِ مُذْ
عَطَلَتْ ظُهُورُ الْأَرْضِ مِنْ تِلْكَ الْحُلَى
كَانَ الزَّمَانُ يَضِيقُ عَنْهُ جَلَالَةً
هَبْ عَيْنُهُ ذَهَبَتْ بِيَوْمِ حِمَامِهِ
سَلْ عَنْ ظُبَاهُ مَشَارِقاً وَمَغَارِباً
وَانْظُرْ إِلَيْهِ مُسَالِماً وَمُحَارِباً
[128]/ غَلَبَتْهُ صَادِمَةُ الْمُنُونِ وَطَالَمَا
وَانْجَابَتْ الْحَرَكَاتُ عَنْ إِسْكَانِهِ
وَاهِياً وَآهِيَةً لَوْ شَفَى تَرْدَادُهَا
أَتَاهُمْ وَأَنْجَذَ يَا نَجِيبٌ فَقَدْ قَضَى
كَيْفَ احْتِسَابِي مَا أَلَمَّ وَإِنَّمَا
لَا تَحْسِبُونِي صَاحِياً مِنْ خَمْرَةٍ

مَا أَلْبَسَ الدُّنْيَا مَسُوحَ ظِلَامٍ
قَدْ يَفْتِكُ الصَّمْصَامُ بِالصَّمْصَامِ
لِ رَوَاسِيَا؟ مَا لِلْبَحَارِ طَوَامِي؟
مِنْ شِدَّةِ الْحَسَرَاتِ وَالْآلَامِ؟
يَحْيَى وَقَيْدَ إِلَى الثَّرَى بِزِمَامِ
هَلَاً (6) بِأَفْقِدَةٍ عَلَيْهِ حِيَامِ
عَنَّا مَحَاسِنُ دَهْرِنَا بِسَلَامِ
طَابَ الثَّرَى مِنْهُ بِخَيْرِ إِمَامِ
إِذْ حُلِيتْ مِنْهَا بَطُونُ رَجَامِ
فَإِذَا بِهِ فِي تُرْبَةٍ وَسِلَامِ
مَاذَا (7) هَبَّ أَثَرٌ لَهُ بِحِمَامِ
تُنْبِئُكَ عَنْ إِغْمَادِهَا فِي الْهَامِ
تَجِدِ الْهِدَايَةَ أَسْوَةَ الْإِلْهَامِ
هَابَتْهُ أَغْلَبَ مَاضِي الْإِقْدَامِ
مَا بَيْنَ أَجْدَاثٍ وَبَيْنَ رِمَامِ
مِنْ زَفَرَةٍ مَشْبُوبَةٍ كَضَرَامِ
نَحْبِياً أَخُو الْإِنْجَادِ وَالْإِثْهَامِ
حَسَنَاتُ صَبْرٍ فِيهِ كَالْآثَامِ
لِلْحُزْنِ فِيهَا الْعَالَمُونَ نَدَامِي

(5) بونة أو عنابة مرفأ بحري بشرقي الجزائر، وهي مدينة من أعمال قسنطينة غربي الساحل التونسي. و«بانة» في الأصل تحتل «باقة» بمعنى غابت، ولكن أسلوب ابن الأبار يقتضي الأولى.

(6) هل السحاب هلا : أمطر بشدة.

(7) في الأصل «مد» والصواب ما أثبتنا.

أَمِنْ الْوَفَاءِ وَفَاتُّهُ وَحَيَاتُنَا
سَوَاىَ مِنْ الْأَحْدَاثِ وَافَتْ بَعْدَهَا
لَمَّا انْتَأَى مَلَأَ الْهُدَى اثْنَاءَهَا
يَا فَوْزَهُمْ بِخِلَافَةٍ تَعْنُو لَهَا
وَتَدُومُ فِي الْأَعْقَابِ لَيْسَ لِحُكْمِهَا
أَرْضَوْا إِمَامَهُمْ فَأَمْضُوا عَهْدَهُ
قَسَمًا بِهِ لَوْلَا إِمَارَةُ نَجْلِهِ
أَتَرَاهُ كُوشِفَ بِالذِي هُوَ كَائِنٌ
وَأَقَامَهُ لِلنَّاسِ يَجْمَعُهُمْ عَلَى
دَهْمَتَهُمْ دُهُمُ الْخُطُوبِ فَشَدَّمَ مَا
لَمَّا ارْتَضَاهُ نَضَاهُ عَضْبًا حَاسِمًا
أُولَى ذِمَامٍ بِالرَّعَايَةِ عِنْدَهُ
لِلَّهِ زَخْفٌ خَمِيسِهِ بِزَعِيمِهِ
مِنْ كُلِّ مُوَرِدٍ رُمَحَهُ أَذْرَاعُهُمْ
رَجَفَتْ بِإِلَادِهِمْ لِبَيْعَتِهِ الَّتِي
[129]/ وَعَنِ الْقُلُوبِ تَفَقَّاتٌ أَضْلَاعُهُمْ
لِمُحَمَّدٍ وَعِدَتْ رَعَايَا (12) أَحْمَدٍ
وَكَأَنَّ بِشَرًّا سَاطِعًا إِشْرَاقُهُ
مَلِكٌ نَمَتْهُ فِي الْمُلُوكِ عَصَابَةٌ

أَفْ لِكُفَّارٍ يَبْدُ الْإِنْعَامِ
حُسْنَى لَهَا فِي اللَّهِ حَسَنٌ مَقَامِ
فَكَفَى عَظَائِمَهَا اكْتِفَاءً عِظَامِ
خُلَفَاءُ بَيْتِي هَاشِمٍ وَهَاشِمِ
نَسَخَ مَدَى (8) الْأَحْقَابِ وَالْأَغْوَامِ
وَوَفَّوْا لَأَنْفِ الْبَغْيِ بِالْإِرْغَامِ
لَغَدَا الْهُدَى نَثْرًا بَغِيرِ نِظَامِ
فَاعْتَامَهُ (9) مِنْ جَوْهَرٍ مُعْتَامِ
سُلْطَانِيهِ وَرَأَاهُ خَيْرَ قِوَامِ
جَلَّى دُجَاهَهَا مِنْهُ بَذْرُ تَمَامِ
غُدِرَ الْعِدَى مِنْ رَأْيِهِ بِحُسَامِ
مَا لَمْ يُجَاوِزَهُ، سُؤَالُ مُضَامِ (10)
تَحْتَ اللَّوَاءِ لِعُبَّادِ الْأَصْنَامِ
فَتَرَى بِهِ أَلْفًا مُخَالِطَ لَامِ (11)
مَرَّتْ بِهَا الْأَرْوَاحُ فِي الْأَجْسَامِ
فَكَأَنَّهَا الْأَزْهَارُ دُونَ كِمَامِ
أَلَّا تَزَالَ زَوَاهِرَ الْأَيَّامِ
فِي وَجْهَهَا مِنْ وَجْهِهِ الْبَسَامِ
هِيَ مَفْخَرُ الْأَسْيَافِ وَالْأَقْلَامِ

(8) ص : «مد». والصواب ما أثبتنا.

(9) أي اختاره.

(10) ص : «ضمضام» والصواب ما أثبتنا.

(11) ج لامة : درع.

(12) ص : «دعاية». ولعل الصواب ما أثبتنا.

بُشْرَى الْأَنَامِ بِدَوْلَةٍ حَفْصِيَّةٍ
أَبَدًا تُوَافِي مِنْهُمْ بِأَيْمَّةٍ
فِي يَوْمِهِمْ أَحْيَاوَا خَلِيفَةَ أَمْسِهِمْ
تِلْكَ الشَّمَائِلُ كَالشَّمَائِلِ (13) قَدْ سَمَتْ
يَا خَجَلْتِي لِلْفَكْرِ أَقْعَدَهُ الْأَسَى
كُنْتُ الْمُطِيلَ مُهَنْئًا وَمُعْزِيًا
«تِلْكَ الرَّزِيَّةُ لَا رَزِيَّةَ مِثْلَهَا

مَنْصُورَةَ الرَّايَاتِ وَالْأَعْلَامِ
زُفَرِ الْمَنَاقِبِ رُجَّحِ الْأَحْلَامِ
شَبَّهًا بِهِ فِي النَّقْضِ وَالْإِبْرَامِ
بِأَبِي غَمَامٍ مُقْلَعٍ بِغَمَامِ
عَنْ نَهْضَةٍ بِحُقُوقِهَا وَقِيَامِ
لَكِنْ كَفَانِيهَا أَبُو تَمَّامِ (14)
وَالْقَسْمُ لَيْسَ كَسَائِرِ الْأَقْسَامِ»

(13) «الشَّمَائِلُ» الثانية : الرياح التي تهب من ناحية القطب، مفردها شمال وشمال.

(14) يشير إلى قصيدة أبي تمام يمدح فيها الوثق ويهنئه بالخلافة ويعزيه في أبيه المعتصم. انظر القصيدة في ديوان أبي تمام ص : 209، القاهرة 1942. والبيت الأخير لأبي تمام من القصيدة المذكورة.

وقال أيضا * :

[الطويل]

هَنِيئًا لَهُ عَادَى أَعَادِي إِمَامِهِ
قَصِيُّ دَنَا مِنْ مَشْرِعِ الْجُودِ وَالنَّدَى
وَيَمَّمْ دَارَ الْمُلْكِ مُعْتَصِمًا بِهَا
فَلَا عَجَبٌ أَنْ رَاحَ يَوْمَ سَلَامِهِ
حَدَّثَهُ إِلَى الْبَابِ الْكَرِيمِ كَرَامَةً
أَحَلَّتْهُ أَعْلَى تُرْعَةٍ (3) بِاضْطِرَابِهِ
صَنَائِعُ مَوْلَى أَصْبَحَ الدَّهْرُ عَبْدَهُ
إِذَا الشُّعْرُ لَاقَى جَيْشَهَا وَهُوَ جَائِشٌ
تَكْفُ الْقَوَافِي عَنْ تَعَرُّضِهَا لَهُ
[130]/ سَحَابٌ نَدَى تُرْجِيهِ رِيحُ ارْتِيَاكِه
هُوَ الْمَلِكُ الْمَيِّمُونَ وَجْهًا وَدَوْلَةً
تَلَقَّتْ لِسَوَاءِ الْمَجْدِ رَاحَتَهُ الَّتِي
مُطَهَّرَةٌ أَعْرَاقُهُ عُمَرِيَّةٌ

مُكَاثِرَةٌ وَقَعَ الْحَيَا مِنْ غَمَامِهِ
فَحَيَّاهُ شَامِي (1) الرِّيُّ قَبْلَ حَيَامِهِ
عَلَى ثِقَةٍ مِنْ فَوْزِهِ بِأَعْتِصَامِهِ
إِلَى سِلْمِ دَهْرٍ شَجَّهَ بِسَلَامِهِ (2)
تَعَرَّفَهَا فِي سَيْرِهِ بِسَلَامِهِ
وَعَلَّتْهُ أَحْلَى شِرْعَةٍ فِي اضْطِرَامِهِ
وَأَصْحَبَ (4) حَتَّى قَادَهُ بِزِمَامِهِ
كَفَاهُ اعْتِذَارًا أَنَّهُ فِي انْهِزَامِهِ
وَهَيْهَاتَ يُحْصَى الْقَطْرُ عِنْدَ انْسِجَامِهِ
وَيُغْرِيهِ بِالْإِلْتِاثِ بَرَقُ ابْتِسَامِهِ
يَدِينُ لَهُ بِالْقُرْبِ أَقْصَى مَرَامِهِ
تَوَلَّتْ بِنَاءَ الْجُودِ عِنْدَ انْهِدَامِهِ
لَهَا مِنْ سِنَانِ الْفَخْرِ أَعْلَى سَنَامِهِ

(* لعله أنشأها اثر العفو عنه.

(1) لعله محرف عن «هامي» فيكون العجز : فحياه «هامي» الري قبل حيامه.

(2) السلام ككتاب : الحجارة.

(3) الترة : الدرعة. والشرعة : المورد.

(4) إنقاد.

عَلَى الْمَجْدِ وَالْعُلْيَا بِهِاءُ اعْتِزَّازِهِ
يَسُوءُ طُغْيَاةَ الْكُفْرِ كَافِي فِعَالِهِ
عَوَاقِبَ مَا يَأْتِي وَمَا هُوَ تَارِكُ
كَفَانِي افْتِخَاراً أَنَّنِي مِنْ جَنَابِهِ
أَرَى مِنْهُ بَذَرَ الْمُلْكِ دُونَ سِرَّارِهِ
حَبَا وَحَمَى فِي عُسْرَةٍ وَمَخَافَةٍ
(أَسِيرُ إِلَى إِقْطَاعِهِ فِي ثِيَابِهِ

وَاللِّدَيْنِ وَالِدَنِّيَا مَضَاءُ اعْتِزَامِهِ
وَيَأْسُو كُلُّوْمَ الدَّهْرِ شَافِي كَلَامِهِ
يَذُمُّ الَّذِي لَمْ يَعْتَلِقْ بِذِمَامِهِ
بِحَيْثُ تَنَالُ النِّجْمَ كَفُّ عُلَامِهِ⁽⁵⁾
وَأَبْصَرَ بَحْرَ الْجُودِ غَيْرَ غَرَامِهِ⁽⁶⁾
فَهَا أَنَا ذَا فِي كَلِّهِ⁽⁷⁾ وَاحْتِرَامِهِ
عَلَى طَرْفِهِ⁽⁸⁾ مِنْ دَارِهِ بِحُسَامِهِ

(5) أي الصقر. وأغلب الظن أنه مصحف عن «غلامه».

(6) هلاكه.

(7) عيالة وحرمته، ويحتمل «في ظله» ولعله هو الصحيح.

(8) الفرس الكريم. والبيت بأكمله منقول عن أبي الطيب من قصيده في مدح سيف الدولة ومطلعه :

أيا راميا يصمي فؤاد مدامه تربى عداد ريشها لسهامه

وقال أيضا * :

[الطويل]

فَمَا لَبِثَ الْكَافُورُ أَنْ عَادَ عِنْدَمَا
فَتَرْنُو إِلَى نَوْرِيهِ لِلرَّوْضِ مِنْهُمَا
(ب) مَا (1) قَرَّ فِي الْأَحْنَاءِ مِنْهُ وَتَرْجَمَا
بِسَقَطِ اللَّوَى تَثْنِي الْخَلَى مُتَيِّمَا
فَقَالُوا فَتَى فَضِّ الرَّحِيقِ مُخْتَمَا
فَكَيْفَ أَجَالُوا فِيهِ ظَنًّا مُرَجَّمَا
سُقِيتُ بِهَا الْأَكْوَابَ فَذَا (4) وَتَوَامَا
كَمَا كَبَّتِ النَّكْبَاءُ (5) غُصْنَا مُنْعَمَا
مُصَارِفُ حَبَّاتِ الْقُلُوبِ إِذَا رَمَى
فَيَنْضُو لَهُ عَضْبًا مِنَ اللَّحْظِ مِخْذَمَا
إِذَا مَا بَكَى وَجُودًا لَدَيْهِ تَبَسَّمَا
وَيَزْحَفُ فِي جَيْشِ الْجُفُونِ عَرْمَرَمَا

أَرَقْتُ أَرِيقُ الدَّمْعَ يَسْتَتْبِعُ الدَّمَا
وَأَنْثُرُهُ وَرَدًا عَلَى الْخَدِّ نَرْجَسًا
حَنِينًا لِعَهْدِ الْمُنْحَنِى أَنْبَأَ الضَّنَى
وَذَكَرَى كَسَقَطِ الزَّنْدِ رُدَّدَ قَدْحُهُ
تَهَافَتْ فِي أَعْقَابِهَا أَرِيحِيَّةً (2)
أَلَمْ يَقْتُلُوا (3) عِلْمًا يَقِينًا تَحْرُجِي
كَأَنِّي وَلَا رَاحَ سِوَاهَا مُدَارَةً
أَمِيدُ وَيَنْهَانِي الْحَجَى فَأَطِيعُهُ
وَقِيدًا (6) رَمَانِي مِنْ جَاذِرِ «رَامَةِ»
[131] / كَأَنَّ لَهُ ثَارًا لَدَى كُلِّ رَامِقٍ
مِنَ الْهَيْفِ بِالصَّبِّ الشَّجِيِّ مُهَانِفٍ
يَصُولُ بِسُلْطَانٍ مِنَ الْحُسْنِ قَاهِرٍ

(* يمدح أبا زكرياء ويحرضه على إنقاذ الأندلس بمناسبة عيد الأضحى.

(1) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

(2) ص : «أرحية» وهو تصحيف.

(3) قتله علما ويقينا : علمه علما تاما وأحاط به علما.

(4) فردا.

(5) نوع من الرياح و«لبت» تحريف، والصواب ما أثبتنا وهو «كبت».

(6) ص : «وقيدا» أي متوقدا، وهو مستبعد. والصواب ما أثبتنا، أي : مريضا مشرفا على الموت، أو مثخنا، ورامة : موضع ببادية العرب (قاموس).

أَتَى شَارِعاً فِي الْحُبِّ مَا شَاءَ «نَاسِخاً»
فَحَرَّمَ مِنْ بَذْلِ الشَّفَاءِ مُحَلَّلاً
كَلَفْتُ بِهِ مَلَانَ مِنْ صَلَفِ الصَّبَا
وَمَا الْحُبُّ إِلَّا مَا طَوَيْتُ جَوَانِحِي
أَلَامَ عَلَى لِي الْعِنَانِ إِلَى اللَّوَى
وَحَيْثُ الْقَبَابُ الْحُمْرُ بَيَضَاءُ غَادَّةٌ
أَحَلًّا (7) عَنْ سَلَسَالِهَا مُتَعَطِّشاً
وَلَا ذَنْبَ إِلَّا أَنْ كَتَمْتُ عَـلَاقَتِي
كَشَمْسِ الضُّحَى أَرْعَى بِهَا أَنْجَمَ الدُّجَى
تَعَلَّقْتُ مِنْهَا لِلْمَحَاسِنِ رَوْضَةً
خَلِيلِي لَا أَهْوَى الْخَلِيَّ مِنَ الْهَوَى
حُرِمْتُ وَصَالَ الْغَيْدِ إِنْ كُنْتُ لَمْ أَبْتُ
وَخِلْتُ عَنْهُوَدَ الْحُبِّ إِنْ رُمْتُ سَلْوَةً
رَعَى اللَّهُ دَهْرًا خَوَّلَ الْأَمْنَ وَالْمُنَى
حَدَانِي إِلَى نَيْلِ السَّعَادَةِ مُقْتَنِي (9)
فَلِلْغَايَةِ الْقُصْوَى سَمَوْتُ تَشْرُفًا
وَشِمْتُ بِسَاطِ الْعِزِّ إِذْ قُمْتُ مَائِثًا
أَمَّا وَإِمَامَ مَا رَمَيْتُ بِنَظْرَةٍ
[132]/تَجَلَّى لَنَا مِنْ حُجْبِهِ الْبَدْرُ نَيْرًا
مُبَارَكَةً أَرْمَانُهُ وَبَنَانُهُ

عَلَى رَغَمِ أَبْنَاءِ الْغَرَامِ وَ«مُحْكِمًا»
وَحَلَّلَ مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ مُحَرَّمًا
أَغَاظِلُهُ ظَبِيًّا وَأَخْشَاهُ ضَيْغَمًا
عَلَيْهِ فَأَبْدَتْهُ الْمَدَامِعُ سُجْمًا
وَأَعْدَلُ فِي حَوْمِ الْجَنَانِ عَلَى الْحِمَى
عَقَدْتُ بِهَا حَبْلَ الْهَوَى فَتَصَرَّمًا
وَأَحْرَمَ مِنْ أَظْلَالِهَا مُتَضَرَّمًا
فَبَاحَتْ بِهِ نُجْلُ الْكُلُومِ تَكْلُمًا
وَأَهْجُرُ مِنْ جَرَائِهَا الْبَيْضَ كَالِدُمَى
تَكَمَّنَ فِيهَا مُرْسَلُ الشَّعْرِ أَرْقَمًا
يَفْنَدُ عُشَّاقًا وَيُسْعِدُ لُومًا
بِرْمَلَةٍ مُغَرَّى أَوْ بِخَوْلَةٍ مُغَرَّمًا
لِسَانًا مُبِينًا أَوْ ضَمِيرًا تَجْمَجَمًا (8)
أَيَادِي أَوْحَتْ فِي دُجَى الْعُسْرِ أَنْجَمًا
وَبَوَّانِي دَارَ الْإِمَارَةِ مَعْلَمًا
وَبِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى اعْتَصَمْتُ تَحَرَّمًا
بِهِ وَتَسَلَّمْتُ الْفَخَارَ مُسَلَّمًا
لِحَبْوَتِهِ إِلَّا رَأَيْتُ يَلْمَلَمًا (10)
وَحَفَّ بِنَا مِنْ نَيْلِهِ الْبَحْرُ خَضِرَمًا (11)
تَسْحُ نَعِيمًا لَا يَشُحُّ (12) وَأَنْعُمًا

(7) أَطْرَدُ وَأُمنَعُ.

(8) التجمجم : إخفاء ما في الضمير وعدم بيان الكلام.

(9) ص : «مقتنها» والصواب ما أثبتنا.

(10) ص : «بلملما» وهو تصحيف. ويللم اسم جبل قرب مكة.

(11) الخضرم : الواسع الكثير.

(12) ص : «يسح» والصواب ما أثبتنا.

فَقُلْ فِي الرَّبِّيعِ النَّضْرَ بِشَرًّا وَمَبْسَمًا
تَعَجَّبُ مِنْهُ الطَّامِيَاتُ إِذَا حَبَا
إِلَى الْمُرْتَضَى يَحْيَى وَنَاهِيكَ مُنْتَهَى
سَمَا بِالْمُلُوكِ الصَّيْدَ هَمُّ أَحْلَاهَا
تُنَبِّئُهُ مِنْهُ فِي مُسْهَدٍ خَطْبُهَا
مُجِيلٌ قِدَاحِ الْفَوْزِ فِي السَّلَامِ وَالْوَعَى
مُطِلًّا عَلَى الدُّنْيَا بِأَوْضَحِ غُرَّةٍ
تَأْلَمُ لِلدِّينِ الشَّعَاعِ (16) فَلَمَّه
فَإِنْ نَظَمَ التَّوْحِيدَ عَقْدًا مُنْتَرَا
كَأَنَّ سِرَاجًا سَاطِعًا (في) (17) جَبِينِهِ
يُدِيرُ رَحَاهَا بِاسِمَاءٍ مُتَهَلَّلَا
وَأَكْثَرَ مَا نَلْقَاهُ جَذْلَانِ ضَاحِكَا
نَطُوفٌ بِمَثْوَاهِ الْمُقَدَّسِ كَعْبَةِ
وَنَرُوي أَحَادِيثَ الْفُتُوحِ مَدَارُهَا
أَحَالَ عَلَى أَعْدَائِهِ حَالَ دَهْرِهِمْ
فَرَّاحَ عَلَيْهِمْ أَذْهَمَ اللَّيْلَ أَشْهَبَا
لَهُ رَاحَةٌ يُعْدِي (22) مُقْبَلَ ظَهْرِهَا

وَقُلْ فِي الصَّبَاحِ الطَّلَقِ نَشْرًا (13) وَمَيْسَمًا
وَتَنْكُلُ (14) عَنْهُ الضَّارِيَاتُ إِذَا حَمَى
لِحَضْرَتِهِ الْعَلِيَا وَنَاهِيكَ مُنْتَمَى
سَمَاءَ التَّرْقِي مِنْ لَدُنْهِ تَهْمَمَا (15)
سَلِيلَ أَبِي حَفْصٍ وَتَهْدًا نَوْمَا
لِيُبْرِمَ مَنَقُوضًا وَيَنْقُضَ مُبْرَمًا
هِيَ الصَّبْحُ فِي لَيْلِ الْحَوَادِثِ مُظْلَمَا
أَرْقَ عَلَيْهِ مِنْ ظُبَاهُ وَأَرْحَمَا
فَقَدْ نَثَرَ التَّجْسِيمَ عَقْدًا مُنْظَمَا
إِذَا مُسْرَجٌ (18) فِي الْحَرْبِ سَاعِدَ مُلْجَمَا
بِرَادٍ ضَحَاهَا عَابِسًا (19) مُتَجَهَّمَا
إِذَا مَا بَكَى الْخَطِيءُ فِي كَفِّهِ دَمَا
فَيَمْحُو خَطَايَانَا مُجَلًّا مُعْظَمَا
عَلَيْهِ صِحَاحًا عَنْ قَنَاهُ مُحْطَمَا
عَجَاجًا وَرَايَاتٍ وَنَصْلًا وَلَهْذَمَا (20)
وَأَضْحَى إِلَيْهِمْ (21) أَشْهَبُ الصَّبْحِ أَذْهَمَا
نَدَى بَطْنِهَا حَتَّى يَفِيضَ تَكْرُمَا

(13) في الأصل : ندرا. ولعل الصواب ما أثبتنا.

(14) ص : «وتكل»، والصواب ما أثبتنا أي تجبن وتنهزم.

(15) تههم الشيء : طلبه.

(16) الشعاع : المتفرق.

(17) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

(18) ص : مسرع» ولعل الصواب ما أثبتنا.

(19) ص : «باسما»، والصواب ما أثبتنا كما يفيد السياق.

(20) سيف لهزم : حاد.

(21) ص : «لهم» ولا يستقيم الوزن.

(22) ص : «يعد» والصواب ما أثبتنا.

وَالْأَفْمَالِي بَاتَ مَالِي مُجْمَعاً
يُفِيدُ فُنُونِ الْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَالنَّدَى
[133] / إِمَامَ الْهُدَى نَاضِلَتْ عَنْ دَعْوَةِ الْهُدَى
لَكَ الدِّينُ وَالْدُنْيَا، لَكَ الْمَجْدُ وَالْعُلَى
تَطَلَّعَتْ فِي عِيدِ الْأَضَاحِي مُيَمَّمَا
وَسَمَتْ مُحَيَّاهُ الْجَمِيلَ بِسِيمَةٍ (25)
وَأَسْرَفَتْ مَا أَسْرَفَتْ فِيهِ تَطَوُّلاً
تَمُدُّ مُلُوكَ الْأَرْضِ أَعْيُنُهَا إِلَى
وَتَرْكَبُ ظَهْرَ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ جُنْحاً
فَمِنْ مُعْرِقٍ (28) لَأَقَى بِبَابِكَ مُشْتَمَاً
وَهَذِي مُلُوكَ الرُّومِ تُشْخِصُ رِسَالَهَا
بِطَاغِيَةِ الْكُفَّارِ أَبْرَحٍ (29) ذِلَّةً
تَوَهَّمُ أَنَّ الْبَدْرَ يَحْمِيهِ ظِلُّهُ
وَأَيَّقَنَ أَنَّ الْأَمْرَ مُؤْتَمَنٌ بِهِ
تَصَوَّرَ تَجْهِيْزَ الْأَسَاطِيلِ نَحْوَهُ
وَأَفْصَحَ يَثْنِي خَاطِباً فِي خِطَابِهِ
فَهَا هُوَ (32) إِنْ لَمْ يَحْظَ مِنْكَ بِذِمَّةٍ

وَأَصْبَحَ فِي أَيْدِي الْعُقَاةِ مُقَسَّمَا
وَأَحْظَى الْمَوَالِي عِنْدَهُ مَنْ تَعَلَّمَا
وَقُمْتَ بِمَا آدَ الْوَشِيحَ الْمُقَوِّمَا (23)
تُعَافِي مُنِيباً (أ) وَ (24) تُعَاقِبُ مُجْرِمَا
وَمَا زِلْتَ فِي كُلِّ النَّوَاحِي مُيَمَّمَا
صَنَائِعِ إِجْمَالٍ، فَلِلَّهِ مَوْسِمَا
فَأَعْلَنَهُ ثَغْرُ (26) الثَّنَاءِ تَرْنُمَا
يَدِيكَ تُرْجِي مَا سَحَابُكَ مُثْجَمَا (27)
مَرَاكِبُهَا طَوَّراً إِلَيْكَ وَعُومَا
وَمِنْ مُنْجِدٍ لَأَقَى بِبَابِكَ مُتْهَمَا
بِسُلْمِكَ تَبْغِي لِلْسَّلَامَةِ سُلْمَا
تُجَشِّمُهُ مِنْ حَمْلِهَا مَا تَجَشَّمَا
وَهَيْهَاتَ مَا لِلْكَفْرِ دُونَكَ مُحْتَمَى
فَحَادَ إِلَى الْإِيقَانِ عَمَّا تَوَهَّمَا
فَحَيَّعَ بِالْمَنْجَاةِ مِنْهَا وَهَلَمَّمَا (30)
وَمَا انْفَكَّ، لَوْلَا السَّيْفُ أَعْجَمَ (31) طِمْطَمَا
تَعَلَّقَهُ ظَفَرُ الْمَنَايَا مُذَمَّمَا

(23) آد : اثقل. والوشيح : الرماح.

(24) زيادة ضرورية للوزن.

(25) ص : «بشته» ويحتمل «بسيمة» ويمكن أن تكون : بشيه.

(26) ص : «فأعلن كل الثنا» ولا يستقيم الوزن. ويحتمل «فأعلن عن كل الثنا» أو «أعلنه شعر...».

(27) ممطرا بسرعة.

(28) من أعرق : أتى العراق.

(29) أبرح : أفعل تفضيل من برح، يقال أمر برح : أي مبرح شديد.

(30) هلم : قال هلم، وحيعل : قال حي على. ولعل المقصود بهذا الطاغية هو خايمي الأول ملك أراغون ومحتل بلنسية وشرق الأندلس !

(31) الأعجم : الذي لا يفصح.

(32) ص : «فما هو» والصواب ما أثبتنا.

وَأَخْلَقَ بِهِ أَلَّا يَعِزَّ مُتَوَجَّاهًا
سَيِّئَاتِي بِرَأْسِ الْكَافِرِ الْكَافِرُ (33) الَّذِي
وَيُغْزَى جَنَابٌ طَالَ بِالْغَزْوِ عَهْدُهُ
فَدُمَ أَيُّهَا الْمَوْلَى مُعَانًا مُؤَيَّدًا
وَسُلَّ عَلَى الْعَادِينَ سَيْفَكَ مُنْدِمًا

إِذَا لَمْ يَنْلُ مِنْكَ الْأَمَانَ مُعَمَّمًا
يَطْمُ عَلَيْهِ الْمُنْشَأَاتُ إِذَا طَمًا
وَيُفْتَحُ بَابُ كَانٍ لِلْكَفْرِ مُبْهِمًا
مَتَى رُمْتَ مَغْنَى حَازَهُ السَّيْفُ مَغْنَمًا
وَسُحَّ عَلَى الْعَافِينَ سَيْبِكَ مُنْعَمًا

وقال أيضا * :

[الكامل]

[134] / لِمُبَشَّرِي بِرِضَالِ⁽¹⁾ أَنْ يَتَحَكَّمَا
تَاللَّهِ لَا غُبْنَ أَمْرُوهُ يَبْتَاعُهُ
أَيَّ الْمَعَاذِرِ أَرْتَضِي لِجَنَائِيَةِ⁽²⁾
نَدَمِي، عَلَى مَا نَدَّ مِنِّي، دَائِمٌ
يَا طُولَ بُؤْسِي مُبْسَلًا⁽³⁾ بِجَرِيرَةِ
مَوْلَايَ رُحْمَاكَ الَّتِي عَوَّدْتَنِي
فَأَحَقُّ مَنْ تُوَلِّيَ الْإِقَالَةَ عَائِرٌ
أَقْصَاهُ عَنْكَ تَزَلُّفٌ بِخَطِيئَةٍ
وَلَقَدْ تَحَفَّظَ فِي الْمَقَالَةِ جُهِدَهُ
مَوْلَايَ عَبْدُكَ مَا لَهُ مِنْ مَعْدِلٍ
لَوْ أَنَّهُ يَجِدُ⁽⁶⁾ الْحَيَاةَ كَرِيمَةً
إِنْ يَنْتَزِحَ نَادِيكَ عَنْهُ يَقْتَرِبُ

لَا الْمَالُ أَسْتَتْنِي عَلَيْهِ وَلَا الدَّمَا
بِحَيَاتِهِ فَوُجُودُهُ أَنْ يُعْدَمَا
عَظُمْتُ وَلَكِنْ ظَلَّ عَفْوُكَ أَعْظَمَا
وَعَلَامَةُ الْأَوَابِ أَنْ يَتَنَدَّمَا
إِنْ لَمْ تُجِرْنِي بِالتَّجَاوُزِ مُنْعَمَا
(إِنِّي)⁽⁴⁾ اعْتَمَدْتُكَ خَاضِعًا مُسْتَرْجِمًا
لَمْ يَسْتَحِبَّ عَلَى الْهُدَى قَطُّ الْعَمَى
خَالَ الصَّوَابَ خِلَالَهَا وَتَوَهَّمَا
لَكِنَّهُ نُمِيَ الْحَدِيثُ وَنُمِنَمَا
(عَنْ دَارِ)⁽⁵⁾ عَذْلِكَ مُنْذُ حَلٍّ وَخَيْمًا
فِي غَيْرِهَا لَرَأَى الْمَنِيَّةَ أَكْرَمَا
مِنْهُ وَإِلَّا تَحْمِيهِ يَلْجُ الْحِمَى

* أنشأها عندما عفا عنه أبو زكرياء، وهي واردة في ا. ع (ص : 256 - 57).

(1) ص : «مرضاك» والتصحيح من ا. ع.

(2) ا. ع «بجناية».

(3) أبسل فلان : أهلك، أو فضح، أو صار متيقنا بالهلاك.

(4) ساقطة من ص : والزيادة من ا. ع.

(5) ساقطة من ص : والزيادة من ا. ع.

(6) ص : «يجود» والتصحيح من ا. ع.

مَتَهَافِتًا مُتَرَامِيًا مُتَطَارِحًا
قَدْ عَلَّمْتُهُ تَجَنُّبَ الْجَهْلِ (7) الْعُلَى
هَيْهَاتَ يَصْحُو أَوْ يُوَاقِعُ سَلْوَةً
أَهْوَنَ بِمَا لَاقَاهُ مِنْ هُونٍ إِذَا
وَجَثًّا يُقْبَلُ، قَبْلَ رَاحَتِكَ، الثَّرَى
بِمَثَابَةِ رَسَخِ الْهُدَى أَثْنَاءَهَا

مُتَوَاصِلًا مُتَوَسِّلًا مُتَحَرِّمًا
يَكْفِيهِ (8) أَنْ قَوِّمْتَهُ فَتَقَوَّمًا
مَنْ لَمْ يَزَلْ بِرِضَاكَ مُغْرَى مُغْرَمًا
لَاقَاكَ مُرْتَاحًا لَهُ مُتَرَنِّمًا
غَرِيدًا بِمَا أَوْلَيْتَهُ مُتَرَنِّمًا
عَلَمًا وَقَامَ الْحَقُّ فِيهَا مُعَلِّمًا

(7) ص : «الجال» والتصحيح من أ. ع.

(8) رواية أ. ع وفي ص : «يكفيك».

وقال يرثي الفقيه أبا الربيع بن سالم ويذكر وقعة أنيشة التي استشهد فيها المذكور* :

[الطويل]

تَقَدُّ بِأَطْرَافِ الْقَنَّا وَالصَّوَارِمِ
مَصَارِعَ غَصَّتْ بِالطُّلَى وَالْجَمَاجِمِ
بِمَا لَقِيتُ (3) حُمَرَاءَ وَجُوهَ الْمَلَا حِمِ (4)
مَجَاسِدَ مِنْ نَسَجِ (6) الظُّبَى وَاللَّهَازِ
وَمَا يُكْرِمُ الرَّحْمَنُ غَيْرَ الْأَكَارِ
وَمَا لَهُمْ فِي فَوْزِهِمْ مِنْ مَقَاوِمِ (9)
فَمَالَتْ بِهِمْ مَيْلَ الْغُصُونِ النَّوَاعِمِ (10)

الْمَا بِأَشْلَاءِ الْعُلَى وَالْمَكَارِمِ
[135]/ وَغُوجَا عَلَيْهَا مَأْرَبًا وَحَفَاوَةً (1)
نَحْيِي وَجُوهًا فِي الْجَنَانِ (2) وَجِيهَةً
وَأَجْسَادَ إِيْمَانٍ كَسَاهَا نَجِيعُهَا (5)
مُكْرَمَةً حَتَّى عَنِ الدَّفْنِ (7) فِي الثَّرَى
هُمْ الْقَوْمُ رَاحُوا لِلشَّهَادَةِ فَاغْتَدَوْا (8)
تَسَاقَوْا كُؤُوسَ الْمَوْتِ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى

(* القصيدة واردة في الكتب التالية : ذ (4/90 - 95)، ا. ح نسخة أسكوريال ورقات 377 - 379، زوا مخطوط (520) أسكوريال ورقات 84 - 87، المرقبة العليا 120 - 122 (58 بيتا). كما وردت تامة في رحلة ابن رشيد مخطوط أسكوريال رقم 1680 ورقة 7 - 18، ووردت أبيات قليلة في الروض المعطار ص : 32، و. ن 216/6 وبرنامج الرعيني ص : 71. وأنيشة عمل بلنسية على نحو سبعة أميال منها وقعت بظاهرها معركة بين المسلمين والنصارى وكانت الدائرة على المسلمين الذين استشهد منهم فيمن استشهد جماعة من العلماء والصلحاء، وذلك أواخر ذي الحجة 634هـ.

(1) رواية مر «مفازة»، ن «مفارة».

(2) مر «الحنان».

(3) مر «بقيت».

(4) ن : وقع اضطراب في هذا البيت إذ ورد عجز البيت التالي بدله.

(5) المرقبة «نحيفها».

(6) زوا، ذ «حوك».

(7) ص : «دين من» وهو تصحيف ووردت سليمة في الجميع.

(8) مر «واغتندوا».

(9) رواية ص، ذ، اح. وفي زوا «مغارم».

(10) هذا البيت والبيتان بعده لم ترد في مر.

مَضَوْا فِي سَبِيلِ اللَّهِ قُدُمًا كَأَنَّمَا
يَرُونَ جِوَارَ اللَّهِ أَكْرَمَ مَغْنَمٍ
عَظَائِمُ رَأْمُوهَا فَخَاضُوا لِنَيْلِهَا (11)
وَهَانَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَكُونَ لُحُودُهُمْ
أَلَا بِأَبِي تِلْكَ الْوُجُوهِ سَوَاهِمًا
عَفَا حُسْنُهَا إِلَّا بَقَايَا مَبَاسِمٍ
وَسُورُ أَسَارِيرٍ تُنِيرُ طَلَاقَهُ
لَنْ وَكَفَتْ فِيهَا الْعُيُونُ سَحَابِيًا
وَيَا بِأَبِي تِلْكَ الْجُسُومِ نَوَحِيلاً
تَغْلَغَلُ فِيهَا كُلُّ أَسْمَرَ ذَابِلٍ
فَلَا يُبْعِدُ اللَّهُ الَّذِينَ تَقَرَّبُوا
مَوَاقِفُ أَبْرَارٍ قَضَوْا مِنْ جَهَادِهِمْ
أَصِيْبُوا وَكَانُوا فِي الْعِبَادَةِ أَسْوَةً
فَعَامِلُ رُمَحٍ دُقَّ فِي صَدْرِ عَامِلٍ
وَيَا رَبَّ صَوَامِ الْهَوَاجِرِ وَاصِلِ
وَمُنْقِذِ عَانٍ فِي الْأَدَاهِمِ رَاسِفِ
[136]/ أَضَاعَهُمْ يَوْمَ الْخَمِيسِ حِفَاطُهُمْ
سَقَى اللَّهُ أَشْلَاءَ بِسَفْحِ «أَنِيشَةِ»
وَصَلَّى عَلَيْهَا أَنْفُسًا طَابَ ذِكْرُهَا
لَقَدْ صَبَرُوا فِيهَا كِرَامًا وَصَابَرُوا

يَطِيرُونَ فِي إِقْدَامِهِمْ بِقَوَادِمِ
كَذَلِكَ جِوَارُ اللَّهِ أَسْنَى الْمَغَانِمِ
- وَلَا رَوْعَ يَتْنِيهِمْ - صُدُورَ الْعَظَائِمِ
مُتُونِ الرِّوَابِي أَوْ بَطُونِ التَّهَائِمِ
وَإِنْ كُنَّ عِنْدَ اللَّهِ غَيْرَ سَوَاهِمِ
يَعِزُّ عَلَيْنَا وَطُؤُهَا بِالْمَنَاسِمِ
فَتَكْسِفُ أُنُورَ النُّجُومِ الْعَوَاتِمِ
فَعَنْ بَارِقَاتٍ لُحْنٍ مِنْهَا (12) لِشَائِمِ
بِإِجْرَائِهَا نَحْوِ الْأَجُورِ الْجَسَائِمِ
وَجَدَلٍ مِنْهَا كُلُّ أَبْيَضٍ نَاعِمِ
إِلَيْهِ بِإِهْدَاءِ النَّفُوسِ الْكَرَائِمِ
حُقُوقًا عَلَيْهِمْ كَالْفُرُوضِ اللَّوَاظِمِ
شَبَابًا وَشَيْبًا بِالْغَوَاشِي (13) الْغَوَاشِمِ
وَقَائِمِ (14) سَيْفٍ قَرَّ (15) فِي رَأْسِ قَائِمِ
هُنَالِكَ مَصْرُومِ الْحَيَاةِ بِصَارِمِ
يَنْوُو بِرِجْلِي رَاسِفٍ فِي الْأَدَاهِمِ
وَكَرُّهُمْ فِي الْمَازِقِ الْمُتَلَاكِمِ
سَوَافِحِ تَرْجِيهِهَا ثَقَالُ الْغَمَائِمِ
فَطَيِّبِ (16) أَنْفَاسِ الرِّيَّاحِ النَّوَاسِمِ
فَلَا غَرَوْ أَنْ فَازُوا بِصَفْوِ الْمَكَارِمِ

(11) ص : «لِيلِهَا». وقد أثبتنا ما في المراجع الأخرى.

(12) اح «فيها».

(13) ص، ذ : العواشي.

(14) ص : «قام»، ووردت سليمة في الجميع كما أثبتنا.

(15) ذ، ش، مر «قد».

(16) مر «بطيب».

وَمَا بَذَلُوا إِلَّا نَفْسًا نَفِيسَةً
وَلَا فَارَقُوا وَالْمَوْتُ يُتْلَعُ (18) جِيْدَهُ
بِعَيْشِكَ طَارِحْنِي الْحَدِيثَ عَنْ الَّتِي
وَمَا هِيَ إِلَّا غَادِيَاتُ فَجَائِعِ
جَلَائِلُ دَقِّ الصَّبْرِ فِيهَا فَلَمْ نَطِقْ
أَبَيْتُ لَهَا تَحْتَ الظَّلَامِ كَأَنَّنِي
أَغَاوِلُ مِنْ بَرْحِ الْأَسَى غَيْرَ بَارِحِ
وَأَعْقُدْ بِالنَّجْمِ الْمُشْرِقِ نَاطِرِي
وَأَشْكُوا إِلَى الْأَيَّامِ سُوءَ صَنِيعِهَا
وَهَيْهَاتَ هَيْهَاتَ الْعِزَاءُ وَدُونَهُ
وَلَوْ بَرَدَ السُّلُوفُ حَرَّ جَوَانِحِي
وَمَنْ لِي بِسُلُوفٍ يَحُلُّ مُنْقَرًا
وَبَيْنَ الثَّنَايَا وَالْمَخَارِمِ (20) رِمَّةٌ
بَكَتْهَا الْمَعَالِي وَالْمَعَالِمُ جُهْدَهَا
سَعِيدٌ صَعِيدٌ لَمْ تَرْمُهُ قَرَارَةٌ
كَأَنَّ دَمًا أَذْكَى أَدِيمٍ تُرَابُهَا
يَشُقُّ عَلَى الْإِسْلَامِ إِسْلَامُ مِثْلِهَا
[137]/ كَأَنَّ لَمْ تَبْتَ يَغْشَى (22) السُّرَاةُ قِبَابُهَا

تَحْنُ إِلَى الْأُخْرَى حَنِينَ الرِّوَائِمِ (17)
بَحَيْثُ التَّقَى الْجَمْعَانِ صِدْقَ الْعِزَائِمِ
أَرَاغُ فِيهَا بِالدَّمُوعِ السَّوَاغِمِ
تُعَبِّرُ عَنْهَا رَائِحَاتُ مَآثِمِ
سِوَى غَضِّ أَجْفَانٍ وَعَضِّ أَبَاهِمِ
رَمِي نَصَالٍ أَوْ لَسَدِيغٍ أَرَاغِمِ
وَأَصْحَبُ (19) مِنْ سَامِي الْبُكَاءِ غَيْرَ سَائِمِ
فَيَغْرُبُ عَنِّي سَاهِرًا غَيْرَ نَائِمِ
وَلَكِنَّهَا شُكُوعِي إِلَى غَيْرِ رَاحِمِ
قَوَاصِمُ شَتَّى أُرِدِفْتُ بِقَوَاصِمِ
لَا ثَرْتُ عَنْ طُوعِ سُلُوفِ الْبَهَائِمِ
بِجَاثٍ مِنَ الْأَرْزَاءِ حَوْلِي جَائِمِ
سَرَى فِي الثَّنَايَا طَيْبُهَا وَالْمَخَارِمِ
فَلَهْفَ الْمَعَالِي بَعْدَهَا وَالْمَعَالِمِ
وَأَعْظَمَ بِهَا وَسَطَ الْعِظَامِ الرَّمَائِمِ
وَقَدْ مَازَجَتْهُ الرِّيحُ مِسْكُ اللَّطَائِمِ
إِلَى خَامِعَاتِ (21) بِالْفَلَا وَقَشَاعِمِ
وَيَرْعَى حِمَاهَا الصَّيْدُ رَعْيَ السَّوَائِمِ (23)

(17) جمع رائمة ورؤوم : الناقة العاطفة على ولدها. وكل من لزم شيئاً وأحبه وألفه فقد رثمه.

(18) اتلع جيده : مده متصاولا. واتلع رأسه : أخرجه.

(19) اح «وازجر».

(20) جمع مخرم، وهي الطرق في الجبال.

(21) جمع خامع وهي الضبغ. والقشاعم جمع قشعم : المسن من النسور.

(22) ش : «تغشى».

(23) مر «الصوائم».

سَفَحْتُ عَلَيْهَا الدَّمَعَ أَحْمَرَ وَارِسًا
وَسَامَرْتُ فِيهَا الْبَاكِياتِ نَوَادِبًا
وَقَاسَمْتُ فِي حَمْلِ الرِّزْيَةِ قَوْمَهَا (26)
فَوَا أَسْفَا لِلدِّينِ أَعْضَلَ (27) دَاوُهُ
وَيَا أَسْفَا لِلْعِلْمِ أَقْوَتُ (29) رُبُوعُهُ
قَضَى (30) حَامِلُ الْآثَارِ (31) مِنْ آلِ يَعْزِبِ
خَبَا الْكُوكَبُ (32) الْوَقَادُ إِذْ مَتَعَ (33) الضُّحَى
وَحَابَتْ مَسَاعِي السَّامِعِينَ حَدِيثُهُ
فَأَيُّ بِهِاءٍ غَارَ لَيْسَ بِطَالِعِ
سَلَامٍ عَلَى الدُّنْيَا إِذَا (لَمْ) (35) يَلْحَ بِهَا
وَهَلْ فِي حَيَاتِي مُتْعَةٌ بَعْدَ مَوْتِهِ
فَهَا أَنَا ذَا فِي خَوْفٍ دَهْرٍ مُحَارِبِ
أَخُو الْعِزَّةِ الْقَعَسَاءِ كَهْلًا وَيَافِعًا
تَفَرَّدَ بِالْعَلْيَاءِ عِلْمًا وَسُوْدَدَا

كَمَا نَثَرَ (24) الْيَاقُوتَ أَيَدِي (25) النَّوَاطِمِ
يُورِّقُنَ تَحْتَ اللَّيْلِ وَرَقَ الْحَمَائِمِ
وَلَيْسَ قَسِيمُ الْبِرِّ غَيْرَ الْمُقَاسِمِ
وَأَيَّاسٌ مِنْ آسِ (28) لِمَسْرَاهُ حَاسِمِ
وَأَصْبَحَ مَهْدُودَ الذُّرَى وَالِدَعَائِمِ
وَحَامِي هُدَى الْمُخْتَارِ مِنْ آلِ هَاشِمِ
لِنَخْبَطِ (34) فِي لَيْلٍ مِنَ الْجَهْلِ فَاجِمِ
كَمَا شَاءَ يَوْمَ الْحَادِثِ الْمُتَفَاقِمِ
وَأَيُّ سَنَاءٍ غَابَ لَيْسَ بِقَادِمِ
مُحْيَا سُلَيْمَانَ بْنِ مُوسَى بْنِ سَالِمِ
وَقَدْ أَسْلَمْتَنِي لِلدَّوَاهِي الدَّوَاهِمِ
وَكُنْتُ بِهِ فِي أَمْنٍ دَهْرٍ مُسَالِمِ (36)
وَأَكْفَاؤُهُ مَا بَيْنَ رَاضٍ وَرَاجِمِ
وَحَسْبُكَ مِنْ عَالٍ عَلَى الشُّهْبِ عَالِمِ

(24) رواية ش، ذ، زوا «تنثر» ورواية اح «ينثر».

(25) ص : «أيد» وأثبتنا ما ورد في الجميع.

(26) ذ، اح «أهلها».

(27) مر «أعظم».

(28) ذ «حاس». مر «اسد».

(29) مر «اذوت».

(30) هذا البيت والثلاثة بعده في برنامج الرعيني.

(31) ذ «الآداب».

(32) في الذيل «الكواكب» وهو تحريف.

(33) زوا «في ريق».

(34) بر «يخبط».

(35) ساقطة من ص، والزيادة من الجميع وكذا الروض المعطار.

(36) يشير إلى قوله : «إن شئت يا دهر حارب...» انظر البيتين رقم 27 من الملحق. وانظر ذ : 79/4.

مَعْرَسُهُ فَوْقَ السُّهَى (37) وَمَقِيلُهُ
بَعِيدٌ مَدَاهُ لَا يُشَقُّ غُبَارُهُ
يَقْوُضُ (38) مِنْهُ كُلُّ نَادٍ وَمَنْبَرٌ
مَتَى صَادِمٌ (39) الْخَطْبُ الْمُلِمُّ بِخُطْبَةٍ (40)
لَهُ مَنْطِقٌ سَهْلُ النُّوَاحِي قَرِيبُهَا
وَسِحْرٌ بَيَانٍ فَاتَ كُلُّ مَفْوَةٍ
[138]/ وَمَا الرُّوْضُ حَلَاةٌ بِجَوْهَرِهِ النَّدَى
بِأَبْدَعِ حُسْنًا مِنْ صَحَائِفِهِ الَّتِي
يَمَانُ كَلَاعِي نَمَاهُ إِلَى الْعُلَى
يَرُوقُ رُوقَ الْمُلْكِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ
وَيَكْثُرُ أَعْلَامُ الْبَسِيطَةِ وَخُدَّةُ (44)
لَعَا لَزَمَانَ عَاثِرٍ مِنْ جَلَالِهِ (47)
مُنَادَى إِلَى دَارِ السَّلَامِ مُنَادِمٍ
أَتَاهُ رَدَاهُ مُقْبِلًا غَيْرَ مُذْبِرٍ
إِمَامًا لِدَيْنٍ أَوْ قَوْمًا لِدَوْلَةٍ

وَمَوْرِدُهُ قَبْلَ النُّسُورِ الْحَوَائِمِ
إِذَا فَاهَ فَاضَ السَّحَرُ ضَرْبَةً لَازِمٍ
إِلَى نَاجِحٍ مَسْعَاهُ فِي كُلِّ نَاجِمٍ
كَفَى صَادِمًا مِنْهُ بِأَكْبَرِ صَادِمٍ
فَإِنْ رُمْتَهُ أَلْفَيْتَ صَعْبَ الشَّكَايِمِ
فَبَاتَ عَلَيْهِ قَارِعًا سِنَّ نَادِمٍ
وَلَا الْبُرْدُ وَشَتُّهُ أَكْفُ الرِّوَاqِمِ
تُسِيرُهَا أَقْلَامُهُ (41) فِي الْأَقَالِمِ
تَمَامٌ حَوَاهُ قَبْلَ عَقْدِ التَّمَائِمِ
وَيَحْسُنُ (42) وَسَمَاءُ (43) فِي وُجُوهِ الْمَوَاسِمِ
كَمَالٍ مَعَالٍ (45) أَوْ جَمَالٍ مَقَاوِمِ (46)
بِوَاqِ (48) مِنَ الْجُلَى أُصِيبَ بِوَوَاqِمِ (49)
بِهَا الْحُورُ وَاهَاً لِلْمُنَادِي الْمُنَادِمِ
لِيَحْظَى بِإِقْبَالٍ مِنَ اللَّهِ دَائِمٍ
تَقْضَى (50) وَلَمْ تَلْحَقْهُ لَوْمَةٌ لَائِمِ

(37) ذ : «السما».

(38) ا.ح : «يعرض».

(39) ش، ذ : صدم.

(40) مر : بخطبه.

(41) مر «خلاقه».

(42) ا.ح «ويحيز».

(43) ص : «وجها» وقد أثبتنا ما في المصادر الأخرى ليناسب «اللمواسم».

(44) زوا «وجده».

(45) ا.ح «مثال».

(46) رواية ذ، وفي ص : و زوا «مغارم».

(47) ا.ح «خلافة».

(48) زوا «براق».

(49) زوا «براقم».

(50) رواية ص، ذ، ش. وفي زوا، ا.ح «تولى».

وَإِنْ عَابَهُ حُسَّادُهُ شَرَقَا بِهِ
فِيَا أَيُّهَا الْمَخْدُومُ عَالٍ (51) مَحَلُّهُ
وَيَا أَيُّهَا الْمَخْتُومُ بِالْفَوْزِ سَعْيُهُ
هَنِيئاً (52) لَكَ الْحُسْنَى مِنَ اللَّهِ إِنَّهَا
تَبَوَّاتُ جَنَّاتِ النَّعِيمِ وَلَمْ تَنْزَلْ
وَلَمْ تَأَلْ عَيْشاً رَاضِياً أَوْ شَهَادَةً (54)
لِعَمْرُكَ مَا يُبْلَى بِالْأُوكِ فِي الْعِدَى
وَتَاللَّهِ لَا يَنْسُ مَقَامَكَ فِي الْوَعَى
لَقِيتُ الرَّدَى فِي الرَّوْعِ (55) جَذْلَانِ بِاسِمَا
وَحُمْتَ عَلَى الْفِرْدَوْسِ حَتَّى وَرَدْتَهُ
أَجْدَكَ (56) لَا تَتْنِي عَنَاناً لَأُوبَةَ
وَلَا أَنْتَ بَعْدَ الْيَوْمِ وَاعْبَدْ هَبَّةً
[139] / لَسُرْعَانَ مَا قَوَّضْتَ رَحْلَكَ ظَاعِناً
وَخَلَفْتَ مَنْ يَرْجُو دِفَاعَكَ يَائِساً
كَأَنِّي لِلْأَشْجَانِ فَوْقَ هَوَاجِرِ
عَدِمْتُكَ مَوْجُوداً يَعْزُّ نَظِيرُهُ
وَرُمْتُكَ مَطْلُوباً فَأَعْيَا مَنْأَلُهُ
وَإِنِّي لَمَحْزُونُ الْفُؤَادِ صَدِيعُهُ

فَلَمْ تَعْدِمِ الْحَسَنَاءُ ذَاماً لِذَائِمِ
فِدَى لَكَ مِنْ سَادَاتِنَا كُلِّ خَادِمِ
أَلَا إِنَّمَا الْأَعْمَالُ حُسْنُ الْخَوَاتِمِ
لِكُلِّ تَقِيٍّ، خِيَمُهُ غَيْرُ خَائِمِ (53)
نَزِيلِ الثُّرَيَّا قَبْلَهَا وَالنَّعَائِمِ
تَرَى مَا عَدَاهَا مِنْ عِدَادِ الْمَائِمِ
وَقَدْ جَرَّتِ الْأَبْطَالُ ذَيْلَ الْهَزَائِمِ
سِوَى جَاحِدِ نُورِ الْغَزَالَةِ كَاتِمِ
فَبُورِكَتْ مِنْ جَذْلَانِ فِي الرَّوْعِ بِاسِمِ
فَقُزْتُ بِأَشْتَاتِ الْمُنَى فَوْزَ غَانِمِ
أَدَاوِي بِهَا بَرْحُ الْغَلِيلِ الْمُدَاوِمِ
مِنْ النَّوْمِ تَحْدُونِي إِلَى حَالِ حَالِمِ
وَسِرْتُ عَلَى غَيْرِ النَّوَاجِي الرَّوَاسِمِ
مِنَ النَّصْرِ أَثْنَاءَ الْخُطُوبِ الضَّوَائِمِ (57)
بِمَا عَادَنِي مِنْ عَادِيَاتِ هَوَاجِمِ
فِيَا عِزَّ مَعْدُومٍ وَيَاهُونَ عَادِمِ
وَكَيْفَ بِمَا أَعْيَا (58) مَنْأَلًا لِرَائِمِ
خِلَافاً لِسَالِ قَلْبُهُ عَنْكَ سَالِمِ

(51) اح «سامي».

(52) البيت والأربعة بعده في بر.

(53) خيمه : خلقه، غير خائم : غير جبان.

(54) ص : «وسادة» والتصليح من الباقي.

(55) زوا «جدلان في الروع».

(56) استخلاف أي بحدك : أي بحظك وحقيقتك.

(57) ص : الصوائم، اح : الصرائم.

(58) ذ : أعنى.

وَعِنْدِي إِلَى (لُقْيَاكَ) (59) شَوْقٌ مُبَرِّحٌ
وَفِي خَلْدِي وَاللَّهِ ثَلَاثُ خَالِدٍ
وَلَوْ أَنَّ فِي قَلْبِي مَكَانًا لِسُلُوءٍ
ظَلَمْتُكَ إِنْ لَمْ أَقْضِ نِعَمَاكَ حَقَّهَا
يُطَالِبُنِي فِيكَ الْوَفَاءُ بِغَايَةِ
وَأَبْكِي لِشُلُوِّ بِالْعَرَاءِ كَمَا بَكَى
وَأَعْبَدُ أَنْ يَمْتَنَزَ دُونِي عَبْدٌ (61)
وَهَذِي (62) الْمَرَاثِي قَدْ وَفَيْتُ بِرِسْمِهَا
فَمَدَّ إِلَيْهَا رَافِعًا يَدَ قَابِلٍ

طَوَانِي مِنْ حَامِي الْجَوَى فَوْقَ جَا حِمِ
الْيَيْتَةِ بَرًّا لَا إِلَيْتَهُ آثِمِ
سَلَوْتُ وَلَكِنْ لَا سُلوَ لَهَا لَهَا
وَمِثْلِي فِي أُمَّثَالِهَا غَيْرُ ظَالِمِ
سَمَوْتُ لَهَا حِفْظًا لِتِلْكَ الْمَوَاسِمِ
زِيَادٌ لِقَبْرِ بَيْنَ بَصْرَى وَجَاسِمِ (60)
بِعُلْيَاءٍ فِي تَابِينِ «قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ»
مُسَهَّمَةٌ جُهْدَ الْوَفِيِّ الْمُسَاهِمِ
أَكْبَّ عَلَيْهَا خَافِضًا فَمَ لَا ثِمَ

(59) حرم في ص. والزيادة من المصادر المذكورة. والبيت والبيتان بعده في «بر».

(60) يعني قول زياد النابغة الذبياني في رثاء النعمان بن الحارث الغساني :

سقى الغيث قبراً بين بصرى وجاسم بغيث من الوسمي قطر ووابل

(61) ص : «عهده» والتصليح من الجميع. مر «اعبر... عبرة». واعبد : آنف. وعبدة هو الشاعر عبدة بن طبيب القائل في رثاء قيس بن عاصم :

وما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

(62) البيتان الأخيران في بر.

وله في جدول يشقّ غديرا في روضة :

[الوافر]

وَرُبَّ حَدِيقَةٍ بَرَزَتْ عَرُوساً	فَتَوَجَّهَهَا وَطَوَّقَهَا الْغَمَامُ
يُشَقُّ بِجَدُولٍ فِيهَا غَدِيرٌ	كَمَا يُنْضَى عَلَى دِرْعٍ حُسَامُ

وله في سيف :

[البسيط]

يَا حَامِلاً فِي قِمَاطِ الْغَمِّ مُكْتَهِلاً
لَوْ لَمْ يَكُنْ كَالْوَلِيدِ الطُّفْلِ فِي صَغَرِ

مِنَ الظُّبَى نَيِّراً كَالنَّجْمِ فِي الظُّلَمِ
مَا أَوْضَعُوهُ دَمَ الْأَبْطَالِ وَالْهَمِّ

[الكامل]

وَحَمَامَةٍ نَاحَتْ فَنُحْتُ إِزَاءَهَا
أَبْكِي، وَتَبْكِي غَيْرَ أَنِّي مُغْرِبٌ
وَأَرَدُّ الزَّفَرَاتِ أَثْنَاءَ الْبُكَاءِ
فَإِذَا أَصَاخَ لِشَدْوِهَا وَتَأَوُّهِ

فَلَوْ اسْتَمَعْتَ لَقُلْتَ : هَذَا الْمَأْتَمُ
عَمَّا أَكُنُّ مِنَ الْغَرَامِ وَتُعْجِمُ
وَتَظَلُّ فَوْقَ أَرَآكِهَا تَتَرَنَّمُ
وَأَعِ يَقُولُ : خَلِيَّةٌ وَمُتَيَّمُ

وقال أيضا :

[مخلع البسيط]

الصَّبْحُ، مَـا لَمْ تُلْحِ، بِهِمْ
لَا غَرَوْ أَنْ يُلْزَمَ الْغَرِيمِ
أَلْوَى (2) بِهِ مِنْ زُلْ خَصِيمِ
كَأَنَّه الرُّكْنُ وَالْحَطِيمُ (3)
وَرَوْضُ أَمِّ النَّازِحِينَ
كَأَنَّه رِقَّةٌ نَسِيمِ
يُغْشَى وَلَا أَلْفَ رَحِيمِ

يَا رِيمَ قَصْرِ بِهِ أَهِيْمُ
سَرْتُ وَلَمَّا (1) يَسْرِ غَرَامِي
يَا حَبَّذَا مِنْ زِلْ خَصِيمِ
ظَابَتْ بِأَرْجَائِهِ الْأَمَانِي
إِذْ نَحْنُ فِي ظُلْمِهِ جَمِيعُ
وَلِي بِحُكْمِ الْهَبِ وَى نَسِيمِ
فَالْيَوْمَ لَا حَالِقَ (4) رَحِيمِ

(1) ص : «لم» والصواب ما أثبتنا.

(2) ألوى بالمكان : صار به.

(3) جدار حجر الكعبة أو ما بين الركن وزمزم والمقام.

(4) الجبل المرتفع المشرف.

وقال يرثي أم الخطيب الفاضل أبي عبد الله بن قاسم ويعزّي ابنها * :

[الطويل]

لَعَلَّ قَسِيمَ الْفَضْلِ مِنْ آلِ قَاسِمٍ
تَقِيلَ فِيهَا رَأْيُهُ غَيْرَ آثِمٍ
وَأَحْسَنُ مَا أُعْطِيَتهُ عِلْمُ زَاهِدٍ
وَطُولُ اعْتِبَارٍ فِي اللَّيَالِي وَحُكْمُهَا
خَلِيلِي مَا هَذِي الْأَسَاءَةُ الَّتِي أَرَى (2)
أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ النَّفْسَ فَرَائِسُ
فَأَيْنَ التَّوَخِّي لِلْسَّعَادَةِ فِي غَدٍ
كَفَى حَزَنًا أَنَّ الْجَمَامَ مُسَلَّطُ
[141]/ نَسِيرُ إِلَى الْأَجْدَاثِ رَكُضًا، وَمَا لَنَا
وَمَا الْكَهْلُ بِالنَّاجِي وَلَا الْطِفْلُ مِنْ يَدِي
سَلَامٌ عَلَى الدَّارِ الَّتِي لَيْسَ رَبُّهَا
فَأَطْوَلُ عُمْرِ الْمَرْءِ خَطْفَةً بَارِقٍ
سَقَى اللَّهُ قَبْرًا أَوْدَعَ الْبِرَّ وَالتَّقَى

يُصِيخُ إِلَيْهَا نُذْبَةً مِنْ مُقَاسِمٍ
وَكَمْ نَادِبٍ مُسْتَضْحَبٌ حَالِ نَادِمٍ
وَأَزِينُ مَا رُدِّيتَهُ (1) زُهْدُ عَالِمٍ
عَلَى كُلِّ مَحْكُومٍ عَلَيْهِ وَحَاكِمٍ
وَتِلْكَ عُرَى الْأَعْمَارِ فِي يَدِ قَاصِمٍ
تُزَجِّي لَأَسَادِ الْمَنَآيَا الْهَوَاجِمِ
وَأَيْنَ التَّوَقِّي لِلدَّوَاهِي الدَّوَاهِمِ
وَأَنَا عَلَى اسْتِبْصَارِنَا فِي الْجَرَائِمِ
مِنَ الزَّادِ إِلَّا مُوَبِّقَاتُ الْمَآثِمِ
زَمَانٍ لِأَهْلِيهِ مُصَادِر (3)
وَأِنْ سَأَلَمْتُهُ الْحَادِثَاتُ بِسَالِمٍ
وَأَحْلَى مُنَى الْإِنْسَانِ أَحْلَامُ نَائِمٍ
كَمَا تُودَعُ الْأَزْهَارُ (4) طَيِّ الْكَمَائِمِ

(*) هو محمد بن عبد الله بن قاسم شيخ ابن الأبار توفي 640هـ انظر دراستنا للديوان ص : 17. وقد رثى أمه أيضا أبو الربيع الكلاعي (انظر زوا ورقة 87، وهذا يدل على أن هذه القصيدة قيلت قبل 634هـ ولابن عميرة رسالة رثاء لوالدة صديق له ولعلها أم أبي عبد الله هذا. انظر رسائل ابن عميرة ص : 46 مخطوط 232 ك. القصيدة واردة في زوا، ورقات 86، 87.

(1) ص : «دريته» ورُدِّي، أي ألبس.

(2) زوا «خليلي ما هذا الونى لا نمله».

(3) أعلى الجبل. يكون بفتح الميم ومن معانيه التذليل، وقد يكون بضم الميم فيكون المعنى مؤذ من أصاده.

(4) زوا : «الأجفان طي الصوارم».

وَيَمَّمَهَا الرِّضْوَانُ أُمًّا كَرِيمَةً
تَخَلَّتْ عَنِ الدُّنْيَا وَخَلَّتْ مُسَامِيًا
فَإِنْ وَكَفَتْ سُحْمَ الْغَمَائِمِ بَعْدَهَا
مُبَارَكَةً جَاءَتْ بِنَجْلِ مُبَارَكِ
نَهْوَضٍ بِأَعْبَاءِ الدِّيَانَةِ مُقَدِّمٍ
تَنَسَّكَ لَا يَرْجُو زَمَانًا مُلَائِمًا (5)
وَأَسْلَمَ دُنْيَا النَّاسِ لِلنَّاسِ غَانِمًا
فَلَيْسَ إِذَا صَامَ النَّهَارَ بِمُفْطِرٍ
لَهُ بَسْطَةٌ فِي الْعِلْمِ وَالْحُلْمِ زَانَهَا
وَحُسْنِ عَزَاءٍ فِي الْأَسَى وَتَمَّاسِكِ
وَمَنْ كَأَبِي عَبْدِ الْإِلَهِ بْنِ قَاسِمٍ
وَحَسْبُكَ مَنْ هَادَ إِلَى الْخَيْرِ (7) هَدْيُهُ
لَكَ الْخَيْرُ خُذَهَا مُغْضِيًا عَنْ قُصُورِهَا
بَعَثْتُ بِهَا أَبْقَى رِضَاكَ مُسَاهِمًا

لَأَوْحَدَ مَخْصُوصٍ بِغُرِّ الْمَكَارِمِ
لَهَا طِيبَ أَنْفَاسِ الرِّيَّاحِ النَّوَاسِمِ
فَقَدْ هَتَفَتْ بِالنُّوْحِ وَرُقُ الْحَمَائِمِ
لَهُ فِي الْمَعَالِي سَامِيَاتُ الْمَعَالِمِ
عَلَى الْحَقِّ إِقْدَامَ اللَّيْثِ الضَّرَاغِمِ
وَلَا يَتَّقِي فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَا تَمِ
مِنَ الدِّينِ فِي الدَّارَيْنِ أَنْسَ الْمَغْلُومِ
وَلَيْسَ إِذَا قَامَ الظُّلَامَ بِنَائِمٍ
بِقَبْضِ (6) الْخُطَى إِلَّا لَكَفَّ الْمَظْطَالِمِ
سِوَى عِبْرَةٍ لَمْ تَعُدْ عَادَةً رَاحِمِ
لِصَبْرِ وَتَفْوِيضِ لَدَى كُلِّ قَاصِمِ
وَمَنْ نَاجِحٍ مَسْعَاهُ فِي كُلِّ نَاجِمِ
قَوَافِي أَعْيَا وَصَفُهَا كُلُّ نَاطِمِ (8)
وَمِثْلَكَ مَنْ أَرْضَاهُ سَعْيُ الْمُسَاهِمِ (9)

(5) زوا «يدين بنصر الدين في كل مشهد».

(6) زوا «بكف».

(7) زوا «الفوز».

(8) زوا : لك الخير أن تمدد يدا لقبولها مطهرة أمدد لها يد لاثم

و«أعيا وصفها» يحتمل أن يقرأ «أعيا رصفها» فالناظم إنما يرصف القوافي.

(9) زوا : بعثت بها جهد المقل مساهما ومثلك لم يردد هدايا المساهم

وله من قصيدة * :

[الطويل]

كَمَالاً قَصَّارَ النَّقْصِ لِمُتَقَدِّمٍ
فَمَا مِنْ مُلُوكِ الْأَرْضِ غَيْرُ مُسَلِّمٍ
وَنِلْتُ رِضَاهُ الْجَمِّ غَيْرَ مُصَرِّمٍ
وَهَا هُوَ مِنِّي فِي ثَنَاءٍ مُنْظَمٍ

تَقَدَّمَ يَحْيَى الْمُرْتَضَى كُلُّ مَنْ مَضَى
[142]/ وَأَخْرَزَ مِنْ إِرْثِ الْهِدَايَةِ حَقَّهُ
وَرَدْتُ نَدَاهُ الْغَمْرِ غَيْرَ مُصَرِّدٍ⁽¹⁾
فَهَا أَنَا مِنْهُ فِي حَبَاءٍ مُنْتَثِرٍ

ومن نسيب هذه القصيدة :

وَصَوْلَةٌ بِسُطَامٍ وَحِكْمَةٌ أَكْثَمُ
وَتَهْيَامُ غِيلَانٍ وَحُزْنٌ مَتَمِّمٌ⁽²⁾

لَهَا مُلْكُ نُعْمَانٍ وَعِزَّةٌ تَبَّعَ
وَلِي وَجْدُ خَنْسَاءٍ وَرِقَّةٌ عُزْوَةٌ

(* يمدح أبا زكرياء.

(1) أي غير مقطوع. والتصريد الشرب دون الري.

(2) أي متمم بن نويرة الذي بكى أخاه مالكا. وعروة بن حزام هو العاشق العذري المشهور. وغيلان هو ذو الرمة. وأكثم بن صيفي هو الحكيم الجاهلي المشهور. وبسطام هو الفارس المضروب به المثل في الفروسية (الإعلام للزركلي).

وله من قصيدة تقدم بعض أبياتها قبل هذا أولها * :

[الطويل]

يُفَنِّدُنِي فِي الْعَامِرِيَّةِ لُؤْمِي
يُرِيدُونَ بِي عَنْ شِرْعَةِ الْحُبِّ رِدَّةً
وَلِي عِنْدَ لُبْنَى، لَوْ تَسَنَّى، لُبَانَةً
إِذَا رُمْتُ لُقْيَاهَا عَدَانِي مُرَاقِبٌ
أَطُوفُ بِهَا شَوْقاً وَأُمْسِكُ عِفَّةً
قَضَى رَبُّهَا رَعْيَ الْكَوَكِبِ إِنِّي
مِنَ الْعَرَبِيَّاتِ الرَّعَابِيْبِ تَنْتَمِي
مُحْجَبَةً مِنْ دُونِهَا ذُبُلُ الْقَنَآ
لَيْنُ ضُمَّخَتْ دِيْبَاجَتَاهَا (3) بِمِسْكَةٍ
كَتَمْتُ الْهَوَى عَنْهَا فَمِنْ مُتَشَابِهٍ
أَقَمْتُ وَسَارَتْ (5)، غَيَّرَ قَلْبُ مُشِيعٍ
تَنَازَعُهَا فِيهَا الْجَوَانِحُ ضِلَّةً
وَعَيْنُ الْحَجَى أَلَّا يُقَامَ بِحُجَّةٍ

وَلَيْسَ هَوَاهَا بِالْحَدِيثِ الْمُرْجَمِ
وَمَنْ دُونَهَا إِخْلَاصُ قَلْبٍ مُصَمِّمِ
أَزْجِي إِلَى مَاذِيَّهَا (1) كُلَّ عُلُقَمٍ
فَأَقْنَعُ مِنْهَا بِالْخِيَالِ الْمُسَلِّمِ
فَأَحْسِنِي بَيْنَ الْمَقَامِ وَزِمْمِ
مَتَى سَمْتُ كَانَتْ لِي قَضَايَا مُنْجَمِ
لَأَشْرَفَ بَيْتٍ فِي هِلَالٍ وَأَكْرَمِ
تَاطَرُ (2) مِنْهَا فَوْقَ غُصْنٍ مُنْعَمِ
لَقَدْ ضَرَجْتُ كَافُورَتَاهَا بَعْنَدِ
تَفَهَّمْتُهُ عِنْدَ الْوَدَاعِ وَمُحْكَمِ (4)
رَكَائِبَهَا بَيْنَ الْخِيَامِ مَخِيْمِ
وَمَنْ يَخْصِمُ الْبَيْضَ الْكَوَاعِبُ يُخْصِمُ (6)
لَدَى حَكَمٍ مِنْ حُسْنِهَا مُتَحَكِّمِ

(* لعلها من القصيدة السابقة.

(1) العسل.

(2) تتثنى.

(3) الخدان، وفي ص : «ديباحلاها» وهو تصحيف.

(4) للمتشابه والمحكم اصطلاحان في علوم القرآن.

(5) ص : «صارت» والصواب ما أثبتنا.

(6) ويخصم أي يغلب.

[143]/تُحَلَّلُ لِأَحْدَاقِ قَتْلِ بَنِي الْهَوَى
وَمَاذَا عَلَيْهَا لَوْ تَلَافَتْ حُشَاشَتِي
وَفِي لَثْمٍ مَا لَأَنْتُ(7) عَلَيْهِ لِثَامَهَا
وَلَكِنَّهُ يُحْمَى بِسَاجٍ وَنَاهِدٍ

كَأَنَّ دَمَ الْعُشَّاقِ غَيْرُ مُحَرَّمٍ
وَعَاجَتْ عَلَى هَيْمَانَ غَيْرِ مُهَوِّمٍ
شِفَاءً لِتَبْرِيحِ الْفُؤَادِ الْمُتَمِّمِ
كَأَمْضَى غَرَارٍ أَوْ كَأَنْفَذٍ لَهْذَمِ

(7) ادارت مرتين أو أكثر، وعصبت ولفت.

وقال في بُرء الخليفة وبيعة الحرم، حرسه الله * :

[الكامل]

إِنَّ الْبَشَائِرَ كُلَّهَا جُمِعَتْ لِلدِّينِ وَالْدُّنْيَا وَلِلْأُمَمِ
فِي نِعْمَتَيْنِ جَسِيمَتَيْنِ هُمَا بُرْءُ الْإِمَامِ وَبَيْعَةُ الْحَرَمِ

* عنبيعة أمير مكة لأبي عبد الله المستنصر الحفص بإنشاء ابن سبعين سنة 657 انظر الأدلة المبينة ص : 61، خ : 6 / 634 -
651 - تاريخ الدولتين ص : 38، وفيه أن البيعة تمت سنة 859 وهو خطأ مطبعي وانظر الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية
ص : 120، وكان الشاعر ما يزال في بجاية.

وكتب للأديب أبي الحسن حازم بن محمد* مع وعاء وصله بتحفة من عنده :

[المديد]

صُنِفَتْ صَرْفًا سَوَى مِدَحٍ
وَلَقَدْ أَهْدَتْ جَنَى شَجَرٍ
لَاخٍ أَشْهَى (1) عَلَى كِبَرِي
مِنْ زُهَيْرٍ فِي الْإِجَادَةِ أَوْ
رَاحَتِ الْآدَابُ حِينَ غَدَتْ

مَلَأَتْهَا عَذْبَةُ الْكَلِمِ
فِي عُبُوسِ الْمَحَلِ مُبْتَسِمِ
ذِكْرُهُ مِنْ سَلْسَلِ شَبِمْ
فِي فَنَاءِ الْجُودِ مِنْ هَرَمِ (2)
عِنْدَهُ مَوْصُولَةُ الرَّحِمِ

* انظر عن حازم القرطاجني الترجمة الحافلة التي كتبها له الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة في رسالته عنه لنيل درجة الدكتوراه : «منهاج البلغاء وسراج الأدباء» 33 - 118. وانظر أيضا عن ترجمته : سبك المقال لابن الطواح، مخطوط الخزانة الملكية رقم 105. وانظر من المطبوع ص : 180 بتحقيق الأخ الباحث الفاضل الدكتور محمد مسعود جبران - دار الغرب الإسلامي.

(1) ص : «أسدى» والصواب ما أثبتنا، والماء الشبم : البارء.

(2) يعني زهير بن أبي سلمى وممدوحه هرم بن سنان.

وله يصف نهرا فاء عليه ظل الدّوح * :

[الطويل]

وَنَهْرٍ كَمَا ذَابَتْ سَبَائِكُ فِضَّةٍ
إِذَا الشَّفَقُ اسْتَوَلَى عَلَيْهِ احْمِرَّارُهُ
وَتَحْسِبُهُ سُنَّتْ عَلَيْهِ مُفَاضَّةٌ
وَتَطْلُعُهُ فِي دُكْنَةٍ بَعْدَ زُرْقَةٍ (3)
كَمَا انْفَجَرَ الْفَجْرُ الْمُطِلُّ عَلَى الدُّجَى

حَكَتْ بِمَحَانِيهِ انْعِطَافَ الْأَرَاقِمِ
تَبَدَّى خَضِيْبًا (1) مِثْلُ دَامِي الصَّوَارِمِ
لِإِرْهَابِ (2) هَبَّاتِ الرِّيَّاحِ النَّوَاسِمِ
ظِلَالٌ لِأَدْوَا حِ عَلَيْهِ نَوَاعِمِ
وَمِنْ دُونِهِ فِي الْأُفُقِ سُحْمُ الْغَمَائِمِ

(*) المقطوعة في أن، 223/3، وفي ت صفحة 58 - 59 والوافي بالوفيات 357/3، والبيتان الأولان في فوا 451/2.

(1) فوا «فضيبا».

(2) ص، ت، وا «لأن هاب» والتصحيح من أن.

(3) ص : «رقة» وقد أثبتنا ما في وا، ت، أن.

وقال أيضا * :

[الكامل]

لَكِنَّهُمْ سَائِمُوا وَلَمَّا أَسْأَمَ
وَضَعَنْتُ غَيْرَ مُنْـودِّعٍ وَمُسَلِّمِ
أُخْرِجْتُ مِنْ وَطَنِي وَلَسْتُ بِمُجْرِمِ
يَغْدُو الْفَصِيحُ مُعْظَمًا لِالْأَعْجَمِ
أَشْكُو تَطَاوُلَهُ وَيَوْمَ أَيُّومِ

لَاَمَ الْمُحِبُّونَ الْفِرَاقَ وَلُمْتُهُ
ظَعَنْتُوا وَهُمْ قَدْ وَدَّعُوا أَوْ سَلَّمُوا
[144]/ فَعَلَيْ فُلْتَبِكَ الْبَـوَآكِي، إِنَّنِي
وَأُضِغْتُ يَوْمَ وَضِغْتُ فِي أَرْضٍ بِهَا
لَا أَسْتَرِيحُ بِغَيْرِ لَيْلٍ أَلِيلِ

(* يبيكي على وطنه عند التجائه إلى النصارى مع أبي زيد، كما يبدو.

حرف النون

- 136 -

وقال أيضا * :

[الكامل]

قَطَفَ الْبَنَانِ أَزَاهِرَ الْبُسْتَانِ
لِلْحَقِّ أَنْصَاراً عَلَى الْبُهْتَانِ
كَالَلَّيْلِ غَيْرَ بَوَارِقٍ (2) الْأَسْنَانِ
بَيْضَاءَ كَالشَّامَاتِ وَالْخِيلَانَ

وَعَصَابَةٍ قَطَفَتْ رُؤُوسَهُمْ (1) الظُّبَى
غَدَرُوا وَمَا شَعَرُوا بِأَنْ وَرَاءَهُمْ
فَانْظُرْ إِلَى هَامَاتِهِمْ مُسْوَدَّةً
لَا حَتَّ مِنَ السُّورِ الْمُنِيفِ بِصَفْحَةٍ

(*) المقطوعة في رحلة التجاني ص : 270 قالها بمناسبة قتل أبي عبد الرحمان يعقوب الهرغي وعصابته بطرابلس، حيث تمرد على أبي زكرياء الحفصي وذلك في شهر شوال سنة 639 هـ انظر رحلة التجاني : 267 - 270 وانظر : خ 6/599 - 600.

(1) ص : «رمى سهم» وهو تصحيف. والتصليح من الرحلة.

(2) ص : «لا بارق» والصواب ما أثبتنا كما في الرحلة...

وقال أيضا في النسب * :

[الكامل]

كَرَّتْ (1) سَوَافِحُ عَبْرَتِي أَشْجَانِي
وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ يَدُلَّ عَلَى الْهَوَى
عَكْسَ الْحَقَائِقِ فِي الْهَوَى مُتَعَارِفٌ
وَلَقَدْ نَظَرْتُ فَلَمْ أَجِدْ أَقْوَى عَلَى
يَا مَنْ لَهَا خَلْفُ الْمَوَاعِدِ عَادَةٌ
أَرَدَفْتُ فِي هَجْرِي كَرْدَفِكَ غُلْظَةً
بِاللهِ قَوْلِي يَا ابْنَةَ الْأَقْيَالِ مَا
هَلَّا أَبَحْتَ مِنَ الرِّضَى مَمْنُوعِهِ
أَمَّا هَوَاكِ فَعَنْ سِوَاكِ مُكْتَمٌ
لَا تَحْسَبِي أَنِّي جَنَحْتُ لِسُلُوءَةٍ
هَذَا عِنَانِي فِي يَدَيْكَ وَإِنَّمَا
بِأَبِي الَّتِي قَرَنْتُ مَحَاسِنُ خَدَّهَا
[145]/ وَتَبَسَّمتُ عَنْ وَاضِحَاتِ لَأَلِيءِ
وَلَيْنُ رَنْتُ بِلِوَاظٍ مِنْ نَرْجَسٍ
مَا عَابَهَا إِلَّا قَسَاوَةٌ قَلْبَهَا

فَنُضُوبٌ طَرْفِي لَامِتِلَاءَ جَنَانِي
مَا يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى السُّلُوءَانِ
فَتَرَى الْأَسْوَدَ قَنَائِصَ الْغِزْلَانِ
غَضِبَ النَّهْيُ مِنْ فَاتِرِ الْأَجْفَانِ
أَمِنَ السَّوْفَاءِ سَطَا (2) بِالْهَيْمَانِ
وَشَبِيهُهُ خَصْرِكَ رَقَّةً جُثْمَانِي
هَذَا الْعِقَابُ وَمَا أَنَا بِالْجَانِي
إِنَّ الْحَسَانَ مَظْنَّةُ الْإِحْسَانِ
وَالسَّرُّ (3) عِنْدَ الْحُرِّ فِي كِتْمَانِ
أَنِّي وَمَا بِي جَلٌّ عَنْ حُسْبَانِ
فَازَتْ يَدَايَ بِأَنْ مَلَكَتْ عِنَانِي
بِالْيَاسَمِينَ شَقَائِقَ النِّعْمَانِ
مَغْرُوزَةٌ فِي فَائِقِ الْمَرْجَانِ
فَلَقَدْ عَطَتْ (4) بِأَنَامِلِ السُّوسَانِ
مَعَ أَنَّهُهَا لِيَنَّا كَغُصْنِ الْبَانِ

* مقدمة غزلية لقصيدة مدح لأبي زكرياء، والقصيدة غير تامة.

(1) أي ارجعت.

(2) من سطا يسطو.

(3) ص : «والمن» وهو تصحيف.

(4) تناولت.

لَوْ أَنَّ سُودَ جُفُونِهَا بِيَضٌ إِذْنُ
عَمِدْتُ إِلَى أَخِذِي وَيَا عَجَباً لَهَا
لَجْتُ فَتُغْرِضُ عَنْ يَقِينِ صَبَابَتِي
وَلَرُبَّمَا حَظِيَ الرَّسُولُ بِوَصْلِهَا
أَنَا فِي هَوَاهَا مِثْلُهَا فِي حُسْنِهَا
فَإِذَا تُعَدَّدُ عُذْرَةٌ عُشَّاقُهَا
لَا تَشْمَتُّوَا بِي إِنْ ذَلَلْتُ لِعِزِّهَا
وَلَقَدْ أَتَيْتُهُ عَلَى الْمُلُوكِ بِأَنِّي

زَحَفْتُ بِهَا الْفُرْسَانُ لِلْفُرْسَانِ
أَيُّوَاخِذُ الْمَفْتُونُ بِالْفَتَّانِ
لِلْعَازِلَاتِ يَجُنُّنَ بِالْبُهْتَانِ (5)
وَلَقَائِهَا وَحَظِيْتُ بِالْجِرْمَانِ
تَاللَّهِ مَا لِي فِي الْعِلَاقَةِ ثَانِي
كُنْتُ الْمُقَدَّمُ فِي أَخِيرِ زَمَانِ
فَهَوَى الْغَوَانِي أَصْلُ كُلِّ هَوَانِ
لِلْمُرْتَضَى يَحْيَى مِنَ الْعَبْدَانِ

(5) ص : «الهُتَان» والصواب ما أثبتنا.

وقال أيضا * :

[الرمل]

رَقَّ مَوْلَانَا لِعَبْدٍ زَمِنَ
لَمْ يَكُنْ يَبْعُدُ عَنْهُدَا بِالصَّبِي
قَدْ وَنَى خَطُوءَا كَمَا شَاءَ الضَّنَى
فَشَفَى شَكْوَاهُ مِنْ عُسْرَتِهِ
وَرَأَى إِبْقَاءَهُ فِي خِدْمَةِ
لَمْ يَزَلْ عَطْفُ الْأَمِيرِ الْمُرْتَضَى
لَا أَخَافُ الْهُونَ فِي دَوْلَتِهِ
مُتَّ وَجُدَا لثَوَائِي بَعْدَهُ
خَصَّنِي مِنْ خِدْمَةِ النَّجْلِ الرُّضَى
[146]/ قَمَرُ السَّعْدِ الَّذِي يُسْعِدُنِي
فَالْيَئِيسُ مِنْهُ أَضَحَتْ نُقْلَتِي
دَامَ لِلدِّينِ وَلِلدُّنْيَا حِمِّي

دَنَفِ الْجِسْمِ لِشَكْوٍ مُدْمِنٍ
وَهُوَ فِي ضَعْفِ الْكَبِيرِ الْيَفْنِ (1)
وَلَهُ نَهْضَةٌ شُكْرٍ لَا تَنِي
وَضَنَاهُ بِالسَّمَّاحِ الْهَتَنِ
وَهُوَ أَهْلُ لِحْسِيمِ الْمَنَنِ
وَنَدَاهُ أَبَدَا يُنْعِشُنِي
مَنْ يَكُنْ عَبْدَا لَهُ لَا يَهْنِ
وَكَرِيمُ الْقَصْدِ بِي أَنْشَأَنِي
بِحَنَانٍ وَامْتِنَانٍ عَمَّنِي
وَحَيَا الْجُودِ الَّذِي يُوجِدُنِي
وَلَمَّا أَنْهَضَنِي أَقْعَدُنِي (2)
خَالِدَ الْمُلْكِ خُلُودَ الزَّمَنِ

* أنشأها اثر العفو عنه من أبي زكرياء.

(1) الشيخ الكبير.

(2) ربما اقتضى المعنى : «ولما أقعدني أنهضني».

وقال أيضا * :

[الطويل]

فَجَدَّدَ بِالْعَامِ الْجَدِيدِ لَهُ الْحُسْنَى
فَلَمْ تُبْقِ لِلْأَعْدَاءِ صَوْلَتُهُ رُكْنًا
فَإِنْ أَخَذُوا هَوْنًا فَقَدْ وَقِدُوا (2) وَهْنَا
فَلَا غَرَوْ أَنْ قِيدُوا لِنَحْرِهِمْ بُدْنًا
خَوَاضِعَ لِمَا دَوَّخَ السَّهْلَ وَالْحَزْنَ
فَمَنْشُورُهُ يَطْوِي الْمَعَاقِلَ وَالْمُدْنَ
إِلَيْهِ فَمَازَا يَصْنَعُ الْمَشْرِقُ الْأَدْنَى
وَقَدْ بَثَّ فِي مَرَآكُشِ الْعَدْلِ وَالْأَمْنَا
عَصَائِبَ لِلتَّثْلِيثِ جَارُوا بِهَا سُكْنَى
فَهَا هِيَ لِلْكَفَّارِ وَاسْفَا مَغْنَى
تُرَاطِنُ فِي أَفْدَانِهَا عُجْمًا لُكْنَا
وَهُمْ جَعَلُوا لِلَّهِ فِيمَا افْتَرَوْهُ ابْنَا

رَأَى اللَّهُ مَا أَرْضَاهُ مِنْ سَعْيِهِ الْأَسْنَى
وَشَيَّدَ بِالتَّأْيِيدِ أَرْكَانَ أَمْرِهِ
غَزَتُهُمْ جُيُوشُ الرُّعْبِ قَبْلَ جُيُوشِهِ (1)
وَعَيَّيَدَتِ الْأَضْحَى خِلَالَ دِيَارِهِمْ
أَلَا تِلْكَ أَعْنَاقُ الْبِلَادِ بِأَسْرِهِا
أَبَى النَّصْرُ أَنْ يَلْوِي (3) بِدَيْنِ لَوَاؤُهُ (4)
إِذَا الْمَغْرِبُ الْأَقْصَى رَمَى (5) بِقِيَادِهِ
كَأَنِّي بِالزُّورَاءِ (6) تَخْطُبُ أَمْنَهُ
وَزَحْزَحَ بِالتَّوْحِيدِ عَنْ جَنْبَاتِهَا
كَأَنَّ لَمْ تَكُنْ لِلْمُؤْمِنِينَ مَغَانِيًا
يَعِزُّ عَلَى اللُّسَنِ الْمَصَاقِعِ أَنَّهَا
هُمْ اتَّخَذُوا فِيهَا الْكَنَائِسَ (7) ضِلَّةً

(* أنشأها بمناسبة ولاية العهد لمحمد أواخر 646 هـ. وكان الشاعر ببجاية كما يبدو.

(1) ينظر إلى حديث شريف : «نصرت بالرعب مسيرة شهر».

(2) صرعوا وقتلوا. ومنه الموقوذة وفي الأصل «وقدوا». الوقذ : شدة الضرب والموقوذة : المقتولة بالخشب وهو الضرب المثخن. ويحتمل «وقروا»، والوقر : الصرع !

(3) ص : «لدين» وتصلحننا مناسب ولواه دينة وبدينه ليا وليانا : مطله وجحده إياه.

(4) : العاقل والدنا» وهو تصحيف.

(5) ص : «رما» وتحتمل «رنا». والبيت غامض.

(6) بغداد.

(7) يشير إلى الكنيسة التي بنتها الكتيبة النصرانية التي وفدت لمراكش مع المأمون الموحيدي. انظر خ 530/6 - 531.

وَكَمْ سَيِّدٍ مِنْهُمْ يُطَاعُ احْتِكَامُهُ
 ضَمَانٌ عَلَى سَيْفِ الْإِمَارَةِ بِرِيهِمْ
 وَأَمَّا تِلْمَسَانُ وَفَاسٌ وَسَبْتَةُ
 حُقُوقٌ لَهُ لَمْ يَرْتَضِ الْعَضْبُ عَضِبَهَا
 الْأَنْتَ لَبَّ الصَّعْبِ الْأَبِيِّ كَتَائِبُ
 [147]/ وَأَسْعَدَتِ الْبَيْضُ الصَّوَارِمُ بِأَسَهُ
 وَيَا لِرِضَى أَرْضِ الْجَزِيرَةِ بِالَّذِي
 فَأَنْدَلُسُ قَدْ بُشِّرَتْ بِلِقَائِهِ
 لِنُصْرَتِهِ مَا أَشْرَفَتْ رَاسِيَاتُهَا
 لَعَلَّ بِلَادًا حَالًا (13) بِالرُّومِ حُسْنُهَا
 فَيَرْتَشِفُ الصَّادِي (14) بِهَا الْمَاءَ سَلْسَلًا
 وَعَانَ عَلَى الْحَرْبِ الْعَوَانِ دِيَارُهَا
 تُوْمَلُ يَحْيَى الْمُرْتَضَى لِحَيَاتِهَا
 إِمَامٌ هُدَى أَعْيَا الْأُئِمَّةَ هَدْيُهُ
 فَيَفْضُلُ جُهْدَ الْمُحْسِنِينَ بِعَفْوِهِ
 تَبْجَحُ فِي السُّلْطَانِ وَالْمَجْدِ وَالْعُلَى
 جَبَابِرَةُ الْأَمْلَاكِ خَاضِعَةٌ لَهُ

عَهْدَنَاهُ عَبْدًا لِلْعَبِيدِ بِهَا قِنَا (8)
 وَإِبْرَاءُ قَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ ضَمْنَا
 فَتِلْكَ لِيَمْنَاهُ أَعْنَتُهَا تُثْنَى (9)
 فَهَبَّ لَهَا مُسْتَرْجِعًا شَدَّ مَا أَغْنَى
 مِنَ الْعَزْمِ تَسْتَشْلِي (10) كَتَائِبَهُ الْخُسْنَا
 فَمِنْ فَالِقِ رَأْسًا وَمِنْ قَاصِمِ مَتْنَا (11)
 تَيَمَّمَهَا يُنْهِي لَهَا الْفَوْزَ بِالْأَهْنَا
 تَرْقُبُ مِنْ تَلْقَائِهِ الْفُلْكَ وَالسُّفْنَا
 وَمَا صَيَّرَتْ عِلْمًا يَقِينًا بِهَا الظَّنَّا (12)
 يُعِيدُ عَلَيْهَا غُرُوهَ الظَّافِرِ الْحُسْنَا
 وَيَغْتَبِقُ الضَّاحِي النَّسِيمَ بِهَا لَدْنَا
 بِمَا مُنِيتَ مِنْهُمْ قَدِيمًا وَمَا تُمْنَى
 وَتَرْجُو بِلُقْيَاهِ الْإِقَالَةَ وَالْمَنَّا
 فَأَرْبَى عَلَيْهِمْ زِينَةٌ وَنَمَّا وَزْنَا
 وَيَغْلِبُ شَدَّ (15) السَّابِقِينَ إِذَا اسْتَأْنَى
 فَمَظْهَرُهُ الْأَسْمَى وَعُنْصُورُهُ الْأَسْنَى
 فَمِنْ لَاثِمٍ ذِيلاً وَمِنْ لَاثِمٍ رُدْنَا

(8) ص : «به» والصواب ما أثبتنا.

(9) يشير إلى بني مرين وبني عبد الواد وإلى ابن خلاص صاحب سبته التي بايعت تونس.

(10) ص : «تشن» وهو تصحيف. وتستشلي : تنقذ.

(11) ص : «معنا» وهو تصحيف.

(12) خرم في ص.

(13) تغير.

(14) ص : «الصاد»، والصادي : العطشان. والضاحي : الذي يصيبه حر الشمس، وهو ينظر إلى قوله تعالى : ﴿وَإِنَّكَ لَا تَظْلُمُ

فِيهَا وَلَا تَضْحَى﴾، ويغتبق : يشرب الغبوق، وهو ما يشرب بالعشي.

(15) الشد : العدو.

لَئِنْ عُنِيَ السَّيِّدُ الْحَنِيفُ بِحُبِّهِ
 مُجِيبٌ إِذَا يُدْعَى مُجَابٌ إِذَا دَعَا
 لَهُ الْعِلْمُ سَيِّمًا وَالسَّمُوءُ عِلَامَةً
 وَمَا هُوَ إِلَّا الطَّوْدُ فَضْلَ رَجَاحَةٍ
 وَمِنْ عَجَبٍ أَنَّ الْجَبَّادَ يَقْلُّهُ
 عَلَى ثِقَةٍ مِنْ فَيْضِ رَاحَتِهِ، السُّورَى
 يَبِيعُ بِأَعْلَاقِ الْمَحَامِدِ وَفَرَهُ
 حَبَانًا بِتَأْمِيرِ الْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ
 وَاتَّبَعَ حُسْنَاهُ بِإِحْسَانِهِ لَنَا
 [148] / وَخَلَّفَهُ فِينَا يَقُومُ بِمُلْكِهِ
 نَرَاهُ بِهِ خَلْقًا وَخُلُقًا وَسِيرَةً
 مَشَابِهَةً فِيهِ مِنْ أَبِيهِ كَرِيمَةٍ
 لَئِنْ غَرَبَتْ شَمْسُ الْعُلَى فَهَلَالُنَا
 بِإِمْرَتِهِ تَخْتَالُ عِزَّةُ أَنْفُسٍ
 جَبْنَتْ لِيَوْمِ الْبَيْنِ فَاَنْهَلْ مَدْمَعِي
 وَجُنَّ جَنَانِي لَوَعَةٍ وَصَبَابَةٍ
 عَسَى رُؤْيَاهُ الْمَوْلَى تَوُؤُلُ بِضِلَّتِي (23)

فَمَا زَالَ بِالنَّصْرِ الْعَزِيزِ لَهُ يُعْنَى
 كَرِيمٌ إِذَا يُسَمَّى عَظِيمٌ إِذَا يُكْنَى
 فَيُوتِيكَ مُفْتَرًّا وَيُفْتِيكَ مُفْتَنًّا
 وَإِنْ هَرَّةٌ إِنْشَادَ مَا دَحِجَهُ غُصْنًا
 وَفِي بُرْدِهِ رَضْوَى وَفِي صَدْرِهِ الدَّهْنُ (16)
 إِذَا صَدَقَ الْإِمْحَالُ فَاتَّهَمُوا الْمُرْنَا
 وَلَا غَبْنًا (17) يَخْشَى هُنَاكَ وَلَا غَبْنًا
 فَيَا لَكَ مِنْ حَابٍ وَمَوْقِعِهِ (18) مِنْهَا
 وَأَنْعُمُهُ تَنْتَقَالُ مَثْنَى عَلَى مَثْنَى
 وَيَذَرُ غَنًّا فَادِحَ الْخَطْبِ إِنْ غَنَّا
 تَقِيلُهُ فِيهَا كَأَنَّ لَمْ يَسِرْ غَنَّا
 وَمِنْ كَرَمِ الْأَبَاءِ أَنْ يَنْجُبَ الْأَبْنَا
 يُنِيرُ لَنَا اللَّيْلَ الْبَهِيمَ إِذَا جَنَّا (19)
 وَلَوْلَا أَوَاقِيهَا (20) الْعِظَامُ هُنَا هُنَّا
 وَكُنْتُ قُبَيْلَ الْبَيْنِ لَا أَعْرِفُ الْجُبْنَ
 إِلَى الْحَضْرَةِ الْعُلْيَا (21) (21) وَالْعَقْلُ إِذْ جُنَّا (22)
 إِلَى الرَّأْيِ فِي تَقْبِيلِ رَاحَتِهِ الْيُمْنَى

(16) فلاة في الجزيرة العربية.

(17) الغلط والضعف والنسيان. والغبن في البيع الخداع أي لا يغلط ولا يخدع.

(18) ص : «منا حبل موقعة» ولعل الصواب ما أثبتنا.

(19) جن الليل - أظلم ولعله يشير إلى موت أبي يحيى أو إلى رجوع أبي زكرياء من بجاية إلى تونس.

(20) الأواقي : جمع واقية ما وقى وحمى وصان من الآفات والتلف والملاحظ همز الواو كقول الشاعر : يا عديا، لقد وقتك الأواقي.

(21) زيادة ضرورية للوزن.

(22) جن : سَتَرَ وَغَيَّبَ أي مات. وجن الليل : أظلم.

(23) الضَّلَّة : الضلال.

فَلَهْفِي لِعَبْدٍ فِي الْأَصْحَاءِ قَاعِدٍ⁽²⁴⁾
يَقُولُونَ : مَا أَضْنَاهُ ؟ قُلْتُ أَحَجَّهُمْ
وَمَا ضَرَّرَنِي أَنِّي مَرِيضٌ وَمُذْنَقٌ
وَلَمْ يُبَلِّغْنِي إِلَّا تَوَقُّدَ خَاطِرِي
بِحَسْبِي رَضَى الْمَوْلَى وَحُسْنُ اضْطِنَاعِهِ
سَأَرَضِي نَدَاهُ مُثْنِيًّا وَمُثْنِيًّا
وَأَسْتَنْ فِي شَأْوِ الْمَدَائِحِ سَابِقًا

أَعَادَتْهُ أَحْكَامُ الزَّمَانِ مِنَ الزَّمَنِ⁽²⁵⁾
هَوَى الْغُرَّةِ الْغَرَاءِ صَيَّرَنِي مُضْنَى
إِذَا أَنَا لَمْ أَمْرَضُ فُؤَادًا وَلَا زَهْنًا
وَلَا عَجَبٌ أَنْ يَأْكُلَ الصَّارِمُ الْجَفْنَ
عِلَاجًا بِهِ أَبْقَى إِذَا خَفْتُ أَنْ أَفْنَى
وَمِثْلِي إِذَا أَثْنَى عَلَى جُودِهِ ثَنَى
وَهَيْهَاتَ لَا تُحْصِي الْمَدَائِحُ مَا سَنَّا

(24) ص : «قاد» ولعل تصليحنا أقرب إلى المعنى المراد. ويحتمل : «بادر».

(25) جمع زمين.

وقال أيضا * :

[السريع]

ثَلَاثَةٌ حَيْتُكَ فِي الْأَرْبَعِينَ
أَنْتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي
لَمْ يَبْقَ فِي أَمْرِكَ مِنْ مَرِيَّةٍ
يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْمُرْتَضَى
فَإِنْ يَكُنْ خَيْرَ مُلُوكِ الْوَرَى

نَصْرٌ وَتَمْكِينٌ وَفَتْحٌ مُبِينٌ
دَوْلَتُهُ يُمْنٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
مَحَا ظِلَامَ الشُّرْكِ نُورُ الْيَقِينِ
ابْنُ أَبِي حَفْصٍ لِـدُنْيَا وَدِينِ
فَإِنَّ هَذَا الْعَامَ أُسْنَى السِّنِينَ

(* يمدح أبا زكرياء سنة 640هـ وذلك بمناسبة بيعة بعض مدن الأندلس والمغرب له ولانتصاره على يغمراسن.

[الوافر]

لَيْتَنِي خَاضَ الْمَنَآيَا لِأَمَانِي فَكُفِّرُ الْفَتْحَ لِلْحَرْبِ الْعَنَوَانِ
وَإِنْ عَرَّضَ الْعِدَى لَيْلًا مَحَاهُمْ بِصُبْحٍ مِنْ صَقِيلٍ هُنْدُوانِي

(*) يمدحه أيضا.

وله في السوسان :

[الكامل]

فَأَتَى بِمَا أُعْيَا عَلَى الْحُسْبَانِ	لِلَّهِ سُوسَانٌ تَرَاكِبَ نَوْرُهُ
فِي جَمْعِهِ وَرِقَاً إِلَى عَقْيَانِ	يَحْكِي ثُرَيَّا أُسْرِجَتْ كَاسَاتُهَا
كَسَّوَالِفِ رُكْبَنٍ فِي جُثْمَانِ	لَا تَعْجَبُوا لِمُؤَلَّقٍ مِنْهُ بَدَا
فِيهَا النَّبَاتُ بِإِلْفَةِ الْحَيَوَانِ	سَعِدَتْ لِمَوْلَانَا الْبَسِيطَةُ فَاقْتَدَى

وله أيضا * :

[مخلع البسيط]

لُبَانَنُةُ الْمُسْتَهَامِ لُبْنَى
أَنَّى وَمِنْ دُونَهَا كَمَاهُ
قَيْسِيَّةُ صَبُّهَا يَمَانِي
زُخْرُفَةُ الْعَذْلِ فِي هَوَاهَا
لَمْ أَذْكُرْهَا عَلَى سُلُوءٍ
لَمْ أَفْنِ (2) فِيمَا أَرَى وَلَكِنْ
يَا فِتْيَانَةَ الْحَيِّ مِنْ سُلَيْمٍ
تُطْلِعُ مِنْهَا الْخُدُورُ شَمْسًا
عَنْ بَيْدْرِ السَّمَاءِ تِمَاءً
لَمْ حِلَّتُمْ بَيْنَنَا وَجِسْمِي
قَطَعْتُمُونَا عَلَى اتِّصَالِ
إِنَّا نَقَمْنَا الْجَفَاءَ مِنْكُمْ
كَمْ أَرْهَبُ الْمَشْرِفِي عَضْبًا
جَرِيحُكُمْ أَجْهَزُوا عَلَيَّ
أَوْ اقْتَدُوا بِالْأَمِيرِ يَحْيَى

لَوْ فَازَ قِدْمًا بِمَا تَمَنَّى
تَسْتَعْجِلُ الْحَتْفَ إِنْ تَسَاءَلَنِي
تَجْزِيهِ بِالْحُبِّ مِنْهُ ضِغْنًا
جَعَجَعَةً لَا تُفِيدُ طَحْنًا (1)
إِلَّا وَجَدْتُ الْجَنَانِ جُنًّا
بِمَا أَرَانِي الْجَمَالَ أَفْنَى
فَتَاتُكُمْ فِتْنَةً الْمُعْنَى
كَمَا تُكِنُّ الْبُرُودَ غُصْنًا
إِنْ وَجَّهَهَا لِلْعُيُونِ عَنَّا
كَطَرَفِهَا ذِي الْفُتُورِ مُضْنَى
وَطَالَمَا كُنْتُمْ وَكُنَّا
بِاللَّهِ مَا تَنْقُمُونَ مِنَّا !
وَأَحْذَرُ السَّمْهَرِيِّ لَدُنَّا
فَلَفْظُ مَحْيٍ كَاهُ دُونَ مَعْنَى
فِي الْعَطْفِ أَبْدَاهُ أَوْ أَكْنَّا

* مدح وتهنئة أبي زكرياء بالأضحى وبمولوده عثمان.

(1) ينظر إلى المثل المشهور : اسمع جعجعة ولا أرى طحنا.

(2) ص : « لا أين » وهو تصحيف ولعل الصواب ما أثبتنا.

مَلِكٌ بِأَقْصَى الْكَمَالِ يُغْنَى
لَا حِلْمَ إِلَّا اجْتَبَاهُ خُلَصَاءُ (3)
إِذَا اسْتَخَفَّ النَّهْيُ ارْتَفَعَ (4)
خِلَافَةُ اللَّهِ فِيهِ قَرَرَتْ
أَسِرُّ قِدْمًا لَهُ رُكُونًا
[150] هَلْ مَعْدِلٌ عَنْ إِمَامٍ عَدِلٍ
مَنْ رَوَعَتْ سِرْبَهُ اللَّيَالِي
لَا يَجِدُ الْعَالَمُونَ خَوْفًا
كَأَنَّهُمْ بِالْجُسُودِ حَلَا
كُلُّ بِنْعَمَاهُ فِي رِيَاضِ
مُؤَيَّدٍ أَسْلَمَتْ عِدَاهُ
مَا وَجَدَتْ مِنْ ظُبَاهِ كَهْفًا
يَعْدُ يَوْمَ الْهَيَاجِ عِيدًا
فِيهِ التَّقَى نَائِلٌ وَبِأُسْ
إِنْ صَالَ وَسَطَ الزُّخُوفِ لَيْثًا
قَدْ أَجْهَدَ السَّابِحَاتِ خَيْلًا
لِلْيُسْرِ وَالْيُمْنِ مِنْ يَدَيْهِ
فَارَعَا ذُرُوءَ الْأَمَانِي
أَكْسَبَ (7) حَتَّى الْغِيُوثَ بُخْلًا

فَعَالَمُ الْقُدْسِ مِنْهُ أَدْنَى
لَا عِلْمَ إِلَّا اصْطَفَاهُ خِذْنًا
يَرْجَحُ شَمَّ الْجِبَالِ وَزُنَا
وَأَمْرُهُ عِنْدَهُ اطْمَأَنَّنا
وَقَدْ رَسَا جَانِبًا وَرُكْنَا
آخَى الْهُدَى وَالتَّقَى تَبْنَى
أَوْسَعَهُ مِنْهُ فَأَ (م) نَا (5)
بِهِ وَلَا يَشْتَكُونَ حُزْنًا
مِنْ قَبْلِ عَذْنٍ لَدَيْهِ عَدْنًا
يَشُدُّو بِهَا طَائِرٌ مُرِنًا
سَهْلًا إِلَى أَيْدِيهِ وَحَزْنًا
يَقِي وَلَا مِنْ قَنَاهُ حَصْنًا
بِنَحْرِهِ الدَّارِعِينَ بُدْنًا
لَا مِنْهُ كَعْبٌ وَلَا الْمُثْنَى (6)
صَابَ خِلَالَ الْمُحُولِ مُزْنًا
تَهْوِي إِلَى بَابِهِ وَسُقْنًا
يُسْرَى تَسْرُرُ الْعُلَى وَيُمْنَى
بَذَلًا ضَمِينِ الْغِنَى وَظُعْنًا
يَشِينُهَا، وَاللَّيُوثَ جُبْنًا

(3) ص : «احتباه حلما» والصواب ما أثبتنا والخِص : الخِص.

(4) ص : «النهي ارتباع» وهو تصحيف.

(5) خرم في ص.

(6) يعني المثنى بن حارثة الشيباني أحد قواد أبي بكر وعمر. أما كعب فلعله كعب بن لؤي المشهور بالبر.

(7) «اكس» في ص ولا يستقيم الوزن والمعنى. ولعلها اركس : نكس، أو اكسب. والملاحظ أن على هامش هذا البيت لفظة «قف» للدلالة على اضطراب في البيت.

وَأَفْتَنَ فِي الْمَكْرُمَاتِ وَثَرَا
 أَيَّ (8) سَنِيٍّ مِنَ الْمَسَاعِي
 مَا بِكَمَّالَاتِهِ ارْتِيَابٌ
 اللَّهُ مَنْ نَجَّلَهُ الْمَفْدَى
 قَدْ بِهِرَ الْبَدْرُ فِي سَنَاهِ
 سَمَّاهُ عُثْمَانُ إِذْ نَمَّاهُ
 مَنْ عَدَّ مِنْهُ أَبَا كَرِيمَا
 جَادَ بِهِ خَامِسَ الذَّرَارِي (9)
 فَاهْتَزَّتِ الْعُلُويَّاتُ (10) عِطْفَاً
 مَوْلَايَ هُنْتُتَ عَيْدَ أَضْحَى
 طَلَعَتْ كَالشَّمْسِ فِي ضَحَاهُ
 وَسِرَرْتُ تَمْشِي إِلَى الْمُصَلَّى
 ثُمَّ أَبْحَتِ الْمُلُوكُ كَفَاً
 وَقَدْ مَلَأَتِ الْبِلَادَ أَمْنَاً
 فَلْيَهْنِئِ الْوَدَّيْنِ أَنْ حَمَّاهُ
 مُنْتَصِراً (11) دُونَهُ حَسَامَاً
 لَزَلْتَ يَقْظَانِ لِلْمَعَالِي

يُسْدِي جِسَامَ الْهَبَاتِ مَثْنَى
 لَيْسَتْ مَسَاعِيهِ مِنْهُ أَسْنَى
 هَلْ يَسْتَحِيلُ الْيَقِينُ ظَنًّا
 نَجْمُ يَزِينُ الزَّمَانَ حُسْنَا
 وَمَا تَعَدَّى الْهَلَالَ سَنَّا
 يَسْلُبُ نَعْتَ السَّمَّاحِ مَعْنَى
 لَمْ تَعُدْ عَنْهُ الْمَكَارِمُ ابْنَا
 دَهْرٌ لَوَى بُرْهَةً وَضَنَّا
 وَأَفْتَرَّتِ الْمَكْرُمَاتِ سِنَّا
 أَضْحَى بِمِيَالِدِهِ يَهْنَأُ
 بِكُلِّ حُسْنٍ وَكُلِّ حُسْنَى
 هَوْنًا يُغْشِي الْعُدَاةَ وَهْنًا
 هَامُوا بِتَقْبِيلِهَا وَرَدْنَا
 وَقَدْ غَمَرَتْ الْعِبَادَ مَنَّا
 مِنْكَ إِمَامٌ حَبَّاهُ يُمْنَا
 مُنْتَصِبًا دُونَهُ مَجْنَا
 وَمُقْلَةً الدَّهْرِ عَنْكَ وَسْنَى

(8) ص : «أن» والصحيح ما أثبتناه.

(9) هذا يدل على أن أبي زكرياء خمسة أولاد. والشماع يقول : ترك أربعة أولاد. انظر : الأدلة المبينة : ص : 52. وسبق أن عنده أربعة في القصيدة رقم : 111 تعليق : 35 ولا تناقض قبل وفاته.

(10) جمع عليا.

(11) تحتل في ص : «مقتصرا» ومنتضيا وما أثبتنا أنسب.

وقال أيضا * :

[البسيط]

فَتَحَّ أَعَزُّ مِنَ التَّوْحِيدِ مَا هَانَا
فَإِنَّهُ أَطْلَعَ الْإِيمَانَ جَذْلَانَا
لِجَاعِلٍ نَصْرُهُ الْمَشْرُوعَ خِذْلَانَا
مَا عَادَ فِيهِ جُفَانُ الدَّمْعِ مَرْجَانَا
مِمَّا اسْتَجَدَّ نَوَاقِيسًا وَصُلْبَانَا (1)
فَكَيْفَ يَأْمُلُ عِنْدَ اللَّهِ رِضْوَانَا
إِذْ خَفَّ لَوْ خَفَّ يَوْمَ الْفُضْلِ مِيزَانَا
لَا بَلَّ تَعَلَّقَ أَصْنَامًا وَأَوْثَانَا
بِحَبْرَةٍ (3) الشُّرْكَ أَحْبَارًا وَرُهْبَانَا
يَخَالُ ذَلِكَ أَوْتَارًا وَالْحَانَا
حُكْمَ الْكِتَابَيْنِ إِنْجِيلًا وَقُرْآنَا
أَنْ زُلْزَلَ الدِّينَ أَسَاسًا وَأَرْكَانَا

حَسْبُ الْوُجُودِ عَلَى التَّأْيِيدِ بُرْهَانَا
إِنْ حَجَبَ الْكُفْرَ جَهَمَ الْوَجْهِ عَابِسَه
وَكَمْ تَمْلَمَلُ مِنْ حَيْفٍ وَمِنْ جَنْفٍ
أَلَمْ يَسْمُهُ غُرَابُ الْغَرْبِ يَا أَسْفَا
[151]/مُسْتَبْصِرًا فِي عَمَى أَبْلَى الْأَذَانِ أَذَى
وَمُسْخِطًا بِاضْطِهَادِ النَّاسِ رَاحِمَهُمْ
لَا وَزَرَ أَثْقَلَ مِنْ وَزْرِ تَحْمَلَهُ
لَمْ يَثْنِ غِيَاً إِلَى رُشْدٍ أَعْنَنَهُ
أَدَالَ مِنْ عُلَمَاءِ الْوَحْيِ يُجْزِيهِمْ (2)
إِذَا هُمْ هَيْنُمُوا (4) أَصْغَى لَهُمْ طَرْبًا
وَالْحَالُ شَاهِدَةٌ أَنْ لَيْسَ مُعْتَقِدًا
بَيْنَ الْخَنَا وَالْخَنَازِيرِ اسْتَقَرَّ إِلَى

(*) يمدح أبا زكرياء ويهجو السعيد الذي كان أسود بمناسبة الحرب بينهما، مشيراً إلى استغاثة هذا بالنصارى، وذلك سنة 646هـ (انظر : البيان المغرب 3/ 359 - 360، 385 - 389، بغية الرواد 114، تاريخ الدولتين 23، الاستقصاء 2/ 225، الأنيس المطرب 183 - 185، والذخيرة السنية 77) - وكان الشاعر إذ ذاك مبعداً ببجاية مغضوباً عليه. وهو يشير هنا إلى استغاثة العيد بفرقة من النصارى حيث كانت لهم كنيسة بمراكش.

(1) ص : «صباناً» وهو تصحيف.

(2) يحتمل «يحزنهم».

(3) أي ملاءة الرهبان.

(4) الهينة : شبه قراءة لا تفهم، أو الكلام الخفي لا يبين ولا يفهم.

بِقَضِي التَّحْرِجِ فِي تَشْبِيهِ سُحْمَتِهِ (5)
يَكْسُومُ (7) وَالْأَشْرَمَ الْمَأْثُومَ أَبْرَهَةً
وَالْوَعْدُ (8) لَنْ تَقْفُوا الْحُبْشَانَ رَأَيْتُهُ
وَهَبَهُمْ رَدَّاهُ (9) فَمَا الَّذِي دَرُّوا
قَدْ أَبْطَلَ الْحَقُّ مَا قَالُوهُ بُهْتَانًا
كَفَّارَةُ الدَّهْرِ فِيهِ مَا انْتَحَاهُ بِهِ
لَوْ أَنَّ طَائِفَةَ التَّوْحِيدِ إِخْوَتُهُ
نَعَمْ وَإِنْ عُدَّ مِنْهَا فِي ذَوَابَّتِهَا
بُعْدًا لَهُ مِنْ غُرَابٍ قَائِدٍ رَحْمًا (11)
أَضْرَى (12) بَنِيهِ عَلَى ضَرِّ الْعِبَادِ فَقُلْ
وَمَنْ دَرَى أَنْ سَيْفَ اللَّهِ أَكْلُهُمْ
فَإِنْ يَكُنْ قَطَعَ الْإِدْبَارُ دَابِرَهُمْ
كَذَلِكَ الظُّلْمُ مَذْمُومٌ عَوَاقِبُهُ
[152]/ وَكُلُّ مَنْ حَسِبَ الْأَقْدَارَ فِي سِنَةٍ
حَتَّى إِذَا الْعَطْبُ اسْتَحْيَا سَلَامَتَهُ

تَنْزِيهِهِ أَصْحَمَةً (6) عَنْهَا وَلُقْمَانًا
أُخْرَى لِمَنْ يَتَحَرَّى فِيهِ عِرْفَانًا
فَلَمْ تَبَاهِي بِهَا أَبْنَاءَ بَاهَانَا ؟
عَنْهُ غَدَاةٌ تَرْدَى الْخِزْيَ إِدْمَانًا
وَهَدَمَ الْعَدْلُ مَا شَادُوهُ بُنْيَانًا
أَيَّانَ لَمْ يُرَ فِي الْكُفَّارِ لَيَّانًا
لَمْ يَرْضَ شِرْذِمَةَ التَّثْلِيثِ إِخْوَانًا
فَإِنَّ دُودَانَ (10) تَغْيِيرَ لِعَدْنَانَا
مِلءَ الْمَالِ تَعِدُّ الدِّيَّانَ عُدْوَانًا
فِي زُمْرَةٍ هَدَجَتْ لِلظُّلْمِ ظُلْمَانًا (13)
إِذَا هُمْ اسْتَلَمُوا عُرْيَانَ غُرْتَانَا
فَعَنْ مُوَاصَلَةِ اللَّطُولِ طُغْيَانًا
يَكْفِيكَ مَا أَعْقَبَ الْعُدْوَانَ عُدْوَانًا
فَاحْسِبْهُ وَهُوَ مِنَ الْأَيْقَاطِ وَسَنَانَا
أَفَاءَهُ يَبْتَغِي بَغْيًا «تِلْمَسَانَا»

(5) السحمة : السواد، إشارة إلى السعيد الذي كان أسود (انظر البيان المغرب 3/360).

(6) أصحمة هو النجاشي الذي أسلم على عهد رسول الله ﷺ. انظر زاد المعاد لابن القيم. 61/3 ط صبيح القاهرة، والإصابة 109/1 ط. السلطان عبد الحفيظ مصر 1328.

(7) هو ولد أبرهة ويكنى به فيقال أبو يكسوم : ابن خلدون 2/119 - 123.

(8) ص : «والوجه» ولا معنى له، والأنسب ما أثبتنا والخط يحتمله. ولم نقف على اسم «باهان» ويحتمل «ماهان».

(9) ص : «وهبهم رداه ما الذي... إذ مانا» وقد أصلحناه بما يناسب ويمكن أن يكون : وهبهم ردؤه ما...

(10) دودان من ولد أسد بن خزيمة وأب لعدة قبائل. وكان يقال لهم عبيد العصا. انظر الشعر والشعراء ص : 58، والبيان والتبيين 80/3، وانظر ديوان امرئ القيس ص : 119 تحقيق أبو الفضل إبراهيم، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص : 190 - 192 تحقيق عبد السلام هرون «نشر دار المعارف» ومجمع الأمثال للميداني 2/19 رقم المثل 2448 «تحقيق محيي الدين عبد الحميد».

(11) جمع رخمة : طائر على شكل النسر خلقة مبقع بسواد وبياض معروف بالغدر والحمق.

(12) ص : «أصدى» وهو تصحيف والمعنى عودهم.

(13) جمع ظليم وهو ذكر النعام. وهدج الظليم ارتعش في مشيته.

وَكَاَنَّ مِنْ قِيلِهِ : «هِيَ التُّرَاثُ لَهُ»
ظَمَّانُ رَاحَ لِأُفُقِ الشَّرْقِ مُلْتَهَمًا
فَانْظُرْ إِلَيْهِ أَخِيذَ اللَّهِ عَنْ أَسْفَى (15)
بِـ«وَجْدَةٍ» أَظْهَرَ الْوَجْدَ الْحِمَامَ عَلَى
وَأَسْتَقْبَلَ الْقَلْعَةَ الشَّمَاءَ فَاقْتَلَعَتْ
لَمَّا رَأَتْهُ الْمَنَايَا مُعْدَمًا شَيْمًا (16)
حَتَّى الْجَوَادُ الَّذِي قَدْ كَانَ يَعْصِمُهُ
سَقِيًّا لِعَوْدِ أَعَادَتِهِ الْمَنُونُ لَهُ
وَلَا تَعُدَّ صَعِيدًا خَانَهُ زَلَقًا
مَا بَيْنَ مُنْتَقِمٍ مِنْهُ وَمُلْتَقِمٍ
ثُمَّ اسْتَبَاحَتْهُ وَأَسْتَاقَتْ كَرَائِمَهُ
لَأَقَى الرَّدَى بِأَبِي يَحْيَاهُمْ فَعَدَا
وَالْفُلُ مِنْ بَيْتِهِ أَوْدَى الْبَيَّاتُ بِهِمْ
سَمَا لَهُ وَأَبْنُهُ فِيهِمْ يَحْضَهُمْ
فَاخْتَزَّ هَامَهُمْ وَأَبْتَزَّ حَامَهُمْ (20)
أَصْلًا وَفَرَعًا طَوَاهُمْ دَهْرُهُمْ حَنْقًا
كَأَنَّيْ بِهِمْ سَفْعَةً وَجُوهَهُمْ
تُخَرَّمُوا بِأَبْنِ عَبْدِ الْحَقِّ وَاصْطَلَمُوا

مَا بَالَهُ جَهْلَ التَّصْحِيفِ (14) لَا كَانَا
لَكِنْ غَدَا بِنَجِيعِ الْجَوْفِ رِيَّانَا
أَرْدَاهُ وَاسْمَعُ بِهِ قَدْ خَانَ خَزْيَانَا
حَيَاتِهِ فَنَضَاهَا عَنْهُ غَضَبَانَا
رُوحًا لَهُ خَبُثَتْ رُوحًا وَجُثْمَانَا
كَسْتُهُ مِنْ دَمِهِ الْمَطْلُولِ عَقِيَانَا
أَرْدَاهُ يَقْصِمُهُ بُغْضًا وَإِهْوَانَا (17)
عَصَا الْكَلِيمِ فَلَمْ يُمْهِلْهُ ثُغْبَانَا
وَافٍ مِنَ الْمُزْنِ مَهْمَا خَانَ أَوْ مَانَا (18)
لَهُ أُصِيبَ حَسِيرَ الطَّرْفِ حُسْرَنَا
أَعْوَانُ صِدْقٍ تَرَى الْأَقْدَارَ أَعْوَنَا
لَقَى وَعَهْدِي بِهِ كَاللَّيْثِ شَيْحَانَا
عَلَى يَدَيَّ أَيْدٍ كَالْعَضْبِ يَقْظَانَا (19)
سُمُو مَغْرَى بَنِيْلِ الثَّأْرِ هَيْمَانَا
مُلْكًا أَبَى اللَّهُ أَنْ يُحْمَى وَسُلْطَانَا
كَالرَّيْحِ تَقْصِفُ أَدْوَحًا وَأَغْصَانَا
تَبْدُو عَلَى صَفَحَاتِ السُّورِ خِيَلَانَا
وَقَبْلَهَا مَا اسْتَبِيحُوا بِأَبْنِ زِيَّانَا (21)

(14) أي تصحيف «التراث» فيصير «التراب».

(15) لعلها «أسد».

(16) ص : «مود ما سيما» ولم اهتمد إلى معناها ولعل الصواب ما أثبتنا.

(17) يشير إلى سقوط السعيد من فوق فرسه وذلك قبل أن يجهز عليه الزناتيون أتباع يغمراسن كما هو معروف في تاريخ هذا الأمير السيء الحظ.

(18) الصعيد الزلق أو الدحض الذي تزل الرجل فيه.

(19) ص : «ينضان» ولعل الصواب ما أثبتنا. والبيات : الهجوم ليلا.

(20) كناية على أنه أبو السود.

(21) يقصد هنا ابن عبد الواد وبني مرين البرابر، وقد كانوا حربا على السعيد الصالح الحفصيين ولاتفاق المصالح حسب الظروف. انظر المراجع السالفة الذكر. وتلك الحروب الداخلية أضعفت الجميع وصرفتهم عن تحرير الأندلس.

أَعْجَاجُ السُّنَا لَكِنْ مَنَّا سِبْهُمْ
 [153]/ مُتُونُ خَيْلِهِمْ أَوْطَانُهُمْ وَكَفَى
 نَادُوا بِطَاعَةِ يَحْيَى فَاسْتَجَابَ لَهُمْ
 سَافَتْ رِيَّاحُ الْمَنَايَا مِنْ سُيُوفِهِمْ
 وَالْمَعْقِلِيُّونَ لَوْلَا أَنَّهُمْ عَقَلُوا
 اللَّهُ صَيْدُ زَنَا تِيُونُ تَحْسَبُهُمْ
 أَحْلَهُمْ رُتَبَ الْأُمَلَاكِ جَدُّهُمْ
 صَالُوا صُقُورًا بِخِرَازٍ (23) جَثَتْ فِرْقًا
 سُرْعَانِ مَا أَسْلَمَ الْكُفَّارُ فَاقْتَسَمَتْ
 عَلَى الْأَقَاصِي مُغِيرًا عَمَّ مَضْرَعُهُ
 هَذِي (25) بَنَاتُ أَبِيهِ فِي ظَعَائِنِهِ
 وَذَاكَ مَا أُوْدِعَتْ غَضَبًا (26) خَزَائِنُهُ
 إِنَّ الْإِمَامَ ابْنَ فَارُوقِ الْهُدَى عُمَرُ
 يَا قَاصِلًا فَاصِلًا بِالْحَقِّ لَا رِيَاءَ
 وَرُبَّمَا أُشْبِهَ الْأُمَرَانِ عَنْدَهُمْ
 طَارَتْ حَمَامًا بِهِ الرُّكْبَانُ نَاعِيَةً
 وَكَمْ حَرَصَتْ بِهِمْ أَنْ يُصْلِحُوا فَأَبَوْا
 أَرْبَحَ بِهِمْ صَفْقَةً لَمْ يَغْدُ مَوْثِرُهَا

تَنْمَى إِلَى الْعَرَبِ الْعَرَبَاءَ قَحْطَانَا
 عِزًّا بِثَاوِي مُتُونِ الْخَيْلِ أَوْطَانَا
 نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ إِسْرَارًا وَإِعْلَانَا
 سُفْيَانُ فَانْهَزَمَتْ يَا وَيْحَ سُفْيَانَا (22)
 نَجَاءَهُمْ مَا نَجَّوْا شَيْبًا وَشُبَّانَا
 أُسْدًا إِذَا افْتَرَسُوا الْأَقْرَانَ سِيدَانَا
 فِي خِدْمَةِ الْقَائِمِ الْحَفْصِيِّ عَبْدَانَا
 وَطَالَمَا صَرُصَرَتْ فِي الْحَرْبِ عِقْبَانَا
 حُمُولُ حَامِلِهِمْ لِلْحَيْنِ سُمَّانَا (24)
 هَلَّا عَلَى الْحَرَمِ الْأَذْنَيْنِ غَيْرَانَا
 يُبْدِينَ لِلْسَّبْيِ إِجْهَاشًا وَإِذْعَانَا
 يَحُوزُهُ وَارِثُ الدَّوَلَاتِ قُنْيَانَا
 أَوْلَى بِمُصْحَفِ ذِي النُّورَيْنِ عُثْمَانَا (27)
 أَبْقَيْتَ فِيهَا وَلَا رَيْبًا لِمَنْ دَانَا
 فَلَاحَ وَضَّاحَ هَذَا الْفَتْحِ فُرْقَانَا
 مِنَ الْمَغَارِبَةِ الْبَاغِينَ غَرَبَانَا
 وَأَنْ يُطِيعُوا فَلَجُّوا فِيكَ عَصِيَانَا
 بِمَا اسْتَثَارَ مِنَ الْهَيْجَاءِ خُسْرَانَا

(22) يشير إلى قبيلة سفيان التي كانت في جيش السعيد (الاستقصاء 221/3) أما عرب المعقل فلعلهم ممن تخلوا عن السعيد في المعركة كما فعل الخلط (خ : 535/6، 544، البيان 388/3، الاستقصاء 247/6). وساف سوفاء : شم.

(23) خراز جمع لخرز. والخرز : ذكور الأرناب.

(24) نوع من الطيور.

(25) ص : «هاتراه» وفيه تصحيف والصواب ما أثبتنا لأن بعض حرم السعيد وقع في الأسر كأخته تاغروش. انظر الاستقصاء 252/2.

(26) ص : «عصبا».

(27) يشير إلى مصحف عثمان الذي غنمه الزناتيون من السعيد وسلموه لأبي زكرياء. انظر تاريخ الدولتين للزركشي ص : 31 والمراجع السابقة.

خَلِيفَةَ اللَّهِ دُمَ لِلسِّدِّينَ تَنْصُرُهُ
وَأَعْطَفَ عَلَى فِئَةٍ فَاءَتْ مُؤَبَّلَةً (28)
وَأَصْرَفَ عَنَّاكَ عَنْ «مَرَآكُش» ثِقَّةً
مَا آلَ أَيُّوبَ (29) وَالْأَثَارُ نَاطِقَةٌ
[154] / لَهُمْ وَلَاءٌ عَلَيْهِمْ فَضْلُ بَأْسِهِمْ
بِالْأَيْدِ وَالْكَيْدِ تَضَطَّرُّ الْعِدَى أَبَدًا
وَلِلَّهِ حَسْبُكَ لَا الْأَفْرَاسُ عَادِيَّةً
وَصُرْتُ (31) جَوْرَ اللَّيَالِي غَيْرَ مُتَبِّدٍ
وَسَرْتُ بِالْحَقِّ فِينَا سَالِكًا سَنَنًا
عِلْمِي بِسَالِ أَبِي حَفْصٍ يُعَلِّمُنِي
وَصِدْقُ حُبِّي لَا سُلُوفَانِ يُكْذِبُهُ
عَسَى وَعَلَّ وَلِيَّ الْعَهْدِ يَشْفَعُ لِي
هُمْ دَوْحَةُ الشَّرَفِ الْعِدِّ الَّتِي جَعَلْتُ
وَهُوَ الْمُبَارَكُ مِنْهُمْ غُرَّةً وَسَنَى
لَهُمْ أَوَاصِلُ بِالتَّغْيِيرِ مِنْ كَلِمِي
بَدْعًا يَرَاهَا، وَلَا فَخْرَ، الْبَدِيعُ، (33) كَمَا
أَبَى لِي الشُّعْرُ إِلَّا مَا أُنْمَقُّهُ

مَا أَطْلَعَ الْأَفُقُ أَقْمَارًا وَشُهَبَانَا
أَمْنًا بِمَا رَجَعَتْ رُشْدًا وَإِيمَانَا
بِالنُّجَحِ فِيهَا إِلَى مِصْرٍ وَبَغْدَانَا
مِنْ آلِ يَعْقُوبَ إِقْدَامًا وَإِمْكَانَا
وَقَدْ قَرَضْتَهُمْ قَتْلًا وَخِلْعَانَا
إِلَى إِبَادَتِهِمْ سُحْمًا (30) وَغُرَانَا
بِالرَّيْحِ ضَبْجًا وَلَا الْفُرْسَانُ شُجْعَانَا
تَمْحُو إِسَاءَاتَهَا عَدْلًا وَإِحْسَانَا
لَمْ يَعُدَّهُ مِنْ عَدِيٍّ مَنْ تَسْوَلَانَا
مَدَائِحَ ابْنِ حُسَيْنٍ آلِ حَمْدَانَا (32)
فِيهِمْ وَإِنْ أَتْبَعَ الْهَجْرَانُ هَجْرَانَا
فَأَسْتَعِيدَ مِنَ التَّقْرِيبِ مَا بَانَا
تَطُولُ عَنْ طُولِهَا الْمُفْتَنِّ أَفْنَانَا
وَسِيرَةً فِي رِعَايَاهُ وَأَسَانَا
مَا لَا يُقَاطِعُ أَسْمَارًا وَرُكْبَانَا
يَرُودُ مُهْرَقَهَا الْبُسْتِيَّ (34) بُسْتَانَا
فَهَاكَ فِي آبِ (35) مِنْهَا زَهْرَ نَيْسَانَا

(28) تحتمل «مؤبدة» وأبل : اقتنى الإبل.

(29) يعني والأيوبيين حكام مصر وقال يعقوب : الموحدين.

(30) ص : «سجما» ولعل الصواب ما أثبتنا، لأنه يشير إلى السعيد الخليفة الأسود. والغزَّ كانوا مع ابن غانية أو قراقوش ضد الموحدين والحفصيين (انظر رحلة التجاني 113، 137، 147، وتاريخ طرابلس الغرب لابن غلبون ص : 53 - 63 الطبعة الأولى القاهرة 1354هـ وابن خلدون 395/6).

(31) أي قطعت.

(32) أي المتنبي مادح سيف الدولة.

(33) يعني بديع الزمان الهمذاني.

(34) يعني أبا الفتح البستي من شعراء الدولة الغزنوية توفي سنة 400 هـ.

(35) آب : أغسطس، نيسان : أبريل.

تَسْعُونَ بَيْتاً قَرَاهَا فِي قِرَاءَتِهَا
 أَقْسَمْتُ أَنْشِدُهَا مَا ظَلْتُ أَنْشِدُهَا (36)
 لَا أُرْتَضِي الْقَصْدَ فِي التَّقْصِيدِ مُتَدِحاً
 فَإِنْ أَجُودَ فَمَا زِلْتُ سَعَادَتُهُمْ
 وَإِنْ أَقْصِرُ فَلَا ذَنْبَ لِمُجْتَهِدٍ
 بُشْرَاكَ بُشْرَاكَ يَا مَلِكَ الْمُلُوكِ بِهِ
 تَاللهِ يَرْتَابُ أَرْبَابُ الْبَصَائِرِ فِي
 تَأْنِقِ السَّعْدُ فِي إِهْدَائِهِ فَبَدَتْ
 وَاخْتَارَهُ الدَّهْرُ بِشِراً فِي أَسْرَتِهِ
 [155]/مَوْلَاكَ نَاصِرُ سُلْطَانٍ حَمَاكَ بِهِ

لَمَّا أَلَمْتُ بِبَابِ الْجُودِ ضَيْفَانَا
 إِنْ لَمْ يُحَنِّثْنِ فِيهَا الْحِنْتُ أَيْمَانَا
 بَلْ أَقْتَضِي الْقَصَّ إِسْرَافاً وَإِمْعَانَا
 تَهْدِي وَتُهْدِي إِلَى ذِي الْعِيِّ تَبْيَانَا
 يَكْبُو الْجَوَادُ إِذَا مَا طَالَ مَيْدَانَا
 فَتَحَ الْفُتُوحِ وَبُشْرَانَا وَبُشْرَانَا
 سُفُورِهِ لِكِتَابِ النُّجَحِ عُنُوانَا
 حُلَاهُ تَبْهَرُ أَلْبَاباً وَأَذْهَانَا
 فَاخْتَالَ فِي حُلِّ السَّرَاءِ مُزْدَانَا
 وَأَنْتَ نَاصِرُنَا حَقّاً وَمَوْلَانَا

(36) يدل هذا على أنه ارتجل القصيدة.

وقال أيضا يذكر الخروج إلى البستان المبارك * :

[الكامل]

زَارَ الْحَيَا بِمَزَارِهِ الْبُسْتَانَا
فَغَدَا بِهِ وَبِصْنُوهِ يَخْتَالُ فِي
وَيْمِيسُ أَفْنَانَا فَتُبْصِرُ خُرْدًا
وَكَاَنَّمَا الْأَدْوَاخُ فِيهِ مَفَارِقُ
وَكَاَنَّمَا رَامَ الثَّنَاءُ فَلَمْ يُطِقْ
مِنْ كُلِّ مُفْتَنِّ الصَّفِيرِ قَدِ ارْتَقَى
هِيَ عَادَةُ اللَّمَزَنِ يَحْفَظُ رَسْمَهَا
أَسْرَى إِلَى النَّسْرِينَ يُرْضِعُهُ النَّدَى
وَحَبَا الْعَرَارَ بِصُفْرَةٍ زَهْبِيَّةٍ
وَدَقُّ (3) تَوَلَّدَ عَنْهُ وَقَدْ فِي الرَّبَى
تِلْكَ الْأَهْـأَاضِيبُ اسْتَهَلَّتْ دِيْمَةً
شَرِقَتْ بَعَارِضُهَا الْمِلْتُ وَأَشْرَقَتْ
يَا حَبَّذَا خَضِلَ الْبَهَارُ مُنَافِحًا
وَالْأَسُّ يُلْتَثِمُ الْبَنْفَسَجَ عَارِضًا
وَالرَّيْحُ تُرْكِضُ سُبْقًا مِنْ خَيْلِهَا

وَأَثَارَ مِنْ أَزْهَارِهِ أَلْوَانَا
حُلَّ النَّخَّارَةِ مُوْنِقًا رِيَانَا
تَثْنِي الْقُدُودَ لَطَافَةً وَلِبَانَا
يَلْبَاسِهَا قَطْرُ النَّدَى تِيْجَانَا
فَشَدَّتْ بِهِ أَطْيَارُهُ الْحَانَا
فَنَنَا فَأَفْحَمَ، خَاطِبًا، سُحْبَانَا
حِفْظَ الْأَمِيرِ الْعَدْلَ وَالْإِحْسَانَا
وَيُهِبُ (1) طَرَفَ النَّرْجَسِ الْوَسْنَانَا
رَاعَتْ فَتَاهَ بِكَمِّهَا (2) فَتَّانَا
لَأَزَاهِرٍ طَلَعَتْ بِهَا شُهْبَانَا
فَكَسَى الْهَضَابَ النَّوْرُ وَالْغَيْطَانَا
لِلَّهِ أَمْوَاهُ غَدَتْ نِيرَانَا
بِأَرِيْجِهِ الْخَيْرِيِّ وَالرَّيْحَانَا
وَالْيَاسَمِينَ يُغَازِلُ السَّوْسَانَا
فِي رَوْضَةٍ. رَحِبَتْ لَهَا مَيْدَانَا

(* يمدح أبا زكرياء واصفا حدائق أبي فهر.

(1) أي يوقظ.

(2) ص : «بحكمها» ولعل الصواب ما أثبتنا. ويصح «بحسنها».

(3) مطر. وقيل ما يكون من خلال المطر كأنه غبار، وقد يعبر به عن المطر (الراغب).

هُوَ جَاءَ تَسْتَشْرِي فَيُلْقِحُ مَدَّهَا
 حَرْباً عَهْدَتْ أَزَاهِرًا وَمَزَاهِرًا
 يَغْدُوا الْحَلِيمُ يُجَرَّرُ الْأَذْيَالُ مِنْ
 وَكَأَنَّمَا هَابَ الْغَدِيرُ هُبُوبَهَا
 [156]/يُبْدِي مُعْنَاهَا الثَّبَاتَ وَإِنَّمَا
 وَاهَا لَهُ لِبَسَ الدَّلَاصَ كَأَنَّمَا
 وَاسْتَلَّ مِنْ زُرْقِ الْمَذَانِبِ حَوْلَهُ
 سَأَلَتْ تَفْذُ (6) الهمَّ لَيْسَتْ كَالَّتِي
 وَكَأَنَّمَا كَانُونَ (7) مِمَّا صَفَّ مِنْ
 قَدْ حَلَّتِ «الْحَمَلُ» (8) الْغَزَالَةُ عَادَةً
 فِي دَوْلَةٍ أَتَتْ وَفَتَّتْ مِنْ جَنَى
 غِرَاءُ تُطْلِعُ لِلْبَسَالَةِ وَالنَّادَى
 لَا غَرَوْ أَنْ حَسَنَ الْوُجُودُ فَإِنَّهُ
 يَا مَصْنَعاً (9) بَهَرَتْ مَحَاسِنُهُ النَّهْيُ
 لَمَّا بَنَوْا شُرُفَاتِهِ مِنْ فَضَّةٍ
 سِدْرَ «الْخَوْرَنَقُ» وَ«السَّيْدِيرُ» لِحُسْنِهِ
 إِنِّي لِأَحْسِبُّهُ مِنَ الْفِرْدَوْسِ مُذْ
 وَكَأَنَّ سَيِّدَنَا الْإِمَامَ أَتَى بِهَا
 فَمَقَّالُهُ أَرْشَدَ بِهِ وَفَعَّالُهُ

هَيْجَاءَ تُنْتِجُ حَبْرَةً، وَأَمَانَا
 أَوْزَارَهَا لَا صَارِمًا وَسِنَانَا
 طَرْبَ هُنَاكَ وَيُسْبِلُ الْأُرْدَانَا
 فَاهْتَاَجَ مِقْدَاماً وَكَعَّ (4) جَبَانَا
 يُخْفِي جَنَانَا يَصْحَبُ الرَّجْفَانَا
 يَخْشَى مِنَ الْقَضْبِ (5) اللَّدَانِ طَعَانَا
 قُضْبًا تَرْقُرُقُ كَالظُّبَى لَمَعَانَا
 صَالَتْ تَقْدُّ الْهَامَ وَالْأَبْدَانَا
 نُورٍ وَنُورٍ وَاصِفٍ نَيْسَانَا
 خُرِقَتْ وَإِنْ لَمْ تَبْرَحِ «الْمِيزَانَا»
 مَعْرُوفَهَا مَا نَاسَبَ الْعِرْفَانَا
 وَجْهَيْنِ ذَا جَهْمَانَا وَذَا جَذْلَانَا
 لَمَّا أَطَاعَ لَهَا وَخَفَّ ارْذَانَا
 فَسَمَا ذَوَائِبَ إِذْ رَسَا أَرْكَانَا
 جَعَلُوا أَدِيمَ قَبَابِهِ عَقِيَانَا
 (و) (10) أَنَّى لَهُ أَنْ يُنْسِيَ «الْإِيْوَانَا»
 أَبْصَرْتُهُ لِلْمُتَّقِينَ مَكَانَا
 عَمْدًا لِيُرْغَبُ فِي الْجِنَانِ جَنَانَا
 مِمَّا يَزِيدُ قُلُوبَنَا إِيْمَانَا

(4) ص : «ولع» تحتل وكع : أي جبن وضعف وهو مناسب.

(5) تحتل «القضب».

(6) تطرد بشدة.

(7) كانون الأول : دجنبر - كانون الثاني : يناير.

(8) الحمل : برج من بروج السماء، وكذلك الميزان.

(9) يقصد «أبا فهر».

(10) ص : «أنى» دون واو العطف، والصواب ما أثبتنا. و«ينسى» لعلها «ينسى» أي ي «حر ويبعد. وسدر : تحير. والخورنق والسدير قصران.

وَلَطَّالِمَا اعْتَمَدَ الْمَرَضِي دَائِباً
إِنَّ الْإِمَامَةَ صُورَةٌ أَضْحَى لَهَا
مَلِكٌ بِيَمْنَاهِ الْخَلَاصُ عَلَى الْوَرَى
الْأَوُّهُ كَالرَّوْضِ حَيْثُ الصَّبَا
وَإِذَا يُلُودُ بِظِلِّهِ الْجَبَّارُ لَمْ
مَيِّمُونَ أَيَّامُهُ مِنْ شَأْنِهَا
[157]/ عَمَّ الصَّبَاحُ الْعَالَمِينَ فَأَصْبَحُوا
لَمَّا اسْتَعَانَ بِهِ الْهُدَى فَأَعَانَهُ
خَضَعَتْ لَهُ صِيدُ الْمُلُوكِ وَشُوسُهَا
هَذِي الطُّغَاةُ لَأَمْرِهِ مُنْقَادَةٌ
عَرَبٌ وَعُجَمٌ يَلْتُمُونَ بِسَاطِئِهِ
يَهْنِي الْإِمَامَ الْمُرْتَضَى سُلْطَانُهُ

فَاشْتَدَّ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَلَانَا
يَحْيَى لِسَاناً صَادِقاً وَجَنَانَا
أَنْ يُخْلِصُوا الْإِسْرَارَ وَالْإِغْلَانَا
لَا يَسْتَطِيعُ لِنَشْرِهِ كِتْمَانَا
تُحْرِقُهُ شُهْبٌ رِمَاجِهِ شَيْطَانَا
أَنْ تُذْهِبَ الْبَغْضَاءَ وَالشَّنَّانَا
طُوراً بِنِعْمَةٍ رَبِّهِمْ إِيْخْوَانَا
لَانتَ لَهُ أَرْمَانُهُ أَعْمَوَانَا
وَتَعَوَّضَتْ مِنْ بَأْوِهَا الْإِذْعَانَا
فَكَأَنَّهَا لَمْ تَعْرِفِ الطُّغْيَانَا
وَكَفَى عَلَى تَمْكِيزِهِ بُرْهَانَا
أَنْ فَاتَ أَمْلَاكَ الدُّنَى سُلْطَانَا

وقال أيضا * :

[الطويل]

فَأَنَّى وَقَدْ وَلَّى بِأَوْبَتِهِ أَنَّى
وَنَنَدُبُ فِي أَفْيَائِهِ عَيْشَنَا اللَّذْنَا
وَرَدُّ شَبَابِ الْكَهْلِ مِنْ رَدِّهِ (1) أَدْنَى
مُنَافَسَةٍ فِيهِ فَقَدْ كَانَ مَا خِفْنَا
وَعُيِّبَ فِي أَثْنَاءِ هَالَتِهِ عَنَّا
وَكَانَ جَلَالًا يَمْلَأُ السَّهْلَ وَالْحَزْنَ
وَكَيْفَ أَطَاقَ الدَّافِنُونَ لَهُ دَفْنًا
فَسَيَّرَهُ طَوْدًا وَهَدَّمَهُ رُكْنًا
يَقُولُ لَنَا حُسْنَى وَيَفْضُلُهَا حُسْنًا
مَتَى ضَنَّتِ الْجُوزَاءُ نَوْءًا فَمَا ضَنَا (4)
وَمَا أَغْنَتْ الْأَبْطَالُ عَنْهُ وَلَا عَنَّا
وَعَنْ لَنَا الدَّهْرُ الظَّلُومُ بِمَا عَنَّا
فَأَخْنَى عَلَيْهِ فِي الشَّبِيهِ مَا أَخْنَى
لَقَدْ ضَلَّ مَنْ يُعْنَى بِإِتْلَافٍ مَا يُقْنَى

أَمَّا إِنَّهُ الْأَقْصَى وَمَنْزِلُهُ الْأَدْنَى
نَطُوفُ بِمَثْوَاهُ الْمُقَدَّسِ كَعْبَةٍ
وَنَرْقُبُ رُجْعَاهُ وَكَيْفَ بِهَا لَنَا
هُوَ الدَّهْرُ خِفْنَا مَوْتَهُ قَبْلَ مَوْتِهِ
وَهِيلَ عَلَى بَذْرِ الْمَعَالِي تُرَابُهُ
وَمِنْ عَجَبٍ أَنْ حَلَّ أَضْيَقُ سَاحَةِ
فَكَيْفَ أَقَلَّ الْحَامِلُونَ أَنْاتَهُ
سَرَى هَازِمٌ (2) اللَّذَاتِ يُفْسِدُ كَوْنَهُ
رُزْنَاهُ (3) بَذْرًا لِلْغَزَالَةِ بَاهِرًا
وَعَيْثُ سَمَاحٍ لَا يُغَادِرُ خَلَّةً
وَلَيْثُ كِفَاحٍ كُلَّمَا اسْتَشْرَفَ الْوَعَى
جَرَى الْقَدَرُ الْمَحْتَمُومُ فِيهِ بِمَا جَرَى
وَكُنَّا نُرَجِّيهِ كَبِيرًا لِكِبَرَةِ
[158]/وَفِيهِ وَفِي عَلَيْهِ ظِلٌّ مُضَايِقًا

(* يرثي شخصية اسمها محمد. توفي وهو شاب.

(1) ص : «وردة» والصواب ما أثبتنا.

(2) أي الموت قال الرسول ﷺ : أكثروا ذكر هازم اللذات الموت (الجامع الصغير ص : 54).

(3) ص : «وزيناه» وهو تصحيف.

(4) ص : «ظنت الجوزاء سوء بما ظنا» وهو تصحيف والصواب ما أثبتنا. والخلة الحاجة والفقر والخصاصة.

تَخَرَّمَهُ مَوْلَى يُجِيرُ وَمَوْئِلًا
وَلَسْنَا عَلَى أَمْنٍ مِنَ الرُّوعِ بَعْدَهُ
حَوَى مِنْهُ سِرَّ الْمَجْدِ صَدْرُ ضَرِيحِهِ
ضَلَالًا لِأَيَّامٍ تَهَدَّتْ لِهَدِّهِ
هُوَ الرُّزْءُ مَا أَبْكَى الْعُيُونَ لِيَوْمِهِ
تَحَيَّفْنَا لَمَّا تَحَيَّفَهُ الرَّدَى
وَمَا رَاعِنِي إِلَّا سِرَارُ(6) نُعَاتِهِ
فَلَمْ أَمْلِكِ الدَّمْعَ الْمُورِدَ أَنْ جَرَى
خَلِيلِي أَمَّا الْعَامِرِيُّ فَقَدْ مَضَى
وَقَدْ قَدَّرَ الدُّنْيَا الدُّنْيَةَ قَدَرَهَا
فَذَمًّا لِدُنْيَا سَارَ عَنْهَا مُحَمَّدٌ
خَلِيلِي هَيَّا(7) نَبْكَ آثَارَ هَاجِعٍ
وَصُبًّا دَمًّا لِلْمُعْصِرَاتِ مُكَائِرًا
أَلَمْ يَأْنِ أَنْ تَبْكِي أَنَاةَ ابْنِ عَامِرٍ
وَمَا لِي لَا أَتْنِي عَلَيْهِ بِصُنْعِهِ
أَحْنُ اشْتِيَاقًا لِلْمَحَبِّبِ فِي الثَّرَى
وَلَا أَهْجُرُ التَّبْرِيحَ خِذْنًا مُلَاطِفًا
وَلَيْسَ الْكَرَى مِمَّا يُلَمُّ بِمُقْلَتِي
وَلَا أُرْتَضِي صُنْعَ الْجَوَى بِجَوَانِحِي
وَيَعْجَبُ مِنْ سِنِي أَنْاسٍ وَقَرَعِهَا

فَمَنْ نَرْتَجِي كَهْفًا وَمَنْ نَرْتَجِي حَصْنًا
وَكَانَ لَنَا مِنْ كُلِّ رَائِعَةٍ أَمْنًا
فَأَمْسَى إِلَى يَوْمِ الْجَزَاءِ بِهِ رَهْنًا
وَرَامَتْ لَهُ مِنْ فَقْدِهِ غَيْرَ مَا رُمْنَا
وَمَا أَدْنَفَ الْأَجْسَامَ فِيهِ وَمَا أَضْنَى
وَنَالَ (الضُّنَى)(5) مِنْهُ كَنْيَلِ الْأَسَى مِنَّْا
بِأَفْجَعِ مَا لَاقَى بِهِ مِقُولُ أَذْنًا
وَلَمْ أَمْلِكِ الْقَلْبَ الْمُعَذِّبَ أَنْ حَنَّنَا
عَلَى وَاضِحِ الْمِنْهَاجِ مُسْتَقْبِلًا عَدْنًا
فَوَاصِلَ مَا يَبْقَى وَقَاطِعَ مَا يَفْنَى
وَلَمْ يَغْتَلِقْ مِنْهَا بَيْسَرِي وَلَا يُمْنَى
تَبَوًّا مِنْ بَعْدِ الثُّرَيَّا الثَّرَى مَغْنَى
فَلَيْسَ لَهُ مَغْنَى إِذَا لَمْ يَصِبْ مَغْنًا
وَتَذَكَّرَ مَا سَرَى وَتَشَكَّرَ مَا سَنَّا(8)
وَكَانَ إِذَا مَا بَثَّ(9) عَارِفَةً ثَنَى
وَلَيْسَ عَلَى الْمُشْتَبَاقِ لَوْمْ إِذَا جُنَّا
عَلَى سَيِّدِ أَضْحَى الْكَمَالِ لَهُ خِذْنًا
وَقَدْ غَمَضُوا فِي التُّرْبِ مُقْلَتَهُ الْوَسْنَى
عَلَى أَنْ لِي حَالُ الْجَرِيحِ إِذَا أَنَّا
وَمِنْ نَدَمٍ أَنْ لَمْ أُمَّتْ أَقْرَعُ السَّنَا

(5) زيادة من أجل الوزن.

(6) خطوط الجبهة، وجمع الجمع أسارير.

(7) ص : «عليا» ويحتمل «عوجا».

(8) أي كشف الحزن والآلام عن الغير. وسنى : يسر وسهل وفتح.

(9) ص : «رث» والصواب ما أثبتنا.

[159]/أَمَّا وَالَّذِي نَلْقَى مِنَ الْوَجْدِ إِنَّنَا
 سَنَرْضِي الْعُلَى فِي نَذْبٍ نَذْبٍ حُلَاحِلٍ
 نُسَمِّي وَنَكْنِيهِ وَفَاءً (11) لِذِكْرِهِ
 أَلَا نَحْنُ أَبْنَاءُ الْوَفَاءِ فَمَنْ يَخُنْ
 وَفَدْنَا عَلَى الْبَابِ الْكَرِيمِ وَسَلَّمْنَا
 وَقُلْنَا مَتَى عَهْدُ الرِّيَاسَةِ بِالنَّوَى
 فَعُجْنَا فَصَافَحْنَا صَفَائِحَ رَسْمِهَا
 وَقَفْنَا إِلَيْهَا حَائِزِينَ بِهِ الْأَسَى
 وَلَا طَرْفَ إِلَّا مُسْتَهْلٌ غَمَامَةً
 أَمَعْنَى الْعُلَى خَلَفَتْ مِنْ بَعْدِكَ الْعُلَى
 نُهْنِيءُ عَدْنَا أَنْ حَلَّتْ مُؤَمَّنَا

نَدِمْنَا عَلَى أَنْ بَانَ عَنَّا وَ(ما) (10) بِنَا
 أَتَاهُ الرَّدَى وَهَنَا فَأَوْسَعَهُ وَهَنَا
 فَنَبْكِي إِذَا يُسَمَّى وَنَبْكِي إِذَا يُكْنَى
 عُهْدَ قَرِيعِ (12) الْمَعْلَوَاتِ فَمَا خُنَّا
 فَلَمْ تَمْلِكِ الْحَجَّابُ رَدًّا وَلَا إِذْنًا
 فَقَالُوا : اسْتَقَلَّتْ مِنْذُ سَبْعٍ إِلَى الْجَنَّا
 وَجُدْنَا عَلَيْهَا بِالنَّفُوسِ وَمَا جُرْنَا
 فَلَا حُزْنَ إِلَّا وَهُوَ دُونَ الَّذِي حُزْنَا
 إِذَا هُوَ بَلَّ الذَّلِيلَ اتَّبَعَهُ الرُّدْنَا
 عَلَى الرَّغْمِ مِنَّا وَهِيَ لَفْظٌ بِلَا مَعْنَى
 سَرَارَتَهَا يَهْنِيكَ رَبُّكَ (13) بِالْأَهْنَا

(10) ص «وبنا» وزيادة «ما» ضرورية للوزن والمعنى.

(11) ص : «حبا» ولا يستقيم الوزن.

(12) القرية : المقارع الغالب والممتاز، والمعلوات : جمع معلوة : واحدة المعالي.

(13) ص : «فورك» ولعل الصواب ما ثبتنا.

وقال أيضا في مذانب تصبّ في غدير * :

[مجزوء الوافر]

هَوَيْتُ سِوَاكَ بُسْتَانَا	أُبُسْتَانِ الرَّصَافَةِ لَا
بِهِ شَيْبَاً وَشُبَّانَا	تَخَالُ الدَّوْحَ مُخْتَلِفَاً (1)
مِنَ الْأَنْدَاءِ تِيَجَانَا (3)	وَقَدْ لَبَسْتَ مَفَارِقَهَا (2)
وَتَغْشَى النَّهْرَ أَرْزَمَانَا	تَجُولُ بِهِ جَدَاوِلُهُ
أَرَاقِمَ زُرْنِ تُعْبَانَا	فَتَحْسِبُهَا إِذَا انْسَابَتْ

(* القطعة في م 311/2 - 12، واختصار القدح ص : 193.

(1) م، ق : مجتمعا.

(2) م، ق : «مفارقة».

(3) م : «ادمانا».

وله في حمامة مبلولة :

[السريع]

لَمَّا بَكَتْ مِنْ غَيْرِ دَمْعٍ جَرَى أَعَارَهَا أَدْمَعُهُ الْمُزْنُ
فَكَلَّمَا اهْتَزَّ جَنَاحُ لَهَا نَظَّمَ مَا يَنْتُزُّهُ الْغُصْنُ

وقال أيضا * :

[البسيط]

وَطَنْ عَلَى الدَّائِبِينَ : الدَّمْعِ وَالشَّجَنِ
وَاسْكُنْ إِلَى الصَّبْرِ فِي إِمَامِهَا نُوبًا
[160] / كَزَعَزَعِ الرِّيحِ صَكَ الدَّوْحَ عَاصِفُهَا
وَمُكْرَةً أَنَا فِيمَا قُلْتُ لَا بَطْلُ
هَذَا فُؤَادِي كَالْبَرْقِ الْخَفُوقِ أَسَى
بِرَاحَتِي رَايَةُ الْأَشْجَانِ أَحْمِلُهَا
وَعَبْرَتِي فِي تَقَاضِي حَبْرَتِي أَبَدًا
يَا قَاتِلَ اللَّهِ أَقْتَالًا سَوَاسِيَةً
حَامُوا عَلَى شِرْعَةٍ عَزَّتْ حِمَايَتُهَا
زُرْقًا أَسِنَّتَهُمْ مِنْ جِنْسِ أَعْيُنِهِمْ
قَدْ أَلْبَسُوا خَيْلَهُمْ أَمْثَالَ مَا أَدْرَعُوا
هُمْ أَخْرَجُونَا مِنَ الْأَوْطَانِ عَنْ حَنْقٍ
فَكَمْ لَقِينَا عَلَى الْأَمْصَارِ مِنْ فَنَدٍ (3)
وَاهَا وََاهَا (4) يَمُوتُ الصَّبْرُ بَيْنَهُمَا

يَا نَادِبَ الذَّاهِبِينَ : الْأَهْلِ وَالْوَطَنِ
أَوْدَتْ عَلَى عَقَبِ الْمَسْكُونِ بِالسَّكَنِ
فَلَمْ يَدْعُ مِنْ جَنَى فِيهِ وَلَا غُصْنٍ
فَلَا تَخْلِنِي خَلِيًّا مِنْ جَوَى الْحَزَنِ
وَهَذِهِ أَدْمَعِي كَالْعَارِضِ الْهَتَنِ
وَأِنْ غَدَا الْجِسْمُ وَهَنًا لَيْسَ يَحْمِلُنِي
كَمَا قَضَتْهُ سَجَايَا الْجَوْرِ فِي الزَّمَنِ
أَنَّى لَهُمْ دَرْكُ الْأَوْتَارِ وَالْإِحْنِ
مِنْ شِرْعَةٍ طَالَمَا عَزَّتْ فَلَمْ تَهْنِ
مُشْتَقَّةً (1) مِنْ قِتَالِ الْفَرَضِ وَالسُّنَنِ
وَاسْتَقْبَلُونَا حُصُونًا فِي ذَرَى حُصْنِ (2)
وَزَحْزَحُونَا عَنِ الْجِيرَانِ مِنْ ضَغْنِ
وَكَمْ تَرَكْنَا لَدَى الْكُفَّارِ مِنْ فَدَنِ
مَوْتَ الْمَحَامِدِ بَيْنَ الْبُخْلِ وَالْجُبْنِ

(*) يبكي وطنه بلسنية. البيتان 3، 4 واردة في رسالة لابن الأبار في الروض المعطار ص : 52، والنفع 243/6.

(1) يمكن أن تكون «مشتاكة لقتال».

(2) جمع حصان.

(3) عجز وكفر للنعمة، والفند أيضا : الخطأ في الرأي.

(4) النفع «واها وواها».

لَجِيرَةٍ أَصْبَحُوا أَيْدِي سَبَا شَيْعَاً
وَجَنَّةٍ حَلَّ أَهْلُ النَّارِ سَاحَتَهَا
أَتِيحَ لِلرُّومِ مَا وَفَى مَرَامِيهِمْ
وَجُدِي بِهَا وَبَعِيشٍ فِي حَدَائِقِهَا
أَيَّامَ نَسْحَبٍ أَبْرَاداً وَأَرْذِيَّةً
نَضَبُوا إِلَى دَيْدَنٍ فِي الْبِرِّ نُؤْثِرُهُ
تَحْتَ الْمُجِيرَيْنِ مِنْ صَوْنٍ وَمِنْ أَنْفٍ
كَأَنَّ مَا كَانَ فِيهَا مِنْ مُجَالَسَةٍ
كَأَنَّنا لَمْ نَصِلْ تِلْكَ الْأَصَائِلَ فِي

هَذَا وَمَا عَرَّسُوا فِي عَرَصَةِ الْيَمَنِ
لَمْ يُغْنِ حَمْلُ الْقَنَا عَنْهَا وَلَا الْجُنَنِ
فِيهَا وَبُؤْنَا بِطُولِ الْغَبَنِ وَالْغَبَنِ
وَجَدَ الَّذِي أَرَقَّتْ عَيْنَاهُ بِالْوَسَنِ
مِنَ الْعَفَافِ مَصُونَاتٍ عَنِ الدَّرَنِ
مِنَ الدَّرَاسَةِ لَا نَضَبُوا إِلَى دَدَنِ (5)
مَعَ الْمُجِيبِينَ مِنْ فَهْمٍ وَمِنْ زَكَنِ (6)
وَمِنْ مُؤَانَسَةٍ فِي الصَّحْبِ لَمْ يَكُنْ
شَحْذُ الْقَرَائِحِ بِالْآدَابِ وَالْفِطَنِ (7)

(5) اللهو واللعب.

(6) الفهم والفتنة.

(7) بقية هذه القصيدة المقطوعة رقم : (154). ولم ندرجها هنا تركاً للأصل على ما هو عليه، لا سيما والقطعة تلك تحمل عنواناً.

[161] / وقال أيضا :

[مخلع البسيط]

وَسَاحِرِ الدَّلِّ وَالتَّثْنِي	لَيْسَ لَهُ فِي الْمِلَاحِ ثَانِي
مَا دَبَّتِ الرَّاحُ فِيهِ إِلَّا	غَنَّى فَأَغْنَى عَنِ الْمَثَانِي

وقال أيضا :

[البسيط]

حَيْثُ الْمَغَانِي حَبِيبٌ زَادَنِي شَجَنًا
وَاللَّهُ مَا قَرَّ قَلْبِي بَعْدَ فُرْقَتِهِ
وَاهَا لَهُ سَكَنًا لَوْ أَذْهَبْتُ أَرْقِي

إِنْ حَلَّ دَارَ الْهَوَى دَارِي وَإِنْ سَكَنًا
شَوْقًا لِرُؤُوسِهِ حِينًا وَلَا سَكَنًا
أَوْ سَكَنَتُ قَلْقَنِي، وَاهَا لَهُ سَكَنًا

وقال أيضا * :

[الوافر]

جَنَانِي عَامِرٌ بِهِوَى جَنَانِي (1)
وَطَرْفِي لَيْسَ يَغْنِيهِ سِوَاهَا
رَأَى مِنْهَا قَضِيْبًا مِنْ لُجَيْنٍ
وَشَمْسًا مَا تَوَارَتْ فِي حِجَابٍ
عَلَيْهَا مِثْلٌ مَا تَفْتَرُّ عَنْهُ
وَعَزَّازَلَهَا مَهَاةً وَسَطَ قَصْرِ
فَأَغْنَتْهُ مَحَاسِنُهَا اللَّوَاتِي
وَقَادَ إِلَى هَوَاهَا الْقَلْبَ قَهْرًا
تَعَالَى اللَّهُ، طَرْفِي حَرٌّ حَتْفِي
وَأَيَّامِي هَدْمُنَ مُنِيفَ سِنِّي (4)
دَجَا مَا بَيْنَنَا فَمَتَى وَحَتَّى
وَقُلْتُ أُخِيفُهَا لَتَكُفَّ عَنِّي
فَكَيْفَ تَرَى وَقَدْ شَبَّتْ وَغَاهَا

وَأِنْ صَدَعْتُ بِرَحْلَتِهَا جَنَانِي
وَلَوْ عَنَّتْ لَهُ حُورُ الْجَنَانِ
يَجُرُّ الْوُشْيَ لَا مِنْ خَيْرُ زَانٍ
بِغَيْرِ الصَّوْنِ قَطُّ وَلَا صَوَانٍ (2)
مِنَ الْمُدَّرِ الْمُنْظَمِ وَالْجُمَّانِ
وَعَهْدِي بِالْمَهَا وَسَطَ الرَّعَانِ (3)
سَلْبَنَ كَرَاهٍ عَنْ حُسْنِ الْغَوَانِي
فَأَصْبَحَ فِي يَدَيْهَا الْقَلْبُ عَانٍ
لَأَحْصَلَ مِنْ هَوَايَ عَلَى هَوَانٍ
وَهُنَّ لِعُمْرِهَا كُنَّ الْبَوَانِي
يُنِيرُ وَفِي إِجَابَتِهَا تَوَانٍ
فَقَالَتْ : لِي يَقْعَقُ بِالشَّنَّانِ (5)
أَقْدِمُ أَمْ أَفِرُّ مَعَ الْهَوَانِ

(* يمدح أبا الحسين يحيى بن أحمد الخزرجي حاكم شاطبة ويشتاق إلى وطنه وذلك عند رجوعه من بلاد النصارى ومفارقتها لأبي زيد. انظر ترجمة الخزرجي في الحلة السيرة 303/2، والتكملة 727/2 نشر كديرة، والمغرب 281/2.

(1) لعله يقصد فتاة اسمها «جنان»، أو ربما قصد بلده بلنسية وجنانها، وصدعت جناني : أي حطمت قلبي.

(2) وعاء الثياب.

(3) جمع رعن وهو الجبل.

(4) ص : «منيب يسني» ولعل الصواب ما أثبتنا.

(5) في المثل «لا يققع له بالشنان» أي لا يخدع ولا يروغ. وأصله من تحريك الشنان أي الجلد اليابس للبعير ليفزع.

[162]/أَمَّا إِنَّ اللَّيَالِي غَنَابَاتٍ
إِذَا لَمْ أَلْقَهَا بِعَلَى ابْنِ عِيسَى
فَلَسْتُ مِنَ الْإِيَّابِ عَلَى يَقِينٍ
فَإِنَّ أَبَا الْحُسَيْنِ يَنَالُ مِنْهَا
يُنْهِنُهَا مَتَى نَهَدْتُ لِحَرْبِي
(علمت أبا) (7) الْحُسَيْنِ عَنْهَا أَمْرِي
هُمَامٌ لَا يُفَارِقُهُ اهْتِمَامٌ
(يُفِيضُ) (10) عَلَى الْوَلِيِّ غَمَامٌ رُحْمَى
سَعِيدٌ مِنْ بَنِي قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ (11)
يُقَيِّدُ فِي مَنَائِحِهِ جُفُونِي
أَقَامَ وَصِيَّتَهُ غَرْبًا وَشَرْقًا
لَهُ لَهَجٌ بِمُخْتَرَعِ الْمَعَالِي
وَيَرْسُو لِلْفَوَادِحِ طُودَ حِلْمٍ
مُعِينٌ كُلَّ أَوْنَةٍ مُعَانٍ
إِذَا قَسَتْ اللَّيَالِي فَاعْتَمَدَهُ
نَأَى وَدَنَا مَكَانًا وَامْتَنَانًا
لَقَدْ قُبَحَتْ سَجَايَا الدَّهْرِ حَتَّى
فَأَصْبَحَ مِنْ أَذَاهِ النَّاسِ طُرًّا
وَالَا كَيْفَ كَفَّ عَنْ اهْتِضَامِي

وَلَوْ يُغَرِّى بِنَصْرِي الْفَرْقَدَانِ (6)
وَحَسْبِي مِنْ حُسَامٍ أَوْ سِنَانٍ
وَلَسْتُ مِنَ الذُّهَابِ عَلَى أَمَانٍ
مَنَالِ الذُّعْرِ فِي قَلْبِ الْجَبَانِ
وَيَأْخُذُ لِي الْأَمَانُ مِنَ الزَّمَانِ
فَإِنِّي (8) أَمْرٌ خَدَمْتَهُ عَنَانِي
بِشَانِي رَاغِبٌ فِيهِ وَشَانِي (9)
وَيُغْضِي عِزَّةً عَنْ كُلِّ جَبَانٍ
مَكِينُ الْحَمْدِ مَحْمُودُ الْمَكَانِ
وَأُطْلَقُ فِي مَدَائِحِهِ عَنَانِي
يَجُوبُ الْأَرْضَ لَا يَتْنِيهِ ثَانِي
كَمَادِحِهِ بِمُخْتَرَعِ الْمَعَانِي
وَيَهْفُو لِلْمَدَائِحِ غُصْنُ بَنَانٍ
فَيَا لَكَ مِنْ مُعِينٍ أَوْ مُعَانٍ
تَجِدُ عَطْفًا عَمِيمًا فِي جَنَانٍ
فِيَهْنِي الْمَجْدَ نَاءَ مِنْهُ دَانٍ
حَبَاهَا مِنْ سَجَايَاهِ الْحَسَانِ
بِسِيرَتِهِ الْكَرِيمَةِ فِي ضَمَانٍ
وَالَا كَيْفَ عَفَّ عَنْ امْتِهَانِي

(6) نجمان قريبان من القطب الشمالي أحدهما أكثر نورا يهتدى به، والذي بجانبه أخفى منه.

(7) بياض في ص والزيادة استظهار منا. ويحتمل : وإن «أبا الحسين»، وعندئذ تكون بداية العروض : و«إني».

(8) ص : «فان» مما يدل على أن البياض السابق كان فيه جملة شرط.

(9) أي وشانئ ليقابل «راغب» هكذا يبدو لي.

(10) بياض في ص : والزيادة استظهار منا.

(11) أي سعد بن أبي وقاص. انظر الحلة السيرة 2 / 303 حيث يقول ابن الأبار عن أبي الحسين هذا «منتماه إلى قيس بن سعد بن عبادة صريح...».

أَبَا الْأَمْجَادِ وَأَفَاكُمُ (12) نِدَائِي
دَعْوَتِكَ وَالكَرِيمِ النَّذْبُ يُدْعَى
[163]/ وَجِئْتُكَ سُورَ أَيَّامٍ لِئَامٍ
وَحُبُّ عَالِيكُمْ مِلَّةُ الْجَنَانِ
فَزَادَ، عَلَى الَّذِي أَخْبَرْتُ نَفْسِي
وَمِثْلَكَ رَقَّ سُرُودُهُ لِمِثْلِي
وَرَأَشَ جَنَاحِي الْمَقْصُوصَ ظُلُمًا
فَدُمْتُ أَبَا الْحُسَيْنِ لَنَا مَلَاذًا
وَدُمْتُ أَبَا الْحُسَيْنِ لَنَا رَبِيعًا

يَهْزُكَ هِزَّةَ الْعُضْبِ الْيَمَانِي
لِبُكَرٍ مِنْ خُطُوبٍ أَوْ عَوَانِ
أَعَانِي مِنْ أَذَاهَا مَا أَعَانِي
وَشُكْرُ حَبَائِكُمْ مِلَّةُ اللِّسَانِ
بِهِ مِنْ رَعِيكَ الْوَافِي، عِيَانِي
فَأَجْنَى رَاحَتِي شَمَّ الْأَمَانِي
وَأَنْسَانِي الْأَحْبَبَّةَ وَالْمَغَانِي
يُجِيرُ عَلَى الْأَقْصَا صِي وَالْأَدَانِي
نَصِيفُ بِهِ وَنَشْتُو فِي أَمَانِ

وقال أيضا في الثُريا * :

[البسيط]

كَأَنَّنَا لَمْ نَحِلْ تِلْكَ الْأَصَائِلَ فِي
وَلَمْ نَبِتْ وَذُبَالَاتُ الشُّمُوعِ كَمَا
نَرَى الثُّرَيَّا كَشَنَفٍ صَيْغَ مَنْ وَرِقٍ
حَتَّى سَمَا الصَّبْحُ لِلظَّلْمَاءِ يَصْدَعُهَا

شَحَذِ الْقَرَائِحِ بِالْآدَابِ وَالْفِطَنِ
تَوَقَّدَتْ شَفَرَاتُ فِي فَتَى كَدِينِ⁽¹⁾
مُعَلَّقٍ مِنْ هِلَالِ الْأُفُقِ فِي أُذُنِ
كَالسَّيْلِ فَاضٍ عَلَى مُخْضَرَّةِ الدَّمَنِ

(* هذه المقطوعة وردت منفصلة وهي من قصيدة 147.

(1) غليظ الشحم واللحم.

وقال أيضا في خسوف القمر ليلة البدر * :

[المتقارب]

نَظَرْتُ إِلَى الْبَدْرِ عِنْدَ الْخُسُوفِ وَقَدْ شِئِنَ مَنَظَرُهُ الْأَزِينُ (1)
كَمَا سَفَرْتُ صَفْحَةً لِلْحَبِيبِ فَحَجَّيْهَا (2) بِنُفْسٍ أَدْنَى (3)

(*) المقطوعة في القدح 194 وفي م : 310/2، وقد وردت بعدها مقطوعة رقم 134 مكررة، حذفناها وبدرة الحجال 208/1 مع خلاف في الكلمة الأخيرة بالبيتين فالقافية رائية.

(1) منظره الأزهر : درة الحجال.

(2) القدح «حجبها».

(3) برفع أخضر : درة الحجال.

[الكامل]

الْجُودُ يَنْفَعُ فِي الْوُجُودِ وَلَنْ تَرَى مَنْ يَكْفُرُ النِّعْمَى سِوَى الْإِنْسَانِ
فَإِذَا رَأَيْتَ مِنَ الْأَكْثَارِ مُحْسِنًا فَاحْزَنْ عَلَيْهِ آفَةٌ الْإِحْسَانِ

... فأجبتة مع نثر * :

[الكامل]

فَقَضَاهُ بَعْضَ الْحَمْدِ كُلِّ لِسَانٍ
وَحُلَاكَ طِيبَ شَذَى إِلَى «نَيْسَانَ»
فَيْقُطُ (هَامَةً كَافِرِ الْإِحْسَانِ
يَوْمِي وَفِي أَمْسِي أَبْتُ نَسِيَانِي
لَوْ كُنْتُ فِي الْإِحْسَانِ مِنْ «حَسَّانِ»

يَا سَيِّدَا غَمَرَ الْوُجُودَ بِجُودِهِ
تُنْمِي إِلَى «رَجَبٍ» عُالَاكَ تَقَرُّدًا
أَنْتَ الْحُسَّامُ، لِيُنْتَضَى، مِنْ غَمْدِهِ
تَاللَّهِ أَسْنَاهَا يَدًا مَنْسِيَّةً
مَا ضَرَّهَا أَنْ لَمْ تَكُنْ جَفْنِيَّةً(2)

(*) هنا شيء محذوف لم ينقله الناسخ وهو مرتبط بظروف هذه القصيدة.

(1) ص : «يقط» زيادة الفاء ضرورية للوزن. والمعنى.

(2) يقصد الغساسنة الذين مدحهم حسان بن ثابت.

وقال أيضا :

[الطويل]

هَوَىٰ لِهَوَانٍ قَادَنَا وَلِتَوَّهِنَ
مَسَاكِينُ فِيهَا يَرْتَعُونَ إِلَىٰ حِينِ
وَنَدْعُوهُ فِي تَحْسِينِ عُقْبَىٰ وَتَحْصِينِ

نَمُوتُ عَلَى الدُّنْيَا فَنَحْيَا بِلَا دِينَ
وَهَلْ هِيَ إِلَّا لِلْمَسَاكِينِ وَيُحَنَّا
فَمَا بِالنَّاسِ لَا نَتَّقِي اللَّهَ رَبَّنَا

وقال أيضا * :

[الكامل]

غَلَبْتُ عَلَى لِبْعِدِكُمْ أَشْجَانِي
وَتَضَرَّمْتُ بَيْنَ الْجَوَانِحِ لَوْعَةً
هَيْهَاتَ يَذْنُو الصَّبْرُ مِنِّي بَعْدَهَا
لَوْ أَنَّ تَهْلَانًا تَحْمَلُ بَعْضَ مَا
أَسْرُ وَقَسْرٌ لَا قَرَارَ عَلَيْهِمَا
هَذَا وَكَمْ أَثْنَاءَ هَذَا مِنْ أَسَى
وَيَهُونُ ذَلِكَ لِلْفِرَاقِ وَطَعْمِهِ

وَجَفَا الْكَرَى مِنْ بَعْدِكُمْ أَجْفَانِي
إِطْفَأُوهَا أَعْيَا عَلَى الطُّوْفَانِ
وَأَنَا الْبَعِيدُ الْأَهْلِ وَالْأَوْطَانِ
حُمَلْتُهُ خَرَّتْ ذُرَى تَهْلَانِ
وَتَغَرَّبْتُ عَنْ أَسْرَتِي وَمَكَانِي
فَضَحَ الْعِزَاءُ وَمِنْ هَوَى وَهَوَانِ
إِنَّ الْفِرَاقَ هُوَ الْحِمَامُ الثَّانِي

(* يشكو غربته ولعله كان مع أبي زيد عند الأراغونيين.

حرف الصاد

- 159 -

[165] / وقال أيضا * :

[الطويل]

وَذَاكَ نَجِيعِي فِي مُخَضَّبِهَا الرِّخْصِ
كَمَا طَلَعَ السَّوْسَانُ فِي صِبْغَةِ الْحُصِّ (2)
حَالَا لَا كَأَنَّ الظُّلْمَ لَيْسَ لَهُ مُحْصٍ
فَكَيْفَ أَرَاقَتْهُ عَلَى النَّحْرِ وَالْقَصْرِ (3)
وَالْحَاطِظُهَا بِالْهَبْرِ (4) عَمْدًا وَبِالْقَعْصِ (5)
غَنِينَ عَنِ الْحَدِّ (6) الْمَذْلُوقِ وَالْخِرْصِ
قَنِيصًا وَمَا زَالَتْ تُرَاعُ مِنَ الْقَنْصِ
لِإِتْلَافِهَا الْعُشَّاقَ بِالْفَرَسِ (7) وَالْفَرْصِ
وَلَا ذَنْبَ إِلَّا أَنَّ أَطَاعَ فَمَا يَعْصِي
وَقَدِّمًا أَصِيبَ النَّاسُ مِنْ قَبْلِ الْحِرْصِ

أَتَجَحَّدُ قَتْلِي رَبَّةَ الشَّنْفِ (1) وَالْخِرْصِ
تَوَرَّسَ مَا تَعْطُو بِهِ مِنْ عَبِيطِهِ
وَتَسْفُكُهُ وَهُوَ الْمُحَرَّمُ سَفْكَهُ
أَمَّا عَلِمْتُ أَنَّ الْقِصَاصَ أَمَامَهَا
فِيَا لَدَمٍ قَدْ أَهْدَرْتُهُ تُدِيْهَا
وَلَسَنْ صِفَاحًا أَوْ رِمَاحًا وَإِنَّمَا
عَلَى غَيْرِ ثَارٍ آثَرْتُ فَوْتُ مُهْجَتِي
عَرِينٌ وَلَيْتُ لَا كِنَاسٌ وَظَبْيِيَّةٌ
لَقَدْ قَلَبْتُ لِلْقَلْبِ ظَهْرَ مِجَنِّهَا
وَفَيْتُ لِحِرْصٍ فِي هَوَاهَا فَخَانَنِي

(*) وردت 17 بيتا من هذه القصيدة في رحلة ابن رشيد مخطوط 1735 أسكوريال ورقة 42 - 43. وقد مدح بها أبا زكرياء معارضا الشاعر أبا بكر محمد الصابوني. انظر المرجع السابق واختصار القدح المعلى ص : 69. وانظر ديوان حازم في قصيدة رقم : 22 حيث عارض أيضا الصابوني.

- (1) ص : «الشق» والتصويب من الرحلة والشنف : قرط يعلق في أعلى الأذن.
- (2) الحص : الورس أو الزعفران. والورس : نبات أصفر يصبغ به يشبه السمس. ويطلق الورس على صبغ أصفر. يقال أصفر وارس أي شديد الصفرة. وتورس : أصفر. والعبيط : الدم الخالص الطري.
- (3) الصدر.
- (4) القطع.
- (5) الإجهاز على القتل مكانه، وكذلك قتل بن الأبار. نفسه رحمه الله.
- (6) حد السيف : مقطعه. والمذلق : الحاد. والخرص : سنان الرمح أو الرمح.
- (7) الفرس : الكسر ودق العنق والقتل. والفرص : القطع.

عُمُومٌ مِنَ الْبُلُوى بِهَا عَامِرِيَّةٌ
لَهَا اللهُ مَاذَا فِي الْقَلَائِدِ مِنْ حُلَى
نَهَارٌ مُحْيِيًّا تَحْتَ لَيْلِ ذَوَائِبِ
وَذَاتُ ابْتِسَامٍ عَنْ بُرُوقِ لَالِيءِ
تَلَوْتُ عَلَى بَذْرِ التَّمَامِ لِثَامَهَا
مِنَ اللَّائِي يَهْوَى الْقَصْرُ لَوْ قُصِرَتْ بِهِ
وَيَدْعُو بِهَا الْيَنْبُوعُ لِلْعَبِّ وَسُطَهْ
شَمَائِلُ أَعْرَابِيَّةٌ فِي اعْتِيَاصِهَا
سَقَى اللهُ دَارَ الْمُزْنِ دَارًا قَصِيَّةً
يُسَائِلُ عَنْ نَجْدٍ صَبَاها مَعَاشِرُ
وَلَوْ كُنْتُ مَوْفُورَ الْجَنَاحِ لَطَارَ بِي
[166] / فَشَتَّانَ مَا أَيَّامِي السُّودُ أَوْجَهَا
بِحَيْثُ أَلْفَتْ الْوُرُقَ لِلشَّدْوِ تَنْبَرِي
وَفِي يَدٍ تَشْبِيبي قِيَادُ شَبِيئِي
كِلَانَا عَلَى أَقْصَى الْهَوَادَةِ وَالْهَوَى
كَأَنَّ جَنَاهَا مِنْ جَنَى الْعَيْشِ بَعْدَهَا

أَبَى الْحُسْنُ أَنْ أُلْفَى بِهَا (8) غَيْرَ مُخْتَصِّ
تَشَفُّ، وَمَاذَا فِي الشُّفُوفِ وَفِي الْقُمْصِ
تُرِيهِ وَتُخْفِيهِ مَعَ النَّقْصِ وَالْعُقْصِ
مُؤَشِّرَةٌ (9) لَيْسَتْ بِرُوقٍ وَلَا عُقْصِ
إِذَا الْوَشْيِ زَرَّتُهُ عَلَى الْغُصْنِ وَالِدَّعْصِ
فَتَأْبَاهُ لِلْبَيْتِ الْمُطَنِّبِ (10) وَالْخُصِّ
فَتَهْجُرُهُ لِلْحَسْوِ مُؤَثِّرَةٌ الْمَصِّ
أَمْطَنَ (11) عَنْ الْحَبِّ (المَبْرَحِ) (12) وَالْمَحْصِ
عَلَى الشَّدِّ وَالتَّقْرِيبِ وَالْوَحْدِ (13) وَالنَّصِّ
وَأَسْأَلَ عَنْ حِمَصِ النُّعَامِي (14) وَأُسْتَقْصِي
إِلَيْهَا وَلَكِنْ حَصَّه الْبَيْنُ بِالْقُصِّ
بِحِسْمِي (15) وَمَا لَيْلَاتِي الْبَيْضُ فِي حِمَصِ
عَلَى نَهْرِهَا وَالْقُصْبُ تَهْتَاجُ لِلرَّقْصِ
وَحِلْمِي (16) مُسْتَقِيدٌ وَمُسْتَعْصِي
فَلَا عَذْلٌ يُقْصِي وَلَا غَزْلٌ يُفْصِي (17)
لِيَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَبِي حَفْصِ

(8) ص : «به» والتصويب من الرحلة.

(9) مؤشرة : أسنان محددة الأطراف. روق : طول الأسنان العليا على السفلى عقص : دخول الثنايا في الفم. واحدها روق.

(10) ص : «المطهب» وهو تصحيف، والخص : بيت من قصب.

(11) ص : «مطن» والصواب ما أثبتنا.

(12) زيادة ضرورية للوزن. ويصلح : «الممحَص» والمحص : الخالص من العيب.

(13) في الرحلة «الوكد»، والوخذ : نوع من السير. والنص : أن تستخرج أقصى السير من الناقة.

(14) ربح الجنوب أو بينه وبين الصبا.

(15) أرض بالبادية أو قبيلة جذام. وحمص : إشبيلية.

(16) عر : «علمي» وقد أثبتنا ما في الرحلة.

(17) الرحلة «يعصي» ومعنى يفصي : ينقطع.

إِمَامٌ أَجَارَ الْحَقَّ لَمَّا اسْتَجَارَهُ
وَهَبَ هُبُوبَ الْمَشْرِفِي مُصَمَّمًا
رَجَاهُ وَكَمْ (20) يُرْجَى نُهُوداً لِنَصْرِهِ
وَطَائِفَةً فِي الْحَرْبِ طَائِفَةً بِهِ
عَدَاهَا عَنِ الْإِثْرَافِ خَوْفُ مَعَادِهَا
نَصِيَّةُ (24) أَنْصَارِ الْهِدَايَةِ تَنْتَقِي
لِرَأْيَتِهِ الْحَمْرَاءَ حَيْثُ أَدَارَهَا
أَلَمْ يُورِدِ الْأَعْدَاءَ مُسْتَقْطَعِ الرَّدَى
وَيَصْمُدُّهُمْ بِالْعَقْرِ (فِي عَقْرِ) (25) دَارِهِمْ
تَشْكَى الْهُدَى هَدَّ الضَّلَالِ بِنَاءَهُ
وَدَوَّخَ أَصْقَاعَ الشَّقَاقِ وَسَكَنَهَا
إِلَى الْفَصِّ وَالتَّكْسِيرِ مَا جَمَعُوا لَهُ
وَاللَّهُضَ وَالتَّتْبِيرِ مَا اعْتَصَمُوا بِهِ
تَمَرُّ بِهِمْ صَرْعَى لِعَطْفِ انْتِقَامِهِ
وَتَنْبُو لَهَا الْأَبْصَارُ حَتَّى كَأَنَّهَا

وَقَدْ رَسَخَ (18) الْإِذْعَانُ لِلْغَمَطِ وَالْغَمَصِ
لِتَأْمِينَ مَا يَخْشَى مِنَ الْوَقْمِ (19) وَالْوَقْصِ
(و) (21) مَا شَاءَ مِنْ قَصْلٍ شَفَاهُ وَمِنْ قَلْصٍ
عَلَى وَاضِحِ الْمِنْهَاجِ فِي الْخَوْصِ وَالْخَرْصِ (22)
فَلَا الْبُرْدُ مِنْ قَسْرٍ (23) وَلَا الْبَيْتُ مِنْ قَصٍّ
صَوَارِمُهَا هَامَ الْمُلُوكِ وَتَسْتَنْصِي
عَلَى الْمَلَّةِ الْبَيْضَاءِ مِنْهُ مُقْتَصٌّ
لِعِيشَةٍ مُغْتَمِّ بِمِيتَةٍ مُغْتَصٍّ
لِيُحْيِيَ فِيهِمْ سُنَّةَ الْحَسْرِ (26) وَالْحَصِّ
فَأَعْقَبَهُ مِنْ ذَلِكَ الْهَدِّ بِالرَّصِّ
بِصِّيَابَةٍ قُعْصٍ وَعَسَّالَةٍ قُعْصٍ
وَمَنْ لِمُصَابِ الْفَتِّ وَالْفَصِّ بِالرَّمْصِ (27)
وَمَاذَا الَّذِي يَبْقَى عَلَى الْهَضِّ وَالْعَصْرِ (28)
وَكَمْ صَابَرُوا عَيْشاً أَمراً مِنَ الْعَفْصِ (29)
بِهَا وَهِيَ لَمْ تَرْمَصْ (30) قَذَى الْأَعْيُنِ الرَّمْصِ

(18) ص : «ريح» ولم اهتمد إلى حقيقتها. ولعل الصواب ما أثبتنا. والغمص : الاحتقار.

(19) الوقم : القهر والوقص : العيب.

(20) ص : «فلم». والصواب ما أثبتنا.

(21) زيادة ضرورية للوزن. والقصل : القطع. والقلص : الوثب. والقصل : القطع. والقلص : الانقباص.

(22) الخوص : فرس بعض الأبطال، والخرص : السنان والرمح اللطيف وأتى بالكلمتين كناية عن المعركة والحرب.

(23) موضع بين العريش والفرماء من مصر. اشتهرت بثياب نفيسة يقال لها القسية.

(24) النصية : الخيار. وتستنصي : تختار.

(25) زيادة ضرورية للوزن والمعنى استظهار منا. وصمدهم : قصدهم ووثب لهم.

(26) الاستئصال.

(27) الرمص جبر المصيبة، يقال رمص الله مصيبتة أي جبرها.

(28) العص : الاشتداد.

(29) والعفص : المر. وطعام عفص : بشع يعسر ابتلاعه لمرارته.

(30) رمصت العين : سال منها الرمص وهو وسخ أبيض في مجرى العين.

طَلُّوْلاً تَرَى الْأَطْلَاءَ تَمَحَّصُ (31) وَسُطَهَا
 [167] / أَلَطَّ (33) بِهَا مَا بِالْعَصَاةِ مِنَ الْبَلَى
 وَمَا السَّنَةُ الشَّهْبَاءُ حَصَّتْ نَبَاتَهَا
 تَخَايَلُ فِي قُمْصِ الدِّمَاءِ مَوَاضِيَاً
 لَسَوَاحِقُ مِنْ آلِ الْوَصِيِّ (37) وَلَا حِقْ
 لَهَا فِي سُلَيْمٍ مَا لَهَا فِي زَنَاتَةٍ
 سَأَلُوا عَنْ أَعَادِيهِ ذَنَاباً وَأَنْسُراً
 بِلُصٍّ (40) نِيُوبٍ أَوْ بِحُجْنٍ مَخَالِبٍ
 قَرَاهَا بِأَعْقَابِ الْقِرَاعِ كُبُودَهُمْ
 إِذَا الْإِضْحِيَّانُ الطَّلُقُ حَجَّبَ نُورَهُ
 وَأَضْمَرَتْ الْأَذْمَارُ فِيهِ تَمْلُصاً
 وَلَا حَ الصَّدَى الْبَيْضَ الرَّقَاقَ فَرَنْقَتَ (45)

لَأَنْ مَصَحَتْ (32) يَا لَلْمُصُوحِ وَلِلْمَحْصِرِ
 فَلَيْسَ بِمُنْفَضٍّ وَلَيْسَ بِمُنْفَضٍّ (34)
 وَلَكِنْ جِيَادٌ غَيْرُ عُزْلٍ وَلَا حُصٍّ (35)
 وَلَيْسَتْ بِشُمُسٍ (36) عِنْدَ كَرٍّ وَلَا قُمْصٍ
 تَمَطَّرُ خُمْصاً تَحْتَ فُرْسَانِهَا الْخُمْصِ
 وَهُوَارَةٌ مِنْ عُدَّةِ الْهَصِّ وَالرَّهْصِ (38)
 تُخَبِّرُ بِمَا لَاقَتْ مِنَ الْوَحْشِ وَالْوَحْصِ (39)
 فَيَا لَكَ مِنْ حُجْنٍ رِوَاءٍ وَمِنْ لُصٍّ
 وَأَعْيُنُهُمْ بِالْبَقْرِ يُشْفَعُ بِالْبَخْصِ (41)
 سَحَابٌ (42) مَثَارِ النَّقْعِ بِالْدَّحْصِ (43) وَالْدَّحْصِ
 عَلَى حِينٍ مُرٍّ الْحَيْنِ أَحْلَى مِنَ اللَّمْصِ (44)
 لَتَكْرَعُ فِي مِثْلِ الْأَضَاةِ مِنَ الدَّلْصِ

(31) ص «مصحت تمصح» أي عدت تعدو.

(32) اندثرت وامحى أثرها.

(33) أقام.

(34) منفصل.

(35) عُزْل جمع أعزل، وهو الفرس المائل الذنب عن الدبر عادة لا خلقة وهو عيب.

والحص جمع أحص : الفرس قليل شعر الثنة والذنب وهو عيب (والثنة شعرات تخرج في مؤخر رسغ الدابة).

(36) جمع شמוש : الفرس الصعب الركوب، والقمص جمع أقمص وهو الذي يرفع يديه معا من الخيل.

(37) الخط يحتمل «آل الوجيه» والصواب ما أثبتنا. وتمطر أي تتمطر أي تسرع. والخمص جمع أخمص وهو ضامر البطن.

(38) العصر الشديد. والهصر : الكسر والشدخ.

(39) الوحش : الرمي، والوحص : السحب.

(40) نيوب لص : ملتصقة، ومخالب حجن : معوجة.

(41) البقر : الشق وهو متصل بالكبد، والبخص : اقتلاع العين.

(42) ص : «شموسان» والصواب ما أثبتنا. والأضحيان : اليوم لا غيم فيه.

(43) الفحص بالأرجل، والدحص : الارتكاض.

(44) العسل. والإذمار : جمع ذمر وهو الشجاع.

(45) توقفت. الأضاة : الغدير وجمعه أضي. والدلص جمع دلاص : الدرع الملساء اللينة. ولاح الصدى : أي لوح العطش وغير.

هَدَى وَجْهَهُ الْوَضَاحُ مَنْ حَاصِرٌ (46) فَاهْتَدَى
هُوَ الْقَائِمُ الْمَنْصُورُ بِالذِّينِ وَالذُّنَى
بَنُو الْكَرِّ وَالْإِقْدَامِ شَبُّوا عَلَيْهِمَا
مَطَاعِيمُ أَجْوَادٍ مَطَاعِينُ بُسُلٍ
غَلَّوْا قِيمًا إِذْ أَرْخَصُوا مُهْجَاتِهِمْ
وَصَايَا الْإِمَامِ الْمُرْتَضَى مَا تَقِيلُوا
سِرَاجُ الْهُدَى الْوَهَّاجُ أَلْقَى شُعَاعَهُ
وَفَتَّاحُ أَبْوَابِ النَّجَاحِ وَكَمْ ثَوَتْ
بِهِ أَنْجَابَ دَيْجُورِ الْغَوَايَةِ وَأَنْجَلَى
خِلَافَتُهُ أَلْوَتْ بِكُلِّ خِلَافَةٍ
[168]/لَدَيْهِ اسْتَقَرَّتْ فِي نِصَابٍ وَنَصْبَةٍ (51)
تَنَاهَا (52) إِلَيْهِ الْعِلْمُ وَالْحِلْمُ فَسَانَتْ
وَمَا اشْتَبَهَتْ حَالُ الْمُلُوكِ وَحَالُهُ
أَغْرُ مِنْ الْغُرِّ الْجَحَاجِيحِ فِي الذُّرَى
تَمَلَّكَ أَفْرَادَ الْمَكَارِمِ وَالْعُلَى
مُؤَيَّدٌ إِبْرَامَ وَنَقْضٍ مُبَارَكٌ،
تُسَاعِدُ أَحْكَامُ الْمَقَادِيرِ حُكْمَهُ

بِأَنْوَارِهِ وَالشَّمْسُ خَافِيَةُ الْعَرْصِ (47)
وَصَافِيهِمَا فِي قَوْمِهِ الصَّفْوَةِ الْخُلَصِ
وَشَابُّوا فَمِنْ لَيْثٍ هُصُورٍ وَمِنْ حَفْصِ
يَسْرُونَ عَظِيمَ النَّقْصِ فِي هَيْنِ النَّكْصِ
وَأَكْثَرُ أَسْبَابِ الْغَلَاءِ مِنَ الرُّخْصِ
فَيَا رُشْدَ مَنْ وَصَى وَيَا فَوْزَ مَنْ وَصَّى
عَلَى مَنْ نَمَى وَالْفَرْعُ مِنْ طِينَةِ الْأَصْرِ (48)
وَإِطْبَاقُهَا مُسْتَحْكَمُ الرِّصِّ وَالنَّصْرِ (49)
وَالْحَقُّ (نُورٌ) (50) صَادِعٌ ظَلَمَةَ الْخَرْصِ
كَذَلِكَ بَطْلَانُ الْقِيَّاسِ مَعَ النَّصِّ
وَالشَّرَفِ الْمَحْضِ اكْتِفَاءً عَنِ الْمَحْضِ
تُشِيدُ بِعُلْيَاهُ ثَنَاءً وَلَا تُحْصِي
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفَضْلَ لَيْسَ مِنَ النَّقْصِ
مَنَاقِبُهُ بُسُلٌ (53) عَلَى الْحَصْرِ وَالْخَرْصِ
وَلَمْ يُبْقِ لِلْأُمْلَاكِ فِيهِنَّ مِنْ شِقْصِ (54)
لَهُ النَّصْرُ خُلَصٌ حَبْذَا النَّصْرُ مِنْ خِلَصِ (55)
فَتُدْنِي الَّذِي يُدْنِي وَتُقْصِي الَّذِي يُقْصِي

(46) حاد وضل.

(47) النور.

(48) الأصل.

(49) النص : الترتيب والتنضيد.

(50) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

(51) غرسة معدة للنصب.

(52) الرحلة «تناهي».

(53) ممتنعة.

(54) النصيب والسهم.

(55) صديق خالص. والخلص الأول : خالص.

وَيَا رَبَّ جَبَّارٍ يَهَابُ هُجُومَهُ
عَلَى الْحَرْبِ وَالْمَحْرَابِ غَادٍ وَرَائِحُ
هَدَايَا الْفُيُوجِ (56) النَّافِذَاتِ بِعَقْدِهِ
تَخُطُّ الْيَرَاعُ الصُّفْرُ إِمْلَاءَ سُمْرِهِ
وَيَنْظُمُ فِيهِ الشَّعْرُ بَأْسًا إِلَى النَّدَى
إِلَى جُودِهِ تَتَنِي الْأَمَانِي وَجُوهَهَا
فَلَا يَرْجُ ظَمَانٌ سِوَاهُ لِرِيِّهِ

فَيُمْسِكُ إِزْهَابًا عَنِ النَّبَسِ وَالنَّبْصِ
يَرْوَحُ إِلَى خَمْسٍ وَيَغْدُو عَلَى خَمَصِ
مَزَايَا الْفُتُوحِ الْفَاتِنَاتِ (57) لَدَى النَّصِّ
فَتُسْلِي (58) عَنِ الْوَشْيِ الْمُرْقَشِ وَالنَّمَصِ
كَمَا يُنْظَمُ الْيَاقُوتُ فَصًّا إِلَى فَصِّ
وَمَنْ يَتَعَدَّ الْقَبْضَ (أَفْضَى) (59) إِلَى الْقَبْصِ (60)
مُحَالٌ وَجُودُ الظِّلِّ فِي عَدَمِ الشَّخْصِ

(56) ص : «هدايا». الفيوج : جمع فيج وهو رسول الملك.

(57) تحتل «القائمات». والنص : رفع العروس على المنصة لترى بين النساء. والبيت غامض. و«مزايا» تحتل هدايا.

(58) ص : «فتسل» وتحتل «فتسلو» والنمص نوع من التجميل ينتف شعر من الجبهة.

(59) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

(60) الكثرة.

وقال أيضا * :

[الطويل]

هُوَ الْفَتْحُ أَذْنَى حَوْزِهِ، الْمَغْرِبُ الْأَقْصَى
تَنَافَسَ فِي إِهْدَائِهِ الْمَاءُ وَالنَّارُ
يُسِيمُ وَيُرْوِي النَّاسَ مِنْهُ بِأَنْعَمٍ
تَعَرَّضَ مِنْهَا كَالْأَعَارِضِ لِلْمُنَى
فَكَامِلُهَا لَا يَدْخُلُ الْخَزْلُ جَزْلُهُ
هِدَايَةُ يَحْيَى الْمُرْتَضَى أَحْيَتْ الْهُدَى
[169]/وَدَعَاوَتُهُ دَانَتْ بِطَاعَتِهَا الدُّنَى
هَنِيئًا لِأُولَى الْحَضْرَتَيْنِ بِرُشْدِهَا
أَهَانَتْ وَلَمْ تَظْلِمْ عَرَارَ (4) رُعَاتِهَا
وَبَاخَتْ بِخَلْعِ (5) الْمُسْتَبِيحِ وَأَفْصَحَتْ
تَحُطُّ وَتَذَرِي عَنْ مَنَابِرِهَا اسْمُهُ
وَتُقْصِيهِ طَرْدًا عَنْ ذَرَاهَا عَصِيَّتُهَا
فَإِنْ شَقِيَ التَّثْلِيثُ مِنْهَا لِعُصَّةِ

عَنِ الصَّوْلِ يُسْتَقْضَى وَبِالْعَدْلِ يُسْتَقْصَى (1)
بِمَا عَمَّ إِسْعَادًا مُعَادًا وَمَا خَصَّصَا
تَحَامَتْ ضُرُوبًا أَنْ تُعَدَّ وَأَنْ تُحْصَى
أَفَانِينَ لَا غَمَطًا قَرَّتْهَا (2) وَلَا غَمَصَا
وَوَافِرُهَا لَا يَقْبَلُ الْعَقْلُ وَالْعَقْصَا (3)
فَهَدَّمَ مَا أَرْسَى الضَّلَالُ وَمَا رَصَّصَا
فَمِنْ مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ لِلْمَسْجِدِ الْأَقْصَى
إِلَى الْحَقِّ إِحْضَارًا إِذَا اسْتَقْصَرَتْ نَصَا
لِظَلَمٍ وَعُذْوَانٍ بِهِ امْتَنَازَ وَاخْتَصَّصَا
وَقَدْ فَحَصَتْ عَنْهُ فَمَا أَحْمَدَتْ فَحْصَا
وَسِيمَاهُ صِلَاً فِي عَوَادِيهِ أَوْ لَصَا
جَدِيرًا بِأَنْ يُقْصَى خَلِيقًا بِأَنْ يُعْصَى
فَقَدْ شَفِيَ التَّوْحِيدُ مِمَّا بِهِ غَصَّصَا

(* يمدح المرتضى ويهجو السعيد.

(1) يفصل.

(2) قصبتها، والغمص : الاحتقار.

(3) مصطلحات تتعلق ببعض التغييرات العروضية.

(4) المعجل بقطامه قبل الأوان.

(5) ص : «فخلع» بخط رديء والصواب ما أثبتنا.

وَإِنَّ عَدُوَّ الدِّينِ مِنْ ظَاهِرِ الْعَدَى
بِعَبَادِ عِيسَى هَاسِ أُمَّةَ أَحْمَدٍ
فَإِنْ حَانَ مَنُكُوباً وَنَكَبَ حَائِناً
دَرَى الْأَسْوَدُ الْقَيْسِيَّ أَنَّ أَمَامَهُ
فَوْدٌ لَوْ اسْتَعَصَى عِنَاداً عَلَى الْهَوَى
وَأَمَعْنَ عَنْ فَاسٍ فِرَاراً وَدَعَا
وَلَيْسَتْ لَهُ مَرَّاكُشٌ بِقَرَارَةٍ
سَتَضْرِبُهُ ضَرْبَ الْغَرَائِبِ وَارِداً
وَتُسْلِمُ إِخْوَانِ الصَّلِيبِ كَأَخْتِهَا
وَلَا غَرَوْ أَنَّ قَيْسَتْ عَلَى تِلْكَ هَذِهِ
فِيَا وَهِيَ أَسْبَابُ السَّبَاسِ كُلَّمَا
وَيَا خَرَسَ الْفُصْحُ الَّذِي سَنَّهُ لَهُمْ
لِحِمَصٍ مِنَ الْبُشْرَى مُجِيلاً قِدَاحَهَا
وَيَا لَشَرِيشٍ وَالْجَزِيرَةِ يَا لَهَا
[170]/وَلَاقَتْ عَلَى حُكْمِ السَّعَادَةِ بُرْدَهَا
وَأَثَّتْ رِيَاشاً فَاسْتَحَثَّتْ لِدَعْوَةٍ
أَمَّا ابْتَاعَتْ الْفَوْزَ الْعَظِيمَ بَبِيعَةٍ

لِيَخْذُلَهُ فَاسْتَنْصَرَ الشُّرَكَ وَاسْتَقْصَى (6)
لَأَشْيَائِهَا بَخْساً وَأَعْيُنُهَا بَخْصاً
لَقَدْ حَصَّ مُنْقَلاً وَأَفْلَتَ مُنْخَصّاً
رَدَى الْأَسْوَدُ الْعَنْسِيَّ (7) مُشَبِّهٍ خَرْصاً
بِحَيْثُ رَأَى الْمَنْجَى عَلَيْهِ قَدْ اسْتَعَصَى
بَخَيْلِكَ فَاسٌ يَحْذَرُ الْفَرَسَ وَالْفَرْصَا (8)
وَأَنَّى وَمَا زَالَتْ مُظَاهِرَةٌ حِمَصَا (9)
لِتَحْرِمَهُ فِي شَرْبِهَا الْعَبَّ وَالْمَصَا
لِضَارِبِهِمْ هَبْراً وَطَاعِنِهِمْ قَعَصَا
فَكَمْ مِنْ «قِيَّاسٍ» فِي عِدَاكَ غَدَا «نَصَا»
أَذِيقُوا الرَّدَى قَبْضاً وَسِيقُوا لَهُ قَبْصَا
وَعَادَرَ فِيهِ الْقُسُّ يَعْرِضُ مَا قَصَا
بِهَبَّتِهَا تَسْعَى لِمَحْصِ الْهُدَى مَحْصَا
وَمَكْنَسَةٍ وَالْقَصْرِ عَزَّ فَلَ وَهْصَا (10)
وَمَا بَرَحَتْ أَثْنَاءَ شِفَوْتِهَا رَهْصَا (11)
عَلَى رَبِّهَا أَنْ يَكْفِيَ الْحَسَّ وَالْحَصَا (12)
مُؤَكَّدَةٌ لَا نَكْثَ عَنْهَا وَلَا نَكْصَا

(6) يشير إلى استعانة السعيد بالكتيبة النصرانية.

(7) الأسود العنسي من زعماء المرتدين بعد وفاة النبي ﷺ ويقصد بالأسود الأول السعيد.

(8) دَعَّ يَدْعُ دَعَاً : دفع بعنف، والفَرَسُ : القتل. والفرص : القطع والضمير في «يحذر» يعود على السيد الفار.

(9) يعني أن مراكش تناصر إشبيلية في البيعة لك.

(10) يشير إلى بعض المدن التي بايعت أبا زكرياء. انظر الفارسية 109. وانظر خ 611/6 - 23، الروض الهتون 33، ونص بيعة

مكناسة من إنشاء ابن عميرة في البيان المغرب 373/3، رسائل ابن عميرة 95 مخطوط 233 ك. وشريش هي : Jerez de

la Frontera

(11) الرهص : شدة العصر، وما يصيب باطن الحافر فيوهنه.

(12) أثت : أي وطأت. الحس : القتل والاستئصال. والحص : الجذب أو الهلاك.

وَعَاجَتْ عَلَى النَّهْجِ الْقَوِيمِ فَيَمَّتْ
 مِنَ الْقَوْمِ لِلْمُحْرَابِ وَالْحَرْبِ أَخْلَصُوا
 فَمَا عَمَرُوا إِلَّا الْمَسَاجِدَ أَرْبَعًا
 تَشَابَهَ نَجْلٌ فِي الْكَمَالِ وَنَاجِلٌ
 سَكِينَتُهُ أَعْيَا الْأَيْمَّةَ نَيْلَهَا
 يَهِيمُ بِحَمْلِ الْخِرْصِ وَالسَّيْفِ سَالِيًا
 فَقَدْ حَمَلَا عَنْهُ أَحَادِيثَ بِأُسِهِ
 أَبِي وَهُوَ الْمَاضِي الْعَزِيمَةُ رُخْصَةً
 وَلَمْ يَتْرُكْ فِي الْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَالنَّدَى
 هِيَ الدَّعْوَةُ الْمَهْدِيَّةُ اسْتَخْلَصَتْ لَهَا
 بِإِظْهَارِهَا وَصَى أَبُو حَفْصٍ الرِّضَى
 وَوَلَّى وَلِيَّ الْعَهْدِ ضَرَّ عُدَاتِهَا
 لَقَدْ أَوْضَحَ الْعَلِيَاءَ بَذَرُ هِدَايَةِ
 حَرِيصًا عَلَى الدِّينِ الْحَنِيفِ وَنَصْرِهِ
 بِرَأْيَتِهِ الْحَمْرَاءَ يَصْطَلِمُ الْعِدَى
 وَمَا أَمَلَ الْعَافُونَ خَمْسَ بَنَانِهِ
 تَهَلَّلُ لَهُ يُغْنِيكَ أَنْ تَطْلُبَ الْغِنَى

إِمَامًا وَقَاهَا يُمْنُهُ الْوَقْمُ (13) وَالْوَقْصَا
 كِرَامَ الْمَسَاعِي وَالْعُلَى (14) صَفْوَةً خُلْصَا
 وَلَا اسْتَشْعَرُوا إِلَّا دُرُوعَ الْوَعَى قُمْصَا
 وَفِي نَزَعَاتِ الْفَرْعِ مَا يَصِفُ الْأَصَا (15)
 وَهَيْهَاتَ جَلَّ الطَّوُدُ أَنْ يُشْبِهَ الدَّعْصَا
 هَوَى كُلِّ خَوْدٍ تَحْمِلُ الشَّنْفَ وَالْخُرْصَا (16)
 يُشَافُهُ ذَا خَدًّا لِحَدٍّ (17) وَذَا قَصَّصَا
 بِحَالِيَةِ مَنْ كَفَّهَا عَنَّمَا رَخْصَا
 لِمَاضٍ وَأَتٍ بَعْدُ حَظًّا وَلَا شِقْصَا
 نَهَى (18) الْقَائِمَ الْهَادِي فَكَانَ لَهَا خُلْصَا
 بَيْنِيهِ فَوْقَى دُونَهُمْ مَا بِهِ وَصَى
 وَمِنْ عَادَةِ الضَّرْغَامِ أَنْ يُضْرِيَ الْحَفْصَا
 بِخَوْضِ الْوَعَى وَالشَّمْسِ قَدْ خَفِيَتْ قُرْصَا
 وَلَيْسَ عَلَى الدُّنْيَا بِمُسْتَبْطِنٍ حِرْصَا
 لِمَلَّتِهِ الْبَيْضَاءُ غَضْبَانٍ مُقْتَصَّصَا
 فَلَاقَتْ مَطَايَاهُمْ بَطِيَّ الْفَلَا خَمْصَا
 وَفِي الظِّلِّ مَا يَكْفِيكَ أَنْ تَرْقُبَ الشَّخْصَا

(13) وقمه : أذله وقهره. والوقص : الدق والكسر.

(14) ص : «الحلى» وهي مصحفة أيضا.

(15) الأص : الأصل. وهو مثلث العين (إِ ص).

(16) الخرص بالكسر : السنان، الرمح - وبالضم : حلقة من ذهب.

(17) ص : «خدا الخد» وهو تصحيف، ولعل الصواب ما أثبتنا. والقص : الصدر.

(18) ص : «لعل بها» وهو تصحيف، ولعل الصواب ما أثبتنا.

أَيَا دَوْلَةَ الْأَدَابِ وَالْعِلْمِ سَامِجِي
[171]/وَدُومِي بِهِاءَ الزَّمَانِ وَزِينَةً
فَكُلُّ تَمَامٍ لَيْسَ يُؤْمَنُ نَقْصُهُ

بَلِيغاً إِذَا أَفْضَى لِيَتْلُكَ الْحُلَى أَفْصَى (19)
وَجُودُكَ لَا يَرْضَى لَنَا فَيْضُهُ الْقَبْصَا (20)
وَهَذَا تَمَامٌ بَاهِرٌ يَأْمَنُ النَّقْصَا

(19) وقع فيما لا يقدر على التخلص منه.

(20) قطع الشراب قبل الارتواء.

وقال أيضا * :

[الطويل]

فَقَدْ كُسِيَتْ لِالْأَمْنِ فَضْفَاضَةً الْقُمْصِ
فَذَاقُوا الْمَنَايَا الْحُمُرَ بِالْحَسِّ وَالْحَصِّ
فَمَا قَابَلُوا النُّعْمَى بِغَمَطٍ وَلَا غَمَصِ
وَمِنْ عَجَبٍ أَنْ يُعْضِدَ الزُّهْدُ بِالْحِرْصِ
لِيَحْيَى بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَبِي حَفْصِ

لَأَنْدَلُسَ الْبُشْرَى وَحَضْرَتَهَا «حِمَص»
وَقَدْ نُصِرْتُ عَوْدًا كَبْدًا (1) عَلَى الْعِدَى
وَلَا غَرَوْ أَنْ تُغَرَى السُّعُودُ بِأَهْلِهَا
أَلَمْ يَخْلَعُوا زُهْدًا وَحِرْصًا عَلَى الْهُدَى
عَلَى (2) بْنِ إِدْرِيسَ بْنِ يَعْقُوبَ وَانْتَمَوْا

* يمدح أبا زكرياء بمناسبة بيعة اشبيلية وسبته له وإعانتته شرق الأندلس انظر المراجع السابقة. ويبدو أن القصيدة مبتورة.

(1) يحتمل «لبداء».

(2) هو السعيد الخليفة الموحي.

حرف الضاد

- 162 -

وقال أيضا في بيعة أهل سبته * :

[الطويل]

بِأَنْ تَمْلِكَ الدُّنْيَا وَأَنْ تَرِثَ (1) الْأَرْضَا
فَدُونَكَ بَسْطاً لِلْبَسِيطَيْنِ (2) أَوْ قَبْضَا
وَيُنْضِي عِدَاكَ الْجُهْدُ وَالسَّيْفُ لَا يُنْضِي
وَمَا شَطَّ جَوَاباً لَكَ الطُّولُ وَالْعَرْضَا
عَلَيْكَ فَبَعْضُ فِي الْوَفَاءِ تَلَا بَعْضَا
عُصَاةً عَلَى إِتْلَافِهَا ائْتَلَفُوا هُضَا
رِيَاضاً يَرِفُ النُّورُ أَثْنَاءَهَا غُضَا
وَجُبْتَ إِلَى الْبَطْحَاءِ (3) بَيْدَاءَهَا رَكُضَا
مُجِيراً وَنَابُ الْجَوْرِ يُوسِعُهَا عَضَا
رِدَاءً قَشِيْبَا لَا دَرِيسَا (4) وَلَا رَحُضَا
وَجَرَّتْ إِلَى أَرْجَائِهَا الضُّرُّ وَالرَّضَا
كَتَائِبَ مَا أَضْرَى حُمَاةً وَمَا أَرْضَى
لَأَغْلَاقِهَا حَوْزاً وَأَغْلَاقِهَا (6) فَضَا

قَضَى صَادِقُ الْأَثَارِ فِي أَمْرِكَ الْأَرْضَى
وَأَجْرَى إِلَى إِسْعَادِكَ الْمَاءِ وَالثَّرَى
يُجَالِدُ عَنْكَ السَّعْدُ وَالْجَيْشُ وَادِعُ
وَمَا يَفْتَأُ التَّمَكِينُ يَفْتَحُ مَا دَنَا
كَأَنَّ عَلَى الْآفَاقِ نَذْراً بِوَقْفِهَا
أَطَاعَتِكَ إِفْرِيقِيَّةً فَكَفَيْتَهَا
وَكَانَتْ غِيَاضاً بِالْعِدَى فَأَعَدَّتْهَا
وَلَمَّا أُجِبْتَ النَّاصِرِيَّةَ نَاصِراً
دَعَتْكَ تِلْمَسَانٌ فَلَبَّيْتَ صَوْتَهَا
وَالْحَفَّتْهَا نُعْمَاكَ وَهِيَ مُطِيعَةٌ
فَحِينَ جَرَتْ فِي النَّكْثِ مِلءَ عِنَانِهَا
طَلَعَتْ عَلَيْهَا مَالِئاً سَعَةً الْمَلَا
[172] / وَقُدَّتْ إِلَيْهَا كُلُّ الْأَيْسَرِ (5) قَائِدِ

(* يمدح أبا زكرياء متناولا حوادث مهمة (انظر المراجع السابقة).

(1) ص : «بارفلك الدنيا وان ثرت» وهو تصحيف.

ويشير هذا إلى قوله تعالى : ﴿أَنْ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾. الأنبياء : 105/21 وآيات أخرى في هذا المعنى.

(2) البسيطان : الباع واللسان.

(3) اسم لقابس، ويشير إلى احتلال أبي زكرياء لها. انظر خ 597/6 ورحلة التجاني 178. والناصرية بجاية.

(4) أي لا باليا ولا مغسولا.

(5) شجاع.

(6) جمع غلق وهو الباب العظيم. والاعلاق جمع علق : كل شيء نفيس ثمين تتعلق النفس به.

وَلَيْسَ يُسَرِّي (عن) (7) فُتُوحَكَ يَوْمَهَا
أَبَحَّتْ حِمَاهَا قَادِرًا وَحَمِيَّتَهُ
وَخَلَفَتْ جَيْشَ الرُّعْبِ فِي أَخَوَاتِهَا
فَلَمْ تَسْكُنِ الْأَقْطَارُ مَذْ رَجَفَتْ بِهِ
تَنَوَّغَلَتْ فِيهَا فَاتَّقَتْكَ وَلَا تَهَا
وَمَا اسْتَنْهَضَتْ عَلَيْكَ لِلصَّفْحِ وَالرَّضَى
كِذَا الْمَلَأُ الْحَفْصِيَّ إِنْ قَدِرُوا عَفَوْا
نَجَا ابْنُ خَلَاصٍ (9) بِالْخُلُوصِ وَلَوْ ثَوَى
وَحَيْهَلَا بِالْجُمُهورِ مِنْ أَهْلِ سَبْتَةِ
تَوَلَّتْهُمْ فِيهَا السُّعُودُ فَأَحْرَزُوا
وَطَالَعَهُمْ مِنْ غَيْرِ نَصْرِكَ مَا ثَنَى
وَمِنْ قَبْلُ مَا اسْتَسْقَتْكَ أَنْدَلُسُ فَلَمْ
بِفَتْحِ «رِبَاطِ الْفَتْحِ» تَسْرَتِبُ الْمُنَى
وَأَجْدِرُ بِـ «فَاسٍ» أَنْ تُرَاجِعَ رُشْدَهَا
أَمَا أَنَّهُ مِنْ رُوبِهَا (14) غَزَوْ رُومَهَا
كَأَنَّا بِهَا قَدْ شَايَعَتْهَا عَزَائِمُ
قُصَارَاهُمْ أَنْ يَقْصُرُوا الطَّرْفَ وَالْحَشَى

وَأَنَّى وَهَذِي أَرْضُهُمْ تَشْتَكِي الْأَرْضَا (8)
فَغَادَرَتْ حُبَّ الْغَدْرِ فِي صَدْرِهَا بُغْضَا
يُقِضُ عَلَيْهِنَّ الْمَضَاجِعُ مُنْقَضَا
وَلَمْ تَهْجِعِ الْأَبْصَارُ مَذْ بَزَّهَا الْغَمُضَا
بِطَاعَتِهَا تَسْتَدْفِعُ الْهَدَّ وَالْهَضَا
وَأِنْ عَظُمَ الْإِجْرَامُ، إِلَّا وَفَتْ نَهْضَا
فَلَا ذُعْرَ يَسْتَقْصِي وَلَا عُذْرَ يُسْتَقْصَى
عَلَى ضِدِّهِ لَا نُفْلَ جَمْعًا وَلَا نَقْضَا
لِبَيْعَةِ رِضْوَانٍ رَأَوْا عَقْدَهَا فَرُضَا
مَكَانَهُمْ رَفْعًا وَعَيْشَهُمْ خَفْضَا (10)
مُقَاوِيَهُمْ شَحْنًا وَمُقْوِيَهُمْ بَخْضَا
تَجِدُ جُودَكَ الْفَيَاضَ غِيْضًا وَلَا بَرُضَا (11)
وَيَحْظَى بِهَا مَنْ بَاتَ نَارَ الْوَغَى يَحْظَى (12)
وَقَدْ رَحَضَتْ (13) «مَرَآكُشُ» غِيَّهَا رَحْضَا
فَلَوْ سَنَيْتُ أَغْرَاضَهَا شَدَّتِ الْغُرْضَا (15)
صِحَاحُ الْأَشْيَاعِ بِوَجْدِهِمْ مَرُضَى
عَلَى الْجَمْرِ مَشْبُوبًا (أ) و (16) الدَّمْعُ مُرْفَضَا

(7) زيادة ضرورية للوزن.

(8) المرض.

(9) علي بن خلاص حاكم سبته من لدن مراکش. بايع أبا زكرياء، وهو ممدوح الشاعر ابن سهل «البيان لغرب 3/350 - 359، خ

641/6، الأدلة البينة ص : 51، ديوان ابن سهل : مخطوط الخزانة الملكية بالرباط». انظر قصيدة حازم : الديوان ص : 59.

(10) الخفض هنا : الدعة.

(11) الماء يسيل قليلا.

(12) يحرك النار.

(13) غسلت. والمراد هنا بغسل الغي التوبة.

(14) حمقها.

(15) حزام الرجل.

(16) زيادة ضرورية للوزن.

فَحَيَّوْكَ مِنْهَا بِالْخِلَافَةِ حَيْثُ لَمْ
تَشِيعَتِ الْأَمْصَارُ فِيكَ فَزَحَزَحَتْ
[173]/ وَأَيْنَ بِأَصْنَافِ الْعَوَالِمِ كُلِّهَا
عَنِ الْخَائِضِ الْهَيْجَاءِ فِي نُصْرَةِ الْهُدَى
وَحَيْدُ بَنِي التَّوْحِيدِ فَضْلاً كَأَنَّمَا
أَلَا إِنْ يَحْيَى فِي الْأَيْمَةِ مُحْضُهُمْ
مُبَارَكُ إِبْرَامَ وَنَقْضِ مُؤَيَّدُ
يُفِيضُ عَلَى الْمَلَاكِ مُسْتَبْسِلاً نَدَى
مَتَى شَحَّ (21) صَوْبُ الْقَطْرِ سَحَّ أُنَامِلاً
وَمَا اسْوَدَّ وَجْهُ الْخَطْبِ إِلَّا سَمَا بِهِ
فِيَا عِزَّةَ الْعَانِي إِلَى رُكْنِهِ أَوَى
مَنَاقِبُهُ غَنَى الْقَرِيضُ بِنَوْصِفِهَا

يَدْعُ جَذُّ أَعْرَاقِ الْخِلَافِ لَهَا نَبْضَا
عُدَاتِكَ عَنْ أَعْلَى مَنَابِرِهَا رَمْضَا (17)
مِنَ الْقَائِمِ الْأَرْضَى أَوْ الصَّارِمِ الْأَمْضَى
بِضَرْبِ وَطْعِنٍ لَيْسَ مَشْقاً وَلَا وَخْضَا (18)
مَهَارَتُهُ عِلْماً طَهَارَتُهُ عِرْضَا
فَلَا غَرَوْ أَنْ يَسْتَخْلَصَ الْكَرَمَ (19) الْمَحْضَا
إِذَا حَاوَلَ الْإِبْرَامَ أَوْ حَاوَلَ النَّقْضَا
وَيَبْطِشُ بِالْأَمْلَاكِ. مُسْتَبْسِلاً عَضَا (20)
وَأِنْ غَاضَ صَرْفُ الدَّهْرِ مُعْتَدِياً أَغْضَى
لِيَجْلُوهُ طَلَقَ الْأَسِرَّةَ مُبْيَضَا
وَيَا ثَرَوَةَ الْعَافِي إِلَى فَضْلِهِ أَفْضَى
وَهَيْهَاتَ جَلَّتْ، أَنْ يُوفِيَهَا قَرْضَا

(17) شر قتل وأحراق.

(18) المشق : الاسراع في الطعن، والوخص : طعنة الرمح غير النافذة.

(19) ص : «الكريم» ولا يستقيم الوزن.

(20) شديدا.

(21) ص : «سح».

وقال في الورد الأبيض :

[الطويل]

وَقَدْ لَاحَ فِي أَفْنَانِهِ الْخُضِرُ يَبْيِضُ
تَأْنَقُ فِي تَطْرِيزِهِ الْعَسْجَدُ الْمَحْضُ
بِنَادٍ لِخَيْلِ الْأُنْسِ أَثْنَاءَهُ رَكُضُ
إِذَا احْتُسِيتُ كُلًّا فَمَا لِلْأَسَى بَعْضُ

سَقَى اللَّهُ وَرُداً شَاقِنِي زَهْرُهُ الْغَضُ
تَحَلَّى لُجَيْنِيَّ الْغَلَائِلِ بَعْدَمَا
كَمَا كَرَعَ النَّدْمَانُ فِي كَأْسِ فِضَّةٍ
فَأَسْأَرَ مِنْ صَفَرَاءَ صِرْفٍ صُبَابَةٍ

حرف العين

- 164 -

وقال أيضا * :

[الكامل]

جَلَدًا خَلِيلِي مَا لِنَفْسِكَ⁽¹⁾ تَجْزَعُ
عَمَدُوا لِتَقْوِيضِ الْقَبَابِ فَعِنْدَهَا
لَنْ يَغْدُمُوا رَبَّابَهَا لِرِكَابِهِمْ
هَيْهَاتَ عَافَتْ وَرَدَهَا وَرَدِيَّةٌ
إِنْ لَمْ يُخَالِطْهَا نَجِيعِي أَحْمَرًا
[174]/عَجَبًا لِشُرْع⁽⁴⁾ لَا تُدَارُ عَلَيْهِمْ
لَمَّا بَكَيْتُ بَكَى يُسَاعِدُنِي الْحَيَا
أَشْدُو بِذِكْرَاكُمْ وَأَنْشِجْ لَوْعَةً
يَا بَرْحَ شَوْقِي لِلَّذِينَ تَحَمَّلُوا
أُضْحَتْ بَلَلَقِعَ مِنْهُمْ دَارَاتُهُمْ
لَا أَنْكَرَ الْبُرَحَاءَ فِي عَقَبِ النَّوَى
فِي ذِمَّةِ اللَّهِ الْأَلَى⁽⁵⁾ أُمُّوا الْفَلَا

أَنْ الرَّحِيلُ فَأَيْنَ مِنْهُ الْمَفْزَعُ
أُرَبْتُ عَلَى صَوْبِ الرَّبَابِ⁽²⁾ الْأَذْمَعُ
فِي حَيْثُ يَسْتَهْوِي السَّرَابُ وَيَخْدَعُ
نُجْبٌ⁽³⁾ غَدَتُ بِهِمْ تَخْبٌ وَتَوَضِعُ
كَرَعْتُ بِأَزْرَقِ سَيْحِهِ يَتَدَفَّعُ
وَهِيَ الْمُدَامَةُ بِالزُّلَالِ تُشْعِشَعُ
فَدُمُوعُهُ مِنْ رِقَّةٍ لِي تَهْمَعُ
وَكَذَا الْحَمَامَةُ حِينَ تَنْدُبُ تَسْجَعُ
وَأَقَامَ حُبُّهُمْ بِقَلْبِي يَسْرَبُ
فَالصَّادِرُ، إِلَّا مِنْ شُجُونِي، بَلَقَعُ
قَدْ حَلَّ بِالتَّرَحُّالِ مَا يُتَوَقَّعُ
بِالْعَيْسِ تَخْدِي وَالصَّوَاهِلُ تَمْزَعُ⁽⁶⁾

* يسترضي أبا زكرياء مستشفعا بولي العهد.

(1) في ص : «خليفة»، «لنفسى».

(2) السحاب.

(3) جمع نجيب : الفرس الكريم الأصل ووردية : كلون الورد، وهو لو بين الكميت والأصغر.

(4) شُرْع : جمع شارع وهو المتناول الماء بفيه وشرعت الدواب في الماء : دخلت، ودواب شُرُوع وشُرْع : شرعت نحو الماء.

(5) ص «خاولي» وهو تصحيف.

(6) تسرع وكذلك تخدي : تسرع.

وَصَلُّوا السُّرَى لَيْلًا إِلَى أَنْ عَرَّسُوا (7)
وَكَأَنَّمَا زُهِرُ الْكَوَكِبِ سَحْرَةً
بَانُوا فَبَانَ الْقَلْبُ لِي عَنْ أَضْلَعِي
كَأَنْتَ سَلَامَتُهُ لَوْ قَبِتَ سَلَامِهِمْ
يَصْلَى الْهَوَاجِر فِي الظُّلَالِ تَحَرُّقًا
لَمَّا تَرَاجَعَتِ الْحُدَاةُ لِسُوقِهِمْ
أَخْفَى سُؤَالِي لَوْ شَفِيتُ إِجَابَةً
أَنَا الْمُرَوِّعُ حَيْثُ كُنْتُ بِهِوْلِهِ
لَمْ أَدْرِ سَاعَةً أَزْمَعُوهَا نِيَّةً
مَلِكٌ عَلَى الْأَقْدَارِ خِدْمَةٌ أَمْرِهِ
هَامَتْ بِهِ السَّبْعُ الشُّدَادُ يَحِلُّهَا
بِالْعَالَمِ الْعُلُويِّ فِي حَضِيرٍ وَفِي
ضَاهَى الْمَلَائِكِ فِي ضَرَائِبِهِ الَّتِي
وَقَضَى عَلَى الْأَمْلاكِ أَقْعَسُ عِزِّهِ
[175]/ خَطَبَ الْخِلَافَةَ بِالْقِرَاعِ فَنَالَهَا
صَرَفُ اللَّيَالِي فِي الْوَرَى مُتَصَرِّفٌ
فَأَخُو الرَّشَادِ لِعَيْشِهِ مُتَسَوِّغٌ
هَجَعَتْ رَعَايَاهُ عَلَى فُرْشِ الْمُنَى
يَصِلُ ابْتِسَامًا فِي الْوَعَى بِطَلَاقَةٍ
فَكَأَنَّمَا النَّقْعُ الْمُثَارُ دُجْنَةً

وَالصَّبْحُ فِي ثَوْبِ الدُّجَى مُتَلَفَعٌ
جَشَمْتُ سُرَاهُمْ فَهِيَ حَسْرَى طَلَعُ
يَا مَنْ لِقَلْبِ أَسْلَمْتُهُ الْأَضْلَعُ
صَدِعُوا بِرَحْلَتِهِ فَهَا هُوَ يُصَدِّعُ
وَيَحْنُ إِنَّ سَلَتِ الْقُلُوبُ وَيَنْزَعُ
رَجَعَ الْهَوَى أَدْرَاجَهُ يَسْتَرْجِعُ
مَالِي (وَمَا) (8) لِلْبَيْنِ بِي يَتَسَوِّعُ
أَمْ لِي بِهِ مَثَلٌ كَذَاكَ يُرَوِّعُ
مَحْيَايَ أَمْ يَحْيَى الْأَمِيرَ أَوْدَعُ
فَقَصِي مَا يَسْمُو إِلَيْهِ طِيْعُ
وَتَنَافَسَتْ فِيهِ (9) الْجَهَاتُ الْأَرْبَعُ
سَفَرٌ يُحَفُّ وَذَاكَ مَا لَا يُدْفَعُ
رَوْضُ الرَّبَى مِنْ عَرْفِهَا يَتَضَوِّعُ
أَلَّا تَزَالَ لَهُ تَذِلُّ وَتَخْضَعُ
مِنْهُ قَرِيعٌ أَنْفَهُ لَا يُقَرِّعُ
بِرِضَاهُ يُنْعَشُ مَنْ أَحَبَّ وَيُضَدِّعُ
وَأَخُو الضَّلَالِ لِحَتْفِهِ مُتَجَرِّعُ
أَمْنَا وَبَاتَ لِرَعِيَّهَا لَا يَهْجَعُ
كَرْمًا وَوَجْهُ الْيَوْمِ أَرْبَدُ أَسْفَعُ (10)
وَكَأَنَّ غُرَّتَهُ صَبَاحٌ يَسْطَعُ

(7) التعريس : النزول في آخر الليل أو أول الليل بعد السير نهارا. وقيل : نزول القوم مطلقا في السفر للاستراحة ثم يرتحلون.

(8) زيادة «ما» ضرورة للوزن والمعنى.

(9) ص : «فيها» ولعل الصواب ما أثبتنا.

(10) السفعة والسفع : السواد والشحوب وقيل السواد المشرب حمرة.

لَمْ يَسْأَلْ عَنْ شَوْقٍ إِلَيْهِ مِنْبُرٌ
 نَادَى بِهِ الْغَرْبُ الْقَصِيَّ مَثُوباً (11)
 ثَقَّةً بَأَنَّ جُنُودَهُ وَبُنُودَهُ
 حَفِظَ الَّذِي شَرَعَ الْإِلَهُ حِفَاطَهُ
 مَلَأَتْ جَحَافِلُهُ مَنَادِيحَ (12) الْمَلَا
 أَعْشَى الْعُيُونَ بِهَا التَّمَاعُ حَدِيدِهِمْ
 يَأْبَى عَلَى الْبَأْسِ اقْتِصَاراً وَالنَّدى
 مُتَبَوِّئٌ لِلْمَجْدِ أَشْمَخَ ذُرُوءَ
 أَحْيَا الْهُدَى مِنْهُ إِمَامٌ مُرْتَضَى
 أَتَرَى السَّمَاءَ دَرَّتْ بِمَا هُوَ صَانِعٌ
 فَالْأَرْضُ حَيْثُ يُحُولُ مِنْ أَطْرَافِهَا
 ضَايِقَتْ فِي الْعُذْرِ الْعَفَاةَ وَقُلْتُ قَدْ
 إِنَّ تَقْصِدُوا لَا تُحْجَبُوا أَوْ تَقْرُبُوا
 يَا لِلزَّمَانِ أَعْلَنِي بِزَمَانِهِ
 لَا بُرءَ مِنْهَا يُسْتَفَادُ بِحِيلَةٍ
 [176] / مِنْ أَيْنَ (15) لِي صَبْرٌ عَلَى مَضَضِ النَّوَى
 لَوْلَا التَّكْرُّهُ أَنْ أُخِلَّ بِطَاعَةٍ
 وَبِأَنَّ وَكَلْتُ إِلَى الْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ
 نَذْبٌ نَبَا عَنْهُ الْحَجَى نَزَقَ الصَّبَا

لَمْ يَخُلْ مِنْ حِرْصٍ عَلَيْهِ مَوْضِعٌ
 فَأَجَابَهُ يَطُوي الْفَلَاةَ وَيَذَرُ
 يَغْدُو الْوُجُودَ لَهَا يُطِيعُ وَيَسْمَعُ
 بِالْبَيْضِ تُنْضَى وَالْأَسِنَّةُ تُشْرَعُ
 وَلَرُبَّمَا ضَاقَ الْأَمَدُ الْأَوْسَعُ
 فَتَشَابَهَتْ لَأَمَاتُهُمْ إِذْ تَلَمَّعَ (13)
 فَمُفَرَّقَ الْعُلَيَاءِ فِيهِ مُجَمَّعٌ
 وَلَهُ بِأَعْلَاهَا لَوَاءٌ يُرْفَعُ
 وَغَزَا الْعِدَى مِنْهُ هُمَامٌ أَرْوَعُ
 فَلِذَاكَ مَا دَرَّتْ (14) لَهُ تَتَصَنَّعُ
 وَيَجُلُ إِمَامٌ مَرْتَعٌ أَوْ مَشْرَعُ
 يَمُمُّ بِحَرِّ النَّدى فَاسْتَوْسَعُوا
 لَا تُبْعَدُوا أَوْ تَسْأَلُوا لَا تَمْنَعُوا
 أَصْبَحْتُ بِالْإِخْلَادِ فِيهَا أَقْنَعُ
 فَإِلَى الرِّضَى بِالْحُكْمِ فِيهَا الْمَرْجِعُ
 سُدَّتْ إِلَى الصَّبْرِ الطَّرِيقُ الْمَهِيغُ (16)
 لَسَعَيْتُ زَحْفاً أَسْتَقِيمُ وَأُظْلَعُ (17)
 عَذْبُ الْأَمْرِ مِنَ الْفِرَاقِ الْأَقْطَعُ
 رَبُّ اكْتِهَالٍ مَا عَدَاهُ تَرَعْرَعُ

(11) مَثُوباً مِنْ ثَوْبٍ يَثُوبُ الدَّاعِي : إِذَا عَادَ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى وَدَعَا مُسْتَصْرِخًا مَلُوحًا بِثَوْبِهِ لِلْفَتَى النَّظَرِ.

(12) لِلْمَنَادِيحِ : الْأَرْضِ الْوَاسِعَةِ، وَالْمَلَا : الصَّحْرَاءَ.

(13) ص : «وَلِيع» وَهُوَ تَصْحِيفٌ.

(14) أَسْرَعَتْ بِشِدَّةٍ.

(15) ص : «يَا» وَلَعَلَّ الصَّوَابَ مَا أَثْبَتْنَا.

(16) الْوَاسِعِ الْمُنْبَسِطِ.

(17) ظَلَعَ يَظْلَعُ : إِذَا عَرَجَ فِي مَشْيَيْهِ وَغَمَزَ.

حَكَمْتُ لَهُ بِالْفَضْلِ بَيْنَ لِدَاتِهِ
لَا بَيْتَ يَغْدِلُ فِي الطَّهَارَةِ بَيْتَهُ
مَاذَا أَقُولُ وَأَيْنَ أَبْلُغُ مَا دِحَا
دَعْنِي أَعِدْ فِيهِ وَأُبْدِيءُ جَاهِدًا
إِنْ سَأَلَ طَبْعِي فِي ذَرَاهُمْ سَلَسَلًا

نَفْسٌ مُهْذَبَةٌ وَقَلْبٌ أَصْمَعُ (18)
نَصَعَ الصَّبَاحُ وَمُنْتَهَاهُ أَنْصَعُ
وَبِمَسْدُوحِهِمْ غَنَى الْبَلِيغُ الْمِصْقَعُ
فَلَعَلَّ فِكْرِي حِينَ يُبْدِيءُ يُبْدِعُ
فَالْعَذْبُ فِي الْأَرْضِ الْكَرِيمَةِ يَنْبُعُ

(18) قلب أصمع : ذكي حديد.

وقال أيضا تهنئة بإبلال من مرض * :

[الكامل]

وَلَهَا مِنْ الْمَحْذُورِ وَاقٍ مَانِعُ
لَتَفْجَرَتْ بِدَمِ الْقُلُوبِ مَدَامِعُ
وَالذُّعُرُ فِيهَا لِلْجَوَانِحِ خَالِعُ
الْفَضْلِ نَاجٍ وَالتَّيْدَاوِي نَاجِعُ
وَوُجُودُهُ لِلْخَلْقِ طُورًا نَافِعُ
وَالْعَالَمُ الْعُلُويُّ عَنْهُ يُقَارِعُ
وَجَدَاؤُهُ (1) سُمْرٌ تُمَسِدُ شَوَارِعُ
فَالدَّهْرُ مِنْ جَرَّاهُ خَاشٍ خَاشِعُ
إِنَّ الْعَبِيدَ عَلَى الْمُلُوكِ تُدَافِعُ
أَنْ غَاضَ مِنْ مَاءِ الْعَنَاءِ (3) النَّابِعُ
وَصَلَ الْحُبُورَ بِهِ الدَّلِيلُ الْقَاطِعُ
بَعْدَ الْخُفُوقِ وَكُلُّ طَرْفٍ هَاجِعُ
يَرْجُو النِّجَاةَ وَلَا وَلِيَّ جَارِعُ
فَرَدَّ لِأَشْتَاتِ الْمَكَارِمِ جَامِعُ

اللَّهُ عَنْ تِلْكَ الْمَنَاقِبِ دَافِعُ
لَوْ لَا الْيَقِينُ بِأَنَّهَا مَعْصُومَةٌ
زَرَّتْ عَلَى الصَّبْرِ النَّفُوسُ جُيُوبَهَا
وَتَعَلَّلَتْ بِسُؤَالِهَا وَجَوَابِهِمْ
أَنِّي تَضِيرُ شَكَايَةَ مَنْ جُودِهِ
عَجَبًا لِمُخْلِصِهَا إِلَى نَادِي النَّدَى
أَرَاؤُهُ بِيضٌ تُسَلُّ قَطَطًا وَاطِعُ
جَرَّ الشُّجُونِ الْجُونِ عَارِضٌ سُقْمِهِ
هَلَّا بَنَّا سَدَكَ (2) التَّأْلُمُ لَا بِهِ
غَاضَ التَّحَدُّثِ بِالضُّنَى وَبِحَسْبِنَا
حَتَّى إِذَا الْإِبْلَالُ صَحَّ تَوَاتُرًا
شَفِي الْأَمِيرُ فَكُلُّ قَلْبٍ سَاكِنُ
[177]/ وَبَدَا سَنَاهُ فَلَا عَدُوَّ آمِنُ
رُوحُ الْوَرَى سِرُّ الْعُلَى مَعْنَى الْهُدَى

(* يمدح المستنصر ويهنئه بالابلال ويسترضيه وذلك حوالي 657هـ لأن المستنصر عفا عنه حوالي هذا التاريخ كما تبين عنه مقطوعة ابن الأبار رقم : 130. انظر ابن عميرة يهنئه بهذه المناسبة في شهر رمضان : الرسائل (م) رقم : 233 ك : الخزنة العامة ص : 199.

(1) ص : «وحرأوه» والصواب ما أثبتنا.

(2) لزم ولم يفارق.

(3) ص : «ما الحيدة». مع تصحيف في بعض الحروف ولعل الصواب ما أثبتنا.

لِلدِّينِ وَالْدُّنْيَا بِعِصْمَةِ ذَاتِهِ
يَا حُسْنَ مَوْقِعِ بُرِّهِ (4) مِنْ أُمَّةٍ
كَانُوا مِنَ الشَّبَهِ الْمُضِلَّةِ فِي دُجَى
مَلَأَتْ إِيَّالْتَهُ اللَّيَالِي حُبْرَةً
وَحَيَاةٍ يَحْيَى الْمُرْتَضَى مَا شَاقَ فِي
كَلًّا وَلَا رَاقَ الرَّبِيعِ وَزَهْرُهُ
وَلَقَدْ تَنَكَّرَ كُلُّ شَيْءٍ دُونَهُ
غَلَبَ التَّوَلُّهُ فَالْعُقُولُ غَوَارِبُ
وَكَلَّ أَنْ بَرَدَ الظِّلُّ قَيْظًا لَافِحُ
يَسُودُ مُبْيَضُّ الصَّفَاحِ النَّاصِعُ
وَكَلَّ أَنْ سَاعَاتِ الثَّوَاءِ لَطُولُهَا
فَالآنَ دَانَ بِنَهْ الْقَصِيِّ مِنَ الْمُنَى
وَتَطَلَّعَتْ لِلْكَافِرِينَ مَصَارِعُ
وَبَدَتْ تَزِينُ مَشَاهِدُ وَمَحَاضِرُ
لَاقَى السَّلَامَةَ فَالزَّمَانُ مُسَالِمُ
وَتَرَشَّفُ النُّعْمَى بِهِ مُتَنَاسِقُ
مَلِكٌ تَقَدَّسَ فِي الْمُلُوكِ مَقَامُهُ
أَضْحَى لَهُ شَرَفُ الْكَمَالِ مُسَلِّمًا
[178] فِي الْمُونَقَيْنِ : رُؤَايَهُ وَثَنَائِهِ
فَرَعَ الْكَوَكِبَ فِي التَّرْقِي بَيْتُهُ
مِنْ زَاهِرَاتِ حُلَاهُ حِلْمٌ بَارِزُ

إِعْجَابُ مَنْ هُوَ فِي حِمَاهُ وَادِعُ
لَوْلَاهُ حَاقَ بِهِمْ عَذَابُ وَقِعُ
فَجَلَّ غِيَاهِبَهَا (5) هُدَاهُ السَّاطِعُ
وَالْحَادِثَاتُ فَوَاجِيءُ وَفَوَاجِعُ
أَثْنَاءَ شُكُوَاهِ الْحَمَامِ السَّاجِعُ
فِي نَاطِرٍ وَهُوَ النَّصِيرُ الْيَانِعُ
حَتَّى الْمَغَانِي الْأَهْلَاتُ بِلَاقِعُ
لَمَّا تَحَجَّبَ وَالْكُرُوبُ طَوَالِعُ
وَكَلَّ أَنْ عَذَبَ الْعَيْشُ سُمَّ نَاقِعُ
وَيَضِيقُ مُنْفَسِحُ الْبَرَاحِ الْوَاسِعُ
حَجَّجَ رَوَائِبُ (6) لِلنَّفْسِ رَوَائِعُ
وَدَنَا مِنَ الْمَنْ الْقَصِيِّ الشَّاسِعُ
وَتَمَهَّدَتْ بِالْمُؤْمِنِينَ مَضَاجِعُ
وَعَدَتْ تَطِيبُ مَصَائِفُ وَمَرَابِعُ (7)
دُونَ انْتِقَاضِ وَالْأَمَانُ مُشَايِعُ
وَتَشَرَّفُ الدُّنْيَا بِهِ مُتَتَابِعُ
فَخَصَائِصُ مَلَكِيَّةٍ وَطَبَائِعُ
هَيْهَاتَ مَا فِي الْعَالَمِينَ مُنَازِعُ
مَا تَشْتَهِيهِ نَوَاطِرُ وَمَسَامِعُ
لِلَّهِ بَيْتُ الْكَوَكِبِ فَارِعُ
أَعْيَا مُعَاوِيَةَ وَعِلْمٌ بَارِعُ

(4) ص : «بربه» والصواب ما أثبتنا.

(5) ص : «غيا ظلما» وهو تصحيف.

(6) روائب : جمع رائبة من رابه يريبه : إذا أدخل عليه شرا وخوفا والرائبة : المفزعة، فالأمر الرياب المفزع، وريب الدهر صرفه.

(7) الرابع جمع المربع : الموضع الذي يقام فيه زمن الربيع كما أن الصائف حيث يصيف الناس.

مَاضٍ وَقَدْ تَهَنُّ الظُّبَى فِي مَازِقٍ
يَصِفُ النَّجَابَةَ وَالرَّجَاحَةَ خُلُقَهُ
مَرَّاهُ بِالطَّوْدِ الْمُنِيفِ مُطَالِعُ
إِنْ تَفْخَرِ الدُّنْيَا بِهِ وَبِمُلْكِهِ
مَوْلَايَ عَبْدُكَ فِي الرِّضَى مُسْتَشْفِعُ
هُوَ ذَا بَيْابِكَ لَيْسَ يَسَامُ قَرْعَهُ
يَرْدُ السَّرُورُ مُهَنْئاً وَمُهَنْئاً
وَيَوْدُ لَوْ مُنِحَ الْإِجَادَةَ نَازِظُ
إِنَّ الضَّرَاعَةَ لِلْقَبُولِ ذَرِيعَةٌ

كَثُرَ الْكُمَاهُ بِهِ وَقَلَّ مُضَارِعُ
وَيَظُلُّ فِي الْخَيْرَاتِ بَعْدُ يُسَارِعُ
فَكَأَنَّمَا فَوْقَ السَّرِيرِ (مُ)تَالِعُ (8)
فَمُلُوكُهَا خَوْلٌ (9) لَهُ وَصَنَائِعُ
وَبَنَاتُ خَاطِرِهِ إِلَيْكَ شَوَافِعُ
وَلَطَّالَمَا وَلَجَ الْمِلْظُ (10) الْقَارِعُ
عِنداً يُطِيلُ الْعَبَّ فِيهِ الْكَارِعُ
لِتَسِيرَ عَنْهُ بَدَائُهُ وَبَسَدَائِعُ
وَالْحَقُّ فِي تَخْلِيدِ أَمْرِكَ ضَارِعُ

(8) ص : «تالع» والصواب ما أثبتنا وهو جبل بالجزيرة العربية.

(9) خدم.

(10) الملح.

وقال أيضا * :

[الكامل]

لِلْبَذْرِ حَجَبٌ لَيْسَ مِنْهُ طَّلُوعٌ
وَلِصَنْوِهِ عَقَبَ الْخُسُوفِ سَطُوعٌ
غَيْرَ التِّفَاقِ رَاعٍ وَهُوَ مَرُوعٌ
وَالِدَهُرٌ بِالْعَلْقِ النَّفِيسِ فَجُوعٌ
حَتَّى كَأَنَّهُ (1) مَا وَفَى الْأَسْبُوعُ
أَبْدًا شُرُوقٌ لِلضُّحَى وَمُتُّوعٌ
لِذَهَابِهِ حَتَّى الْحَسَابِ رُجُوعٌ
لَوْ أَنَّ شَيْئًا لِلْجَمَامِ دَفُوعٌ
كُلٌّ عَلَى حُكْمِ الرَّدَى مَضُوعٌ
لَمْ تَخُلْ مِنْهُ جَوَانِحٌ وَضُلُوعٌ
مِنْهَا بِمَا أَنَا دُونَهُ مَقْطُوعٌ
بَرَقُّ لُمُوعٌ أَوْ أَغْنُ سَجُوعٌ
أَنَّ الْمُبَاحَ مِنَ الْكَرَى مَمْنُوعٌ
مَا دَامَ يُطَبَّقُ مُقْلَتِيهِ هُجُوعٌ

عِنْدِي نِزَاعٌ لَيْسَ عَنْهُ نُزُوعٌ
عَجَبًا تَقْضَى بِالْخُسُوفِ سَطُوعُهُ
أَوْ لَيْسَ عُلوِي الصِّفَاتِ حَقِيقَةً
سُرْعَانِ مَا فَجَعَ الزَّمَانُ بِغَضَبِهِ
وَطَوَى مَعَاهِدَ ذِكْرِهِ وَعُهُودِهِ
يَا لَيْتَهُ لَوْ دَامَ يُمْتَعْنِي (2) بِهِ
لَهْفِي عَلَيْهِ مُوَدَّعًا لَا يُقْتَضَى
كَمْ دَافَعَ الْجَيْشُ الْعَرْمُورُ دُونَهُ
[179]/لِلْقَلْبِ حَالُ الشَّمْلِ يَوْمَ نَعِيهِ
إِنْ تَخُلْ مِنْهُ مَنَازِلٌ وَمَطَالِعٌ
بِأَبِي مَحَاسِنِهِ الَّتِي وَصَلَ الثَّرَى
لَوْ رُمْتُ أَنْ أُنْسَاهُ هَاجَ تَذْكُرِي
وَكَفَى شَهِيدًا بِالْهَوَادَةِ وَالْهَوَى
لَنْ يَبْرَحَ الشُّهُدُ الْمُبْرَحُ مُقْلَتِي

(*) لعلها في رثاء أبي زكرياء أو أبي يحيى.

(1) ص : «كان» ولا يستقيم الوزن.

(2) ص : «يمنعني» والصواب ما أثبتنا.

فِيهِ تَهَاجَرَتِ الْحَشَايَا وَالْحَشَا
لَا فِطْرَ لَا أَضْحَى يُؤْنَسُ قُرْبَهُ
لَمْ أَشْهَدِ الْأَعْيَادَ مَسْرُورًا بِهَا
حَجِّي لِأَجْدَاثِ أَطَابَ تُرَابُهَا
مِنْهَا أَهْلٌ (3) لِمَا أَفِيضُ وَإِنَّمَا
وَالْهَدْيُ فِي تِلْكَ الْمَشَاعِرِ - قُدِّسَتْ -
هُوَ مَا عَهِدْتُ فَلَاتِدِنْ بِمَلَامَتِي :
وَحَدِيثُ سُلوَانِي مَتَى أَسْمِعْتَهُ

وَتَوَاصَلَ الْبُرُكَانُ وَالْيَنْبُوعُ
وَلَهُ نُزُوحٌ مُوَحِّشٌ وَشُسُوعُ
لَكِنْ مَخَافَةٌ أَنْ يُقَالَ جَزُوعُ
بِشَذَى كَمَا هَبَّ النِّسِيمُ يَضُوعُ
لِبَسِي هُنَاكَ كَأَبَةٍ وَلُوعُ
قَلْبٌ جُذَانٌ (4) وَالْجَمَارُ دُمُوعُ
وَجِدِي بِفَرْطِ صَبَابَتِي مَشْفُوعُ
فَاحْكُمْ عَلَيْهِ بِأَنَّهُ «مَوْضُوعُ»

(3) أهل المحرم بالحج بهل اهلالا : إذا لبي ورفع صوته، وأهل بحجه : أحرم بها. وأفاض : نزل من منى إلى طواف الإفاضة «أفيضوا من حيث أفاض الناس».

(4) الجذاز : المقطع، والجذاز : قطع ما كسر، الوحدة جذازة.

وقال أيضا :

[الطويل]

أُعْدَى عَلَيَّ مِنَ الْحَمَامِ الْقَاطِعِ
فِيهَا تَجَلَّتْ عَنْ سَنَّاكِ السَّاطِعِ
وَأَنَا الْمُطِيعُ جَزَاءَ غَيْرِ الطَّائِعِ
فَعَلَيْكَ أَرْجِعُ بِأَلْفِؤَادِ الضَّائِعِ

يَا رَبَّةَ الْمُقَلِّ الْمِرَاضِ فُتُّورُهَا
كَمْ لَيْلَةٍ لَيْلَاءَ لَوْ أُعْطِيَ الْمُنَى
لَوْ كُنْتُ مُنْصِفَةً لَمَا جَازَيْتَنِي
قَلْبِي لَدَيْكَ وَفِي يَدَيْكَ، فَإِنْ يَضَعُ

وقال أيضا * :

[الطويل]

تَنَاضِلُ عَنْ دِينِ الْهُدَى وَتُدَافِعُ
[180]/ وَتَتَّبْتُ يَوْمَ الرُّوعِ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى
وَتَغْزُو الْعِدَى فِي عَقْرِهَا مُتَتَابِعاً
فَتَلْفِي دِيَارَ الْمُشْرِكِينَ وَلَمْ تَزَلْ
وَمَا هُمْ وَلَا الْبُلْدَانُ إِلَّا وَدَائِعُ
تَقَدَّمَكَ الرُّعْبُ الَّذِي مَا لَهُمْ بِهِ
فَضَاقَ عَلَيْهِمْ أَفْقُهُمْ وَهُوَ وَاسِعٌ
وَلَا ذُوا بِأَعْلَى الرَّاسِيَّاتِ تَوَقُّعاً
فَلَمْ تَسْأَلْ هُداً أَرْضَهُمْ وَاسْتَبَاحَةً
يَمِيناً بِمَا قَدَّمْتَ مِنْ حَسَنِ لَقْدُ
وَقُمْتَ بِأَعْبَاءِ الْإِمَارَةِ نَاهِضاً
فَلَا صَامِتٌ إِلَّا بِشُكْرِكَ نَاطِقٌ
وَلَيْسَ بِأَفْقِ الشُّرْكِ إِلَّا مُبَادِرٌ
وَقَدْ عَلِمَ الْإِيمَانُ أَنَّكَ حَاصِدٌ

كَأَنَّكَ فِي الْهَيْجَا أَبُوكَ «مُدَافِعُ»
كَأَنَّكَ «تَهْلَانُ» بِهَا أَوْ «مُتَالِعُ»
وَحَسْبُكَ غَزُوٌّ فِي الْعِدَى مُتَتَابِعُ
أَوَاهِلَ قَدْ أَصْبَحْنَ وَهِيَ بَسَاقِعُ
وَعَمَّا قَرِيبٍ تُسْتَرِدُّ الْوَدَائِعُ (1)
قَرَارٌ وَلَا فِي الْعَيْشِ مِنْهُمْ مَطَامِعُ
وَأَكْثَبُ (2) مِنْهُمْ حَيْنُهُمْ وَهُوَ شَاسِعُ
لَمَّا سَوَّفَ يَغْشَاهُمْ وَمَا حُمَّ وَقَعَ
تُجَاذِبُهُمْ أَطْرَافُهَا وَتُنَازِعُ
حَمِيَّتَ ذِمَارِ الدِّينِ وَالِدَيْنِ ضَائِعُ
تُجَالِدُ عَنْهَا مَنْ عَتَا وَتُقَارِعُ
وَلَا خَالِعٌ إِلَّا لِأَمْرِكَ خَانِعُ
بِطَاعَتِهِ يَرْجُو الْقَبُولَ مُسَارِعُ
بِمَنْصُوكِ الْمَاضِي لَمَّا الْكُفْرُ زَارِعُ

(*) يمدح زيان بن مدافع بن مردنيش أمير بلسنية عند رجوعه إليها مفارقاً صيده أبا زيد معتذراً ومشيداً بالدعوة العباسية التي انتهجها ابن مردنيش.

(1) ينظر إلى قول الشاعر لبید :

وما المال والأهلون إلا ودائع ولا بد يوماً أن تُرد الودائع

(2) أكثب : قرب، والحين : الهلاك.

وَأَنَّكَ لِلْمَنْكُورِ مُذْ كُنْتَ خَافِضٌ
بَسَطْتَ مِنَ الْأَنْوَارِ مَا تُقْبِضُ الدُّنَى
عُنَيْتَ بِمَا يُعْنَى بِهِ كُلُّ خَاشِعٍ
صَلَاةً وَصَوْمً وَاحْتِسَابً وَخَشْيَةً
وَفِي كُلِّ حَالٍ لَا تَزَالُ مُوَفِّقاً
يَسُرُّ بَنِي الْعَبَّاسِ خَلْعُكَ مَنْ غَدَا
وَكُونُكَ فِي أَبْنَاءِ سَعْدٍ مُشَايِعاً
وَأَنَّكَ أَرَى (4) لِلْمَخَالِفِ نَافِعُ
[181]/ وَلِلَّهِ مِنْ أَبْنَاءِ سَعْدٍ عَصَابَةٌ
مَلُوكٌ بِهَا لَيْلٌ كِرَامٍ أَعَزَّةٌ
لِيُوثَّ إِلَى حَرْبِ الْأَعَادِي دَوَالِفُ (6)
إِذَا بَطَشْتَ يُمْنَاكَ يَوْمَ مَا فَبَانَهُمْ
أَيْرُجُو النَّصَارَى فِي زَمَانِكَ نُصْرَةً
فَأَعْيُنُهُمْ بَعْدَ الْهُجُوعِ سَوَاهِدُ
وَكَيْفَ يَرُومُ الرُّومُ طُغُولَ تَمَتُّعٍ
وَجُنْدُ كُمَاةٍ لَا الْعُدَاةُ أَوْامِنُ
إِذَا وَقَفُوا قُلْتَ الْهَضَابُ الْفَوَارِعُ
تَحْفُ بِزَيَّانِ الْأَمِيرِ كَأَنَّهُ
أَمِيرٌ كَسَوَهُ بِالْجَمِيلِ لَأَنَّهُ

وَأَنَّكَ لِلْمَعْرُوفِ مُذْ كُنْتَ رَافِعُ
إِذَا انْصَرَمَتْ أَمَادُهَا وَهُوَ قَاطِعُ
فَلِلَّهِ بِسَرِّكَ لَهْ خَاشِعُ
وَعَدْلُ وَإِحْسَانٌ لَهَا الْغَزْوُ سَابِعُ
تَوَاصِلُ فِي مَرْضَاتِهِ وَتُقَاطِعُ
لِدَعْوَتِهِمْ مِنْ قَبْلِهَا وَهُوَ خَالِعُ (3)
لَا رَسُولَ اللَّهِ فِيمَنْ يُشَايِعُ
وَأَنَّكَ شَرِيٌّ لِلْمَخَالِفِ نَافِعُ
إِذَا غَابَ كَهْلٌ مِنْهُمْ قَامَ يَافِعُ (5)
لَهُمْ شَيْمٌ مَرْضِيَّةٌ وَمَنْزَاعُ
نُجُومٌ بِأَفْسَاقِ الْمَعَالِي طَوَالِعُ
لِرَاحَتِهَا الْعُلْيَا هُنَاكَ أَصَابِعُ
وَقَدْ كَثُرَتْ فِيهِمْ لَعْمَرِي الْوَقَائِعُ
وَأَعْيُنُنَا بَعْدَ السُّهَادِ هَوَاجِعُ
وَأَنْتَ رَدَاهَا وَالْمَوَاضِي (7) الْقَوَاطِعُ
بِأَسْيَافِهِمْ وَلَا الْوُلَاةُ جَوَازِعُ
وَأِنْ زَحَفُوا قُلْتَ الرِّيَّاحُ الزَّعَازِعُ
فُؤَادٌ وَهُمْ فَوْقَ الْفُؤَادِ أَضَالِعُ
جَمِيلٌ حَمِيدٌ كُلُّ مَا هُوَ صَانِعُ

(3) مشيراً إلى بيعة بلنسية لبغداد وخلع ابن مردنيس لأبي زيد.

(4) غسل، والشرى : الحنظل.

(5) ينظر إلى قول الشاعر السموأل :

إذعا مات منا سيد قام سيد

(6) دلف يدلف : مشى متقارب الخطو ودلفت الكتبية تقدمت والدلف الشجاع.

(7) المواضي : جمع الماضي : السيف.

بِإِمْرَتِهِ اِزْدَانِ الزَّمَانِ وَأَصْبَحَتْ
لِرَايَتِهِ (8) السُّوْدَاءُ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ
تُغَوِّرُ تَغَوِّرَ الْمُسْلِمِينَ بِوَأَسَمٍ
يُفِيضُ عَلَيْهَا الْخَيْرَ وَالشَّرَّ دَائِمًا (9)
فَتَذِيرُهُ فِي حَالَةِ السَّلَامِ نَاجِعٌ
أَمِيرَ الْعُلَى أَرْجُو وَمِثْلَكَ سَامِعٌ
وَأَشَدُّ بِمَا طَوَّقْتَنِي مِنْ صَنَائِعٍ
فَيُضِدُّعُ مِنِّي بِاعْتِمَادِكَ صَادِحٌ
وَدُمُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ وَعِصْمَةً

مُودَّةً الْآمَالِ وَهِيَ رَوَاجِعُ
قِيَامٍ بِنَصْرِ الْحَقِّ أَبْيَضُ نَاصِعٌ
بِهِ وَرِقَابُ الْمُشْرِكِينَ خَوَاضِعُ
وَيَقْبِضُ عَنْهَا الْجُهْدَ وَالْجُهْدُ شَائِعٌ
وَتَشْمِيرُهُ فِي حَالَةِ الْحَرْبِ نَافِعٌ
أَمِيرَ الْعُلَى أَدْعُو وَمِثْلَكَ سَامِعٌ
جِسَامٍ كَمَا تَشْدُو الْحَمَامُ السَّوَاجِعُ
وَيُضِدُّعُ مِنِّي بِأَمْتِدَاكِ صَادِعٌ
عَدُوُّكَ مَضْرُوعٌ وَبِأُسْكَ صَارِعٌ

(8) راية العباسيين.

(9) ص : «والسبر دائما» والصواب ما أثبتنا.

[البسيط]

نَادَى الْمَشِيبُ إِلَى الْحُسْنَى بِهِ وَدَعَا
وَبَاتَ يَخْلَعُ مَلْدُودَ الْكَرَى ثِقَةً
مُسْتَبْصِراً فِي اتِّخَاذِ الزُّهْدِ مَفْزَعَةً (1)
يَسْعَى إِلَى صَالِحِ الْأَعْمَالِ مُبْتَدِراً
(يَا خَاشِياً خَاشِعاً لَا تَعْدُهَا (2) شَيْمًا
لِئِنْ تَمَلَّمْتَ فِي جُنْحِ الدُّجَى أَرْقَاً
أَرَقْتَ لِلْوَاحِدِ الْقِيُومِ مُتَّصِلاً
دَارُ الْقَرَارِ لِمَنْ صَحَّتْ سِيَاحَتُهُ
لَا تَبْتَدِعْ غَيْرَ مَا تَبْغِي بِمُصْنَعِهِ (4)
وَلَا تُعَرِّجْ عَلَى أَعْرَاضِ فَنَانِيَةٍ
إِيَّاكَ وَالْأَخْذَ فِيمَا أَنْتَ تَارِكُهُ
بِإِطْرَاحِكَ دُنْيَا طَالَمَا غَدَرَتْ
وَأَدَابُ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى فَبَابُهُمَا

فَثَابَ يَشْعَبُ بِالْإِقْلَاعِ مَا صَدَعَا
بِأَنَّهُ لَا بَسَّ مِنْ سُنْدُسٍ خَلَعَا
لِيَأْمَنَ الرَّوْعَ يَوْمَ الْعَرْضِ وَالْفَرْعَا
وَلَيْسَ لِلْمَرْءِ إِلَّا مَا إِلَيْهِ سَعَى
فَالْأَمْنُ وَالْعِزُّ فِي الْآخِرَى لِمَنْ خَشَعَا
فَسَوْفَ تَنْعَمُ فِي الْفِرْدَوْسِ مُتَدَعَا
بِهِ فَلَيْسَ رِضَاهُ عَنْكَ مُنْقَطِعَا (3)
فِي الْأَرْضِ وَاعْتَمَدَ الْجَنَاتِ مُنْتَجِعَا
مَرْضَاةَ مَنْ صَنَعَ الْأَشْيَاءَ وَابْتَدَعَا
تَوَلَّىكَ هَجْراً إِذَا أَوْلَيْتَهَا وَلَعَا
مِنْ تُرْهَاتٍ تَجَرُّ الشَّيْنِ وَالطَّبْعَا (5)
وَزُخْرُفَا مِنْ حُلَاهَا شَدَّ مَا خَدَعَا
إِلَى السَّعَادَةِ مَفْتُوحٍ لِمَنْ قَرَعَا

(*) في الزهد، نظمها بتونس حوالي 645 هـ وهي واردة في آخر مظاهره المسعى الجميل» مخطوط 4799 - 3 بالأحمدية بتونس وتبلغ فيه 29 بيتاً.

(1) ص : «مفزعة» وأثبتنا ما في ظ.

(2) ظ «تعدهما شيء» ولعله تصحيف من الناسخ.

(3) الأبيات بين القوسين لم ترد في ص والزيادة من ظ.

(4) ظ : «بمصنعة».

(5) الطبعا : طبع القلب تلطيخه بالأدناس واصل الطبع الصدأ يكثر على السيف وغيره.

وَلَا تُفَارِقُ صَدَى (6) فِيهَا وَمَخْمَصَةٌ
سَاعِدٌ مَبَاعِدُهَا وَاحْذَرُ مَكَايِدَهَا
وَلْتَزِرْ خَيْرَ تَحْصِدٍ غِبْطَةً أَبَدًا
وَإِنْ لَمْ حَتَّ فَصُنْعَ اللَّهِ مُعْتَبِرًا
نِعَمَ الْأَنْبِيَاءِ إِذَا اللَّيْلُ الْبَهِيمُ سَجَا
لَا تَنْقُضِي كُلَّمَا تَتْلَى عَجَائِبُهُ
حَبْلٌ لِمُعْتَصِمٍ نُوْرٌ لِمُتَّبِعٍ
هُوَ الشَّفِيعُ لِتَالِيهِ وَخَازِنُهُ
يَا حَسْرَتِي خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ (8)
وَعَاشَ لِلْكَدِّ وَالْأَوْصَابِ مُحْتَقِبًا
أَهْ لِعُمْرٍ مُعَارٍ لَا بَقَاءَ لَهُ
كَالْمُزْنِ مَصْدَرُهُ فِي إِثْرِ مَوْرِدِهِ
فِي كُلِّ يَوْمٍ يَسِيرُ الْمَرْءُ مَرْحَلَةً
أَعْيَرَ يَا وَيْحَهُ عُمْرًا إِلَى أَمَدٍ
وَذُو الْحَجَى غَيْرُ مُغْتَرٍّ بِبَارِقَةٍ
كَأَنَّهُ وَالسَّهَادُ الْبَرْحُ (10) هَمَّتْهُ

تَنْلُ بِدَارِ الْخُلُودِ الرَّيِّ وَالشَّبَعَا
إِنَّ الْفِطَامَ عَلَى آثَارٍ مَنْ رَضَعَا
فَإِنَّمَا يَحْصِدُ الْإِنْسَانُ مَا زَرَعَا
وَإِنْ أَصْخَتْ فَلَلْقُرْآنِ مُسْتَمِعَا
لَأَهْلِيهِ وَإِذَا رَأَى الضُّحَى مَتَعَا
وَلَيْسَ يُمَحِلُ مَنْ فِي رَوْضِهِ رَتَعَا (7)
هُدًى لِيَذِي حَيْرَةٍ أَمِنْ لِمَنْ فَرَعَا
وَمِثْلُهُ غَيْرُ مَرْدُودٍ إِذَا شَفَعَا
فَغَاذِلَ الْأَمَلِ الْمَكْذُوبَ وَالطَّمَعَا (9)
بِمَا اسْتَرَّاحَ إِلَى مَيْنِ الْمُنَى هَلَعَا
يُفَرِّقُ الدَّهْرُ مِنْهُ كُلَّ مَا جَمَعَا
بَيْنَا تَرَكَمَ فِي آفَاقِهِ انْقَشَعَا
وَإِنْ أَقَامَ فَلَمْ يَظْعَنْ وَلَا شَسَعَا
ثُمَّ اسْتُرِدَّ بِكَرِهٍ مِنْهُ وَارْتُجِعَا
لَا مَاءَ فِيهَا وَإِنْ لَأَلْوُهَا سَطَعَا
يَخْشَى الْبَيَّاتِ مِنَ الْأَحْدَاثِ إِنْ هَجَعَا

(6) الصدى : العطش.

(7) ينظر إلى الحديث الشريف الذي رواه علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وجاء فيه... : وهو حبل الله المتين وهو الصراط المستقيم... هو الذي لا تزيف به الأهواء... ولا تنقضي عجائبه... انظره في التاج 7/4.

وقال أيضا * :

[الوافر]

أَبِينُ وَاشْتِيَاقُ وَارْتِيَاغُ ؟
تَمَلَّكَنِي الْهَوَى فَمَا طَعْتُ قَسْرًا
وَرَوَّعَنِي الْفِرَاقُ عَلَى احْتِمَالِي
بِعَيْنِ اللَّهِ حِفْظِي دُونَ يَحْيَى
وَلَيْسَ هَوَى الْأَحْبَبَةِ غَيْرَ عُلُقِ
طَوَيْتُ عَلَيْهِ أَضْلَاعِي لِيَبْقَى
[183]/لَزِمْتُ الصَّبْرَ حَتَّى عِيلَ صَبْرِي
فَلِلْعَبَرَاتِ بَعْدَهُمْ أَنْجِدَارُ
أَلَا إِنَّ الْأَحْبَبَةَ لَوْ أَقَامُوا
لَهُمْ أَمْرِي فَإِنْ شَاؤُوا بَقَائِي
وَإِنْ مِنَ الْعَجَائِبِ جُبْنَ قَلْبِي
نَاوَأُ حَقًّا وَلَا أُدْرِي أَيْقُضِي

لَقَدْ حُمِّلْتُ مَا لَا يُسْتَطَاعُ
أَلَا إِنَّ الْهَوَى مَلِكٌ مُطَاعُ
وَمَنْ ذَا بِالتَّفَرُّقِ لَا يُرَاعُ
وَكَتَمِي مَا يُضَاعُ وَمَا يُذَاعُ
لَدَيَّ فَمَا يُعَارُ وَلَا يُيَاعُ
إِذَا الْأَعْلَاقُ أَتْلَفَهَا الضِّيَاعُ
وَبَانَ (ال-) عُذْرُ (1) إِذْ جَدَّ الزَّمَاعُ
وَلِلزَفَرَاتِ إِثْرُهُمْ ارْتِفَاعُ
مَتَاعُ صَالِحٍ، نَعْمَ الْمَتَاعُ
بَقِيْتُ، وَإِنْ أَبَوُهُ فَلَا امْتِنَاعُ
بُعِيدَ نَوَاهُمُ، وَهُوَ الشُّجَاعُ
تَلَاقٍ أَوْ يِيَاخُ لَنَا اجْتِمَاعُ

* يبكي نكبته مع أبي زكرياء وقد تأخر عنه العفو ولعله أنشأها وهو ببجاية.
(1) خرم في ص.

وقال أيضا * :

[الوافر]

أَيَا أَسْفِي عَلَى عَدَمِ الْهُجُوعِ
وَشَمْلِي مَزَقَّتْهُ يَدُ الرَّزَايَا
إِلَى مَنْ أَشْتَكِي صُنْعَ اللَّيَالِي
صَدَعْنَ الْقُلُوبَ بِالزَّفَرَاتِ عَمْدَا
وَرَوَّعْنَ الْعَمِيدَ وَكَانَ جُلْدًا
فَهَا أَنَذَا كَمَا شَاءَتْ عُدَاتِي
يَشُقُّ عَلَيَّ عَنْ أَهْلِي نَزْوَاجِي
فَكَمْ أَبْكِي الدِّيَارَ وَسَاكِنِيهَا
وَكَمْ أَرْجُو الْإِيَابَ لَهَا سَفَاهَا

وَفَقْدَانِ الْأَحْبَبَةِ وَالرَّبُّوعِ
لِيُنْظَمَ بَعْدَهَا شَمْلُ الدُّمُوعِ
بِنَا وَتَفَرَّقَ الْحَيِّ الْجَمِيعِ
فَيَا لِلْقَلْبِ الصَّادِعِ
فَيَا لِلصَّبِّ الْمَرْوَعِ
بَعِيدِ الصَّيْتِ فِي الْأَسْفِ الْبَدِيعِ (1)
وَيَغْلِبُنِي إِلَى وَطَنِي نَزْوَاجِي
بَطَرْفِ مُسْعِدِ (2) وَدَمِ هُمُوعِ
وَتَرْكُسِ (3) بِالْإِيَابِ وَبِالرُّجُوعِ

(*) يبكي وطنه.

(1) كذا في ص أي العجيب ولعله «المريع» أي المفزع.

(2) المسعد : المعين.

(3) ص : «وتر لي». ولعل الصواب ما أثبتنا. ومعناها ثلاثيا، تعكس وتقلب، ورباعيا : تنكس.

حرف الغين

- 172 -

وقال أيضا * :

[الطويل]

وَمَا وَلَجْتُ فِي مَسْمَعٍ لُجَّةُ الْوَعَى
بِأَيِّمَانِهَا مِثْلُ الْأَسَاوِدِ لُسْدَغَا
لِتُوْغِلَهَا مَاءَ النُّحُورِ وَتُؤَلِّغَا
تُرَيْقُ دَمِ الْبَاغِينَ مَهْمَا تَبَيَّغَا (2)
وَقَرَّ عَلَى الْإِذْعَانِ وَالْهُونِ مَنْ طَغَا
عَلَيْكَ إِلَى أَنْ عَادَ سَلْمًا كَمَا انْبَغَى
مِنَ الْجَيْشِ جَمَاعِ الصَّهِيلِ إِلَى الرُّغَا
لِتُسْدِرِكَ أَقْصَى مَا تَرُومُ وَتَبْلُغَا
وَهَلْ غَيْرُهُ ذُخْرًا يُرْجَى وَيُبْتَغَى
فَأُورِثَهَا عِدَاً مِنَ الْأَمْنِ سَيِّغَا
فَأَقْطَعَهَا رَغْدًا مِنَ الْعَيْشِ (4) أَهْيَغَا (5)
وَأَمَّتْ إِمَامًا لِلنَّجَاةِ مُبْلُغَا
أَقَامَهُمَا فِيمَنْ (6) أَطَاعَ وَمَنْ بَغَى

هُوَ الْفَتْحُ بَعْدَ الْفَتْحِ يَأْتِي مُسَوِّغَا
وَلَا دَلَفَتْ أَسْدُ الْهِيَاجِ لِمِثْلِهَا
رُدَيْنِيَّةٌ قَامَتْ (لَهَا) (1) بِنْيُوبِهَا
كَأَنَّ الرَّدَى آسٍ وَهَنْ مَبَاضِعُ
[184]/أَقَرَّ مَهِينًا (3) مَنْ تَخَمَّطَ ضِلَّالَةً
وَمَا زَالَتْ الْأَيَّامُ حَرْبًا لِمَنْ بَغَى
بِحَسْبِكَ جَدُّ صَاعِدٌ يَقْهَرُ الْعِدَى
أَلَا هَذِهِ الْأَفَاقُ نَحْوُكَ تَرْتَمِي
وَمَا تَبْتَغِي إِلَّا رِضَاكَ ذَخِيرَةً
فَبِالْأَمْسِ أَلَقْتَ بِالْمَقَادَةِ سَبْتَةً
وَحَطَّتْ بِكَ الْيَوْمَ الْمَرِيَّةُ رَحْلَهَا
لَقَدْ قَرَعْتَ لِلْفَوْزِ بَابًا مُفْتَحًا
يُخَافُ وَيُرْجَى بَيْنَ حِلْمٍ وَبَطْشَةٍ

(* يمدح المرتضى بمناسبة بيعة المرية سنة 643.

(1) زيادة ضرورية للوزن.

(2) تهيج.

(3) ص : «هنداء» ولا معنى لها والتصويب استظهار منا وتخبط تكبر.

(4) ص : «المن» غير واضحة بعض الحروف ولعل الصواب ما أثبتنا.

(5) ارغد.

(6) ص : «من من» والصواب ما أثبتنا.

فَكَمْ عَادَ مُخْضِرًا مِنَ الْعَيْشِ أَغْبَرًا
 أَقَامَتْ صَفَا الدِّينِ الْحَنِيفِ صِعَادُهُ
 هُوَ الْقَمَرُ الْوَضَّاحُ مَا لَاحَ لَمْ نُبَلْ
 إِلَيْهِ أَشَارَ ابْنُ الْحُسَيْنِ (9) بِقَوْلِهِ :
 أَلَا إِنَّ يَحْيَى الْمُرْتَضَى عِصْمَةُ الْوَرَى
 تَفَرَّغَ لِإِلْحَسَانِ وَالْعَدْلِ وَالتَّقَى
 يُبِيحُ أَنْهِيَ إِلَّا جُودَهُ وَتَهْلُلاً
 وَمَا يُحْسِنُ الْفَرَّغَانِ (12) صُنْعَ صَنَائِعِ
 كَفِيلٍ نَدَاهُ الْمُسْتَهْلُ وَبِأُسُوءِهِ
 تَخِيمُ (14) الْأَسْوَدُ الْغَلْبُ عَنْهُ مَهَابَةٌ
 وَتُبْدِي لَهُ الْعَلِيَاءُ هَزَّةً مِعْطَفٍ
 يُلَاقِيهِ لَبَّاسًا مِنَ السَّرْدِ أَرْقَاً
 [185] / بِهِ دَفَعَ الْحَقُّ الضَّلَالَ وَهَاضَهُ
 أَطْلَ عَلَى الدُّنْيَا هُدَاهُ وَقَدْ غَدَتْ
 فَاتَّبَعَهَا شُهْبًا ثَوَاقِبَ لِلْقَنَى

وَكَمْ عَادَ مُغْبِرًا مِنَ الْعَيْشِ أَرْفَعًا (7)
 وَأُسْعَدَهُ حَتَّى اسْتَقَلَ بَلَا صَفَا
 بِأَنْ يَأْفَلَ الْبَذْرُ الْفِيَّاحُ (8) وَيَبْزُغَا
 «عَلِيمٌ بِأَسْرَارِ الدِّيَانَاتِ وَاللُّغَا»
 بِهِ أَسْبَلَ اللَّهُ الْأَمَانَ وَأَسْبَغَا
 وَيَا لَهَا أَشْغَالًا لِمَنْ (قَدْ) تَفَرَّغَا
 وَيَحْظُرُ أَنْ يَأْسَى الْمَسِيفُ (11) وَيَنْشَغَا
 تُرَبُّ (13) وَإِنْ صَبَاً مَلِيئًا وَأَفْرَغَا
 بِأَنْ يَشْعُرَ السَّكَّيتُ فِيهِ وَيَنْبَغَا
 فَمَا الثَّغْلُ الرَّوَّاعُ مِنْهَا بِأَرْوَعَا
 بِمَا هَزَّ فِي الذَّمْرِ الْقَنَاءَ وَشَغَشَغَا (15)
 فَيُثْنِيهِ مَنْ قَانِي الدِّمَاءِ مُصْبَغَا
 فَلَوْلَاهُ مَا كَانَ الضَّلَالُ لِيُذْمَغَا
 وَرَاحَتْ شَيَاطِينُ الْغَوَايَةِ نَزَّغَا
 تُحَرِّقُهَا حَتَّى فَشَا وَتَفْشَغَا (16)

(7) واسع هنيء.

(8) الساطع.

(9) يقصد المتنبي القائل :

عليه بأسرار الديانات واللغى له خطرات تفضح الناس والكتبا

انظر الديوان.

(10) زيادة ضرورية للوزن.

(11) المصاب في ماله، وينشغ : يشهق حتى يكاد يهلك.

(12) الدلوان الكبيران.

(13) ص : «يرب» مع عدم وضوح الراء.

(14) تنكص.

(15) حرك السنان في المطعون.

(16) انتشر. وفي البيت اقتباس من القرآن الكريم : ﴿إِلَّا مَنْ خُطِفَ الْخُطْفَةُ فَاتَّبَعَهُ شَهَابٌ ثَاقِبٌ﴾.

وَلَمْ الْوَرَى شَمْلًا وَكَانُوا كَانَّمَا
فَإِنْ غَادَرَ التَّجْسِيمَ شَلُوا مُمَزَّعًا (18)

رَغَا وَسَطَهُمْ سَقْبُ (17) السَّمَاءِ وَمَا رَغَا
فَقَدْ صَانَ لِلتَّوْحِيدِ وَجْهًا مُمَرَّغًا

(17) السقب ولد الناقة الذكر. يشير إلى رغاء سقب ناقة صالح، ويضرب مثلا عند الشدة والشؤم.
(18) مقطعا مفرقا.

وقال أيضا * :

[الوافر]

وَإِيَّاهَا غَدَا الْإِيْمَانُ يَبْغِي
عَلَى إِمْضَاءٍ مَا تَبْغِي وَتُلْغِي
لِنَسْخٍ لَيْسَ يُنْسِئُهَا وَنَسْخٍ (2)
فِيْـوَدِي رَهْنٍ إِذْغَامٍ وَدَمْعٍ
بِنَبَابِ النَّائِبَاتِ وَبَيْنَ مَضْغٍ
وَفِي الْإِغْضَاءِ لِلْسَفْهَاءِ مُطْغِي
شَيْطَانِيَا لِنَزْوٍ أَوْ لِنَزْغٍ
لَهَا وَلَعٌ بِوَلْعٍ بَعْدَ وَلْعٍ
مُجْدَلَةٍ بِطَعْنٍ دُونَ لَدْغٍ
لَقَدْ نَشَبُوا (4) مِنَ الْبَلْـوَى بِرَدْغٍ
وَهَامُهُمْ لِفَلْقٍ أَوْ لِفَلْغٍ (5)
لَمَّا قُلْعُوا جَمِيعًا قُلْعَ صَمْعٍ
وَأَقْهَرَ (6) مُشْرِبٌ ظَلَّ يَبْغِي

(لِرَأْيِكَ) (1) كَانَتْ الْأَزْمَانُ تُصْغِي
لَكَ الْأَقْدَارُ أَنْصَارٌ وَجُنُودٌ
أَلَمْ تَرَّ أَنَّ دَعْوَةَ كُلِّ دَاعٍ
وَأَنَّ الْحَقَّ يَدْمَعُ مَا سِوَاهُ
عِندَكَ مِنَ اللَّيَالِي بَيْنَ ضَغْمٍ (3)
وَأَن أَطْغَاهُمْ الْإِغْضَاءُ عَنْهُمْ
فَقَدْ رَدَّ الْمَلَأُكَ فِي رَدَاهُمْ
وَأَضَحَتْ فِي دِمَائِهِمُ الْعَوَالِي
أَسَاوِدُ بَيِّدٍ أَنَّ الْأُسْدَ مِنْهَا
لَتُنْ كَفَرُوا مِنَ الْجَدْوَى بِرَغْدٍ
كُبُّوهُمْ لِنَفْـرٍ أَوْ لِبَعْجٍ
وَلَوْ عَلِقُوا بِبَيْحَى دُونَ غَمَصٍ
فَأَقْصَرَ مُسْتَطِيلٌ بَاتَ يَهْـذِي

* يمدح أبا زكرياء.

(1) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

(2) طعن أو ذهاب.

(3) العض بملء الفم.

(4) نشب : وقع فيما لا مخلص منه، والردغ : الوحل الكثير الشديد.

(5) الفلغ : الشدخ بالعصا.

(6) ص : «قهقر» ولا يستقيم الوزن والمعنى. وأقهر الرجل : صار أمره إلى الذل والقهر.

لَخَيَّرَ اللهُ إِذْ أَقْبَلُنَا وَلَّى
وَفِي أَرْسَاغِهَا أَرْنُ(7) إِلَى مَنْ
هَنِيئًا مَطْلَعٌ لِلنَّضَرِ وَاقَى
فَرَعْتَ لِكُلِّ جَبَّارٍ عَنِيْدَ
وَبُلَّغْتَ الْأَمَانِي فِي الْأَعْيَادِي
أَغْبَ الْفَتْحُ كَيَّ يَزْدَادُ حُبًّا
كَإِمْسَاكِ السَّحَابِ لِطُُولِ سَحٍّ
وَدُونِكِهِ مَدِيحًا لَا لِعُطْفٍ
سُقِيَتْ حَيَا الْمَنَازِلِ مُسْتَهْلًا

خَضِيْبَ الدَّمْعِ عَنْ دَمَهَا بِصَبْغٍ
طَلَبَتْ بِهَا وَلَوْ يَأْوِي لِسَرْغِ(8)
(بِرَفْعِ) (9) لَا كَفَاءَ لَهْ وَرَفْعِ
فَمَنْ هَدَرَ نَجِيْعُهُمْ وَفَرَّغِ(10)
فَمَا يَغْدُو سَبِيْلَكَ غَيْرَ بَلْغٍ
وَهَبْ مُبَشِّرًا وَالْدَّهْرُ مُصْغِي
وَاجْبَالِ(11) الْبَلِيغِ لِفَرْطِ نَبْغٍ
تَعَرَّضَ بِالنَّسِيْبِ وَلَا لِحَصْدِغٍ
كَطَعْنَتِكَ الْمَنَازِلِ ذَاتَ فَرَّغِ(12)

(7) نشاط.

(8) قرية بوادي تبوك وهناك أماكن أخرى بهذا الاسم في الشام والجزيرة العربية.

(9) خرم في ص، والرفع : رعد العيش.

(10) إهدار الدم.

(11) العجز عن القول.

(12) طعنة واسعة يسيل دمها.

وقال أيضا :

[الطويل]

بِأَنْفُسِنَا لِلْمَوْتِ شُغْلٌ وَقَبْضُهَا
أَمَّا لِلْمَنَآيَا، وَالْأَمَانِي ضِلَالَةٌ
يُصَاغُ بَنُو الدُّنْيَا لِتَجْرِيعِ حَرِّهَا
تَبْلُغُ بَقُوتِ الْيَوْمِ فَالْعُمْرُ خُلْسَةٌ
وَلَا تَتَّبِعْ فِي الْغَيِّ أَثَارَ مَعْشَرٍ
يَزِيغُونَ جَهْلًا لَا يَرِيعُونَ لِلْحَجَى
وَفِي الْبَاقِيَّاتِ الصَّالِحَاتِ لَوْ اقْتَنَوْا

فَفِيمَ انْبِسَاطٍ خَادِعٍ وَفَرَاغٍ
مَغَارٍ مُبِيدٍ لَيْسَ مِنْهُ مَرَاغٌ (1)
فَيَا عَجَبًا لِلْعَذْبِ (2) كَيْفَ يُسَاغُ
وَقَدَّمُ جَمِيلًا فَالْحَيَاةُ بَلَآغُ
ذَوِي الشَّرِّ (كم) (3) لَاحَ الرَّشَادُ فَرَاغُوا (4)
وَأِنْ سُدُّوا نَحْوَ الطَّرِيقَةِ زَاغُوا
مَتَاعٌ فَمَا لِلْفَانِيَّاتِ تُرَاغُ (5)

(1) محيد.

(2) القذى.

3 و (4) زيادة ضرورية للوزن والمعنى. ويصلح «قد» و«إذ».

(5) تطلب.

حرف الفاء

- 175 -

وقال أيضا يصف البستان المبارك * :

[البسيط]

طَنَّبُ قَبَابِكَ هَذَا الْعِزُّ وَالشَّرَفُ
رَيْعَانُ مُلْكٍ لِرَيْعَانِ الْحَيَاةِ بِهِ
وَطِيبُ عَصْرِ، جَنَاهُ الْغَضُّ مُهْتَصِرًا
رَقَّتْ وَرَاقَتْ حَوَاشِيهِ وَغُرَّتْهُ
أَمَّا تَرَى دَوْلَةَ الْإِقْبَالِ مُقْبِلَةً
[187]/ وَحَضْرَةَ السَّعْدِ فِي أَبْهَى مَنَاطِرِهَا
تُزْهِى بِمَا أَخَذَتْ مِنْ زِينَةِ صَلَفٍ
كَأَنَّ يَحْيَى الرِّضَى آلتُ إِيَالَتِهِ
مَلِكُ الْمُلُوكِ الَّذِي دَانَتْ بِطَاعَتِهِ
وَأَسْتَشْرَفَتْ طُمَحًا مِنْ لَثَمِ رَاحَتِهِ
مُقَرَّةً بِمَعَالِيهِ الَّتِي بِهِرَتْ
إِمَامُ دِينَ وَدُنْيَا قَامَ دُونَهُمَا
وَشَدَّ أَرْهَمًا طَلْقًا أَسِرَّتْهُ
فِي عَسْكَرٍ لَجِبٍ مِنْ مَعْشَرٍ نَجِبٍ

وَاصْحَبُ شَبَابِكَ لَا شَيْبٌ وَلَا خَرَفُ
إِقَامَةٌ وَلِمَاضِي الْعُمْرِ مُنْصَرَفُ
كَمَا حَلَا مِنْ تُغُورِ الْخُورِ مُرْتَشَفُ
فَلْيَالِهِ بِالصَّبَّاحِ الطَّلُقِ مُلْتَحِفُ
خُصْبٌ، وَلَا عَجَبٌ، عَدْلٌ، وَلَا جَنَفُ
(رَاحَتٌ) (1) بِخِذْمَتِهَا الْأَقْدَارُ تَزْدَلِفُ
وَمَا لِرَاعِدَةٍ (2) فِي جَوْهَا صَلَفُ
أَنْ يَشْمَلَ الْخَلْقَ مِنْهَا الرِّفْقُ وَاللُّطْفُ
زُلْفَى تَقَاصِرُ عَنْ إِدْرَاكِهَا الزُّلْفُ
إِلَى أَمَانِي فِيهَا الْمَجْدُ وَالشَّرَفُ
وَالْحَقُّ أَبْلَجُ لِلْأَلْبَابِ مُنْكَشِفُ
وَالْأَرْضُ تُنْقِصُ وَالْأَطْوَادُ تُنْتَسِفُ
وَالنَّاسُ قَدْ وَهَنُوا طُرًّا وَقَدْ ضَعُفُوا
قَامَاتُهُمْ كَعَوَالِيهِمْ بِهَا قَضَفُ (3)

(* يمدح المرتضى ويصف أبا فهر، وردت 10 أبيات منها في ت ص : 5 - 6.

(1) خرم في ص.

(2) ص : «لأعدة» والراعدة السحابة ذات الرعد.

(3) القصف : النحافة والدقة.

لَا يَسْلَفُونَ (4) سِوَى مَجْدٍ إِلَى كَرَمٍ
عَصَابَةٍ تَطْلُعُ الْأَقْمَارُ إِنْ طَلَعُوا
تَدَارَكَ الْأَمْرُ مِنْهُ وَالْأُمُورُ سُودَى
بِمَظْهَرِ الْعَالَمِ الْعُلُويِّ مُتَّصِلٌ
لِلْحَقِّ مُتَمَتِّعٌ فِي اللَّهِ مُرْتَمِضٌ
وَجْهَهُ الْحَنِيفِيَّةُ الْبَيْضَاءُ مُوْتَلِقٌ
مَا بَيْنَ سِيرَتِهِ الْحُسْنَى وَسَوْرَتِهِ
مُبَارَكُ عَصْرِهِ الْمَيِّمُونَ مُعْتَدِلٌ
مِنْ جَاشِهِ يَسْتَمِدُّ الْجَيْشُ مُحْتَفِلًا
وَعَنْ سَعَادَتِهِ تَمْضِي السُّيُوفُ إِذَا
يُمْنُ النَّقِيبَةِ فِي أُولَى مَنَاقِبِهِ
حَتَّى الرِّيَّاحُ إِذَا هَبَّتْ بِأَسْعُدِهِ
[188]/مَحْمَلًا وَقَدْهَا مِنْ عُرْفِهِ بَرْدًا (8)
قَدْ شَادَ سُلْطَانُهُ مَا شَاءَ مُخْتَرِعًا
مَصَانِعًا ضَلَّتِ الْأَمْالُكَ صَنَعَتَهَا
وَضَاحَةٌ حَلَّتِ الْأَنْوَارُ سَاحَتَهَا
كَأَنَّ رَأْدَ الضُّحَى مِمَّا يُفَازِلُهَا
تَجَمَّعَتْ وَهِيَ أَشْتَاتٌ مَحَاسِنُهَا
حَيْثُ الْقُصُورُ عَلَيْهَا الْحُسْنُ مُقْتَصِرٌ
وَحَيْثُ حَفَّتْ سُقَاةُ الْمُرْنِ أَكْوَاسُهَا

صِيدًا كِرَامًا أَبُو حَفْصٍ لَهُمْ سَلَفٌ
وَتَذَلُّ الضَّارِيَاتُ الْغُلْبُ إِنْ دَلُّوا
جَذْلَانُ يَيْسَمُ وَالْأَزْوَاحُ تُخْتَطَفُ
وَبَاتِبَاعِ هُدَى الْمَهْدِيِّ (5) مُتَّصِفٌ
بِاللَّهِ مُنْتَصِرٌ لِلَّهِ مُنْصَرِفٌ (6)
بِهِ وَشَمْلُ النَّدَى وَالْبَاسُ مُوْتَلَفٌ
يُرْجَى وَيُخْشَى التَّلَافِي الْمَحْضُ وَالتَّلَفُ
وَعَنْ سِوَى الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ مُنْخَرِفٌ
ثَبَاتُهُ وَمُتُونُ السُّمْرِ تَنْقُصِفُ
كَلَّتْ وَتُذْرِكُ شَأْوُ السَّابِقِ الْعُطْفُ (7)
يَرْمِي فَيُصِمِي وَغَايَاتُ الْمُنَى هَدَفٌ
هَبَّتْ سَوَاجِي لَا هُوجٌ وَلَا عُصْفُ
مَا لَا تَزَالُ بِهِ الْأَصَالُ تَعْتَرِفُ
وَالْدَهْرُ ثَاوٍ عَلَى الْإِسْعَادِ مُعْتَكِفُ
لَا الْقَصْدُ وَافٍ بِهَا وَصْفًا وَلَا السَّرَفُ
فَأَوْضَعَتْ (9) رِحْلَةً عَنْ أَفْقِهَا السُّدُفُ
عَنِ الْغَزَالَةِ هَيْمَانٌ بِهَا كَلَفُ
هَذَا الْغَدِيرُ وَهَذِي الرُّوضَةُ الْأُنْفُ
فَوْقَ الْبُحَيْرَةِ مِنْهَا الْبَحْرُ مُعْتَرِفُ
لِلطَّيْرِ تَشْدُو وَلِلْأَغْصَانِ تَنْعُطُ

(4) سلف يسلف : يطلب.

(5) يقصد المهدي بن تومرت مؤسس الدولة الموحدية.

(6) ص : «متصف» وهو تصحيف.

(7) جمع عاطف وهو السادس من خيل السباق.

(8) بعض حروفها مطموس.

(9) ت : «فازمعت».

وَالزَّهْرُ مُنْشَقَّةٌ عَنْهُ كَمَاثِمُهُ
يُضَاحِكُ النُّورَ فِيهَا النُّورُ عَنْ كَثَبِ
خُضْرٍ خَمَائِلُهَا زُرْقُ جَدَوِلُهَا
دَوْحٌ وَظِلٌّ يَلِدُ الْعَيْشُ بَيْنَهُمَا
يَجْرِي النَّسِيمُ عَلَى أَرْجَائِهَا دَنْفًا
حَاكَ الرَّبِيعُ لَهَا مِنْ صَوْبِهِ حَبْرًا
غَرِيرَةً مِنْ بَنَاتِ الرُّوضِ نَاعِمَةً
صَافَ الْجَنَى الْغُضُّ فِي أَدْوَا حَهَا وَشَتَا
بَكَرُ الْحَدَائِقِ وَالْأَحْدَاقُ شَاهِدَةٌ
تَنْدَى أَصَائِلُهَا صُفْرًا غَلَائِلُهَا
فِي حَبْرَةٍ وَأَمَانٍ مَنْ تَبَوَّأَهَا
تَظَلُّ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ جَارِيَةً
أَضَحَتْ إِلَى غُرْفِ الرِّضْوَانِ دَاعِيَةً
[189]/ تَلْهِيكَ عَنْ زُخْرَفِ الدُّنْيَا زَخَارِفُهَا
يَا حَبَّذَا الْمَجْلِسُ الْوَضَّاحُ مَيْسَمُهُ
يَجُولُ مَا جَلُّهُ كَالطَّرْفِ مِنْ فَلَقٍ
يَرْتَاحُ لِلرَّيْحِ أَعْطَافًا إِذَا نَسَمَتْ
مِلءَ الْفَضَاءِ طُمُوحُ الْمَوْجِ مُزْبِدُهُ
يُمِدُّهُ لِلْفُرَاتِ الْعَذْبِ مُطَّرِدُ
كَأَنَّ أَمْوَاجَهُ الْأَبْطَالُ دَارِعَةٌ

كَالْجَوْهَرِ انْشَقَّ عَنْ شَفَافِهِ الصَّدْفُ
مَهُمَا (بَكَتْ) (10) لِلْغَوَادِي أَعْيُنُ ذُرْفُ
فَالْحُسْنُ مَوْثَلَفٌ فِيهَا وَمُخْتَلَفُ
هَذَا يَرِفُ كَمَا تَهْوَى وَذَا يَرِفُ
وَمِلْسُوهُ أَرْجٌ يُشْفَى بِهِ السَّدْفُ
كَأَنَّهَا الْحُلُّ الْأَفْوَافُ وَالصُّحُفُ
يَثْنِي مَعَاظِفَهَا فِي السُّنْدُسِ التَّرْفُ
فَتَجْتَنِي الْيَدُ مَا شَاءَتْ وَتَقْتَطِفُ
لَا عَانِسُ جَهْمَةُ الْمَرَأَى وَلَا نَصْفُ (11)
كَأَنَّ مَاءَ نَضَارٍ فَوْقَهَا يَكْفُ
كَجَنَّةِ الْخُلْدِ لَا رَوْعٌ وَلَا أَسْفُ
يَرْوِقُ مُنْعَرَجٌ مِنْهَا وَمُنْعَطَفُ
تِلْكَ الْمَحَارِيبُ وَالْأَبْيَاتُ وَالْغُرْفُ
وَعَنْ أَغْنَانِي الْغَوَانِي وَرُقَهَا الْهَتْفُ
كَأَنَّهُ عَلَّمَ يَسْمُو بِهِ شَغْفُ
فَمَا لَهُ وَسْطُهُ سَاجٍ وَلَا طَرَفُ؟ (12)
كَأَنَّهُ مُسْتَهَامٌ قَلْبُهُ يَجْفُ
يَعْبُ مُنْقَرِدٌ مِنْهُ وَمُرْتَدَفُ
خُضْرُ الْبَحَارِ إِذَا قَيْسَتْ بِهِ نُطْفُ
كَرَّتْ تُلَاقِي وَلَا بِيضٌ وَلَا جُحْفُ (13)

(10) ساقطة من ص : والزيادة من ت.

(11) النصف : المرأة المتوسطة العمر بين الحدة والسنة.

(12) الماجل : الينبوع في أصل الجبل، والطرف : الكريم من الخيل. والفلق : المطمئنة من الأرض بين ربوتين - والطرف : المتحرك من قولهم عين تطرف.

(13) قتال، وتجاحف القوم. تناول بعضهم بعضا بالسيوف. والجحف : الضرب بالسيف.

وَحَبَّذَا الْقُبَّةُ الْعُلْيَاءُ شَامِخَةً
 حَفَّتْ بِحَافَتَيْهَا الْأَشْجَارُ تَكْلُؤُهَا
 كَأَنَّ مَنْ وَشَى صَنْعَاءَ بِهَا شَيْئَةً
 قَعِيدَةً لِلْعُلَى قَامَتْ عَلَى عَمَدٍ
 كَأَنَّهُنَّ الْعَذَارَى الْغَيْدُ نَاضِيَةً (14)
 مَطَالِعُ لِلنُّجُومِ السَّعْدِ يَكْنُقُهَا
 لَوْ تَهْتَدِي الشَّمْسُ أَنْ تَخْتَارَهَا فَلَكَا
 مَا خُلِدَ بَغْدَادُ أَوْ زَهْرَاءُ أَنْدَلُسُ
 وَأَيْنَ إِيوَانُ كَسْرَى مِنْ سَرَارَتِهَا
 تَحَدَّثُوا بُرْهَةً عَنْهَا وَلَوْ عَرَفُوا
 وَهَذِهِ خَلَفَتْ تِلْكَ الَّتِي سَلَفَتْ
 بُشْرَايَ فُزْتُ بِهَا أُمْنِيَّةٌ أُمَمًا
 أَوْتِنِي الْحَضْرَةَ الْعُظْمَى وَقَدْ كَلَفْتُ
 وَأَوْسَعْتَنِي تَشْرِيفًا بِخِدْمَتِهَا
 [190]/ حَسْبِي مِنَ الْفَخْرِ أَنِّي عِنْدَهَا، وَكَفَى
 لِي عَائِدٌ مِنْ عَطَايَاهَا وَلِي صَلَةٌ
 فَرَوْضَةُ الْأَمْنِ فِي أَفْنَانِهَا غَضَفٌ
 مَكَارِمٌ عَاقَنِي عَنْ حَضْرَتِهَا حَصْرٌ
 جَلْتُ وَدَقَّ بَيَانٌ أَنْ يُعَدِّدَهَا
 أَيْنَ الْإِجَادَةُ إِلَّا أَنْ يُجَادَ بِهَا

(14) ناضية من نضاه أي جرده من ثوبه.

(15) نية قُذِفَ : تتقاذف بمن سلكها. والامم : القريب.

(16) أدتني من آده الأمر يؤوده بلغ منه المجهود.

(17) الشدائد.

(18) الأوشال جمع وشل : الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة ولا يتصل قطره.

بِأَنْفِهَا يَزْدَهِيهَا الْعِزُّ وَالْأَنْفُ
 كَمَا تَقُومُ عَلَى سَادَتِهَا الْوُصْفُ
 فَلِلْعُيُونِ بِصُنْعِ زَانِهَا شَغْفُ
 مَصْفُوفَةٍ حُسْنُهَا يُزْرِي بِمَنْ يَصِفُ
 شُفُوفُهَا عَنْ قُدُودِ كُلِّهَا هَيْفُ
 قَصْرُ الْإِمَارَةِ نِعَمَ الْقَصْرِ وَالْكَنْفُ
 لِسَيْرِهَا لَمْ تَكُنْ تَخْفَى وَتَتَكَشَّفُ
 وَالْمُلْكُ مُقْتَبِلٌ فِيهَا وَمُؤْتَنَفُ
 وَكَالْكَالِيلِ فِي هَامَاتِهِ الشُّرْفُ
 مَبَانِي الْمُرْتَضَى يَحْيَى لَمَّا هَرَفُوا
 وَلَيْسَ مِنْهَا وَلَا مِنْ حُسْنِهَا خَلْفُ
 لَمَّا حَدَّثَنِي إِلَيْهَا نِيَّةٌ قُذِفُ (15)
 بِي الْخُطُوبَ وَأَدَّتَنِي (16) لَهَا كَلْفُ (17)
 فَخَيْرُهَا مَثَلْدٌ عِنْدِي وَمُطَّرَفُ
 بِمُثَبَّتٍ لِي حِينَئِذَا لَيْسَ يَنْحُذِفُ
 سَحَتْ سَحَابًا فَلَا مَحْلٌ وَلَا شَظْفُ
 وَدِيمَةُ الْمَنْ فِي أَثْنَائِهَا وَطْفُ
 وَاقْتَادَنِي لَهَجٌ وَاعْتَادَنِي لَهْفُ
 وَالْبَحْرُ لَيْسَ مِنَ الْأَوْشَالِ (18) يُنْتَرَفُ
 مِنْ مُعْجَمَاتٍ قَوَافٍ دُونَهَا تَقْفُ

حرف القاف

- 176 -

وقال أيضا * :

[البسيط]

وَمُجْتَلاكَ الْمُفَدَّى بَارِقاً صَدَقَا
طَلَقاً وَعَادَ حَبِيسُ الْمُزْنِ مُنْطَلَقَا
بَرَزَتْ جَادَ السُّورَى هَطَّالُهُ وَسَقَى

كَفَى بِكَفِّكَ يَا يَحْيَى حَيّاً غَدَقَا
لَمْ تَبْدُ إِلَّا بَدَا وَجْهُ النَّجَاحِ لَنَا
كَأَنَّمَا يَرْقُبُ اسْتِسْقَاءَهُ فَمَتَى

(* يمدح المرتضى أبا زكرياء.

وقال أيضا يَهْنَتْهُ بِفَتْحٍ يَلْمَسَانِ * :

[الطويل]

لِمَنْ وَقَعَهُ بِالْغَرْبِ ضَعُضَتِ الشَّرْقَا
وَأَزَجَتْ مِنَ النَّقْعِ الْمُثَارِ سَحَائِبًا
مُطَبَّقَةً عَرْضَ الْبِلَادِ وَطُولَهَا
كَأَنَّ شَيْئَاتِ الْبُلْقِ تَحْمِلُ شِرَّةً (2)
تَطَاوَحَ فِيهَا مَنْ بَغَى كَيْفَمَا انْبَغَى
فَمِنْ أَصْيَدٍ جِيدًا لَفِيهِ مُجَدِّلُ
أَسْوَدٌ وَلَكِنَّ الْأَسْوَدَ حَقِيقَةً
أَدَارُوا عَلَيْهِمْ كُلَّ حَمٍّ رَاءَ ضُمْنَتِ
عُصَاةٍ أَطَاعَ اللَّهَ فِيهِمْ مُبِيرُهُمْ
أَخَامِسُ (6) تَنْمِيهِمْ زَنَاتَهُ لِلْوَعَى
[191]/ تَرَى بِهِمْ مِنْ قَامَةٍ وَاسْتِقَامَةٍ

أَرَاقَتْ نَجِيعَ الْمَارِقِينَ فَمَا يَرْقَا (1)
تَأَلَّقَ مَصْقُولُ الْحَدِيدِ بِهَا بَرْقَا
فَلَا وَجْهَ إِلَّا وَاجَهْتُهُ وَلَا أَفْقَا
لِقَلْبِي بَلْ أَوْضَاحُهَا تُشْهِرُ الْبُلْقَا
وَحَاقَ الرَّدَى إِلَّا بِمَنْ دَافَعَ الْحَقَّا (3)
وَمِنْ أَشْوَسِ طَرْفًا وَمِنْ أَهْرَتِ (4) شَدَقَا
سُقَاتُهُمْ صَرْفَ الْمَنِيَةِ وَالزَّنَقَا (5)
بَشَاشَةً مَنْ يَسْقِي وَاجْهَاشَ مَنْ يُسْقَى
فَحَصَّهُمْ قَدًّا وَعَنْتَهُمْ دَقَّا
وَحَقَّ عَلَى الْأَغْصَانِ أَنْ تُشْبِهَ الْعِرْقَا
رُدْنِيَّةً ذُبْلًا وَهَنْدِيَّةً دُلْقَا (7)

* يمدح أيضا أبا زكرياء وذلك سنة 640 هـ

(1) من رقا الدمع أو الدم يرقا : جف وانقطع.

(2) نشاطا.

(3) تطاوح : ترامى - ص : «الاحاثم دمع» وهو تصحيف. ولعل تصويينا مناسب للسياق. ودافع بمعنى أولع وانهمك، ويمكن وضع «يرفع».

(4) الاهرت : الواسع الشدقين. والهاء غير واضحة في ص.

(5) الزنق بتسكين النون مخفف من الزنق بفتحها وهو حديدة نصل الرمح المرهفة.

(6) جمع الأخمس وهو الشجاع الصلب.

(7) جمع دلق ودلوق. وسيف دلق : سلس الخروج من غمده.

وَمَنْ عَجِبَ أَنْ لَيْسَ تُعْذِبُهُمُ الظُّبَى
غِلَظُ فِظَاطٍ مَا لِعُذْرَةِ عِذْرَةٍ
وَأُخْرِقُ خَلْقِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا رَدُّوا (9)
أَتَتْهُمْ جُنُودُ اللَّهِ تَصْمُدُ صَمْدَهُمْ
دَنَتْ غَمَرَاتُ الْمَوْتِ مِنْ يَغْمُرَاسِنِ
وَمَنْ خُبِّثَ يَوْمَ الْهِيَاجِ سَلِيقَةً
رَمَاهُ فَأَصْمَاهُ بِأَقْحَافِ (13) رَأْسِهِ
وَأَعْدَمَهُ الْمُلْكُ الَّذِي اعْتَادَ غَضْبَهُ
وَوَاتَّقَهُ صَفْحاً وَمَنْحاً بِمَا غَدَا
فَأَيْنَ الَّذِي كَانَ ادَّعَى مِنْ زَعَامَةٍ
قُصَارَاهُمْ أَنْ خَوَّدُوا (14) فِي نَجَائِهِمْ
وَأَنْ لَفَظُوا حَتَّى السُّلَاحِ تَخَفُّفَا
لَعَمْرِي لَقَدْ هَانُوا وَكَانُوا أَعِزَّةً
وَفَرُّوا وَكَانَ الْكُرُّ مِنْهُمْ سَجِيَّةً
بِأَرْجُلِهِمْ وَافُوا مَوَارِدَ حَيْنِهِمْ
وَمِنْ دُونِهِمْ بِالسَّمْهَرِيَّةِ خَنَدَقُوا
وَفِي الْفَيْلِقِ الْجَرَّارِ جَاؤُوا سَفَاهَةً

فَمَا مِنْهُمْ مَنْ لَانَ طَبْعاً وَلَا رُقَا
لَدِيهِمْ إِذَا (هُمْ) (8) أَحْدَثُوا مَوْتَهُمْ عَشَقَا
لِسْقِي الرَّدَى أَقْرَانَهُمْ بِهِرُوا حَنْقَا
فَحَقَّ عَلَيْهِمْ صَبْحَةُ السَّبْتِ (10) مَا حَقَا
فَأَجْفَلَ كَالْخَرْقَاءِ يَعْتَسِفُ الْخَرْقَا (11)
تَسْلُقُهُ (12) مِنْ بَيْنِ آسَادِهِ سَلَقَا
إِمَامٌ هَدَى لَقَى الضَّلَالَةَ مَا لَقَى
فَرَجَعَ تَحْتَ الذِّلَّةِ الْمَلِكِ وَالرُّقَا
يُوثِقُ الْإِسْتِمْسَاكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى
لِمَعْشِرِهِ يَا شَدَّ مَا اجْتَنَبَ الصُّدُقَا
رِثَالًا يَجُوبُونَ الشَّقِيقَةَ وَالْبَرْقَا
فَكَمْ ذَابِلٍ مُلَغَى وَكَمْ صَارِمٍ مُلَقَى
وَمَنْ ذَا يُقَاوِي السُّمْرُ وَالْبَيْضُ وَالزُّرْقَا ؟
وَمَنْ ذَا يُطِيقُ الطَّعْنَ وَالضَّرْبَ وَالرُّشْقَا
فَبُعْدَا لَهُمْ بُعْدَا وَسُحْقَا لَهُمْ سُحْقَا
فَعَبَّدَتِ الْأَسْيَافُ نَحْوَهُمْ طُرْقَا
فَجَرَّ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ الْفَيْلِقُ الْفَلَقَا

(8) زيادة ضرورية للوزن. وعذرة بضم العين : قبيلة من العرب ينسب إليهم الحب العذري المتسم بالعفاف. والعذرة بكسر

العين : العذر. يقول : أنهم من فرط غلظتهم لا يلتمسون عذرا ليني عذرة فيما شهر عنهم من أن بعضهم مات عشقا.

(9) عدو واشتدوا في المشي.

(10) يدل هذا البيت على أن فتح تلمسان كان يوم السبت صباحا.

(11) يعتسف الخرقا : أي يتخطبه على غير هداية، والخرق : القفر والأرض الواسعة.

(12) ص : «تسلبه» ولعلها «تسلله» لأن يغمراسن تسلل نحو الجبال وسط الجند الحفصي بمهارة وشجاعة وتسلق رؤوس الجبال.

(13) جمع قحف : ما انقلب من الجمجمة والعظم فوق الدماغ.

(14) أسرعوا شبه النعام، لأن الرثال أولاد النعام. والشقيقة : أرض صلبة بين رياض. والبرقا مقصور البرقاء : أرض غليظة مختلطة بحجارة ورمل ج برق وبراق.

لَقَدْ خَسِرُوهَا صَفْقَةً يَوْمَ فَتَحَتْ
وَقُطِّتْ (16) بِإِتْيَانِ الْجَرَائِمِ هَامُهُمْ
هُوَ الْيَوْمُ أَضْحَى مُكْفَهَرًا عَصْبُصَبًا
[192]/ تَرَكَمَ فِي جَوِّ السَّمَاءِ عَجَاجُهُ
وَمُدَّتْ بِحَارٍ لِلْحَدِيدِ فَلَمْ تَوُلْ
وَهَلْ سَكَنْتَ فَاسٌ وَسَبْتَةٌ بَعْدَهُ
لَقَدْ بَاتَ أَهْلُوهَا بَلِيلَةَ مَاخِضٍ
وَهَلْ أَخَذَتْ رُومُ الْجَزِيرَةِ حِذْرَهَا
أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الْعَوَائِقَ دُونَهُمْ
وَأَنْ سَوْفَ يُرْضِي اللَّهُ خَاسِفُ أَرْضِهِمْ
بِفَتْحٍ تِلْمَسَانِ عَلَى الشُّرْكِ عَنُوءَ
أَحَاطَ بِهَا أَهْلُ الْحِفَاطِ وَأَحْدَقُوا
وَشَدُّوا عَلَيْهَا شِدَّةً أَذْعَنُوا لَهَا
مَسَاعِرُ حَرْبٍ يَرْكُضُونَ إِلَى الْوَعَى
إِذَا مَشَقُّوا الْأَقْرَانَ أَبْقَتْ رِمَاحُهُمْ
كَأَنَّ عَلَيْهِمُ لِلْعَوَافِي بِقَبْضِهِمْ
لَقُوهَا بِسَطْوٍ فَضَّ أَغْلَاقَهَا لَهُمْ
وَسَارُوا إِلَيْهَا وَاثْقِينَ بِفَتْحِهَا

عَلَيْهِمْ سُوُوفُ الْحَقِّ مَا أَشْبُوا (15) صِفْقًا
نَكَالًا كَمَا قَطَّتْ يَدُ الْجَارِمِ (17) الْعِدْقَا
وَأَمْسَى بِسِيمَا الْفَتْحِ مُسْتَبْشِرًا طَلَقَا
(سَحَا) بَأ (18) هَمَّتْ مِنْهُ دِمَاءُ الْعِدَى وَدَقَا
إِلَى الْجَزْرِ إِلَّا وَالطُّغَاةُ بِهِ غَرَقَى
أَمْ اصْطَكَّتَا كَالْخَافِقَيْنِ لَهُ خَفَقَا
وَقَدْ عَضَّلَتْ وَضَعًا وَمَا فَتَرَتْ طَلَقَا
مَنْ الْفَتَكَةِ النَّكَرَاءِ تَمَحَّقُهُمْ مُحَقَّا
قَلَائِلُ فِي عُقْبَى إِبَادَةِ مَنْ عَقَّا
بِكُلِّ صَدُوقِ الْبَاسِ مُعْتَقِدٍ صِدْقَا
أَشَقَّ بِحُكْمِ الْقَسْرِ مِنْهُ عَلَى الْأَشَقَى
إِحَاطَةً أَنْصَارِ النُّبُوءَةِ بِالْبَلْقَا
وَمِنْ عَادَةِ الْإِيمَانِ أَنْ يَمْحُو الْفِسْقَا
مُقَابِلَةً (19) الْأَغْرَاقِ تُشَبِّهُهُمْ عِتْقَا
فُويقُ ثِيَابِ السَّرْدِ مَا يَصِفُ الشَّقَا
نُفُوسَ عُدَاةِ الْحَقِّ أَنْ يَبْسُطُوا الرِّزْقَا
وَمَلَكُهُمْ أَغْلَاقَهَا الْجُدَّ وَالْدَقَا (20)
كَأَنَّ سَطِيحًا (21) يُنْبِئُ الْجَيْشَ أَوْشَقَا

(15) أَشْبَهُ : جعله يلتف، والصفق : الباب، أي حصنوا أبوابهم.

(16) في الأصل «قطعت» والعنق : العنقود.

(17) الجارم : فاعل من جرم الشجر : قطعه والنخل صرمه.

(18) خرم في ص.

(19) المقابل بصيغة اسم المفعول : كريم النسب من الجانبين. والعنق بكسر العين : شرف النسب.

(20) الشيء الصغير والردىء. أي ملكوا النفيس والردىء.

(21) سطيح وشق من كهان الجاهلية. وشق هو شق بن انمار بن نزار.

رَمَتْ لِلْإِمَامِ الْمُرتَضَى بِقِيَادِهَا
 سَلَا عَنْ «سَلَا» مَذْ ظَلَّهَا الْعَارِضُ الَّذِي
 وَأَسْرَفَ أَهْلُوهَا مَعَاصِي أُوْبَقَّتْ
 كَأَنَّ مَشِيدَ السُّورِ شَاءَ انْهِدَادَهُ
 وَإِلَّا فَكَيْفَ انْهَالَ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
 أَلَيْسَ الَّذِي رَدَّ الْقَنَابِلَ (23) وَالْقَنَا
 [193]/ أَلَا إِنَّمَا الْأَيْدُ الْإِلَهِي جَاءَهَا
 وَفَتَحَ مِنْ أَبْوَابِهَا كُلَّ مَوْصِدٍ
 لِلْأَسِنَّةِ النَّيِّرَانِ فِيهَا بِلَاغَةٌ
 وَيَا نَبْعَ أَمْوَاهِ الْحَدِيدِ خِلَالِهَا
 تَلَاَقَتْ بِهَا الْأَضْدَادُ دُونَ تَنَافُرٍ
 أَحَادِيثُ فَتَحَ ضَمَخَ الْجَوِّ طَيِّبُهَا
 يُفَاخِرُ فِيهِ السَّبْتُ يَوْمَ عَرُوبَةٍ (27)
 تَنَازَرَتْ الصُّهْبُ (28) السَّبَالِ وَحَاذَرَتْ
 يَبْتُ هُنَاكَ السَّيْفُ لِلرُّمَحِ بَثُّهُ
 دَرَوْا أَنَّ خَيْلَ اللَّهِ تَنْهَدُ نَحْوَهُمْ
 وَتَغْزُوهُمْ فِي عُقْرِ دَارِهِمْ فَلَا
 إِذَا لَقِيتُ أَسَدَ الْغِيَاظِ الرَّدَى فَقُلْ

فَأَحْرَزَهَا عِلْقًا وَأَوْسَعَهَا عِتْقًا
 أَطَّلَ عَلَى مَرَاكُشٍ يَحْمِلُ الصَّعْقَا
 فَمَا زَادَ أَنْ أَعْصَى حَنَانًا وَأَنْ أَبْقَى
 لِيُظْفِرُ بِالْأَشْقَى عَلَى يَدِهِ الْأَتَقَى
 كَمَا انْهَالَتْ الْكُتُبَانُ وَانْهَارَتْ الْأَنْقَا (22)
 وَمَا رَتَقَتْ فَتَقًا وَلَا فَتَقَتْ رَتَقًا
 فَلَا شِقَّ إِلَّا انْهَدَّ بِالْهَوْلِ وَانْشَقَّا
 فَلَا كِسْرَ (24) إِلَّا انْحَطَّ بِالصَّوْلِ وَانْفَقَا
 وَإِنْ هِيَ لَمْ تَفْهَمْ حُرُوفًا (25) وَلَا نَطَقَا
 بِمَا ضَاقَ عَنْهُ كُلُّ مُنْقَسِحٍ فَهَقَا (26)
 وَمَنْ أُعْطِيَ التَّوْفِيقَ لَمْ يُمْنَعِ الْوَفْقَا
 فَمَا تَفَتَّأَ الْآفَاقُ تُوسِعُهُ نَشَقَا
 وَمَا كَانَ إِلَّا مِنْ نَتَائِجِهَا حَقًا
 وَقَائِعَ فِي السُّودِ الْكُبُودِ أَتَتْ نَسَقَا
 فَتُبْصِرُ مُنْقَلًا يُحَادِثُ مُنْدَقَا
 لِتُوبِقَهُمْ قَتْلًا وَتُوثِقَهُمْ رِبْقَا
 تَرَى غَيْرَ عَقَرَى مِنْ كَتَائِبِهِمْ حَلَقَى (29)
 ذِتَابُ الْغَضَا مِنْ صَائِلِ الْبَاسِ مَا تَلْقَى

(22) الانقواء جمع النقا وهو القطعة من الرمل محدودة.

(23) جمع قنبلة وقنبيل : طائفة من الناس ومن الخيل قيل بين الثلاثين والأربعين.

(24) ناحية وجانب، ويحتمل «كثر» : بناء كالقبة.

(25) خرم في ص اذهب الفاء.

(26) امتلاء.

(27) الجمعة.

(28) شقر الشعور، يعني بهم النصاري.

(29) مستأصلة.

تَبَارَكَ مَنْ أَحْيَا الدِّيَانَةَ وَالْدُّنَى
وَأَطْلَعَ مَنْ أَبْنَاءِ زُهْرٍ أَنْجَمَ
تَلَا زَكْرِيَاءَ الْأَمِيرُ مُحَمَّدٌ
وَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ أَخِيرًا بِأَوَّلِ
كَفَّاهُ وَلِيَّ لِعَهْدٍ كَافِي أَبِيهِمْ
نَرَاهُ بِهِمْ فِي كُلِّ غَيْبٍ وَمَشْهَدٍ
هُمْ وَصَفُوهُ (33) الْعَزْمُ وَالْحَزْمُ وَالتَّقَى
إِمَامٌ حَوَى فَضْلَ الْأَيْمَةِ قَبْلَهُ
إِلَى الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ يَهْدِي وَيَهْتَدِي
[194]/ تَسْمَى بِلَفْظٍ لِلْحَيَاةِ وَالْحَيَا
تَسُحُّ النَّدَى عَذْبًا فُرَاتًا يَمِينُهُ (34)
فَهَنَاتٍ (36) الْأَيَّامُ أَوْبَةً غَانِمٍ
وَأَلَتْ عَلَى الدِّينِ الْحَنِيفِ إِيَالَهُ
وَلَا زَالَتْ الدُّنْيَا بِجَدْوَاهُ رَوْضَةً

لِدَوْلَةٍ يَحْيَى الْمُرْتَضَى وَهَدَى الْخَلْقَا
يُنَافِسُ فِي أَنْوَارِهَا الْمَغْرِبُ الشَّرْقَا
وَبَرَزَ إِبْرَاهِيمُ بَعْدَهُمَا سَبْقَا
مِنَ الْفَضْلِ يَسْتَوْلِي عَلَى شَأُوهِمْ لِحَقَا (30)
فَمِنْ بَاسِلٍ ذِمْرٍ يَلِي بِأَسْلًا دَرْقَا (31)
رَغَائِبَ تُعْطَى أَوْ ضَرَائِبَ لَا تُعْقَى (32)
وَهُمْ وَرَثُوهُ الْهَدَى وَالْخُلُقُ وَالْخَلْقَا
وَزَادَ إِلَيْهِ الْعِلْمُ وَالْحِلْمُ وَالرَّفْقَا
فَتَأْتُمُ بِالْفَارُوقِ مِنْهُ وَلَا فَرْقَا
فَيَا شَرَفَ اسْمٍ مِنْهُمَا صِيغَ وَاشْتَقَا
لِعَافِيهِ لَا مِلْحًا أَجَاجًا وَلَا طَرْقَا (35)
أَطْلَ كَوْبِلِ الْغَيْثِ أَصْبَحَ يُسْتَسْقَى
سَمَا الْحَقُّ فِيهَا مَظْهَرًا وَالْهَدَى مَرْقَى
وَأَبْنَاؤُهَا تَشْدُو بِأَمْدَاحِهِ وَرُقَا

(30) هؤلاء هم أبناء أبي زكرياء : انظر الأدلة البينة ص : 52.

(31) صلبا.

(32) أي لا تحبس.

(33) حلوه.

(34) خرم في ص.

(35) الطرق من الماء : المجتمع المكدر بالخوض فيه وغير ذلك.

(36) ص : «فهنت» وتحتمل «هنتت».

وقال أيضا * :

[الكامل]

مُهَجُّ تُسَاقٍ إِلَى الرَّدَى فَتُشَاقُ (1)
لَهُ مِنْ فَرَقٍ أَبَدَ ذَمَاءَهُمْ
مَا أَسَارَتْ (2) مِنْهَا الْمَهَا وَعُيُونُهَا
أَبَدًا لَهُمْ شَرَقٌ بِفَيْضٍ دُمُوعُهُمْ
تَجْرِي وَلَا مَيْدَانٍ إِلَّا صَفْحَةٌ
إِنْ لَاحَ بَرَقٌ أَوْ تَرَنَّمَ أَوْرَقٌ
رَقُّوا حَوَاشِي فَاسْتَرْقَهُمُ الْهَوَى
مَلَكَتْهُمْ الْبَيْضُ الْجَسَّانُ فَلَمْ يَكُنْ
وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَخْذُهُنَّ قُلُوبَهُمْ
وَمِنْ الزَّمَانِ وَعُنْفِيهِ صَوْرُنْ، لَا
أَشْبَهَنَّهُ فِي حَلٍّ مَا يَعْقِدْنَهُ
يَأْبَى الَّتِي مَا جَالٍ حِينًا حِجْلُهَا
مِنْ دُونِهَا حُجْبٌ غَلَاظٌ، دُونِهَا
رِيحَانَةُ الْبُسْتَانِ إِلَّا أَنَّهَا
يُعْنَى بِهَا، لَوْ أَنَّهَا تُعْنَى بِهِ

مَا لَا يُطَاقُ يُكَلِّفُ الْعُشَاقُ
هَجْرٌ أَبَاحَ دِمَاءَهُمْ وَفِرَاقُ
سَارَتْ إِلَيْهِ تَرْيْقُهُ الْأَشْوَاقُ
وَسَوَاءٌ الْإِظْطِلَامُ وَالْإِشْشَرَاقُ
خَيْلًا وَلَكِنْ شَقَرُهَا السُّبَّاقُ
صَبَتِ الضَّلُوعُ وَصَابَتِ الْأَحْدَاقُ
يَا رَبَّ حُرِّ نَالِهِ اسْتِرْقَاقُ
مِنْهُمْ عَلَى الْمُلْكِ الْعُنِيفِ إِبْسَاقُ
غَضِبًا فَلَا يُرْجَى (3) لَهَا اسْتَحْقَاقُ
عَطْفٌ يَجْدُنْ بِهِ وَلَا إِشْفَاقُ
غَدْرًا فَلَا عَهْدٌ وَلَا مِيثَاقُ
وَلَهَا وَشَاحٌ جَائِلٌ وَنِطَاقُ
قُضْبٌ صَقِيلَاتُ الْمُتُونِ رِقَاقُ
مِنْ وَشْيٍ صَنْعَاءَ لَهَا أَوْرَاقُ
عَانَ لَهُ بَرَحُ الْغَرَامِ وَثَاقُ

(* يمدح أبا زكرياء.

(1) نهيج أشواقها.

(2) ما أبقت.

(3) ص : «غصبات وسيرجي» وهو تصحيف. ولعل إصلاحنا أقرب للصواب.

[195]/ نَذَرْتُ دَمِي قَبْلَ اقْتِرَاحِ عِنَاقِهَا
لَمْ تَذُرْ أَنِّي فِي جِوَارِ خَلِيفَةٍ
لَا يُشْتَكَى فِي عَضْرِهِ بِإِضَافَةٍ
رَسَخَتْ مَنَابِتُهُ الْكَرِيمَةُ فِي النَّدَى
مَلِكُ أَقَامَ صَفَا الدِّيَانَةِ وَالذُّنَى
تَاقَتْ إِلَيْهِ وَإِنَّهُ لَيَلْمُهَا
هَذِي الْمَمَالِكُ وَالْمُلُوكُ لَأَمْرِهِ
سُجُوبُهُ عَقَبَ الْمَغَارِبِ شَامُهَا
مَنْ لِلْعَوَاصِمِ أَنْ تَقُوزَ بِعِصْمَةٍ
كَفَلْتُ فَيَالِقُهُ بِأَنْ تَدَعَ الْعِدَى
يَا آلَ أَيُّوبَ اضْغَعْنُوا عَنْ مِصْرِهِ
لَا عَائِقُ يَنْتِيهِ عَنْهَا، مَنْ رَأَى
أَمَّا بَنُو يَعْقُوبَ قَدْ أَوْدَى بِهِمْ
عَدِمُوا الْوُجُودَ فَوَاجِئاً وَقَوَاجِعاً
رِقُّ الْمُلُوكِ عَلَى عِتَاقِ جِيَادِهِ
عَمَتْ سَعَادَتُهُ الْوُجُودَ وَإِنَّمَا
أَحْيَا مَوَاتَ الْأَرْضِ يَحْيَى الْمُرْتَضَى
بَذُرُ الْهَدَايَةِ بَيِّدَ أَنْ كَمَالَهُ
فَوْقَ الْكَوَاكِبِ طُنِبَتْ أَبْيَاتُهُ
إِنْ بَاتَ لِلرَّحْمَانِ يَغْنُو وَجْهُهُ

فِنَّةٌ لَهَا نَحْوُ الْأَذَى إِنْغَاقُ (4)
بِيَمِينِهِ الْآ (ج) بِال (5) وَالْأَرْزَاقُ
وَلَهُ بِمَا يَسْعُ الْمُنَى إِنْغَاقُ
وَتَبَحَّجَتْ فِي الذُّرْوَةِ (6) الْأَغْرَاقُ
فَصَغَتْ إِلَى سُلْطَانِهِ الْآفَاقُ
بِالصَّيْدِ مِنْ أُمْلَائِهِ (7) تَوَاقُ
تَنْقَادُ طِيْعَةً كَمَا تَنْسَاقُ
وَسَتَقْتَدِي يَمَنْ بِهِ وَعِزَّاقُ
وَبِمَا يُدِيرُ تَفْتَحُ الْأَغْلَاقُ
يَوْمَ الْهَيَاجِ وَهَامُهَا أَفْلَاقُ
أَوْ أَدْعَنُوا فَلَهُ بِهَا إِحْرَاقُ
لَيْثُ الْعَرِينِ عَنِ الْعَرِينِ يُعَاقُ
مَنْ بَأْسِهِ الْإِرْهَابُ وَالْإِرْهَاقُ
وَجَدُوا بِهَا طَعْمَ الْحِمَامِ وَذَاقُوا
وَعَلَى جَدَاهُ وَمَنْزِهِ الْإِعْتِاقُ
يَشْقَى بِهَا الْمُرَادُ وَالْمُرَاقُ
حَتَّى احْتَذَاهُ الْوَابِلُ الْغَرَّاقُ
لَا يَغْتَرِيهِ لِلْمَحَاقِ لِحَاقُ
فَلَهُ هُنَاكَ سُورَادُ وَرَوَاقُ
فَالْيَيْهِ ظَلَّتْ تَخْضَعُ الْأَعْنَاقُ

(4) الأعناق : السير السريع.

(5) خرم في ص : وقد تعرضنا لابن الأبار لمبالغاته عفا الله عنه.

(6) خرم في ص : لا تتبين سوى بقايا حروف الكلمة.

(7) أملائه جمع ملأ : القوم والجماعة، وتوافق فاعل ليلمها. والضمير في «ونه» ضمير الشأن.

[196]/ فِي غَيْرِهِ (يَقَعُ) (8) الْخِلَافُ (ضُرُورَةٌ) (9)
 لِلْحِلْمِ سُوءٌ فِي نَفْسٍ (عِنْدَهُ) (10)
 يُغْضِي وَيُطْرِقُ (11) الْكَرِيمُ جِبْلَةٌ
 لَيْسَ الْيَسَارُ (سَوَى) (12) رِضَاهُ وَلَا الْغِنَى
 دَامَتْ لَنَا الْأَيَّامُ أَغْيَاداً بِهِ
 وَالْفَطْرُ مِثْلُ النَّحْرِ فِي أَغْدَائِهِ

وَعَلَيْهِ حَقّاً يَلْتَقِي الْأَصْفَاقُ
 وَبِمَا يُخَوِّلُ تَكْسُودُ الْأَغْلَاقُ
 مِنْ شَأْنِهِ الْإِغْضَاءُ وَالْإِطْرَاقُ
 مَنْ فَاتَهُ أَزْرَى بِهِ الْإِمْلَاقُ
 وَلَهَاةُ فِي أَجْيَادِنَا أَطْوَاقُ
 مِمَّا يُسَالُ نَجِيعُهَا وَيُرَاقُ

8 و9 و10) خرم في ص : وتصلح أيضا (حقيقة) بدل «ضرورة».

11) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

12) خرم في ص، لا يتبين سوى بقايا الباء والواو.

وقال أيضا * :

[الوافر]

وَمَظْهَرُهُ عَلَى السَّبْعِ الطُّبَّاقِ
وَتَشْرِقُ بِأَسْمِهِ الدِّيمُ الْبَوَاقِي
هَوَادِي (1) بِالْبُرُوقِ وَبِالْبُرَاقِ
رَأَيْتَ اللَّيْلَ مَمْدُودَ الرُّوَقِ
عَلَى جُرْدٍ مُطَهَّمَةٍ عَتَاقِ
زَوَاخِرَ فِي ارْتِجَاجٍ وَاصْطِفَاقِ
وَتَطْفَحُ بِالمَذَاكِي (2) وَالنِّيَّاقِ
كَلالِ الْهَيْفِ عَنْ حَمْلِ النُّطَاقِ
ضَامِرٍ لِلطُّرَادِ وَلِلْسَبَّاقِ
سَوَالِفَ حَيْثُ لَا مَرْقَى لِرَاقِ
بِأَسْمَاعِ تُوَلَّلَهَا (4) رَقَاقِ
وَعُصْرَةَ (5) أَهْلَهَا وَالْمَوْتُ سَاقِ
فِيَأْبَى عِتْقَهُنَّ مِنَ اللَّحَاقِ
عَدْلَنَ عَنِ الْخَدَائِقِ بِالْحِجْدَاقِ

مَنِ الْمَلِكُ الْمَحْيَا فِي الرُّوَقِ
تَعَزُّ بِكَفِّهِ الْقَضْبُ الْمَوَاضِي
وَتَسْتَبِقُ السُّعُودُ إِلَى رِضَاةِ
إِذَا زَحَفَتْ كَتَائِبُهُ نَهَاراً
فَمِنْ أَسَدٍ مُهَيَّجَةٍ ضَوَارِ
كَأَنَّ الْأَرْضَ مِنْهَا فِي بَحَارِ
تَمُوجُ بِالْمَضَارِبِ وَالْمَبَانِي
تَكُلُّ الرِّيحُ عَنْ أَقْصَى مَدَاهَا
تَقُودُ الْخَيْلُ مِنْ غُرٍّ وَبُهُم (3)
جِيَادُ كَالظُّبَاءِ الْعُفْرِ تَسْمُو
وَتُدْرِكُ غَائِبَ الْأَشْيَاءِ عَنْهَا
رَبِيطَةٌ رَبَّهَا وَاللَّيْلُ دَاجِ
تَمْنَى الْعَاصِفَاتُ لَهَا لَحَاقاً
إِذَا طَلَعَتْ مُحَلَّةً الْهَوَادِي

(*) يمدح المرتضى ويسترضيه عندما نفى إلى بجاية.

(1) ص : «هوازي» ولم اهتمد إلى معناها، وما أثبتناه مناسب.

(2) المذاكي : جمع مذكي : وهو ما تم سنه وكملت قوته من الخيل.

(3) جمع بهيم : الأسود.

(4) تحيدها.

(5) منجاة.

[197] / وَمِنْ سَهْكَ (6) الْحَدِيدِ هُنَاكَ طِيبٌ
 كَتَبْتُ بِتُحْفٍ الرَّايَاتُ فِيهَا
 كَأَمْثَالِ الْخَمَائِلِ نَاضِرَاتٍ
 بِهَا غَدْرُ الْمَوَاضِي وَالْمَوَاضِي
 تَحَمَّلَتِ الْمَنَافِي وَالْأَمَانِي
 فَأُولَاهَا بِأَنْدَلُسٍ تُحَامِي
 بِأَمْرِ اللَّهِ قَامَ الْمَلِكُ يَحْيَى
 فَتَرَكْتُ (8) عُرَى الدِّيَانَةِ فِي اشْتِدَادِ
 أَمِيرٍ كُلُّهُ عِلْمٌ وَحِلْمٌ
 فَمِنْ شَيْمٍ سَعِيدَاتِ الْمَرَامِي
 تُقَصِّرُ عَنْهُ أُمْلَاكُ الْبَرَائِيَا
 تُطِلُّ عَلَى اللَّيَالِي وَهِيَ جُيُونَ (10)
 قَضَى أَلَّا يُشَقَّ لَهْ غُبَارٌ
 عَجِبْتُ لِبَيْضِهِ تَصْدَى مُتُوناً
 وَلَا خُضِبَتْ بِأَفْئِدَةٍ غِلَظٍ
 أَمِينُ اللَّهِ وَاصِلَهَا فَتُوحاً
 وَدَّمَ لِلدِّينِ وَضَّاحَ التَّرْقِي
 وَشَمِلُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى اجْتِمَاعِ
 نَهَضَتْ إِلَى مُلَاقَاةِ الْأَمَانِي
 وَتَأْيِيدُ الْإِلَهِ عَلَيْكَ بَادٍ

(تَب) أَدْرُهُ (7) الْمَعَاطِسُ بِأَنْتَشَاقِ
 كَمَا فَرَّقَ الْفُؤَادُ مِنَ الْفِرَاقِ
 وَقَاهَا مِنْ جُفُوفِ الْمَحَلِّ وَاقٍ
 تَرَقَّرَقُ فِي أَنْسِيَابٍ وَأَنْسِيَاقِ
 إِلَى فِتْنَتِي خِلَافٍ وَأَتَفَاقِ
 وَأَخْرَاهَا تَحُومُ عَلَى الْعِرَاقِ
 وَقَدْ قَعَدْتُ بِهِ زُمْرُ النَّفَاقِ
 وَذَاكَ سَنَى الْهَدَايَةِ فِي اتِّتْلَاقِ
 وَإِحْسَانٍ وَعَدْلٍ فِي اتِّسَاقِ
 وَمِنْ هَمِّ بَعِيدَاتِ الْمَرَاقِي
 وَهَيْهَاتَ الزُّلَالِ مِنَ الزَّعَاقِ (9)
 طَلَقْتُهُ فَتُوزِنُ بِأَنْطِلَاقِ
 مُؤَيَّدُهُ عَلَى أَهْلِ الشُّقَاقِ
 كَأَنَّ لَمْ تُرَوْ بِالْعَلَقِ (11) الْمُرَاقِ
 تَسِيلُ عَلَى مَضَارِبِهَا الرُّقَاقِ
 أَجَابَتْ فِي ابْتِدَاءٍ وَأَسْتَبَاقِ
 وَلِلدُّنْيَا مُحَلَّةَ التَّرَاقِي
 وَشَمِلُ الْكَافِرِينَ إِلَى افْتِرَاقِ
 فَبُشْرَى لِلْأَمَانِي بِالتَّلَاقِ
 وَإِحْسَانُ الْإِلَهِ إِلَيْكَ بِبَاقِ

(6) ربح كريهة.

(7) خرم في ص.

(8) خرم في ص.

(9) الماء المر الذي لا يطاق شربه.

(10) جمع جون : الأسود.

(11) الدم.

فَجَلَّ وَسَرُّ عَلَى الظَّفَرِ الْمُوَاتِي
 [198] / مَنَنْتَ عَلَى الْأَقْصَا صِي وَالْأَدَانِي
 وَأَجْزَلْتَ الْمَوَاهِبَ وَالْأَيَادِي
 أَجَبْتُ (إِلَى) (13) الْوَدَاعِ وَقَدْ دَعَانِي
 وَمَا دَارُ الْإِمَارَةِ بِسَالَّتِي لَا
 وَقَدْ وَافَيْتُهَا عَبْدًا صُرَاحًا
 لَقَدْ فَدَحَ الْعِزَاءُ فَلَمْ يُطَقِّهُ
 فَإِنْ رَافَقْتُ جَسْمًا فِي سَرَاحٍ
 بِحَيْثُ الْبَنَاسُ مَهْزُوزِ الْعَوَالِي
 فَإِنِّي أَيْنَمَا وَجَّهْتُ شَرْقًا
 بِنِعْمَتِهَا اعْتَزَازِي وَاعْتَزَائِي

وَأُبُّ وَاطْعُنْ إِلَى النَّصْرِ الْمُتْلَاقِي
 وَجُدْتَ مُنْفَسًا ضَيْقَ الْخِنَاقِ
 وَأَتَرَعْتَ السَّجَالَ إِلَى الْعِرَاقِي (12)
 عَلَى كَلْفٍ بِبَرْحٍ وَاشْتِيَاقٍ
 أَبَيْتُ لِبَيْنِهَا خَضِلَ الْمَآقِي
 فَكَيْفَ أُعِيبُ مُلْكِي بِالْإِبَاقِ
 رَحِيلٌ مَا أَرَاهُ بِالمُطَاقِ
 فَقَدْ فَارَقْتُ قَلْبًا فِي وَثَاقٍ
 وَحَيْثُ الْجُودُ مَعْسُورُ الْمَذَاقِ
 وَغَرْبًا فِي السَّفِينِ أَوْ الرِّفَاقِ
 وَخِذْمَتُهَا اعْتَلائي وَاعْتَلاقي

(12) جمع عرقوة، والعرقوة خشبة معروضة على الدلو : وهما عرقوتان اثنتان تمسك بهما الدلو، والسجال جمع سجال : الدلو العظيمة.

(13) خرم في ص.

وقال أيضا في السّوسن :

[مجزؤ الرجز]

يَا حُسْنَهَا سَوْسَنَةً
(فِي) (1) حُقَّةٍ مِنْ فِضَّةٍ
وَرُبَّمَا تَفْتَحُ

تَصْبُو إِلَيْهَا الْحَدَقُ
عَلَى نُضَارٍ تُطْبِقُ
عَنِ الْعَبِيرِ رِيعَبَقُ

(1) زيادة ضرورية للوزن.

وله عفا الله عنه :

[الخفيف]

يَا سَقَى اللَّهِ شَادِنَا بَاتَ يَسْقِي مَا حَكَاهُ لَمَاهُ صِرْفًا عَتِيقَا
هَابَ وَارْتَابَ لَانْقَادِ سَنَاه أَرْحِيقَا يَصُبُّهُ أُمُّ حَرِيقَا

وقال أيضا :

[الكامل]

حَمَلْتُ نَفْسِي مَا تَنُوءُ بِهِ كَمَا مَزَّقْتَنِي بِالْحُبِّ كُلِّ مُمَزَّقٍ
فَاسْوَدَّ مِنْ (طُول) (1) التَذَكُّرِ مُضْمَرِي وَأَبْيَضَ مِنْ هَوْلِ التَّفَرُّقِ مَفْرَقِي

(1) زيادة ضرورية للوزن.

وقال أيضا * :

[الطويل]

أَنُوحُ حَمَاماً كُلَّمَا ذَكَرَ الشَّرُّ
وَأَبُكِي غَمَاماً كُلَّمَا لَمَعَ الْبَرُّ
[199]/(و) (1) يَغْبِطُنِي فِي سَكَبِ أَدْمُعِي الْحَيَا
وَتَحْسِدُنِي (في) (2) نَذْبِ أَرْبُعِي الْوَرَقُ

* يبيكي وطنه.

1 و2) خرم في ص.

وقال أيضا :

[الطويل]

وَمَنْبُعِ سِلْسَالٍ حَبَاهُ بِطِيبِهِ أَغْرُ لِفَايَاتِ الْأُلَى (1) هُوَ سَابِقُ
تَلَاقَى أَنَّهُ لَأَلٍّ مِنْهُمَا وَتَهَلَّلَ فَيَا قُرْبَ مَا لَاحَ الْعُذِيبُ وَبَارِقُ

(1) ص : «الالالات» وهو تصحيف.

حرف السين

- 185 -

وقال أيضا * :

[البسيط]

إِنَّ السَّبِيلَ إِلَى مَنْجَاتِهَا دَرَسَا
فَلَمْ يَزَلْ مِنْكَ عَزُّ النَّصْرِ مُلْتَمَسَا
فَطَالَمَا ذَاقَتِ الْبُلُوى صَبَاحَ مَسَا
لِلْحَادِثَاتِ (2) وَأُمْسَى جَدُّهَا تَعَسَا
يَعُودُ مَا تُتَمُّهَا عِنْدَ الْعِدَى عُرْسَا
تَثْنِي الْأَمَانَ حِذَاراً وَالسُّرُورَ أَسَى
إِلَّا (3) عَقَائِلُهَا الْمَحْجُوبَةُ الْأُنْسَا
مَا يَنْسِفُ (4) النَّفْسَ أَوْ مَا يَنْزِفُ النَّفْسَا
جَذْلَانِ وَارْتَحَلَ الْإِيْمَانُ مُبْتَسَا

أَدْرِكَ بِخَيْلِكَ خَيْلَ اللَّهِ أَنْ دَلَسَا
وَهَبْ لَهَا مِنْ عَزِيزِ النَّصْرِ مَا التَّمَسَتْ
وَحَاشَ مِمَّا تُعَانِيهِ (1) حُشَاشَتَهَا
يَا لِلْجَزِيرَةِ أَضْحَى أَهْلُهَا جَزْراً
فِي كُلِّ شَارِقَةٍ إِلْمَامٌ بِأَيْقَةِ
وَكُلِّ غَارِبَةٍ إِجْحَافٌ نَائِبَةٍ
تَقَاسِمَ الرُّومِ لَا نَالَتْ مَقَاسِمَهُمْ
وَفِي بَلَنْسِيَةٍ مِنْهَا وَقُرْطُبَةٍ
مَدَائِنُ حَلَّهَا الْإِشْرَاقُ مُبْتَسِمَا (5)

(* وجهها لأبي زكرياء عندما أوفده إلى تونس ابن مردنيش للاستنجاد بالملك الحفصي عند حصار بلنسية. وهي واردة كاملة في ذ. مخطوطة 2644 د الخزانة العامة بالرباط، ورقة 199 وما بعدها. ان: 207/3 - 210. - خ 601/6 - 604 ناقصة بعض الأبيات، زوا ورفات 84/83 (50 بيتاً) مخطوط 520 أسكوريال، وفي الروض المعطار (10 أبيات) وفي سبك المقال لابن الطواح (15 بيتاً) ص : 97، ون 6 / 200 / 204. لهذه القصيدة معارضات كثيرة كما بينا ذلك في القسم الأول (من رسالتنا).

(1) ذ. «يعانيه».

(2) خ وسبك المقال «النائبات».

(3) از «ولا». اثار ابن عرفة في مختصره الفقهي بحثاً نحويًا حول قول ابن الأبار «لا نالت مقاسمهم». قال إنه جواب قسم، وظاهره يوهم أنه دعاء، وخلص إلى القول بأنه إخبار بالواقع للإثارة فقله لا نالت أي لم تتل أو لا تنال : انظر ج : 5 ص : 121 - 122 مخطوط القرويين رقم : 4 / 375.

(4) خ : «يذهب» السبك «ينزف.... ينسف».

(5) خ : «منبئاً».

وَصَيَّرْتُهَا الْعَوَادِي الْعَابِثَاتُ (6) بِهَا
فَمِنْ دَسَاكِرَ كَانَتْ دُونَهَا حَرَسَا
يَا لِلْمَسَاجِدِ عَادَتْ لِلْعَدَى بَيْعَا
لَهْفِي (8) عَلَيْهَا إِلَى اسْتِرْجَاعِ فَائِتْهَا
وَأَرْبَعَانُمْنَمْتُ (9) يُمْنَى (10) الرَّبِيعِ لَهَا (11)
كَانَتْ حَدَائِقَ لِأَحْدَاقِ مَوْنَقَةٍ
[200]/ وَحَالَ مَا حَوْلَهَا مِنْ مَنْظَرٍ عَجَبٍ
سُرْعَانَ (مَا) (15) عَاثَ (16) جَيْشُ الْكُفْرِ وَاحْرَبَا
وَابْتَزَ (بِرَزَّتْهَا مِمَّا تَحَيَّفَهَا) (17)
فَأَيْنَ عَيْشُ جَنِينَاهُ بِهَا خَضِرَا
مَحَا (19) مَحَاسِنَهَا طَاغَ أُتِيحَ لَهَا
وَرَجَّ أَرْجَاءَهَا لَمَّا أَحَاطَ بِهَا
خِلَالَهُ الْجَوُّ فَامْتَدَّتْ يَدَاهُ إِلَى

يَسْتَوْحِشُ الطَّرْفُ مِنْهَا ضِعْفَ مَا أُنْسَا
وَمِنْ كَنَائِسَ كَانَتْ قَبْلَهَا كُنُسَا
وَلِلنَّدَاءِ غَدَا (7) أَثْنَاءَهَا جَرَسَا
مَدَارِسَا لِلْمَثَانِي أَصْبَحَتْ دُرُسَا
مَا شِئْتُ مِنْ خَلَعٍ (12) مَوْشِيَةٍ وَكُسَى
فَصَوَّحَ النَّضْرُ مِنْ أَدْوَا حَهَا (13) وَعَسَا
يَسْتَجْلِسُ (14) الرِّكْبُ أَوْ يَسْتَرْكِبُ الْجُلُسَا
عَيْثُ الدَّبَى فِي مَغَانِيهَا الَّتِي كَبَسَا
تَحَيَّفَ الْأَسَدِ الضَّارِي لِمَا افْتَرَسَا
وَأَيْنَ غُصْنُ (18) جَنِينَاهُ بِهَا سَلَسَا
مَا نَامَ عَنْ هَضْمِهَا حِينَا وَلَا نَعَسَا
فَغَادَرَ الشَّمُّ مِنْ أَعْلَامِهَا خُنُسَا
إِدْرَاكَ مَا لَمْ تَطَأْ (20) رَجُلَاهُ مُخْتَلَسَا

(6) خ : والروض «عائثات» ن «العائثات».

(7) خ : «ما للمساجد» يرى.

(8) زوا، خ : «لهفا».

(9) خ : «غنمت».

(10) خ، از، زوا «أيدي» وفي هامش هذا الأخير أيضا : «يمنى».

(11) خ : «بها».

(12) خ : «خلع من...».

(13) ذ : «أزهارها». عسا : ييس وجف.

(14) السبك «يستنزل» خ : «يستوقف».

(15) خرم في ص والزيادة من المصادر المذكورة.

(16) زوا «عاثت».

(17) خرم في ص : والزيادة من الجميع.

(18) ذ، خ، از «غصن».

(19) از «حمى».

(20) خ «تنل».

وَأَكْثَرَ الزَّعْمِ بِالتَّثْلِيثِ مُنْفَرِداً
صِلْ حَبْلَهَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الرَّحِيمُ فَمَا
وَأَحْيَ مَا طَمَسَتْ مِنْهُ الْعُدَاةُ كَمَا
أَيَّامَ (22) سِرَّتَ (23) لِنَصْرِ الْحَقِّ مُسْتَبَقاً
وَقُمْتَ فِيهَا بِأَمْرِ (24) اللَّهِ مُنْتَصِراً
تَمْحُو الَّذِي كَتَبَ التَّجْسِيمُ مِنْ ظُلْمٍ
وَتَقْتَضِي الْمَلِكَ الْجَبَّارَ مُهْجَتَهُ
هَذِي وَسَائِلُهَا تَدْعُوكَ مِنْ كِتَابِ (26)
وَأَفْتِكَ جَارِيَةً بِالنُّجْحِ رَاجِيَةً
خَاضَتْ خُضَارَةً (28) يُعْلِيهَا وَيُخْفِضُهَا
وَرُبَّمَا سَبَحَتْ وَالرَّيْحُ عَائِيَةً
تَوْمٌ يَحْيِي بَنَ عَبْدِ الْوَاحِدِ بَنِ أَبِي
مَلِكٍ تَقَلَّدَتْ الْأُمْلَاكَ طَاعَتَهُ
[201] مِنْ كُلِّ غَادٍ عَلَى يُمْنَاهِ مُسْتَلِمَاً
مُؤَيَّدٌ لَوْ رَمَى نَجْماً لِأَثْبَتَهُ
تَاللَّهِ إِنَّ الَّذِي تُرْجَى (31) السُّعُودُ لَهُ

وَلَوْ رَأَى رَايَةَ التَّوْحِيدِ مَا نَبَسَا
أَبْقَى الْمِرَاسُ (21) لَهَا حَبْلاً وَلَا مَرَسَا
أَحْيَيْتَ مِنْ دَعْوَةِ الْمَهْدِيِّ مَا طُمَسَا
وَبَتَّ مِنْ نُورِ ذَاكَ الْهَدْيِ مُقْتَبَسَا
كَالصَّارِمِ اهْتَزَّ أَوْ كَالْعَارِضِ انْبَجَسَا
وَالصُّبْحُ مَا حِيَّةٌ أَنْوَارُهُ الْغَلَسَا
يَوْمَ الْوَعَى جَهْرَةً (25) لَا تَرْقُبُ الْخُلَسَا
وَأَنْتَ أَفْضَلُ مَرْجُوٍّ لِمَنْ يَنْسَا
مِنْكَ الْأَمِيرَ الرُّضَى وَالسَّيِّدَ النَّدِسَا (27)
عَبَابُهُ فَتُعَانِي اللَّيْنَ وَالشَّرَسَا
كَمَا طَلَبْتَ بِأَقْصَى شَدَّةِ الْفَرَسَا
حَفْصٍ مُقْبَلَةً مِنْ تَرْبِهِ الْقُدْسَا
دِيناً وَدُنْيَا فَعَشَّاهَا الرُّضَى لِبَسَا
وَكُلَّ (صَادٍ) (29) إِلَى (نُعْمَاهُ) (30) مُلْتَمَسٌ
وَلَوْ دَعَا أَفْقاً لَبَى وَمَا احْتَبَسَا
مَا جَالَ فِي خَلْدِ يَوْمَاً وَلَا (هَجَسَا) (32)

(21) الشدة.

(22) ص : «ايان» وزوا : «إيان» وفي الهامش «أيام» (صح).

(23) ذ، خ : «صرت».

(24) خ : «لأمر».

(25) ذ : «حيرة».

(26) ج : «كتب».

(27) الفطن الفهم الكيس.

(28) خضارة.

(29) و (30) خروم في ص : والإضافة من الجميع.

(31) ذ : «ترجى».

(32) خرم في ص : والزيادة من ذ، زوا، ان، ن.

إِمَارَةً يَحْمِلُ (33) الْمَقْدَارُ رَأَيْتَهَا
يُبْدِي النَّهَارُ بِهَا مِنْ ضَوْئِهِ شَنْبًا
مَاضِي الْعَزِيمَةِ وَالْأَيَّامُ قَدْ نَكَلَتْ
كَأَنَّهُ الْبَدْرُ وَالْعَلْيَاءُ هَالَتْهُ (34)
تَذْبِيرُهُ وَسِعَ الدُّنْيَا وَمَا وَسِعَتْ
قَامَتْ عَلَى الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ دَعْوَتُهُ (36)
مُبَارَكٌ هَدْيُهُ بَارٍ سَكِينَتُهُ
قَدْ نَوَّرَ اللَّهُ بِالتَّقْوَى بَصِيرَتَهُ
بَرَى الْعَصَاةَ وَرَاشَ الطَّائِعِينَ فَقُلْ
وَلَمْ يُغَادِرْ عَلَى سَهْلٍ وَلَا جَبَلٍ
فَرُبَّ أَصِيدٍ لَا تُلْفِي بِهِ صَيْدًا
إِلَى الْمَلَائِكِ يُنْمَى وَالْمُلُوكِ مَعَا
مِنْ سَاطِعِ النُّورِ صَاغَ اللَّهُ جَوْهَرَهُ
لَهُ الثَّرَى وَالثُّرَيَّا خُطَّتَانِ فَلَا
حَسْبُ الَّذِي بَاعَ فِي الْأَخْطَارِ يَرْكَبُهَا
إِنَّ السَّعِيدَ أَمْرُوُّ الْقَى بِخَضِرَتِهِ
فَظَلَّ يُوطِنُ مِنْ أَرْجَائِهَا حَرَمًا
بُشْرَى لِعَبْدٍ إِلَى الْبَابِ الْكَرِيمِ حَدَا
(كَأَنَّمَا يَمْتَطِي وَالْيَمْنُ يَصْحَبُهُ
[202]/ فَاسْتَقْبَلَ السَّعْدَ (وَضَاحًا) (38) أَسْرَتْهُ

وَدَوْلَةً عَزُّهَا يَسْتَصْحِبُ الْقَعَسَا
وَيُطْلِعُ اللَّيْلُ مِنْ ظَلَمَائِهِ لَعَسَا
طَلَّقَ الْمُحْيَا وَوَجْهَهُ الدَّهْرُ قَدْ عَبَسَا
تَحَفُّ مِنْ حَوْلِهِ شَهْبُ الْقَنَا حَرَسَا
وَعُرِفَ مَعْرُوفِهِ وَاسَى (35) الْوَرَى وَأَسَا
وَأَنْشَرَتْ مِنْ وُجُودِ الْجُودِ مَا رُمِسَا
مَا قَامَ إِلَّا إِلَى حُسْنَى وَلَا جَلَسَا
فَمَا يُبَالِي طُرُوقَ الْخَطْبِ مُلْتَبِسَا
فِي اللَّيْثِ مُفْتَرِسَا وَالْغَيْثِ مُرْتَجِسَا
حَيًّا لِقَاحًا إِذَا وَفَّيْتَهُ بَخْسَا
وَرُبَّ أَشْوَسٍ لَا تُلْقَى لَهُ شَوْسَا
فِي نَبْعَةٍ أَثْمَرَتْ لِلْمَجْدِ مَا غَرَسَا
وَصَانَ صِيغَتَهُ أَنْ تَقْرُبَ الدَّنَسَا
أَعَزَّ مِنْ خُطَّتِيهِ مَا سَمَا وَرَسَا
إِلَيْهِ مَحْيَاهُ أَنْ الْبَيْعَ مَا وَكَسَا
عَصَاهُ مُحْتَرِمًا بِالْعَدْلِ مُحْتَرِسَا
وَبَاتَ يُوقِدُ مِنْ أَضْوَائِهَا قَبَسَا
أَمَالَهُ وَمِنْ الْعَذْبِ الْمَعِينِ حَسَا
مِنْ الْبَحَارِ طَرِيقًا نَحْوَهُ يَبَسَا (37)
مِنْ صَفْحَةٍ غَاضَ مِنْهَا النُّورُ فَانْعَكَسَا (39)

(33) خ : «تحمل».

(34) خ : «حالته» ذ : «هالية» وفي نسخة أخرى «منالته».

(35) ذ : «آسى».

(36) از «دولته».

(37) لم يرد في ص : والزيادة من ن، ذ، از.

اقتباس من قوله تعالى : ﴿واضرب لهم طريقا في البحر يبسا﴾.

(38) خرم في ص : والزيادة من ذ، از، ن.

وَقَبَّلَ (الْجُودَ) (40) طَفَّاحاً غَوَارِبُهُ
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ أَنْتَ لَهَا
وَقَدْ تَوَاتَرَتِ الْأَنْبَاءُ أَنَّكَ مَنْ
طَهَّرَ بِإِلَادِكَ مِنْهُمْ إِنَّهُمْ نَجَسٌ
وَأَوْطِيءَ الْفَيْلَقَ الْجَسَّارَ أَرْضَهُمْ
وَأَنْصُرَ عَبِيداً بِأَقْصَى شَرْقِهَا شَرِقتُ
هُمْ شَيْعَةَ الْأَمْرِ وَهِيَ الدَّارُ قَدْ نَهَكَتْ
فَأَمَلًا (46) هَنِئْنَا لَكَ التَّمَكِينُ (47) سَاحَتَهَا
وَأَضْرِبْ لَهَا مَوْعِداً بِالْفَتْحِ تَرْقُبُهُ

مِنْ رَاحَةٍ غَاصَ (41) فِيهَا الْبَحْرُ فَانْغَمَسَا
عَلَيَاءُ تَوْسِعُ أَعْدَاءَ الْهُدَى تَعَسَا
يُحْيِي (42) بِقَتْلِ مُلُوكِ الصُّفْرِ أَنْدَلَسَا
وَلَا طَهَارَةَ مَا لَمْ تَغْسِلْ (43) النَّجَسَا
حَتَّى يُطَاطِيءَ رَأْساً كُلُّ مَنْ رَأْسَا
عُيُونُهُمْ أَدْمَعاً تَهْمِي زُكَاً وَخَسَا (44)
دَاءً (45) وَمَا لَمْ تُبَاشِرْ حَسْمَهُ انْتَكَسَا
جُرْداً سَلَاهِبَ أَوْ خَطِيئَةً دُعَسَا
لَعَلَّ يَوْمَ الْأَعَادِي قَدْ أَتَى وَعَسَى (48)

(39) از، ن : «وانعكسا».

(40) الزيادة من المصادر المذكورة.

(41) ذ : «غاض».

(42) ذ : «تحيي».

(43) از «نغسل».

(44) زكا وخسا أي زوجا وفردا.

(45) ذ، زوا، خ، ر : «متى».

(46) خ : «املا».

(47) از، ن : «التأييد».

(48) از : «اني».

وله في نَدْبِ بَلَنْسِيَّةَ :

[الطويل]

سُقَيْتِ وَإِنْ أَشْقَيْتِ صَوْبَ الرِّوَاكِسِ
بِمُوحِشَةِ الْمَوْتِ (1) بَعْهَدِ الْأَوَانِسِ
وَأَنْدُبُهَا نَدْبَ الطَّلُولِ النَّوَارِسِ

بَلَنْسِيَّةُ يَا عَذْبَةَ الْمَاءِ وَالْجَنَى
أَحَبُّ وَأَقْلَى مِنْكَ حَالاً وَمَاضِيَاً
وَمِنْ عَجَبٍ أَنَّ السَّيَّارَ أَهْلُ

(1) ص : «الموت» ولا يستقيم الوزن.

وله في مُشط أَبْنُوس :

[مُخلَع البسيط]

إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ أَبْنُوسِي
وَالْمِسْكُ لَوْنِي إِلَيْهِ يُعْزِي
أَفْرَطَنْ فِي بَرِّي الْغَوَانِي
فَمِنْ رُؤْسٍ إِلَى أَكْفٍ

فَالكُتْمُ مِنْ شِيَمَتِي وَسُوسِي (1)
وَحَبَّذَا الْعِطْرُ لِلْغُرُوسِ
كَلَّ نَفِيسٍ هَوَى النَّفْثُوسِ
وَمِنْ أَكْفٍ إِلَى رُؤْسٍ

(1) طبعي واصلي.

وقال ارتجالا :

[الوافر]

فَهَلْ مِنْ وَحْشَتِي أُعْتَاضُ أَنْسَا
فَقُلْتُ عَلَى رَجَاءٍ (1) عَادَ يَأْسِي

أَرَانِي كَلَّمَا ذُكِّرْتُ أَنْسَى
[203]/وَقَالُوا مَا لِمِثْلِكَ ظَلَّ يَأْسَى

(1) خرم في ص.

حرف الشين

- 189 -

وقال أيضا * :

[الكامل]

تَسْبِي مُلُوكاً أَوْ (تَـ) ثُلَّ (1) عُرُوشَا
أَبْدَأُ لَتَبْرِي وَفَقَّهَا وَتَرِيشَا
مِمَّا يَجِيْشُ بِهَا الْوُجُودُ جِيُوشَا
مَنْقُوشَةً «خَفِيَ الْعِدَاةُ» نُقُوشَا
قَهْرًا إِلَيْكَ حِمَامُهُ مَخْشُوشَا
كَالْعَهْنِ تَسْفِيهِ الصَّبَا مَنْقُوشَا (3)
كَالْعُضْبِ، مَاضِيَةً وَقَلْبًا حُوشَا (4)
جَشْمَتَهَا بَحْثًا وَلَا تَفْتِيْشَا
لَا زَالَ مَرْصُوصُ الْبِنَا مَنْقُوشَا
مَا لَاحَ فِي وَجْهِ الزَّمَانِ خُمُوشَا
حَتَّى الْأَصَمِّ صِمَاخُهُ الْأَطْرُوشَا
بَيْتًا عَلَى أَفْلَاكِهَا مَعْرُوشَا
بِيَدِ الْمُنَى مُنْقَادَةً وَتَحُوشَا

حَفَّتْ بِحَضْرَتِكَ الْفُتُوحُ جِيُوشَا
وَتَوَتْ مَقِيلًا وَسُطَهَا وَمَعْرَسًا
أُعِيَتْ عَلَى نَثْرِ الْكَلَامِ وَنَظْمِهِ
فَظْهُورُهَا فِي كُلِّ عَصْرِ آيَةً
فَلَكَمُ مَخَشُّ أَوْ مَحَشُّ (2) قَادَهُ
وَلَكُمْ جِبَالٍ فِي مَجَالٍ صِيْرَتْ
أَنْتَ الْمُؤَيَّدُ فِي الْأَيْمَةِ عِزْمَةً
وَجَدْتَ بِكَ الْأَيَّامَ مَا نَشَدْتَ فَمَا
يَا دَعْوَةَ نُقْشِ الْهُدَى بِمَكَانِهَا
ثَبَّتَ بِيَحْيَى الْمُرْتَضَى فِي فَخْرِهَا
قَدْ بَصَّرْتُ حَتَّى الضَّرِيرَ وَأَسْمَعْتُ
مَلِكُ تَبَوًّا وَالْكَوَكِبُ دُونَهُ
قَضَتِ السَّعَادَةُ أَنْ تَصُونَ لَهُ الْمُنَى

(* يمدح أبا زكرياء مشيرا إلى بيعة بعض مدن المغرب والأندلس له.

(1) خرم في ص.

(2) المخش : الجريء على العمل في الليل. والمخش : موقد نار الفتنة والحرب.

والمخشوش : الذي وضعت الخشاشة أي العود في عظم أنفه... أي منقادا كالجمل.

(3) اقتباس من الآية الكريمة. : ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾.

(4) رجل حوش الفؤاد : كيس ذكي. وكذلك رجل حوش الفؤاد : حديده.

لَا تَتَّقِي وَهُوَ الْمَبَارَكُ سُنَّةٌ
مَا بَيْنَ آرَاءِ تُدَارُ وَرَايَةٍ
أَنْأَى الصَّوَائِفِ لِلْفَلَاةِ تَقْرُباً
بِسُغُودِهِ يُضْجِي الْبَكِيُّ مُفَوَّهًا
تَرَكْتُ كَتَائِبُهُ الْعِمَارَةَ بَلْقَعًا
مِنْ كُلِّ مَرُهَوْبِ الشَّكِيمَةِ مُتَّقِي
[204] / مَتْنُ الْجَوَادِ النَّهْدِ (9) أَثَرُ فُرْشِهِ
جَاءَتْ بِهِ الْعَلِيَا عَلَى حُكْمِ الْوَعَى
فَلَهَا يَعِيبُ (10) مَعَاشُهُ وَرِيَاشُهُ
وَإِذَا تَعَوَّجَ عَلَى امْتِشَاشِ (11) كَفُّهُ
وَيَخْطُ بِبِالْخَطِيِّ مَا لَا تَدَّعِي
لِلَّهِ حِمْلُ وَفَوُزُهَا بِسَعَادَةٍ
وَالْقَصْرُ سَاعِدَ عِنْدَهَا مَكْنَسَةً
أَمْتُ إِمَامِ الْعَدْلِ خَالِغَةٍ بِهِ
وَالِيهِ خَفَّتْ وَالرَّجَاحَةُ (14) فِي الْهَوَى

سَنَةً لَحُوسًا لِلنَّبَاتِ مُحُوشًا (5)
نَلْقَاهُ حِلْفًا لِلْقِرَاعِ بِهِوشًا (6)
وَرَأَى رَغِيْبَاتِ الْكُلُومِ خُدُوشًا
وَبِيْمْنِنِهِ يُمْسِي النَّضِي (7) مَرِيْشًا
وَالنَّجْدَ وَهْدًا وَالْجِبَالَ جَشِيْشًا
إِقْدَامُهُ يَلْقَى الْكَمِيَّ كَمِيْشًا (8)
لَا يُؤْثِرُ الْخَوْدَ الْكَعَابَ فَرِيْشًا
ضَرْبًا لَطْعِنٍ كُمَاتِهَا مِنْهُوشًا
أَلْفَ الْفَلَاْفِيْرِى الْأَنِيسِ وَحُوشًا
تَخَذْتُ سَبِيْبَ (12) الْأَعُوْجِيَّ مَشُوشًا
مَعَهُ الْيَرَاعُ الرَّقْمُ وَالتَّرْقِيْشَا
هَدَتْ الْجَزِيْرَةَ نَحْوَهَا وَشَرِيْشَا
لِيْفِيْضَ غَوْرُ أَمَانِهَا وَيَجِيْشَا (13)
مَنْ أَعْمَلَ التَّأْرِيْثَ وَالتَّخْرِيْشَا
أَنْ يَجْعَلَ الْآوِي (15) لَهُ وَيَطِيْشَا

(5) سنة تاكل الأخضر كالجراد، محرقة مقشرة للجلد.

(6) مقبلا عليه بسرور وحنان.

(7) السهم بلا نصل ولا ريش.

(8) القوي العزم.

(9) الفرس الحسن الجميل الجسيم.

(10) ص : «فلما يصيب» (بتشديد الميم). ولعل ما أثبتنا أقرب للصواب.

(11) مسح العرق.

(12) شعر ناصية الفرس والاعوجي : الفرس الكريم، نسبة إلى اعوج : اسم رجل، والمشوش : المندبل.

(13) ص : «ومحيشا» والصواب ما أثبتنا أي يتدفق.

(14) ص : «الرجاحة» وتصويبه «الرجاحة» كما أثبتنا وكما تقتضيه المقابلة بين الرجاحة من جانب والعجلة والطيش من جانب آخر.

(15) الآوى إليه : اللاجئ إليه والمستنجد به.

دَارُ السَّلَامِ دَعَتْ قَرَارَةَ مُلْكِهِ
وَبِحَيْلِهِ اغْتَصَمَتْ عَلَى حُبِّ لِسِهِ
ثِقَةً بِأَنْ تَحْيَا جَمِيعاً أَمْرَهَا

لَا تُونُساً عَرَفْتُ وَلَا تَرْشِيشاً (16)
مُنْحَاشَةً لَا تَبْتَغِي تَهْوِيشاً
فِي وَارِفَاتِ ظِلَالِهِ وَتَعِيشاً

(16) الاسم القديم لتونس. وبطرابلس الشام قرية آل الحسن الشرفاء تسمى ترشيش.

حرف الهاء

- 190 -

وقال أيضا * :

[الكامل]

أَعْيَا عَلَى الْأَعْدَاءِ نَيْلُ نَجَاتِهَا
لَا رَيْبَ فِي النَّصْرِ الْعَزِيزِ لِدَعْوَةٍ
حُمِلَتْ أَنْبَاءُ الْفُتُوحِ فَهَاتِهَا
أَقْبَلْتُ يَا نَفْسُ الْقَبُولِ بِمَبْدَأِ
مَا إِنْ يُحْيَا الْمُرْتَضَى رَدُّهُ الْهُدَى
وَفَقَّتُهُ حَقَّ النُّصْحِ فِي إِسْعَادِهِ
إِنْ أَوْرَقْتُ بِنَدَى أَكْفِهِمُ الْقَنَا
أَنْتِ وَسَيْفُكَ سَافِكٌ مُهْجَاتِهَا
أَرَأُوهَا فِي الْيُمْنِ (مِنْ) (1) رَايَاتِهَا
لِتَخُطَّهَا الْأَيَّامُ فِي صَفَحَاتِهَا
مِنْهَا وَوَلَّيْتُ الصَّبَا غَايَاتِهَا
وَرَدَى الْعِدَى فَحَيَاتُهُ لَوَفَاتِهَا
فِنَّةٌ يَكُرُّ النَّصْرُ فِي كَرَاتِهَا
فَانْظُرْ إِلَى الْهَامَاتِ مِنْ ثَمَرَاتِهَا

* يمدح أبا زكرياء.

(1) زيادة ضرورية للوزن.

وقال أيضا في عيد الفطر * :

[الوافر]

مِنْ دُونِهِ تُجْرِي الدَّمَاءُ دُمَاهُ
لَكَفَاهُ سِحْرُ جُفُونِهِنْ عِدَاهُ
وَعَلَى الْمَطِيِّ ظَبَاؤُهُ وَمَهَاهُ
تُغْنِي غَنَاءَ مُخَضَّبَاتِ قَنَاهُ
مَا لَيْسَ تَقْتُلُ مَاضِيَاتُ ظُبَاهُ
مِنْهَا اسْتَمَدَّ الصَّبْحُ فَضْلَ سَنَاهُ
قَدُمَا رَحَالَتَهُ وَخَطَّ بِنَاهُ
إِلَّا الْمُحِبَّ فَمَا يَرُونَ قِرَاهُ
وَهَوَى فَتَاتِهِمُ النُّوَارِ (3) طَوَاهُ
فَإِذَا رَجَا لُطْفَ الْحَبِيبِ جَفَاهُ
يَلْقَى الرَّدَى فِي الْخَوْدِ لَا تَلْقَاهُ
فَبَرَاهُ حَتَّى لَا تَكَادُ تَرَاهُ
لَا هِنْدُهُ سَلَمٌ وَلَا سَلَمَاهُ
أَنَّى لَتَبْرِيحِ الصَّدَى بَلَمَاهُ

[205]/أَمَّا الْكَثِيبُ فَمَا يُطَارُ حِمَاهُ
لَوْ لَا حَيَاءُ الْحَيِّ مِنْ أَكْفَائِهِ
مَا بَالُهُ أَنْهَى (1) الْأَسِنَّةَ وَالظُّبَى
بِيضُ الْأَنَامِلِ قُنَيْتُ (2) بِخَضَابِهَا
وَعُيُونُهُنَّ السَّاجِيَاتُ قَوَاتِلُ
لِبَنِي هِلَالٍ فِي الْقَبَابِ أَهْلَاءُ
شَحُّوا بِهِنَّ وَفِيهِمْ حَطُّ النَّادَى
يَقْرُونَ مَنْ رُفِعَتْ لَهُ نِيرَانُهُمْ
لَا يَنْظُرُونَ لَهُ عَلَى غَيْرِ الْقَلَى
قَسَتْ الْقُلُوبُ عَلَيْهِ حَتَّى قَلْبُهَا
يَا وَيْحَ مَفْؤُودِ الْفؤَادِ صَبَابَةُ
خَافَ النُّحُولَ عَلَى نَحَافَةِ جِسْمِهِ
سِرْبِي إِلَى سِرْبٍ لِحَرْبِي نَاهِدٍ
مِنْ كُلِّ رِيمٍ لَا يُرَامُ خَبَاؤُهُ

* أنشأها بمناسبة العفو عنه في عيد الفطر لسنة 646هـ. وردت منها 14 بيتا منفردة في نفس الديوان ص : 209 - 210، وقد حذفناها من هناك وأثبتناها هاهنا لسلامتها وكثرة الخروم في هذه.

(1) أنهى أي ترك.

(2) زينت.

(3) كذا في ص والأولى : «نوار».

صَالَتْ تُحَاوِلُ صَيْدَهُ لَحْظَاتُهُ
 إِنَّ رُمْتُ سُلُوءَانَا لَهُ عَجِبَ الْهَوَى
 يَا أُخْتَ مَنْ فَخَرْتُ عَمَائِرُ عَامِرٍ
 لَا أَنْتِ زُرْتِ وَلَا خَيْالِكَ فِي الْكَرَى
 وَاهِبًا لِقَلْبِكَ لَا يَسِرُّ وَرَبَّمَا
 هَلَّا تَقِيلَتِ الْإِمَامَ الْمُرْتَضَى
 مَلِكٌ أَجَارَ مِنَ الزَّمَانِ (4) جَوَارُهُ (5)
 قَعَدَ الْهُدَى فَأَقَامَهُ (6) بِمَضَائِهِ (7)
 إِنَّ الَّذِي سَوَّاهُ (8) فَزُدَا فِي الْعُلَى
 قَدْ كَانَ أَرْدَاهُ الْغُوَاةَ وَإِنَّمَا
 اللَّهُ مِنْهُ خَلِيفَةٌ فِي أَرْضِهِ
 وَلَا أَمْرَ عِبَادِهِ وَبِلَادِهِ
 وَاخْتَارَهُ حَكَمًا لِبَالِغِ حِكْمَةٍ
 هَذِي الْبَسِيطَةُ فِي خِفَارَةٍ (10) بِأَسِهِ
 لَا خِيفَةَ مَعَ سَيْفِهِ، لَا ضِيقَةَ
 لِلشَّرْقِ وَالْغَرْبِ اسْتَبَاقُ نَحْوِهِ
 وَبِدَارِ سَبْتَةٍ وَالْمَرِيَّةَ مُخْبِرِ
 اللَّهُ أَيْدَ أَمْرِهِ بِمُؤَيِّدِ
 عُقِدَتِ حُبَاهُ عَلَى الْأَنَاءِ كَأَنَّمَا
 لَيْثُ الْحِفَاظِ تَعَلَّمَتْ إِقْدَامَهُ
 وَحَيَا السَّمَاكِ إِذَا السَّحَابُ لَمْ تَجْدُ

وَرَمَاهُ مِنْ جَفْنَيْهِ مَا أَصْمَاهُ
 مِنِّْي وَقَالَ سَلَاةُ مَا سَلَاةُ
 وَسَرَاتُهَا بِالْقُرْبِ مِنْ قُرْبَاهُ
 حَتَّى لَقَدْ هَجَرَ الْعَمِيدَ كَرَاهُ
 رَقَّ الْجَمَادُ بِفَرْطِ مَا عَنَاهُ
 فِيمَا اسْتَرَقَّ الْخَلْقَ مِنْ رُحْمَاهُ
 وَكَفَى الْبَرِّيَّةَ جَوْرَهُ وَأَذَاهُ
 وَمَضَى النَّدَى فَأَعَادَهُ بِلُهَاةُ
 لَمْ يَرْضَ لِلْحَقِّ الْمُبِينِ سَوَاهُ
 يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ اسْتَحْيَاهُ
 يَقْفُو الْخَلَائِقُ هَذِيَّةً وَهُدَاهُ
 لَمَّا ارْتَضَاهُ لِحَمْلِ (مَا) (9) وَلَاهُ
 بِصُدُورِهَا بَلَغَ الصَّلَاحَ مَدَاهُ
 وَنَدَاهُ مِنْ (11) هَذَا الَّذِي تَخْشَاهُ
 مَعَ سَيْبِهِ، وَكَفَاكَ، مِنْ عَلِيَّاهُ
 كُلُّ قُبَيْلٍ دُعَايِهِ لَبَّاهُ
 أَنْ سَوَّفَ تَحْوِي الْخَافِقِينَ يَدَاهُ
 قَوَاهُ مَا يُخْفِيهِ مِنْ تَقْوَاهُ
 تَهْلَانُ مَا عُقِدَتْ عَلَيْهِ حُبَاهُ
 أَشْبَاهُ أُنْبَاءَ لَسَهُ أَشْبَاهُ
 يَحْيَى كَفَى اسْتِسْقَاءَهَا كَفَّاهُ

4، 5، 6، 7، 8 خروم في ص.

(9) زيادة ضرورية للوزن والمغنى.

(10) ص : «خفارته» ولا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(11) ص : «منته» وهو تحصيف وتصويبننا مناسب للسياق ويمكن وضع «لم يبق».

فَضَّلَ الْمُلُوكِ سَجَاحَةً وَسَمَاحَةً
أَهْلًا بِعَصْرِ زَانَهُ سُلْطَانَهُ
وَبِعِيدِ فِطْرِ الْفُتُوحِ مُعَقِّبِ
يَجْلُو الدُّجُونَ بِنُورِهِ فَكَأَنَّمَا
وَيُطِيلُ فِي حُلِّ الْجَمَالِ تَخَايُلًا
بُشْرَايَ بَاشَرْتُ الْغَنَى بِجَنَابِهِ
[207]/ تَاللهِ مَا أَمَلْتُ مِنْ بُؤْسِي بِهِ
هَذِي الثَّرِيًّا فِي ارْتِقَاءِ مَكَانِهَا
وَلَطَّالَمَا أَذْرَتْنِي الْأَمَالُ عَنْ
قَدْ عَزَزَ الْعِيْدِينَ عِنْدِي ثَالِثُ

أَذْنَى فَسَوَاضِلُهَا الْغِنَى وَالْجَاهُ
لَا حُسْنُهُ خَافٍ وَلَا حُسْنَاهُ
كَالْيَوْمِ أَعْقَبَ صُبْحَهُ بِضَحَاهُ
سِيمَا الْأَمِيرِ الْمُرْتَضَى سِيمَاهُ
فَتَخَالَاهُ حَالَاهُ بَعْضُ حَالَاهُ
وَوَظَفِرْتُ مِنْ غَرَسِ الْمُنَى بِجَنَاهُ
إِلَّا وَقَدْ أَثْرَيْتُ (12) مِنْ نِعْمَاهُ
بَسَاتَتْ تُنَافِسُنِي حُلُولَ ثَرَاهُ
صَهَوَاتِهَا لَمَّا حُمِيتُ ذَرَاهُ
الْفِطْرُ وَالْأَضْحَى وَيَوْمَ رَضَاهُ

(12) خرم في ص.

وقال أيضا في السّوسن * :

[البسيط]

وَسَوْسَنَاتٍ أَرَتْ مِنْ حُسْنِهَا (1) بِدَعَاً
شَبِيهَةً بِالثُّرَيَّا فِي تَأَلُّفِهَا
هَامَتْ بِبُيْمَنَاهُ تَبْغِي أَنْ تُقَبَّلَهَا
ثُمَّ التَّقَى (4) بَعْضُهَا مِنْ بَعْضِهَا غَلَبَاً
وَلَمْ يَزَلْ عَصْرُ مَوْلَانَا يُرَى بِدَعَاً
وَفِي تَأَلُّفِهَا تَلْتَأَخُ (2) مُلْتَمِعَةً
وَأَسْتَشْرِفَتْ تَجْتَلِي (3) مَرَاهُ مُطْلَعَةً
عَلَى الْبِدَارِ فَوَافَتْ وَهِيَ مُجْتَمِعَةً

(*) وردت في «ذ» ورقة 210 مخطوط 2644 خع الرباط. وقال في مناسبتها : «واتحف المستنصر بغصن سوسن اجتمعت فيه سوسنات سبع فاستغربه المستنصر والحاضرون وفيهم ابن الأبار فابتدره بوصفها» وكان ذلك سنة 657 أي بعد العفو عنه، وابن عبد الملك أوثق. كما وردت في ن 139/5 وقال في مناسبتها : «ورفع هذه الأبيات إلى الأمير أبي يحيى زكرياء».

(1) ذ : «نظمها».

(2) ذ : «تلقاك».

(3) «تبتغي».

(4) ن : «انثنى».

وقال أيضا * :

[البسيط]

فَوَاتِحُ الْفَتْحِ تُنْبِي عَنْ تَوَالِيهِ
فِي ذِمَّةِ الْغَيْبِ مِنْهَا مَا تُشَاهِدُهُ
تَزْدَادُ حُبًّا وَلَمْ تَجْعَلْ زِيَارَتَهَا
أُمَّتُ إِمَامِ الْهُدَى (3) غُرًّا مُحَجَّلَةً
يَغْشَى الْبَسِيطَةَ مِنْ أَنْوَارِهَا وَضَحٌ
قَادَ الْخَلِيقَةَ مِنْ بُعْدٍ وَمِنْ كَثَبٍ
فَلِلْمَغَارِبِ مَنْ تَأْمِيلِ دَوْلَتِهِ
لَا أَفَقَ إِلَّا أَقْصَا صِيهِ وَإِنْ شَحَطَتْ
عَلَى خِلَافَتِهِ الْإِجْمَاعُ مُنْعَقِدٌ
كُلُّ يُلْبِي نِدَاءَ الرُّشْدِ مِنْ أُمَمٍ
مُسْتَوَلِيَاتٍ بِمَوْلَانَا الْأَحَقُّ عَلَى
[208]/بُشْرَى سِجْلْمَاسَةَ أَعْطَتْ مَقَادَتَهَا

لَقَدْ تَمَهَّدَ مُلْكُ أَنْتَ وَالْيَسِيرِ
يَهْدِيهِ (1) صُبْحٌ وَإِمْسَاءٌ (2) يُنَاغِيهِ
غِبًّا وَكَمْ زَائِرٍ يُقْلَى تَمَادِيهِ
كَأَنَّهَا فِي تَبَارِيهَا مَذَاكِيهِ
مِلءُ الزَّمَانِ بِهَا تُجَلَّى غَوَاشِيهِ
نَحْوُ الْخَلِيفَةِ إِسْجَاحُ يُوَالِيهِ
مَا لِلْمَشَارِقِ مِنْ نُعْمَى لِرَاجِيهِ
فِي دِينِهَا بِهْدَاهِ مِنْ أَدَانِيهِ
فَحَاضِرُ الْخَلْقِ طَوْعًا مِثْلُ بَادِيهِ
كَمَا أَهَابَ لِنَادِيهِ مُنَادِيهِ
غَايَاتِ كُلِّ نَجَاحٍ مِنْ مَبَادِيهِ
يَدِي إِمَامٍ مُعَاطِيهَا (4) أَيَادِيهِ

(*) يمدح أبا زكرياء عند بيعته من عبد الله الهزرجي حاكم سجلماسة سنة 640 هـ (خ 617/6، الأدلة 51، البيان المغرب 6359/3).

(1) لعلها «فهدية».

(2) ص : «أمساء» ولا يستقيم الوزن.

(3) «أمام الهدى» يكرر ابن الأبار تحلية أبي زكرياء بإمام الهدى مشيرا إلى أنه خليفة المهدي كما يدل على ذلك البيت السادس والتاسع !!.

(4) ص : «فعاطيها» وهو تصحيف.

وَفِي الدِّيَانَةِ أ (س) بَابُ (5) الْقِيَامِ بِهَا
عَلَيْهِ لَهِ (فِي) (6) حُكْمُ الْإِمَامَةِ أَنْ
أَفَاضَ رَحْمَتَهُ فَأَنْفَضَ مَعْشَرَهَا
تَضَجُّ مِنْهُ نَوَاحِيهِ بِآيَةٍ مَا
وَقَدْ تَيَقَّنَ أَنَّ الْحَقَّ غَالِبُهُ
مَا أَصْبَحَ الْقَائِمُ الْمَهْدِيُّ نَاشِرَهُ
بِالرُّومِ رَامَ انْتِصَاراً فِي مَذَاهِبِهِ
لَا حَيُّ وَادِيهِ عَنْ وَدٍّ يُوَكِّبُهُ
وَحِكْمَةً اللَّهُ لَيْسَتْ غَيْرَ مُحْكَمَةٍ
وَاللَّيْلُ إِنْ جَلَّ الْأَفَاقَ ظَلَمَتْهُ
لَهُ ثُمَّ لِيَحْيِيَ الْمَنْ مَتَسِقِياً
أَمَّا الْمَمَالِكُ شَتَّى مِنْ غَنَائِمِهِ ؟
يُقَابِلُ السَّعْدُ عَنْهُ مَنْ يُنَاصِبُهُ
بَنَى لَهُ اللَّهُ سُلْطَاناً وَشَيْئِدَهُ
لِلْمُلْكِ بِالْمُرْتَضَى الْهَادِي مُفَاخِرَهُ
إِيَّاهُ عَنْ الشَّرَفِ الْعَادِي أَحْرَزَهُ
كَفَاهُ أَنْ أَبَا حَفْصٍ لَهُ سَلَفٌ
إِمَامٌ عَدْلٌ تَدَانِي مِنْ تَوَاضُعِهِ
رَاقِي الرُّوَاقِ عَلَى الْأَفْلَاقِ صَاعِدُهُ
مُذْ قَامَ لِلدِّينِ وَالْدُنْيَا بِنَصْرِهِمَا

فَأَقْبَلَتْ عِنْدَهَا الدُّنْيَا تُوَافِيهِ
يَرْعَى مَحَارِمَهَا وَاللَّهُ رَاعِيهِ
إِلَيْهِ مِنْ حَوْلٍ فَظٌّ (7) الْقَلْبِ قَاسِيهِ
تَضَخُّ فِي الْغَيْثِ أَنْسَافاً مَنَاحِيهِ (8)
لَمَّا تَبَيَّنَ مَيْنَاً فِي دَعَاوِيهِ
مَنْ الْهِدَايَةِ أَمْسَى وَهُوَ طَاوِيهِ
أَلَيْسَ مَا قَدْ رَأَى مِنْ تَعَامِيهِ
وَلَا الْحَيَاةُ بِمَا يُنْجِي تُنَاجِيهِ
مَا الْجَوْرُ مُوجِبُهُ فَالْعَدْلُ نَافِيهِ
وَرَأَهُ نُورٌ إِصْبَاحٌ يُوَارِيهِ
عَلَى الْأَنَامِ بِمَا تُؤَلِّي مَسَاعِيهِ
أَمَّا الْمُلُوكُ جَمِيعاً مِنْ مَوَالِيهِ ؟
فَمَا صَوَارِمُهُ أَوْ مَا عَوَالِيهِ
مَنْ ذَا يُضْعِضُهُ وَاللَّهُ بِنَانِيهِ
لَمْ تَبْدُ مِنْهُ بِهَادِيهِ وَرَاضِيهِ
فَمَا ادَّعَتْهُ وَلَا كَادَتْ أَعَادِيهِ
وَأَنْ سَالَفَ نَصْرِ اللَّهِ كَافِيهِ
وَالنَّجْمُ فِي مُرْتَقَاهُ لَا يُدَانِيهِ
فَمَنْ يُعَالِيهِ فَرْداً فِي مَعَالِيهِ
قَامَتْ عَلَى الشُّرْكِ تَنْعَاهُ نَوَاعِيهِ

(5) خرم في ص.

(6) خرم ذي ص : وتحتمل هي واللفظة قبلها «للدن في».

(7) يقصد السعيد الخليفة الموحي وكانت في جيشه فرقة نصرانية من «اسبانيا» والاقتباس من القرآن ظاهر.

(8) مناحي جمع منحى : مسيل الماء. والانساف جمع نسف : الإناء والحوض.

[209]/الْفَتْحُ ثَالِثُ مَا تُمْضِي إِرَادَتُهُ
صَادٍ إِلَى الْحَرْبِ لَكِنْ سَيْفُهُ أَبَدًا
إِذَا تَرَاءَى الْعَدَى رَايَاتِهِ نَخِبَتْ
وَإِنْ تَوَخَّى رَدَاهُمْ فَالْقَضَاءُ لَهُ
بِحُزْمِكَ الْعُرْفُ وَالْعِرْفَانُ مُعْتَلَجٌ
بِاللُّوْلُو الرُّطْبِ وَالْمَرْجَانِ يَقْذِفُ مِنْ
ثَنَّتْ قَلَائِدُهُ الْأَيَّامَ حَالِيَةً
لِدَهْرِهِ حَبْرَةً مِمَّا يُحَبَّرُهُ
فِيهِ الْبَدِيعُ فَلَوْ عَادَ «الْبَدِيعُ» (13) رَأَى
وَلَوْ تُسَامِحُنِي الْعُلَيَاءُ قُلْتُ صَبَا
هَيْهَاتَ مَا فِي الْمُلُوكِ الصَّيْدِ مُشَبَّهُهُ
لَمْ يَشْرَفِ الشُّعْرُ إِلَّا حِينَ شَرَّفَهُ
وَمَا عَسَى تَبْلُغُ الْأُمْدَاخُ مِنْ مَلِكٍ
تَقِيلَ الدَّهْرُ مَنْحَاهُ الْكَرِيمَ فَقَدْ

وَالْحَزْمُ (9) أَوَّلُهُ (10) وَالْعَزْمُ ثَانِيهِ
رِيَّانٌ مِنْ دَمٍ قَالِيهِ بِقَانِيهِ (11)
قُلُوبُهُمْ بِبَيْتِ الْقَلْبِ (12) مَاضِيهِ
إِلَى انْقِضَائِهِمْ رَدٌّ يُؤَاخِيهِ
إِنْ يَسْتَشِطُّ غَضَبًا فَالْحِلْمُ شَاطِئِهِ
أَسْجَاعِهِ نَاطِرًا أَوْ مِنْ قَوَافِيهِ
حَتَّى اللَّيَالِي حُلِيِّ مِنْ لَالِيهِ
فَمِنْ أَمَانِيهِ أَنْ تُتْلَى أَمَالِيهِ
حَتْمًا عَلَى مِثْلِهِ خَتْمًا عَلَى فِيهِ
سَحَرُ الْبَيَّانِ إِلَيْهِ دُونَ «صَابِيهِ» (14)
أَنَّى (15) تَرَاهُمْ وَإِنْ حَاكُوا مُحَاكِيهِ
نَظْمًا لِعَالِيهِ أَوْ سَمْعًا لِعَالِيهِ
أَقْصَى نَهَائِيَّتِهَا أَدْنَى تَنَاهِيَّتِهِ
رَاقَتْ حُلَاهُ وَقَدْ رَقَّتْ حَوَاشِيهِ

9، 10، 11، 12) خرم في ص.

(13) أي بديع الزمان الهمذاني.

(14) إسحاق الصابي.

(15) ص : «افي» ولا يستقيم الوزن، ولعل الصواب ما أثبتنا.

[الكامل]

يَصِفُ الشَّيْبَةَ وَهِيَ فِي رِيْعَانِهَا
يَسْقِيهِ مَاءٌ ذَابَ مِنْ نِيرَانِهَا
تُفْضِي جَدَاوِلُهَا إِلَى غُدْرَانِهَا
فَرَمَتْ عَلَيْهَا الرِّزْقَ مِنْ قُمْصَانِهَا

لِلَّهِ عَهْدٌ لِلرُّصَافَةِ (1) سَالِفٌ
أَبْقَى بِقَلْبِي لَوُوعَةً لَوْ لَمْ يَكُنْ
يَا شَوْقَ أَحْدَاقِي (هَفْتُ) (2) لِحَدَائِقِ
كَالْأُمَّهَاتِ أَوْتِ إِلَى أَطْفَالِهَا

(*) هنا محل القطعة المكررة مع ما في القصيدة 188 وقد حذفناها من هنا.

(1) كذا في ص. ولعلها «بالرصافة».

(2) زيادة ضرورية للوزن، ويمكن أيضا وضع «رنت».

وفي مُحَاذَاةِ الْمُشْتَرِي لِلدَّبْرَانِ :

[الكامل]

قَدْ ضَمَّ أَعْلَاهُ وَفُتِّحَ أَسْفَلُهُ
لَفْحاً فَأَلْقَاهُ عَلَيْهِ يُظَلِّلُهُ

أُنْظُرْ إِلَى الدَّبْرَانِ (1) فَوْقَ الْمُشْتَرِي
فَكَأَنَّهُ قَدْ هَابَ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى

(1) الدبران : منزل من منازل القمر.

وله في السوسان :

[المنسرح]

سَوْسَنَةٌ مُزَّقَتْ غَلَائِلُهَا
كَأَنَّهَا لِلصَّبَا مُلَاعِبَةٌ
قَدْ رُكِّزَتْ وَسْطُهَا نِيَازُكُهَا

أُمُّ رَاحَةٍ فُتِّحَتْ أَنْامِلُهَا
هَيْفَاءُ تَهْفُؤُ بِهَا شَمَائِلُهَا
لَوْ لَمْ تَغْلُهَا قَطْفًا غَوَائِلُهَا

[المتقارب]

بِنَفْسِي مَنْ أَوْمَأْتُ مُقَلَّتْ أَمَّا
يُعِينُ عَلَى وَصْلِهِ أَمَّا أَنِّي
فَإِنْ مِلْتُ لَثْمًا إِلَى كَفِّهَا

بِمَا لِي مِنَ الْحُبِّ فِي نَفْسِهَا
أَعِنُّ لَهَا فِي حِلْيَةِ نَفْسِهَا (1)
جَزَّتْنِي حَمْلًا عَلَى رَأْسِهَا

(1) ضرب الناقوس.

وله أيضا مُلغِزاً باسم جارية :

[الكامل]

أَمَّا الَّتِي أَهْوَى فَلِي شَطْرُ اسْمِهَا
وَتَقُوهُ بِالبَاقِي إِذَا قَلْبَتْهُ

وَإِذَا يُصَحِّفُ لَمْ يَكُنْ إِلَّا لَهَا
غَضَبِي فَأَلْقَى بِالرَّضَى إِذْ لَالَهَا (1)

(1) لعل اسمها «ليلى».

وفي مثله :

[مجزو الرمل]

جَارَ مَنْ أَهْوَى عَلَى لُبْنَى	ي كَمَا جَارَ مَسْمَى
وَإِذَا صُحِّفَ بَعْدَ الْقُلُوبِ	ب لَمْ يَخُفْ مُعَمَّى

و ال أيضا :

[المنسرح]

عَاجَ لَهُ دَهْرُهُ فَعَاجَلَهُ
فَإِنْ يَكُنْ ذَنْبُهُ الْقُعُودَ هُنَا
بِمُنْكَرٍ مِنْ خُطُوبِهِ عَرَفَهُ
فَالْتَّوَبُ مِنْهُ الْوُقُوفُ فِي عَرَفَهُ

حرف الواو

- 201 -

وقال أيضا * :

[الطويل]

رَمَتْنِي بِسَهْمِ اللَّحْظِ عَمْدًا فَمَا أَشْوَى
سُلُّوا لِرَوْضٍ يُنْبِتُ الرَّنْدَا وَالسَّرُّوَا
تَبَدَّتْ لآلِي الدَّوِّ (2) فِيهِنَّ وَالسَّرُّوَا
فَخَلَّتْهُ إِلَّا مِنْ تَبَارِيحِهِ خَلُّوَا
بِأُخْتِ بَلِيٍّ (3) فِي الْهَوَى عَمَّتِ الْبُلُوَى
تَجَافَى عَنِ الْآدَابِ مَنْ سَكَنَ الْبَدْوَا (4)
تَصِيفُ عَلَى نَجْدٍ وَتَشْتُو عَلَى حَزْوَى (5)
وَمَا عَرَضْتُ جَيْشًا وَلَا عَرَفْتُ غَزْوَا
تَهَابَ الدِّيَاجِي صُبْحَ غَارَتِهَا الشَّعْوَى
فَمَا الْقَمَرُ الْأَبْهَى ؟ وَمَا الرَّشَاءُ الْأَحْوَى ؟
كَأَنَّ لَهَا مُلْكًا عَلَى مُلْكِهَا يَقْوَى

أَبَقْتُ لِصَحْوِي مِنْ عَلاَقَتِهَا نَشْوَى (1)
وَهَمْتُ بِوَادٍ يُنْبِتُ السَّدْرَ وَالْغَضَى
إِذَا لَاعَبَتْ فِيهِ الْمِيَاهُ ظِلَالُهُ
لَجَاجُهُ مَنْ خَاضَ الصَّبَابَةَ لُجَّةً
وَلَا غَرَوْ أَنْ أَصْبَحْتُ مُغْرَى فَإِنَّهُ
بَدَوْتُ وَلَكِنْ مَا جَفَوْتُ وَرُبَّمَا
وَعُلَّقْتُ أَعْرَابِيَّةً دَارُهَا الْفَلَا
مَعْوَدَةً سَبِي النَّفُوسِ وَقَتْلَهَا
خَلَا أَنَّهَا مِنْ أُسْرَةٍ (6) مُضَرِّيَّة (7)
إِذَا طَلَعَتْ مِنْ خِذْرِهَا أَوْ تَلَفَّتْ
تُطِيعُ (شِغَافًا) (8) الْقُلُوبَ جُفُونَهَا

(*) يمدح أبا زكرياء وولي عهده ولعله أبو يحيى في طالع سنة جديدة ولعلها سنة 640 هـ أو 641.

(1) وردت العروض هنا تامة. فما أشوى : فما أخطأ.

(2) ص : «تبدلت آل الدو» ولا يستقيم الوزن ويحتمل «تبدت كآل الدو فيهن» والروا أي والرواء : وهو المنظر الحسن.

(3) اسم قبيلة عربية.

(4) ينظر إلى قول النبي ﷺ : «ومن سكن البادية جفا» من حديث معروف.

(5) موضع في ديار بني تميم. انظر الروض المعطار 1950.

(6) خرم في ص.

(7) تحتمل «مغربية» أو «حضرية».

(8) خرم في ص.

ضَلَالًا لِحَادِيثِهَا ظَعَانٌ أَسْلَمَتْ
مَرَرْتُ بِأَطْلَالِ الْأَحْبَةِ بَاكِيًا
وَقَدْ كَانَ أَخْوَى (12) النَّجْمُ وَاحْتَبَسَ الْحَيَا
وَلَسَوْ أَنَّا لِلْسُّحْبِ السَّفَاحِ مَدَامِعِي
كَأَنَّ دِلَاءً مِنْ جُفُونِي أُفْرِغَتْ
سَقَى الْغَيْثُ أَكْنَافَ الْعُذَيْبِ وَبَارِقِ
مَعَاهِدُ أَهْوَى أَن تَكُرَّ عُهْدُهَا
قَدَرْتُ الصَّبَا فِيهَا مَعَ الشَّيْبِ قَدَرَهُ
وَمِمَّا شَجَانِي سَاجِعٌ فَوْقَ سَرْحَةِ (18)
يُرَاجِعُنِي تَحْتَ الظَّلَامِ مُرَاجِعًا
وَإِنِّي لِمَقْدَامٍ إِذَا الْحَرْبُ سَعَّرَتْ
وَيُعْجِبُنِي عَذْلُ الْعَوَازِلِ فِي الَّتِي
فَأَسْتَعِزُّ بِالْهَجْرَانِ أَذْهَى مِنَ الرَّدَى
حَبِيبٌ إِلَيَّ اللَّوْمُ فِيمَنْ أَحْبَبَهُ

بِإِرْشَادِهِ الْخُلَصَاءِ (9) وَاسْتَقْبَلْتُ قَوَا
فَذَهْدَهُ (10) مَطْلُولُ الدُّمُوعِ بِهَا الْمَرُوءَا (11)
فَشَكُّوْا (13) لِسَيْلٍ مِنْهُ يُرْعِبُ مَنْ أَخْوَى (14)
لَمَّا أَبْصَرُوا مِنْهَا جَهَامًا وَلَا نَجْوَا (15)
فَلَا نَكُرَ إِن لَّمْ يَعْرِفُوا الْفَرْعَ (16) وَالْدَّلَوَا
وَرَوَى بِهَامِي صَوْبِهِ حَيْثُمَا أَرَوَى (17)
وَأَنَّى وَقَدْ شَطَّ الْمَزَارُ بِمَنْ أَهْوَى
وَيَا رَبَّ عَمِدٍ فِي السُّجُودِ تَلَا السَّهْوَا
أَطَلْتُ إِلَى الْحَانِيهِ فِي الدُّجَى صَغُوَا
فَيُسْمَعُنِي شَذَوَا وَأُسْمِعُهُ شَجُوَا
لَظَاهَا وَمَجْزَاعٌ مِنَ الْبَيْنِ إِذْ يُنْوَى (19)
أَخَفُّ لَهَا شَوْقًا بِمَا ثَقُلْتُ خَطُوَا
وَأَسْتَفْظِعُ (20) السُّلُوانَ أَشْهَى (21) مِنَ السَّلْوَى (22)
لِيَمْتَازَ صِدْقُ الْعِشْقِ فِيهِ مِنَ الدَّعْوَى

(9) موضع بالدهناء، وقواء : قفراء.

(10) دحرجه.

(11) حجارة بيض براقه.

(12) أخوى. يقال أخوى النجم. أمحل ولم يمطر كما كان يعتقد العرب.

(13) ما يشتكى منه.

(14) جاع.

(15) سحب أمطر ثم مضى، والجهام : السحاب لا ماء فيه.

(16) أناء ضخم.

(17) اسم علم لامرأة.

(18) الشجر الطويل دون شوك.

(19) ينوى : يراى.

(20) ص : «واستبضع» ولم أهتم إلى معناها. وتصويينا مناسب للسياق.

(21) خروم في ص.

(22) والسلوى : العسل.

وَحَتَمَ عَلَى الْحَمْدِ لِلْجُودِ وَالنَّدَى
 أَيْدٍ كَفَتْ مَا أَتَّقِي وَاكْفَاتُهُ
 سَمَا بِي خَبَاباً (23) وَهِيَ تَطْفَحُ أَبْحَرًا
 كَذَلِكَ مَنْ رَامَ (24) السَّمَاءَ سَفَاهَةً (25)
 [213]/لَقَدْ صَلَدَ الزُّنْدُ الَّذِي أَنَا قَادِحٌ
 أَتَى وَفَدَّهَا عَفْوًا فَصَانَ عَفَاتَهَا
 وَسَوَّغَ صَفْوَ الْعَيْشِ غَبَّ تَكْدُرٍ
 فَمِنْ صَاحِلٍ ضَافِي السَّبِيبِ مُطَهَّمٍ
 تُدِلُّ بِهِذِي فِي النَّجَابَةِ دُلْدُلٌ
 لَهَا شَيْئَةٌ مَاشَتْ حُسْنًا وَمِشْيَةً
 سَرَى نَوْعُهَا فِي سَرَوْ حَمِيرَ بُرْهَةٍ
 أَبَتْ خِيَلَاءُ الْخَيْلِ بَأَوًّا بِذَاتِهَا
 وَجَلَّتْ عَنِ الْأَغْيَارِ فَهِيَ وَسِيطَةٌ
 وَفِي صَلَاةِ الْإِقْطَاعِ مَا آدَ كَاهِلِي
 وَكَمْ بِدْرَةٍ بَادَرَتْ بِالْغِنَى يَدِي
 رَغَائِبُ يُسَدِّدِيهَا السَّمَاحُ غَوَائِبُ
 وَقَتْنِي مِنْ شُكْوَى الزَّمَانِ وَذَمِّهِ
 إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى سَمَتْ بِي أَسْعَدِي

فَمَا زَالَ يَغْذُونِي الرُّضَى بِهِمَا غَذَوًا
 فَلَا أَرْتَضِي حَدَّ الثَّنَاءِ لَهَا كُفُّوًا
 فَأَغْرَقَنِي تَيَّارُهُنَّ وَلَا غَرُوى
 عَدَاهُ عَنِ الْمَرْقَى إِلَى نَيْلِهَا الْمَهْوَى
 مِنَ الْفِكْرِ فِي تَقْرِيطِ جَدْوَى عَلَى جَدْوَى
 وَأَحْلَى الْأَيْدِي مَوْقِعًا (26) (مَا) (27) أَتَى عَفْوًا
 وَقَدْ تُحْدِثُ الْأَيَّامُ فِي الْكَدْرِ (28) الصَّفْوَا
 وَسَابِحَةٌ تَرْدِي عَلَى إِثْرِهِ سَفُوًا (29)
 وَتَعْلُو بِهِذَا فِي عَتَاقَتِهِ عَلْوَى (30)
 تَبْذُ الْجِيَادَ السَّبِقَاتِ بِهَا عَذَوًا
 وَذَاكَ خُصُوصٌ طَالَمَا عَمَّهَا سَرُوًا
 عَنِ الْكِبَرِ لَمْ يَتْرُكْ لِرَاكِبِهَا بَأَوًّا
 مُنَاسِبَةً تَسْمُو وَأَكْرِمُ بِهَا عَلْوًا
 حَبَاءً فَهَذَا الشُّكْرُ يَسْعَى لَهُ حَبُوًا
 إِلَى إِمَّةٍ (31) قَدْ يَمَّمْتُ كَنْفِي مَثْوَى
 أَكَلْتُ جِيَادَ الشُّعْرِ إِذْ رَحِبْتُ شَأَوًا
 فَمَا لِي غَيْرَ الْعَجْزِ عَنْ شُكْرِهَا شُكْوَى
 وَحَضْرَةُ يَحْيَى الْمُرْتَضَى الْغَايَةَ الْقُصْوَى

(23) هياجا. ولا غروى : لا عجب.

(24) ص : «راع» والمناسب ما أثبتنا.

(25) تحتل «سباحة».

(26) و (27) و (28) خروم في ص.

(29) السريعة أو قليلة شعر الناصية وهي في الأصل «سفواء» قصرت للضرورة.

(30) اسم لفرس كانت من سوابق خيل العرب. واسم فرس الشاعر الصعلوك السليك. أما دلدل فالمراد بها بغلة الرسول ﷺ الشهباء.

(31) الأمة : النعمة وغضارة العيش.

رَكِبْتُ إِلَيْهَا الْبَحْرَ يَزْخَرُ مَوْجُهُ
فَسُوِّغْتُ فِيهَا السُّلْسَبِيلَ عَوَارِفًا
بِهَا اخْضَرَّ عَيْشِي وَاسْتَهَلَ نَبَاتُهُ
وَأَنْجَزْتَ الْأَيَّامَ دَيْنًا لَوْتُ بِهِ
إِمَامٌ تَلَا سَبْقًا أَبَاهُ وَجَدَّهُ
تَوَاضَعَ إِخْبَاتًا وَعَزَّ جَلَالَهُ
لَهُ الدِّينُ وَالْدُّنْيَا لَهُ الْمَجْدُ وَالْعُلَى
[214]/ يُسِرُّ سُرُورًا بِالْجُنَاةِ وَمَا جَنَوْا
وَإِنْ تُنْتَهَكَ لِلدِّينِ فِي الْأَرْضِ حُرْمَةٌ
بِهِ كَرَّمَ الدِّينُ (34) الَّذِي سَادَ وَاعْتَلَى
مُبَارَكٌ مَا يُخْفِي وَيُعْلِنُ، قَائِمٌ
بِدِيهْتُهُ فِيمَا يُدَارُ مُلَمَّةٌ (35)
وَقَدْ ضَمِنَ الْمِقْدَارُ نَصْرَ لَوَائِهِ
وَلَا حَمَلَتْ عَلَيْهِ أَوُّهُ وَتَقَلَّصَتْ
كَفِيلٌ بِقَهْرِ الْعُرْبِ وَالْعُجْمِ بِأُسُهِ
تَجَلَّى بِأَفْقِ الْمُلْكِ بَذْرًا بِهَاؤُهُ
مُطْلًا عَلَى الْأَمْلاكِ يَرْقُبُ كَسْرَهَا (38)
أَقَامَ صَغَا التَّوْحِيدِ صِدْقَ عَزِيمَةٍ

طُمُوحًا وَلَكِنْ عَادَ فِي قَصْدِهَا رَهْوًا
وَبُوءْتُ مِنْهَا مَنْزِلًا جَنَّةَ الْمَأْوَى
فَلَمْ يُبْلِهِ إِعْصَارُ عَصْرِ وَلَا أَذْوَى
وَدَيْنُ الْمُنَى فِي مَقْطَعِ (32) الْحَقِّ لَا يُلْوَى
فَكُلُّ إِمَامٍ لَا يَزَالُ لَهُ تَلَوَا
فَإِنْ يَكُ مَلِكٌ فِي حُلَى مَلِكٍ فَهُوَ
لَهُ الصُّحُ (33) وَالْبُقْيَا، لَهُ الْبَرُّ وَالتَّقْوَى
لِيُسْرِفَ عَفْوًا كُلَّمَا أَسْرَفُوا هَفُّوا
يَطُلُ سَيْفُهُ الْمَاضِي بِمَنْ ضَامَهُ سَطُّوا
فَمَا تَبَصَّرَ الدَّهْمَاءُ فِيهِ وَلَا الْحَشَوَا
بِأَعْبَاءِ أَمْرِ اللَّهِ فِي الْجَهْرِ وَالنَّجْوَى
بِإِبْطَالِ مَا أَمْلَى سِوَاهُ وَمَا رَوَى
فَلَوْ شَاءَ لَمْ يَسْتَتْبِعِ الْفَيْلَقُ الْجَاوَى (36)
لَهَا الْأَسْمَرُ الْخَطَّارُ وَالْأَبْيَضُ الْمَهُوَا
وَلَا عَجَبٌ أَنْ يَقْنِصَ الْأَجْدُلُ الصَّعْوَا (37)
وَأُبْهَةُ السُّلْطَانِ قَدْ نَوَّرَ الْبَهُوَا
كَمَا أَشْرَفَتْ مِنْ مَرْقَبٍ كَاسِرٍ شَغْوَا (39)
وَبَاشَرَ مَرَّ الْمَوْتِ فِي نَصْرِهِ حُلُوَا

(32) ما يقطع به الباطل.

(33) ص : «الصبح»، والصحيح ما أثبتناه، والصح : الصحة والعافية والبراءة من كل عيب.

(34) خرم في ص : وتحتمل «الجيل» و«الحين».

(35) ص : «ملية» ولعل الصواب ما أثبتنا.

(36) الجيش العظيم.

(37) صغار العصافير، والأجدل : الصقر.

(38) هزيمتها.

(39) العقاب، طويلة المنقار.

عَلَى حِينِ بَاتِ النَّجْمُ يُرْعَدُ خِيفَةً
إِذَا خَطَّتِ الْهَيْجَاءُ أَسْطُرَ جَيْشِهَا
وَيُلَوِي إِلَى اللَّوَاءِ (40) أَجْيَادَ جُودِهِ
كَأَنَّ عَطَايَاهُ أَسَاءَةٌ تَكْفَلَتْ
يُصَرِّفُ صَرَفَ الدَّهْرِ فِي النَّاسِ حُكْمُهُ
وَيُزَوِي لَهُ شَرْقُ الْبِلَادِ وَغَرْبُهَا
فَتِلْكَ تِلْمَسَانُ وَمَلِيَانَةٌ إِلَى
بِلَادٍ سَقَتْ فِيهَا الطُّغَاةُ سُعُودَهُ
لَقَدْ سَعِدَتْ فِي لَفْظِهَا أَشْقِيَاءُهَا
هَنِيئًا إِمَامَ الْعَدْلِ إِقْبَالَ دَوْلَةٍ
[215]/وَعَامٌ جَدِيدٌ بِالْمِيَامِنِ طَالِعٌ
وَدَامَ وَلِيُّ الْعَهْدِ يُرْضِيكَ نَائِبًا
فَلَوْلَاكُمْ لَمْ يُعْصَمِ الرُّشْدُ وَالْهُدَى

وَهَمَّتْ بِأَنْ تَنْهَدَ، مِنْ خَشْيَةٍ، رُضْوَى
خَطَا نَحْوَهَا حَتَّى يُقَوِّضَهَا مَحْوَا
فَتَنْكُصُ مِنْ دُعْرِ عَلَى الْعَقَبِ اللَّوَا
بِمَنْ تَكْلُمُ الْبِأَسَاءُ تُوسِعُهُ أَسْوَا
فَإِنْ عَصَمَ الْأَهْدَى لَقَدْ قَصَمَ الْأَغْوَى
لِيَبْلُغَ مِنْهَا مُلْكُهُ كُلَّ مَا يُزَوَى (41)
طَرَابُلُسٍ رُوعًا مَجْدَدَةً رَعْوَى (42)
كُؤُوسَ مَنَايَاهَا جَزَاءً عَلَى الطُّغْوَى
وَقَرَّتْ عَلَى التَّمْهِيدِ أَرْجَاؤُهَا دَحَا (43)
تَهْزُ لَهَا الْأَيَّامُ أُعْطِافَهَا زَهَا
تُنَشِّرُ صُحُفَ الْفَتْحِ فِيهِ وَلَا تُطْوَى
كَمَا نَابَ عَنْ شَمْسِ الضُّحَى الْقَمَرُ الْأَهْوَى (44)
وَلَوْلَاكُمْ لَمْ يَعْلَمْ النَّصُّ وَالْـ(فَخْ)ـوَى (45)

(40) الشدة.

(41) ينظر إلى الحديث الشريف «زويت لي الأرض مشارقها ومغاربها فبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها». رواه مسلم.

(42) الرعوى : التوبة وحسن الرجوع. يشير إلى فتح تلمسان وإخماد ثورة الهرغي في طرابلس على يد أبي زكرياء التي قضى عليها في شوال 639هـ : خ 599/6 ورحلة التجاني 267 - 68.

(43) بسط.

(44) الأهوى : المرتفع وأهوى العقاب انقض على صيد أو غيره.

(45) خرم في ص.

حرف الياء

- 202 -

* وقال أيضا ** :

[الوافر]

أَتَى يُرْوِي البَسِيطَةَ كَالْأَتَى⁽¹⁾
لَنَا أَمْ غُرَّةُ الصُّبْحِ الْجَلِيِّ
لَسَبَّاقِ العِنَايَةِ فِي الْبَدِيِّ⁽²⁾
وَمَّا أَحْبَبْتَ مِنْ خُلُقٍ وَضِيٍّ
كَمَا يُبْنَى الْقَرِيضُ عَلَى الرُّوِيِّ
بِنُورِ الْبَذْرِ فِي جُودِ الْحَبِيِّ
بِمِلْءِ الْأَرْضِ مَعْدِلَةً مَلِيٍّ
جَلَّالُهُ أَجَلٌ ذَا أَنْفٍ حَمِيٍّ
يُقَرِّطُسُ⁽³⁾ حِينَ يَنْزَعُ فِي الرَّمِيِّ
بِهِ مُسْتَأْثَرُ الْأَمْرِ الْعَلِيِّ
بِمَنْصِبِهِ وَمَنْسِبِهِ السَّنِيِّ
تَحَقَّقَ بِالْكَمَالِ الْيَحْيَوِيُّ⁽⁵⁾

[216]/ وَلِيُّ الْعَهْدِ أَمْ عَهْدُ الْوَلِيِّ
وَعُرَّتُهُ الْمُنِيرَةُ مَا تَجَلَّى
أَلَا سِرُّ الْهَدَايَةِ فِيهِ بَادٍ
فَمَّا أَحْبَبْتَ مِنْ خُلُقٍ رَضِيٍّ
عَلَى نَفَحَاتِهِ تُبْنَى الْأَمَانِي
تَطَّلَعَ مِنْ سَمَاحٍ وَاتَّضَاعٍ
وَأَمَّ ذَرَى الْإِمَامَةِ نَحْوَ مَوْلَى
تَخَيَّرَهُ حِمَى الْمُلْكِ لَمَّا
وَأَبْصَرَهُ عَلَى التَّوْفِيقِ وَقَفَاً
وَلَمْ يُؤْثَرَهُ بِالتَّأْمِيرِ لَكِنْ
تَسَنَّنَ مَا اقْتَضَتْهُ لَهُ الْمَعَالِي
وَنَادَى الْحَقُّ حَيْعَالاً⁽⁴⁾ بِشَهْمٍ

(* هنا وردت القصيدة اللامية رقم : 114 وقد نقلناها إلى حرفها.

(**) يمدح ولي العهد أبا يحيى وقد زار الحضرة.

(1) سيل أتى من حيث لا يدرى ولا يدرك.

(2) البدي : الأول.

(3) يصيب الهدف، والرمي : الصيد.

(4) ص : «حي ملابسك» وهو تصحيف.

(5) نسبة إلى والده يحيى. والفاروق : عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والحفصيون ينسبون إليه.

إِلَى الْفَارُوقِ تَنْمِيهِ السَّجَايَا
وَحُسْبُكَ مَا هَدَاهُ مِنَ الْوَصَايَا
أَغْرُ مِنَ الْخِلَافَةِ فِي مَحَلٍّ
[217]/ كَفَى التَّوْحِيدَ مَا أَنْحَى (7) فَأَضْحَى
وَلَمْ يَكْ مِنْ أَبَوِ حَفْصِ أَبَوِهِ
تَأَخَّرَ مَنْ تَقَدَّمَ حِينَ أَجْرَى
وَأَشْرَقَتِ اللَّيَالِي مِنْ حُلَاهُ
مُبَارَكَ مَوْلِدِ مَيْمُونٍ سَعَى
وَمَا طِيبُ الْأَرْوَمَةِ مِنْهُ بِدَعَا
تَقْوَزُ قِدَاحُ مَنْ يَأْوِي إِلَيْهِ
أَجَدَّ بِشَاشَةِ الْأَيَّامِ نُصَبٌ (12)
بِكَ اللَّيْلِ اسْتَنَارَ سَنَاءً وَطِيباً
نَتَائِجُ نَضْرَةٍ لِمُقَدَّمَاتِ
تَخَالُ الْأَرْضُ قَدْ مُلِئَتْ جَنَاناً
وَتَحْسَبُهَا إِذَا يَغْزُو بِحَاراً
يَضِيقُ الرَّحْبُ عَنْهَا مِنْ (هَضَابِ) (13)
حَيَاةِ الدِّينِ وَالِدُنْيَا بِكَفَى

سَمِيَّ أَبِيهِ يَا لَكَ مِنْ سَمِيَّ
عَنِ الْمَهْدِيِّ مِنْ آلِ الْوَحْيِ
تَبَحَّبَحَ (6) فِي الْإِنْفَاقَةِ وَالرُّقْيِ
وَحِيداً فِي الْمُلُوكِ بَلَا كَفَى
لِيُلْفَى غَيْرَ شَيْحَانِ أَبِي
مِنَ الْعُلَيَّا إِلَى الْأَمَدِ (الْقَصِي) (8)
فَلَا حَتَّ كَالِ (حَلَاثِ) ل (9) فِي الْحُلِيِّ
مُؤَيَّدُ عِزْمَةٍ مَعْدُومٍ سِي (10)
زَكَاةُ الْفَرْعِ لِلْأَضَلِّ الزَّكِيِّ
فَسِيَّانِ الْمَرِيضِ مَعَ النَّضِيِّ (11)
لَأَوْحَدَ فِي النَّصَابِ الْأَوْحَدِيِّ
وَمِنْ وَرْدِ الضُّحَى وَرُسُ الْعَشِيِّ
مُمَوَّهَةً بِمَنْظَرِهِ الْبَهِيِّ
بِمَا التَّحَفَّتْ مِنَ الزَّهْرِ الْجَنِيِّ
زَوَاخِرَ بِالْخِيُولِ وَبِالْمَطِيِّ
لَأَعْوَجَ أَوْ لَأَحْدَبَ أَرْحَبِي (14)
أَبِي يَحْيَى الْهَزْبَرِ الْهَبْرَزِيِّ (15)

(6) تمكن.

(7) اعتمد.

8 و (9) خروم في ص.

(10) المثل.

(11) م رايش السهم الزق عليه الريش، والنضي : سهم بلا نصل ولا ريش.

(12) علم.

(13) خرم في ص.

(14) كذا في ص : ولعلها «باعوج وباحدب» والارحبي : الفرس النجيبة المنسوبة إلى حي أو موضع تناسك منه.

(15) الأسد المقدام.

تَقَسَّمَتَا الْعُلَا حَـوُلًا وَطَوُلًا
يُخَافُ وَيُرْتَجَى أَثْنَاءَ بَأْسٍ
أَعْنُ سَدُوكِشٍ (18) تَنْبُو ظُبَاهُ
إِذَا غَرِيَتْ وَقَدْ غَرِيَتْ بِحَيٍّ
عَبْدَى (20) غَرَّهَا حِلْمُ الْمَوَالِي
أَرَاغَتْ ضِلَالَةً مَا عَنْهُ زَاغَتْ
وَعَاذَتْ بِالذَّرَى تَأْوِي إِلَيْهَا
[218]/ وَلَمْ تَدْعِ التَّهَالُكَ (21) فِي شَقَاهَا
تَحَرَّشَ (22) بِالْوَغَى دَهْرًا فَدَهْرًا
وَأَحْسَنَهَا (23) ابْتِدَاءً (24) وَأَنْتَهَاءً
ضُحُوكًا وَالْحُسَامُ الـ(ع) ضُبُّ (26) يَبْكِي
وَقَدْ خَبَّاتْ لَهُ الْأَقْدَارُ مِـ(نْ)هُ (27)
فَمَا أَغْنَى ابْنَ غَانِيَةٍ فَتِيلاً
وَأَحْكَامُ اللَّيَالِي جَارِيَاتٌ
فَإِنْ كَانَتْ لَهُ الْهَيْجَاءُ شَرْباً

أَعِدَّا لِلْعَدُوِّ (16) (و) لِلْمَوَالِي
خُزَيْمِي وَبَذَلِ خَازِمِي (17)
وَمِنْ عَادَاتِهَا فَرِي الْفَرِي
تَجَدَّفَ نَحْوَ مَضْرَعِهِ الدِّمِي (19)
فَعَرَّضَتْ الْبَشَارَةَ لِلنَّعْيِ
وَزَارُ اللَّيْثِ لَيْسَ مِنَ الصَّبِيِّ
فَهْلُ وَجَدَتْ عَنِ السَّنَنِ السَّوِي
لِتَهْلُكَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ الشَّقِي
لِجَاحِمِهَا الْمُوَجَّجِ فِي صُلِي
كَسَاهُ الدَّرْعُ دُونَ الْأَتْحَمِي (25)
نَجِيعاً لَانْقِصَادِ السَّمْهَرِي
فَتَى وَافَاهُ بِـالْحَيْنِ الْجَنِي
وَمَا أَجْدَى ذُوهُ بَنُو عَلِي
عَلَى الْمَنْخُوبِ (28) قَلْباً وَالْجَرِي
فَقَدْ زَادَتْهُ أَطْرَافُ الْعَصِي

(16) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

(17) ص : «خزيمي وبذل جزمي» ولم اهتمد إلى معناها.

(18) سدويكش حي بربري يقيم بين قسنطينة وبجاية (خ : 303/6).

(19) ص : «الوهي» ولعل الصواب ما أثبتنا نسبة إلى الدم. و«تجدف» تحتل «تحقق».

(20) جمع عبد.

(21) خرم في ص، وابن إسحاق : ابن غانية.

(22) تعرض، وفي ص : «تخرس» ولعل الصواب ما أثبتنا.

(23) خرم في ص.

(24) «اهتماء» ولم اهتمد إلى معناها.

(25) بُرْدٌ .

(26) و (27) خرم في ص.

(28) الجبان.

وَإِنْ تَكُنِ الشَّقَاوَةُ أَنْسَأَتْهُ
وَكَيْفَ رَجَا ابْنُ سَوَاقٍ (29) نَجَاةً
إِذَا الْإِقْصَافُ بِالْعِيدَانِ أَوْدَى
أَحِيطَ بِهِ فَأَذْعَنَ عَنْ صَغَارٍ
وَالْحَفَّ فِي الْأَمَانِ عَلَى اهْتِدَاءٍ
وَهَانَ عَلَيْهِ أَنْ وَهَنْتَ قِوَاهُ
أَفَاقَ وَكَانَ لَا يَصْحُو فُوقَاً
وَحَوْلَهُ الرِّضَى مَا لَمْ يَخْلُهُ
وَلَوْ لَا الصَّفْحُ (أ) سَقَتْهُ (33) الْمَنَايَا
[219] / إِذَا حَفَّ الْحِمَامُ بِمُسْتَمِيتٍ
(الْأ) (34) اللَّهُ أَوَاهُ مُطِيعٌ
تَسَامَى فِي مَرَاقِي الْفَضْلِ حَتَّى
وَأَقْسَمَ لَا يُرَى إِلَّا مُكَبَّراً
وَمَا عَدِمَ اكْتِهَالاً وَاكْتِمَالاً
رَبِيءُ الْحَرْبِ أَوْسَعَهَا غَنَاءً
يَبِينُ عَلَيْهِ مَيْلٌ لِلْعَالِي
وَيَسْتَدْعِي مُغَازَلَةَ الْمَوَاضِي
وَلَا يَدْعُ اقْتِنَاءَ الْعِلْمِ وَقْتاً

فَلَمْ يَكُ لِلْسَعَادَةِ بِالنَّسِي
وَلَيْسَ لِمَا عَنَاهُ بِالنَّجِي
فَمَا يَعْدُوهُ عَنْ قَصْفِ الْوَدِي (30)
يَذُمُّ عَوَاقِبَ الْمَرْعَى الْوَبِي
إِلَى اسْتِنْقَازِ مَعْشَرِهِ الْغَوِي
لِيُمْسِكَ مِنْهُ بِالسَّبَبِ الْقَوِي
رُكُوناً مِنْ هَوَاهُ إِلَى الرَّبِي (31)
وَكَمْ نَطْفٍ (32) لَهُ فَلَجُ الْبَرِي
صِفَاحُ الْهِنْدِ فِي يَوْمٍ قَسِي
فَلَا يَيْئَسُ مِنَ اللُّطْفِ الْخَفِي
يُذَوِّخُ كُلَّ جَبَّارٍ عَصِي
أَبْرَ حُلَى مِنَ الْبَرِّ التَّـ (قـ) (35)
عَلَى الْإِحْسَانِ (لِلرَّجُلِ) (36) الْمُسِي
حِجَاهُ وَهُوَ فِي حِجَجِ الصَّبِي
فَأَغْنَتْهُ الْخِزَامَةُ عَنْ رَبِي
إِذَا لَحِظَّتْهُ مِنْ طَرْفٍ خَفِي
مُقْنَأَةً كَأَعْطَافِ الْقِسِي
فَهَا هُوَ مِنْهُ فِي شَبَعٍ وَرِي

(29) أولاد سواق من قبائل سدويكش. (انظر 304/6 - 306).

(30) جمع ودية صغار الفسيل.

(31) الطليعة.

(32) المريب.

(33) زيادة ضرورية للوزن.

(34) زيادة ضرورية للوزن.

(35) خرم في ص.

(36) خرم في ص لا يتبين إلا «ل».

سَمَا لِلْمَجْدِ فِي كَدْحٍ وَقَدْحٍ
وَأُخْرَزَ فِي الْمَعَالِي وَالْمَعَانِي
تَسْلَمَهَا بِحَقِّ الْمَعِيَا
يُشَرِّفُ مَا تُصَرِّفُ رَاحَتَاهُ
وَلَا يَتُّهُ لَنَا غَوْتُ وَغَيْثُ
وَمَثُوَاهُ بِدَارِ الْمُلْكِ فَوُزُ
فَرِدَ بَحْرَ النَّدَى عَذْبًا فُرَاتًا
وَفَيْتُ بِمَا اسْتَطَعْتُ مِنْ أَمْتِدَاحٍ
وَأَرْجُو أَنْ يُسَوِّغَنِي قُبُولًا

بِزَنْدٍ مِنْ قَرِيحَتِهِ وَرِي
وَرَأَتْهَا عَنِ السَّلَفِ السَّرِي
نِقَابًا (37) عَنْ نِقَابِ الْمَعِي
فَالْقَلَمِ افْتِخَارُ الْمَشْرِفِي
عَلَى الْوُسْمِيِّ سَامٍ وَالْوَلِي
بِصَفْوِ الْعَيْشِ وَالْبَالِ رَخِي
وَطَالِعَ نَاهِدًا (38) بِذَرِ النَّدِي
فَهَلْ (39) لِلْحُرِّ مَعْدَرَةُ الْوَفِي
بِهِ أَهْدِي الْمَدِيحَةَ (40) كَالْهَدِي

(37) الرجل العلامة.

(38) معظما ومقدسا. وفي ص : «ماهدا» ولعل الصواب ما أثبتنا.

(39) ص : «فلا ببحر» ولا يستقيم الوزن والمعنى وما أثبتنا مناسب للسياق.

(40) المديح في ص : ولا يستقيم الوزن.

وقال أيضا * :

[الطويل]

أَشِدُّ بِالْقَوَافِي ذِكْرَ عُلُوءَةٍ أَوْ عَلِيَا
لِكُلِّ مِنَ الْعُشَّاقِ رَأْيٍ يُجْلُّهُ
أَلَمْ تَرَهَا عَيْتَ جَوَاباً وَلَمْ يَجِدْ
بِحَسْبِ زِيَادٍ (4) نَدْبُهُ طَلَّلاً عَفَا
[220] / إِذَا الْأَثَرُ اسْتَهْوَى فَمَا الْعَيْنُ صَانِعٌ (6)
أَوَيْتُ إِلَى عَلِيَاءَ غَيْرَ مُنْهِنِهِ
وَلَمْ (أَرِ كَالْأَحْيَاءِ) (9) تَزْحَفْ دُونَهَا
كَفَانِي بِهَا رِيًّا بِرَامَةٍ شَدَّمَا
جَزَّتْنِي جِزَاءَ الْوَشْيِ وَالْحَلِي إِذْ أَبَتْ
كَأَنِّي مَا نَاذَلْتُ أَسَادَ قَوْمِهَا
وَلَمْ أَدْرِ فِي هَضْرِي لِمِيَادٍ قَدَّهَا

وَدَعُ لِلْسَّوَافِي دَارَ مَيَّةَ بِالْعَلِيَا (1)
وَإِنْ جَالَ فِي الْأَحْدَاقِ مَا يُبْطِلُ الرَّأْيَا
مُسَائِلُهَا إِلَّا الْأَوَارِي (2) وَالنُّـ (وُيَا) (3)
وَحَسْبِي اقْتِدَاحٌ لِلْغَرَامِ زَكَا (وَرِيَا) (5)
بِمَنْ عَقْدُهُ (7) لَا يَقْبَلُ الْوَهْنَ وَالْوَهْيَا
فُؤَاداً عَلَى الْإِخْفَاقِ يَسْتَنْجِزُ الْوَأْيَا (8)
فَتُكْثِرُ فِي أَكْفَائِهَا الْقَتْلَ وَالسَّبْيَا
جَفَانِي فَلَا بُقْيَا عَلَيَّ وَلَا لُقْيَا
مَحَاسِنُهَا أَنْ تَلْبَسَ الْوَشْيَ وَالْحَلْيَا
وَعَازَلْتُ مِنْهَا وَسْطَ أَخْيَامِهَا ظَبْيَا
أَرْمَانَةً فِي النَّحْرِ أَقْطِفُ أَمْ تَدْيَا

(*) يمدح أبا زكرياء وولده أبا يحيى.

(1) يشير إلى بيت النابغة «يادار مية بالعلياء فالسند...».

(2) جمع أورة : حفرة يجتمع فيها الماء.

(3) خرم في ص.

(4) النابغة الذبياني.

(5) خرم في ص.

(6) إذا استهواك الأثر فماذا يزيدك العين من علم.

(7) العقد : البناء.

(8) الوعد.

(9) بعض الحروف لا تبين.

سَجَايَا الْغَوَانِي مَا دَرَيْتُ فَشَأْنَهَا
أَجِدَّكَ لَا أَنْفُكَ بِالْغَيْدِ مُغْرَمًا
لِقَلْبِي أَوْحَى بِالتَّصَابِي تَقْلُبُ
وَلَا بُدَّ لِلْوَافِي النَّهْيِ (10) مِنْ نَهَايَةِ
أَلَيْسَ مَشِيبي مُنْذِرًا وَمُبَشِّرًا
وَشُكْرُ أَبِي يَحْيَى الْأَمِيرِ أَحَقُّ بِي
هُمَامٍ إِذَا ابْتِغَاءُ الثَّنَاءِ بِمَا حَوَتْ
تَرْغَرَعُ بَيْنَ الْبَاسِ وَالْجُودِ مِثْلَمَا
مُجِيلًا قِدَاحُ الْفَوْزِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ
بِرَاحَتِهِ زَنْدُ الْمَكَارِمِ كُلَّمَا
أَعْدَدَ لَأَدْوَاءِ اللَّيَالِي دَوَاءَهَا
مَسَاعِيهِ فِي أَعْدَائِهِ وَوَلَاتِهِ
يَدِيرُ (11) مِنَ الْحَرْبِ الضَّرُوسِ حَدِيقَةً
وَيَحْسُبُ أَجْنَاسَ الْقَوَافِي (12) عَفَاتُهُ
[221]/تَالِي (14) هُدَاهُ لَا تَأْتِي مُنَاجِرًا
فَلَا شَكَّ أَنَّ السُّمَرَ شَكًّا تُبَيِّتُهُمْ (15)
كَأَنَّ عَلَيْهِ لِلْقِرَاعِ وَلِلْقَوَى
يَرُوحُ وَيَغْدُو مَنْزِلًا وَمُنَازِلًا

وَهَجَرَانَهَا لَا أُدْرِكُ الْهَجَرَ وَالنَّأْيَا
فَمَا أَنَا لِلْآخِرَى وَمَا أَنَا لِلدُّنْيَا
مِنَ الْغُصْنِ مُخْضَلًا ثَنَّتُهُ الصَّبَا ثُنْيَا
يُوفِّي ارْعَوَاءَ عُنْدَهَا الْأَمْرَ وَالنَّهْيَا
فَمَا لِي وَيْلِي أَشْبَهُهُ الصَّمَّ وَالْعُمْيَا
وَأَنْ عَزَّنِي شُكْرُ الْأَمِيرِ أَبِي يَحْيَى
يَدَاهُ فَمَا يَخْشَى مُبَايَعَهُ ثُنْيَا
تَبْحَبَحُ فِي الْمَجْدِ الْمُؤَثَّلِ وَالْعَلْيَا
بِمَا يُقْتَضَى سَعْدًا وَمَا يُرْتَضَى سَعْيَا
أَرَانَا بِهِ قَدْحًا رَأَيْنَا لَهُ وَرِيَا
وَهَلْ يُخْطِئُ الْإِصْمَاءُ مَنْ يُحْسِنُ الرَّمْيَا
تَمَرُّ لَهُمْ شَرِيًّا وَتَحْلُو لَنَا أَرِيَا
وَأَنْ لَمْ يَرِدْ فِيهَا سِوَى لَامَةٍ مَهْيَا
فِيحْيَا لَهَا مَنْ هَامَ اقْتَالَهَا (13) حَيَّا
صَنُوفَ الْعِدَى أَوْ يَمْحُو الْغَيَّ وَالْبَغْيَا
وَلَا رَيْبَ أَنَّ الْبَيْضَ تُفْنِيهِمْ بَرِيَا
نُذُورًا فَلَا صُبْحًا تُضَاعُ وَلَا مَسِيَا
فَمَنْ مُعْتَدٍ يَسْرِدِي وَمَنْ مَعْتَفٍ يَحْيَا

(10) ص : «المهى» والصواب ما أثبتنا.

(11) في الأصل «بدون» والمهيا من أمهى، يقال : حفر البئر حتى أمهى أي حتى بلغ الماء. وهو معنى غامض معقد. ولابن الأبار مثل ذلك في شعره.

(12) القاف غير واضحة في الأصل.

(13) ص : «اقتالها».

(14) اقسام.

(15) أي تقتلهم شر قتل. وتحتمل «تبيدهم». والشك بالرمح هو الطعن ينفذ إلى العظم.

هُوَ الْمُقْتَفِي مَا سَنَّ لِلنَّاسِ آلَهُ
 أَيْمَةً عَدَلٍ يَمُّ الْحَقُّ نَصَرَهُمْ
 هُمْ فَارَّجُوا غَمَّ الدَّوَاهِي وَضِيقَهَا
 وَهُمْ نَصَرُوا الدِّينَ الْحَنِيفَ وَبَصَّرُوا
 وَهُمْ أَحْرَزُوا دُونَ الْمُلُوكِ مَنَاقِبًا
 تَنَاهَوْا مِنَ الْعُلْيَا إِلَى غَايَةِ نَأْتٍ
 أَعَدَّ نَظَرًا لِلدَّهْرِ تُبَصِّرُهُ نَاضِرًا
 فَلَا يَوْمَ إِلَّا إِضْحِيَانٌ بِنُورِهِمْ
 لَأَلِ أَبِي حَفْصٍ وَسَائِلُ نَصْرَةٍ
 فَبَشَّرَ لِمَنْ لَمْ يَتَّخِذْ غَيْرَ حُبِّهِمْ
 لَقَدْ أَغْرَقُوا فِي الْمُلْكِ لَكِنْ تَعَدَّدُوا
 أَعَزُّ الْمَبَانِي مَا أَقَامُوا عَلَى الْقَنَى
 كَفَاهُمْ مِنَ الْقَصْرِ السُّرَادِقُ بِالْفَلَا
 قَدْ اخْشَوْشُنُوا إِلَّا حَوَاشِي أَرْهَفَتْ
 وَقَدْ هَجَرُوا حَتَّى الْيَرَاعَ فَإِنَّمَا
 تَحَلَّى وَلِيَّ الْعَهْدِ زُهْرٌ حُلَاهُمْ
 سَمَتْ دَعْوَةُ التَّوْحِيدِ مِنْهُ (ب) أَوْحَدِ (18)
 تَرَى الْفَلَكَ الدَّوَّارَ مِنْ خُدَمَائِهِ
 مُجْبِرٍ (20) عَلَى الْأَيَّامِ مِنْ جَوْرِ بُؤْسِهَا
 لَهُ اللَّهُ مَا نَدَى يَمِينًا بِمِنَّةٍ

وَهَلْ يَقْتَفِي إِلَّا السَّكِينَةَ وَالْهَدْيَا
 فَمَا عَدَلُوا عَنْهُ دِفَاعًا وَلَا حَمِيًا
 بِمَا وَسِعَ الدُّنْيَا وَأَبْنَاءَهَا دَهْيَا
 مَعَالِمُهُ وَالنَّاسُ فِي فِتْنَةٍ عَمِيًا
 مَتَى مَا وَلُوا إِخْفَاءَهَا بَهَرَتْ خَفِيًا
 فَقَصَّصَر عَنْهَا كُلَّ مَدْحٍ وَإِنْ أُعْيَا
 وَمَا رُؤْيَةُ الْأَشْيَاءِ حَقًّا مِنَ الرُّؤْيَا
 وَلَا لَيْلَةٌ إِلَّا بِأَسْعُدِهِمْ ضَحِيًا
 إِلَى الدِّينِ وَالدُّنْيَا هِيَ النَّسَبَةُ الدُّنْيَا
 عَتَادًا وَزَادًا لِلْمَمَمَاتِ وَلِلْحَيَا
 فَيَا رُشْدَهُمْ رَأْيًا وَيَا حُسْنَهُمْ رُؤْيَا
 لَدَيْهِمْ وَخَيْرُ الْخَيْلِ مَا رَكَضُوا عُرْيَا
 وَأَنْسَاهُمْ الْيَنْبُوعَ ذَكَرَهُمُ الْحَسِيَا (16)
 رِقَاقًا وَأَدَابًا صَغَتْ نَحْوَهُمْ صَغِيَا
 يَخْطُونَ بِالْخَطِيئِ مَا يَفْضَحُ الْوَشْيَا
 فَحِلْمٌ إِلَى بُقْيَا وَعِلْمٌ إِلَى فُتْيَا (17)
 مَأْثَرِ أَعْيَتْ (كُلُّ مَنْ يَطْلُبُ الْعُلْيَا) (18)
 فَمَا لَا يَرَى إِجَابُهُ سَامَهُ نَفْيَا (19)
 بِنُعْمَى عَلَى نُعْمَى وَحُذْيَا عَلَى (حُذْيَا) (20)
 وَإِنْ هِيَ ذَاعَتْ فِي النَّدَى فَمَا أُعْيَا

(16) السهل من الأرض يستنقع فيه الماء.

(17) خرم في ص.

(18) خرم في ص : والزيادة استظهار منا.

(19) في ص : «نقيا» والصواب منا أثبتنا، وهو ما يقتضيه المعنى من مقابلة بين «النفي» و«الإيجاب».

(20) خرم في الصفحة والزيادة مناسبة وهي استظهار منا.

كَأَنَّ لَهَا لِلنُّرِّيَا وَيَوْمِهِ (21)
سَقَانِي رِيًّا بَعْدَ رِيٍّ سَمَاحُهُ
وَصَيَّرَ لِلتَّجْوِيدِ جِدْوَاهُ مَبْدَأُ
وَحَوْلَنِي رُغِيًّا بِهَا وَكِلَاءَةٌ

فَعُودِي بِهَا نَضْرًا وَأَرْضِي بِهَا ثَرِيًّا (22)
فِيَا حَبَّذَا السَّاقِي وَيَا حَبَّذَا السُّقِيَّ
وَقَدْ بَلَغَ الْإِفْحَامُ غَايَتَهُ الْقُصِيَّا
فَخَوَّلَهُ اللَّهُ الْكَفَاءَةَ وَالرَّغِيَّا

(21) في ص : «ويوما» وتحتمل تصويينا.

(22) كثيرة الماء.

وقال مستطردا * :

[الطويل]

بَدَا الْمُشْتَرِي بِالْأُفُقِ لِلْبَدْرِ تَالِيَا فَأَشْرَقَ مِنْ نُورَيْهِمَا فَلَكَ الدُّنْيَا
وَلَا حَا كَمَا قَامَ الْأَمِيرُ وَنَجَّلُهُ تَقَدَّمَ يَحْيَى وَاقْتَفَاهُ أَبُو يَحْيَى

(* لعل البيتين من القصيدة السابقة. وبعدها وردت القصيدة البائية رقم : 39 وقد ارتأينا نقلها إلى حرفها.

المُلْحَق الأولُ *

(* لما لم يرد في الديوان من شعره. ولم ألتزم فيه الترتيب الأبجدي الوارد في الديوان.

حرف الباء

- 1 -

وله في مثله * :

[الوافر]

تُدَافِعُ بِالْإِنَابَةِ مَا يَنْوِبُ
خَطَايَاهَا وَقَدْ عَدِمَ الْهُبُوبُ
كَمَا صَدَّتْ عَنِ الْفَرْجِ الْكُرُوبُ
كَمَا حَيَّتْكَ مِيزَارٌ سَكُوبُ
لَهُمْ أَبَدًا عَلَى الْحَسَنَى دُؤُوبُ
وَحَبُّ سِوَاكُمْ إِثْمٌ وَحُوبُ
هَفَّتْ بِالْأَرْضِ وَالنَّاسِ الذُّنُوبُ
كَذَا سَيِّمَ الْمُحِبِّينَ الشُّحُوبُ
فَقَدْ جَعَلَتْ جُودَانَهُمْ تَذُوبُ
فَمَلَأَ قُلُوبَهُمْ مِنْهَا نُذُوبُ
فَلَمْ تَعْلُقْ بِعُرْضِهِمُ الْغُيُوبُ
تَكَاشَفُهُمْ بِخَافِيهَا الْغُيُوبُ

تَجَافَتْ عَنْ مَضَاجِعِهَا جُنُوبُ
وَهَبَّتْ أَعْيُنٌ فِي اللَّهِ تَبَكِّي
يُغَارِزُهَا الْكَرَى فَتَصُدُّ عَنْهُ
مُؤَاصِلَةٌ أَنْهَالٍ بِأَنْهَمَالٍ
أَلَا إِنَّ السَّرَّاءَ أَنْاسُ نُسُكٍ
مَحَبَّتُكُمْ إِلَى الرَّحْمَنِ زُلْفَى
وَلَوْ لَا أَنَّهُمْ فِينَا جِبَالُ
عَلَيْهِمْ مِنْ شُحُوبِهِمْ سَمَاتُ
يَخَافُونَ الْبَيَّاتَ وَمَا أَخَافُوا
هُمْ أَنْتُمْ دَبُّوا إِلَى الْأَوْرَادِ لَيْلًا
وَقَدْ طَهَّرْتَ خَلَائِقَهُمْ (صفاء) (1)
كَأَنَّهُمْ بِمَا يُلْقَى إِلَيْهِمْ

(*) واردة في ظ، مخطوط 4799 - 13 الأحمديّة بتونس.

(1) زيادة للوزن استظهارا منا.

وله في تفضيل السواد * :

[الخفيف]

لَا تَعِيبُوا السَّوَادَ فَهُوَ مِنْكُمْ	فِي فُرُوعٍ وَأَعْيُنٍ وَحَوَاجِبٍ
وَلَقَدْ تَجَعَّلُونَ مِنْهُ رُقُوشاً	وَنُقُوشاً عَلَى خُدُودِ الْكَوَاعِبِ
وَأَرَى اللَّيْلَ عَنْكُمْ مُسْتَحْبَباً	وَأَرَى الصَّبْحَ عَابَهُ كُلُّ عَائِبِ
وَسَلِ الْمِسْكَ وَالْغَوَالِي عَنْهُ	وَسَلِ الْحَبَرَ فِي صَحِيفَةٍ كَاتِبِ
وَعِذَاراً إِذَا أَلَمَ بِخَسَدٍ	دَبَّ فِيهِ كَمَا تَدِبُّ الْعَقَارِبُ
وَكَفَى أَنَّهُ لِحَبَّهِ قَلْبِي	وَلِعَيْنِي وَلِلشَّبَابِ مُنَاسِبُ

(*) واردة في ذ، ورقة : 210، مخطوط رقم : 2644 د مصورة خع بالرباط عن نسخة باريس. (274/6) تحقيق إحسان عباس.

وقال متبرما من إقامته بتونس * :

[الخفيف]

وَأَمَّا رَأَيْتَ الرُّسُومَ أَمَّحَتْ
فَخُذْ فِي التَّارِحِلِ عَنْ تُونُسِ
فَسَوْفَ تَكُونُ بِهَا فِتْنَةً

وَلَمْ يُزْعَ حَقٌّ لِيذِي مَطْلَبِ
وَفَارَقَ مَغَانِيَهَا وَأَذْهَبِ
تُضِيفُ الْبَرِيءَ إِلَى الْمُذْنِبِ

(*) هذه أبيات من قصيدة تنسب لابن الأبار أرسلها إلي العالم الفاضل الصادق مازيغ رحمه الله رواها عن الأستاذ عبد الرحمن بوزيدة بواسطة صديق لها بالجزائر.

حرف الثاء

- 4 -

وأنشد عندما مثل بين يدي المستنصر * :

[الوافر]

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَنَا غِيَاثُ	فَعِنْدَ الْمَحَلِّ تُسْتَسْقَى الْغُيُوثُ
فَلَا جُوعٌ وَيُؤْمِنَاهُ الْغَوَاذِي	وَلَا خَوْفٌ وَقَتُّلَاهُ اللَّيْثُوثُ

(*) واردة في عنوان الدراية : 185.

حرف الجيم

- 5 -

وأنشد متشوقا إلى البقاع الحجازية * :

[الطويل]

وَيَرْتَأِحُ لِلرَّوْحَاءِ قَلْبِي وَفَجَّهَا إِذَا سَلَكَتُ شِعْباً رَكَّابِي أَوْفَجَّهَا

(*) «وارد في الروض المعطار ص : 278 تحقيق د. إحسان عباس. والبيت من قصيدة كما يصرح بذلك المؤلف إذ يقول : «ومن قصيدة لأبي عبد الله بن الأبار الكاتب ذكر فيها البقاع الحجازية يتشوق إليها ويتطلب إلى ممدوحه الأمير الأجل أبي زكرياء ملك افريقية تسريحه إلى الحجاز».

حرف الدال

- 6 -

وقال يمدح أبا زكرياء وأبا يحيى بمناسبة إسناد ولاية العهد لهذا الأخير في رجب
سنة 638هـ * :

[الطويل]

أَشَادَ بِهَا الدَّاعِي الْمُهَيْبُ إِلَى الرُّشْدِ
وَلَايَةً عَهْدٍ أَنْجَزَ الْحَقُّ وَعُودَهُ
وَبَيْعَةَ رَضْوَانٍ تَبَلَّجَ صُبْحُهَا
تَجَلَّتْ وَجَلَّتْ عِزَّةً فَلْيَوْمِهَا
وَحَلَّتْ بِسَعْدِ الْأَسْعَدِ الشَّمْسُ عِنْدَهَا
وَلَمَّا أَتَتْ بَيْنَ التَّهَانِي فَرِيدَةً

ومنها :

أَبَى الدِّينَ وَالِدُنِيَا وَلَاةً سِوَى بَنِي
وَأِنْ ضَايَقَتْ فِيهَا الْمُلُوكَ وَعَدَدَتْ
فَإِنَّ كِتَابَ اللَّهِ يَفْضُلُ كُلُّهُ
وَفِي شَجَرَاتِ الرُّوْضِ طِيبٌ مُعْطَرٌّ
وَكُلُّ سِلَاحِ الْحَرْبِ بَادٍ غَنَاؤُهُ

أَبَى حَفْصِ الْأَقْمَارِ وَالسُّحُبِ وَالْأُسْدِ
مَنَاقِبَ تَحْكِي الشُّهْبَ فِي الظُّلَمِ الرُّبْدِ
وَقَدْ فَضَّلْتُهُ (بَيْنَهَا) (1) سُورَةَ الْحَمْدِ
صَبَاهُ وَلِلْأَتْرُجِ مَا لَيْسَ لِلرَّنْدِ
وَلَكِنْ لِمَعْنَى أُوْثِرِ الصَّارِمِ الْهِنْدِي

(*) واردة في الحلة السيرة : 2 / 283 (تحقيق الدكتور مؤنس).
(1) زيادة من المحقق الأستاذ الدكتور حسين مؤنس. وتحتمل كله.

عَلَى زَكَرِيَّا بْنِ يَحْيَى التَّقِي الرُّضَى
عَلَى الْمُرْتَضَى بْنِ الْمُرْتَضَى فِي أُرُومَةِ
عَلَى الْمُكْتَفِي وَالْمُقْتَفِي نَهَجَ قَصْدِهِ

كَمَا التَّقَتِ الْأَنْدَاءُ صُبْحاً عَلَى الْوَرْدِ
نَمَتْ صُعُوداً بِالنَّجْلِ وَالْأَبِ وَالْجَدِّ
وَمُشَبِّهَهُ فِي الْبَأْسِ وَالْجُودِ وَالْجَدِّ

ومن نظمہ رحمہ اللہ * :

[الكامل]

نَسَبٌ كَانَ عَلَيْهِ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى نُوراً وَمِنْ فَلَقِ الصَّبَاحِ عُمُوداً

(*) وارد ضمن رسالة في أزهار الرياض : 3 / 212.

وقال مهنئاً أبا المطرّف بن عميرة بازدياد ولد * :

[الخفيف]

مَرْحَباً مَرْحَباً بِأُسْنَى وَلِيدِ زِيدَ مِنْ آلِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ

* (واردة في «سبك المقال» ورقة : 91. (خ) الخزانة الملكية رقم : 150.

حرف الراء

- 9 -

ومن قصيدة لابن الأبار يمدح بها السيد أبا زيد عند انقياد أهل بيران لابنه السيد أبي يحيى أبي بكر سنة 622 * :

[البسيط]

عَلَى الْأَعَاصِيرِ فِي مَاضِي الْأَعَاصِيرِ	لِلَّهِ قُلْعَةٌ بِبِيرَانَ وَعِزَّتُهَا
مِنْ سَيِّدٍ قَدْ هَوَتْ مِنْ أَرْفَعِ السُّورِ	عَنْتٌ وَدَانَتْ عَلَى حُكْمِ الْمُنَى فَرَقَا
عَلَى حَجَاجٍ لَهَا مِنْ قَبْلُ مَذْكُورِ	وَأَذَعَنْتُ وَهِيَ الشَّمَاءُ ذُورُوتُهَا
لَأُصْبَحَتْ بَيْنَ تَخْرِيْبٍ وَتَدْمِيرِ	وَلَوْ أَصَرَّتْ عَلَى الْإِعْرَاضِ ثَانِيَةً
يَدًا مَخَافَةً صَوْلٍ مِنْكَ مَشْهُورِ	مَبَدَّتْ إِلَيْكَ أَبَا زَيْدٍ بِطَاعَتِهَا
كَمَا تَقَدَّمَ تَأْيِيدُ الْمَقَادِيرِ	وَأَكَّدَتْ فِي الرِّضَى وَالصَّفْحِ رَغْبَتَهَا
مِنْ الْأَمَانِ لَهَا طَلْقُ الْأَسَارِيرِ	فَجُدَّتْ جُودَكَ بِالنُّعْمَى بِمَا سَأَلْتُ

(*) واردة في الروض المعطار، صفحة 60، وفيه التعريف بهذه القلعة.

وانظر الروض، الطبعة الكاملة تحقيق د. إحسان عباس ص : 121 وفيها أن عجز البيت الثاني ورد هكذا :

من سطو مرهوب أعلى السطو محذر

ومن نظمه رحمه الله في المجنات * :

[الوافر]

بِنَفْسِي مُتَلَجَّاتٍ لِلصُّدُورِ
حَوَامِلُ وَهِيَ أَبْكَارٌ عَذَارَى
بَيَاضُ الطَّلْحِ مَا تَنْشَقُّ عَنْهُ
كَبَرْدِ الطَّلِّ حِينَ تُذَاقُ طَعْمًا
لَهَا حَالًا أَنْ بَيْنَ فَمٍ وَكَفٍّ
فَتَقَرَّبُ كَالْأَهْلَةِ فِي لَهَاةٍ

لَهَا سِمَتَانِ مِنْ نَارٍ وَنُورِ
تُزَفُّ عَلَى الْأُكْفِ مَعَ الْبُكُورِ
وَفَوْقَ أَدِيمِهَا صَهْبُ الْخُمُورِ (1)
وَفِي أَحْشَائِهَا وَهْجُ الْحَرُورِ
إِذَا وَافَتْكَ رَائِقَةٌ (2) السُّفُورِ
وَتَطْلُعُ فِي يَمِينِ كَالْبُذُورِ

* ورادة في أز : 3 / 221 ت 158.

(1) لم يرد في «أزهار الرياض».

(2) أز : رائعة.

وله في ذلك المعنى (أي في مدح نعل الرسول) * :

[الكامل]

وَأَرَى السُّلُوَّ خَطِيئَةً لَنْ تُغْفَرَ
أَرْكَانَهُ فَمُعَزَّزاً وَمُوقَّراً
لَجَلَالِهِ أَثَرًا بِقَلْبِي أَثَرًا
شَاقَ الْمَحَبَّ الطِّيفُ يَطْرُقُ فِي الْكَرَى
لَتُمُ الطَّلُّولِ لِأَهْلِهِنَّ تَذَكُّرًا
تَحْتَ الظَّلَامِ عَلَى الْغَرَامِ تَوَقُّرًا
وَأَرِيقُ دَمْعِي وَسُطَّاهُ مُسْتَبْصِرًا
شَغَفِي بِنَعْلِي خَيْرٍ مِنْ وَطِيءِ الثَّرَى

لِمِثَالِ نَعْلِ الْمُصْطَفَى أَصْفَى الْهَوَى
وَإِذَا أَصَافَحُهُ وَأَمْسَحُ لَأِثْمًا
سِرُّ اعْتِرَازِي فِي جَهَارِ تَذَلُّلِي
إِنْ شَاقَّنِي ذَاكَ الْمِثَالُ فَطَالَمَا
لِي أَسْوَةٌ فِي الْعَاشِقِينَ وَقَصْدِهِمْ
وَبُكَائِهِمْ تِلْكَ الْمَعَاهِدَ ضِلَّةً
أَفْلَا أُمَرَّغُ فِيهِ شَيْبِي رَاشِدًا⁽¹⁾
ثَقَّةً بِإِثْرَائِي مِنَ الْخَيْرَاتِ فِي

(*) واردة في أز 3 / 225 - 25، ورحلة ابن رشيد لوحة 26 مخطوط 1736 أسكوريال (6 أبيات).
(1) في الرحلة «أولا».

وقال في التشويق إلى الضريح الشريف على الدفين به صلوات الله وسلامه * :

[الكامل]

لَوْ عَنْ (1) لِي عَوْنٌ مِنَ الْمُقْدَارِ
وَحَلَلْتُ أَطْيَبَ طِينَةٍ مِنْ طَيِّبَةٍ
وَرَكْعَتٌ فِي صَحْنٍ هُنَاكَ طَاهِرًا
حَيْثُ اسْتَنْجَا (الْحَقُّ لِلْأَبْصَارِ
لَكِنْ عَلَيَّ لَهَا أَدَاءُ الْفَرَضِ مِنْ
يَا زَائِرِينَ الْقَبْرِ قَبْرَ مُحَمَّدٍ
أَوْضَعْتُمْ لِنَجَاتِكُمْ فَوَضَعْتُمْ
فُوزُوا بِسَبْقِكُمْ وَفُوهُوا بِالَّذِي
أَدَّو السَّلَامَ سَلِمْتُمْ وَبِإِزْدِهِ
ثُمَّ اشْفَعُوا لِي فَالْشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ

لَهَجَرْتُ لِلدَّارِ الْكَرِيمَةِ دَارِي
جَارًا لِمَنْ أَوْصَى بِحِفْظِ الْجَارِ
وَكَرَعْتُ فِي مَعْنِ هُنَاكَ جَارِي
لَمَّا اسْتَنْجَا حَفَائِظَ الْأَنْصَارِ
طُولِ النَّزَاعِ وَشِدَّةِ التَّذْكَارِ
بُشْرَى لَكُمْ بِالسَّبْقِ فِي الزُّوَارِ
مَا آدَكُم مِنْ فَادِحِ الْأَوْزَارِ
حَمَلْتُكُمْ شَوْقًا إِلَى الْمُخْتَارِ
أَرْجُوا الْإِجَارَةَ مِنْ وَرُودِ النَّارِ
فِيهَا أَبَوًا رُتِبَ الْأَبْرَارِ

* ورادة في أز : 3 / 225 ن 350 / 3، وظ «مظاهرة المسعى الجميل...» مخطوط الأحمديّة بتونس.

(1) ظ : عز.

(2) أز : ن : استبان.

ومن شعره قوله * :

[مجزو الكامل]

أَمْـرِي عَجِيبٌ فِي الْأُمـُورِ بَيْنَ التَّـوَارِي وَالظُّهُـورِ
مُسْتَعْمَلٌ عِنْدَ الْمَغِيرِ بِي وَمُهْمَلٌ عِنْدَ الْحُضُورِ

(*) واردة في ن : 3 / 349 - 350، ذ 5 / 274

وحصلت بينه وبين أبي الحسن علي بن شلبون المعافري البلنسي مهاجاةً فقال فيه هذا :

[الكامل]

لَا تَعْجَبُوا لِمَضَرَّةٍ نَالَتْ جَمِيًّا — عَمِ النَّاسُ صَادِرَةً عَنِ الْأَبَارِ
أَوْ لَيْسَ فَأَرَأَى خَلْقَةً وَحَقِيقَةً — وَالْفَأْرُ مَجْبُولٌ عَلَى الْإِضْـرَارِ

فأجابه ابن الأبار :

قُلْ لَابْنِ شَلْبُونٍ مَقَالَ تَنْزُهُ : غَيْرِي يُجَارِيكَ الْهَجَاءُ فَجَارِ
(إِنَّا اقْتَسَمْنَا خُطَّتَيْنَا بَيْنَنَا) — فَحَمَلْتُ بَرَّةً وَاحْتَمَلْتُ فَجَارِ(1)

(1) البيت للنابغة الذبياني.

قال ابن الأبار * :

[الوافر]

أَلَا أَسْمَعُ فِي الْأَمِيرِ مَقَالَ حَذَقٍ وَخُذُهُ عَنِ امْرِئٍ خَدَمَ الْأَمِيرَا
مَتَى يَكْتُبُ تَرْدُ وَشَلًّا أَجَاجًا وَإِنْ يَرْكَبُ تَرْدُ عَذْبًا نَمِيرَا

(*) واردة في ن : 5 / 257.

وقال * :

[المتقارب]

وَقَالُوا : أَلَفَتَ الْكَرَى نُطْفَةً	وَبَتَّ عَلَى ظَمَمٍ إِلَا لَكَ رَى
فَقُلْتُ : الْهَوَى ضَافَنِي طَاوِيَا	إِلَيَّ الْمَرَّاحِلَ يَشْكُو السُّرَى
فَبَوَّأْتُهُ مُقَلَّتِي مَنْزِلًا	وَقَدِّمْتُ نَوْمِي إِلَيْهِ قِرَى

(*) واردة في م : 2 / 311

وقال * :

[الطويل]

تَرَأَى لَهُ أَفُقَ الْبُحَيْرَةِ وَالْبَحْرِ
وَقَدْ مَنَعَ التَّهْوِيمَ أَنِّي هَائِمٌ
وَجَنَّةٌ دُنْيَا لَا نَظِيرَ لِحُسْنِهَا
إِذَا النَّاسُ حَنُّوا لِلرَّبِيعِ وَجَدُّنَا
تَهَبُ نَعَامَاهَا فَيَفْغُمُ أَنْفَنَا
كَأَنِّي مِنْ قَلْبِي الْمُتِمِّ قَادِحٌ
وَأَيَّامِي الزُّهْرِ الْوُجُوهِ خِلَالُهَا
فَمِنْ بُكْرَاتٍ أَدْبَرْتُ وَأَصَائِلِ
عَشَايَا كَسَاهَا التَّبَرُّ فَضَلَ شُنُوفِهِ (1)

فَرَّاحَ بِمَاءِ الْقَلْبِ مُخْتَضِبَ النَّحْرِ
بِعَيْشٍ مَضَى بَيْنَ الرُّصَافَةِ وَالْجَسْرِ
تَفَجَّرَتْ الْأَنْهَارُ مِنْ تَحْتِهَا تَجْرِي
بِهَا فِي رَبِيعٍ كُلِّ حُسْنٍ مِنَ الزُّهْرِ
بِأَنْفَاسِهَا الْمَلْدُودَةِ الْبَرْدُ فِي الْبَحْرِ
عَفَاراً لِتَذْكَارِي لَكُتُبَانِهَا الْعُفْرِ
وَلَا خُلَّةٌ غَيْرَ الْحَدِيقَةِ وَالنَّهْرِ
جَنَيْتُ بِهَا الْإِقْبَالَ فِي غُرَّةِ الْعُمْرِ
أَلَا يَا لَهَا فَضْلُ الشُّنُوفِ عَلَى التَّبَرِّ

(*) واردة في م : 2 / 311 والقدح المعلى 193.

(1) القدح : شفوف. والشنوف : جمع شنف وهو ما يعلق في أعلى الإذن من الحلبي.

وقال عندما مثل بين يدي المستنصر حين العفو عنه 657 هـ * :

[الكامل]

بُشْرَايَ بِأَشْرَتِ الْهَدَى وَالنُّورَا يَلْقَائِي الْمُسْتَنْصِرَ الْمَنْصُورَا
فَإِذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَقِيَتْهُ لَمْ أَلَقْ إِلَّا نَضْرَةً وَسُورَا

(*) واردة في از 3 / 211، ذ 209، مخططة ط : 2644 د ع 187 (6 / 274).

حرف الضاد

- 19 -

وقوله أيضا رحمه الله * :

[الوافر]

عَلَّتْ سَنِّي وَقْدَرِي فِي انْخِفَاضِ
إِلَى كَمْ أُسْخِطُ الْأَقْـدَارَ حَتَّى
وَحُكْمُ الرَّبِّ فِي الْمَرْبُوبِ مَاضٍ
كَأَنِّي لَمْ أَكُنْ يَوْمًا بِرَاضٍ

(* وردت في أز 3 / 222.

حرف الطاء

- 20 -

ومن نظمه في الزهد واتكاله على الله تعالى * :

[الرجز]

إِلَى مَ فِي حَلٍّ وَفِي رُبُطٍ
دَعِ الْوَرَى وَارْجُ إِلَهَ الْوَرَى
لَيْسَ لِمَا يُعْطِيهِ مِنْ مَّانِعٍ

تَخْبِطُ جَهْلًا أَيْمًا خَبِطُ
فَإِنَّهُ ذُو الْقَبْضِ وَالْبَسِطِ
وَلَا لِمَا يَمْنَعُ مِنْ مُعْطٍ

(*) وردت في ذ : 210 مخطوط باريس، وحلة ابن رشيد ورقة : 65 «مخطوط 1737 أسكوريال»، رحلة العبدري ورقة : 32 مخطوط 1012 خع الرباط.

وقال أيضا في معنى التسليم للمقدور * :

[الطويل]

أَمَّا إِنَّهُ قَدْ خُطَّ فِي اللَّوْحِ مَا خُطَّ
وَلَا تُسَخِّطِ الْمَقْدُورَ وَارْضَ بِمَا جَرَى

فَلَا تَعْتَقِدْ لِلدَّهْرِ جَوْرًا وَلَا قِسْطًا
عَلَيْكَ بِهِ إِنَّ الرِّضَى يَفْضُلُ السُّخْطَا

وقال * :

[الطويل]

لَقَدْ غَضِبْتُ حَتَّى عَلَى السَّمْطِ نَخْوَةٌ فَلَمْ تَتَقَلَّدْ غَيْرَ مَبْسَمِهَا سِمْطَا
وَأَنْكَرْتَ السَّوْخَطَ الْمِلْمَ بِلَمَّتِي وَمَنْ عَرَفَ الْأَيَّامَ لَمْ يُنْكِرِ الْوَخْطَا

(*) م : 2 / 310 القدح المعلى 193، ن : 4 / 282

حرف العين

- 23 -

وقال ضمن رسالة أنشأها بمناسبة وصول الماء إلى تونس * :

[البسيط]

جَمَعْتَ لِلنَّاسِ بَيْنَ الرِّيِّ وَالشَّبَعِ
وَلَمْ تَدَعْ كَرَمًا إِلَّا أَتَيْتَ بِهِ
لَمَّا وَلَيْتَ خَلَعْتَ الْخَيْرَ أَجْمَعَهُ
وَحَسِبُ مَجْدِكَ مَا أَوْلَاهُ جُودَكَ مِنْ
لِلَّهِ أَيَّامُكَ اسْتَوْفَتْ مَحَاسِنَهَا
دَامَتْ مَسَاعِيكَ وَالْأَقْدَارُ تُسَعِدُهَا

فَهُمْ بِأَخْصَبِ مُصْطَافٍ وَمُرْتَبِعِ
تُضِيفُ مُبْتَدَعًا مِنْهَا لِمُبْتَدَعِ
عَلَيْهِمْ فَبِـ____دَوَا فِي أَجْمَلِ الْخَلَعِ
رَفَعَ الدُّعَاءَ لَهُ فِي كُلِّ مُجْتَمَعِ
فَلَا مَزِيَّةَ (لِأَعْيَادِ وَالْجُمُعِ
تُولِي الْمَسَاجِدَ أَنْصَافًا (2) مِنَ الْبَيْعِ

(*) واردة في الذيل 6 / ورقة : 208، 6 / 272 تحقيق إحسان عباس القذح 115، أزهار 3 / 114.

(1) أز : فضيلة.

(2) ق : انصاها.

حرف الفاء

- 24 -

وقال * :

[المجتث]

طَغَا بِتُّونَسَ خَلْفَ سَمَّوَهُ ظَلَمَّا خَلِيفَهُ

(* واردة في : ن، 3 / 348. أُنْ 3 / 206، خ 6 / 655.

حرف القاف

- 25 -

ومن شعره قوله يصف الياسمين * :

[مجزو الوافر]

حَدِيقَةٌ يَا سَمِينٍ لَا
إِذَا جَفَنُ الْغَمِّ سَامَ بَكِي
كَأَطْرَافِ (الْأَهْلَةِ سَا

تَهِيمٌ بَغْيِرُهُ الْخَدَقُ
تَبَسَّمَ تَغْرُهُ الْيَقَقُ
لَ فِي أَثْنَائِهَا الشَّفَقُ

(*) واردة في ن : 3 / 348، م : 2 / 310، رايات المبارزين ص : 81، القدح ص : 199.
(1) ن : فأطراف.

وقال مُجيباً أبا علي عمر ابن الشيخ المكرّم أبي موسى والي جِيَان وقد أهدى له تمرا
وبعته مع شعر * :

[الطويل]

أَمْوَلَايَ حَقُّ الْعَبْدِ تَقْرِيرُ عُذْرِهِ
مَنَائِحُ أَسَدَتْهَا مَنَاحُ كَرِيمَةٍ
وَتَبَرِّيَّةِ الْأَكْمَامِ شَهْدِيَّةِ الْجَنَى
لَهَا عَجَمٌ فِي الْعُرْبِ وَلَدٌ مُنْجِيًّا
كَأَنَّ بِأَعْلَاهَا إِذَا احْمَرَّ بُسْرُهَا
كَأَنَّ الَّذِي تُهْدِيهِ مِنْ تَمْرِهَا اغْتَذَى
مَنْنَتْ بِهَا مَنْثُورَةٌ وَشَفَعَتْهَا
مِنْ الْكَلِمِ السَّلَاطِي انْتَمَيْنَ إِلَى الْعُلَى

إِذَا هُوَ لَمْ يَلْقَ الْحُقُوقَ بِسَلَائِقِ
تُقَوِّفُ لِلْأَحْدَاقِ مِثْلَ الْحَدَائِقِ
حَلَّتْ وَتَحَلَّتْ زَاكِيَّاتِ الْخَلَائِقِ
وَحَسْبُكَ مِنْهَا بِالسَّوَامِي السَّوَامِقِ
مَشَاعِلُ تُهْدِي فِي الدُّجَى كُلَّ طَارِقِ
بِرِيقَةٍ مَوْمُوقٍ وَرِقَّةٍ وَامِقِ
بِمَنْظُومَةٍ كَالْعُقْدِ فِي نَحْرِ عَاتِقِ
وَشَرَفْنَ بِالتَّسْوِيدِ بِيضَ الْمَهَارِقِ

وكتب إليه «لأبي علي عمر المذكور» ممتدحا مستمنحا * :

[الطويل]

لَمَنْ كَلِمٌ كَاللُّوْلُو الْمُتَنَاسِقِ
نَفَائِسُ كَالْأَغْلَاقِ تَجْتَذِبُ النُّهَى
جَلَائِلُ الْفَاطِ إِذَا مَا قَرَأْتَهَا
يَجِيئُ بِهَا بَحْرٌ مِنَ الْعِلْمِ وَالنَّدَى
مَلَائِكَةُ سَيَقَتٍ لِتَشْرِيفِ سُوقَةٍ
مُطَهَّرَةٌ الْأَغْرَاقِ لَيْسَ لِمَعْبُدٍ
نَمَتُهَا الْمَعَالِي وَالْهَدَايَةُ وَالتَّقَى
أَلَا بِأَبِي مِنْهَا هَدْيٌ بِلَاغَةٍ
شَقِيقَةُ رَوْضِ الْحَزَنِ بَاكِرَةُ الْحَيَا
أَطَالِعُ مِنْ قِرْطَاسِهَا كُلُّ غَارِبٍ
وَالْتَمُّ مِنْ أَسْطَارِهَا كُلُّ فَائِنٍ
وَلَوْعًا بِيَمْنَى نَمَمَتُهَا حَدِيقَةُ
كَأَنِّي مِنْهَا فِي نَسِيمٍ نَبْوَافِحِ
تَدَانَتْ رَحِيبًا شَأُوهَا وَتَبَاعَدَتْ
رَشَفَتْ بِهَا مِثْلُ الثُّغُورِ عَذُوبَةً
وَمِلَتْ إِلَيْهَا وَالْفَصَاحَةُ مِلْؤُهَا

لَهَا فَضْلٌ مَوْصُوفَاتِهِنَّ الْبَوَاسِقِ
لِفِتْنَتِهَا مِنْ حُسْنِهَا بَعْلَاقِ
قَرِيتٌ مَعِينًا مِنْ مَعَانٍ دَقَائِقِ
حَبَا كُلُّ أَفْقٍ مِنْ حُلَاهُ بِفَاقِ
وَحَسْبُ الْأَمَانِي مِنْ مَسُوقٍ وَسَائِقِ
بِأَبْيَاتِهَا شَدُوٌّ وَلَا لِمُخَارِقِ (1)
فَجَاءَتْ لِعَادَاتِ الْقَرِيضِ بِخَارِقِ
تُنَاغِي الْمَهَى مَحْجُوبَةً فِي الْمَهَارِقِ
فَحَيًّا بِغَضِي نَرْجَسٍ وَشَقَائِقِ
مَحَاسِنَ تَلْقَانِي بِطَلْعَةِ شَارِقِ
بِمَا يَجْتَلِي مِنْ رَقْمِهَا كُلِّ رَامِقِ
تَزْهَدُ أَحْدَاقُ الْوَرَى فِي الْحَدَائِقِ
تَهَبُّ أَصِيلاً أَوْ شَمِيمٍ نَبْوَافِقِ (2)
فَضَاقَ نِطَاقَا عِنْدَهَا كُلُّ نَاطِقِ
فَأَقْصَرْتُ عَنْ ذِكْرِ الْعُذَيْبِ وَبَارِقِ
صَحِيفَةُ ضَخَمِ السَّرُورِ وَضَخَمِ السُّرَادِقِ

(* واردة في الحلة 2 / 288 - 289.

(1) مخارق : مغن مشهور كان مولى للرشيدي : انظر البيان والتبيين 1 / 132.

(2) جمع نافقة، الكنافة : وعاء المسك.

يُشَقُّ أَطْرَافَ الْكَلَامِ لِسَانُهُ
وَقُورٌ فَإِنْ هَزَّتْهُ نِعْمَةٌ صَادِحٍ
سَمَا بِأَبِيهِ حِينَ سَمَّوَهُ بِاسْمِهِ
مِيمٌ مَرْضَاةِ الْإِمَامِ بِسَيْفِهِ
سَمِيَّ الَّذِي اسْتَسْقَى بِعَمِّ نَبِيِّهِ
وَوَافَقَ فِي عَهْدِ الرِّسَالَةِ رَبَّهُ
مِنَ الصَّفْوَةِ الْأَبْرَارِ صِغُورًا وَصُورًا
إِذَا حَقَّ أَوْ حَاقَ اضْطَهَادٌ بِأُمَّةٍ
أَمْوَلَايَ إِغْضَاءً فَلِلْفُكْرِ نَبْوَةٌ
عَلَى أَنَّهَا لِلْغَايَاتِ أَعْيَا لِحَاقُهَا
إِلَى الْعَجَزِ يَلْوِي بَعْدَ لَايَ عَنَانِهِ
وَأَنِّي لِمِثْلِي أَنْ يُسَاوِفَ مِثْلَهَا
وَلَكِنِّي فِيهَا عَلَى نَهْجِ خِدْمَةِ
سَلَامٍ عَلَيْهَا سَاحَةً مَوْلَوِيَّةً
تَجُودُ بِوَضْعِ الدِّينِ مِنْ سَعَةِ النَّدَى

فَيُثْنِي الْفُحُولُ اللُّسَنِ خُرْسَ الشَّقَاشِقِ
رَأَيْتَ قَضِييبًا مِنْهُ أَثْنَاءَ شَاهِقِ
فَاللَّهُ مِنْ سَامِي الْمَرَاتِبِ سَامِقِ
وَمَوْضِعِ خَافِي الْهَدْيِ فِي كُلِّ خَافِقِ
فَأَخْمَدَ بَرْدُ الْوَدْقِ حَرَّ الْوَدَائِقِ
وَنَاهِيكَ مِنْ تَوْفِيقِ ذَاكَ الْمُوَافِقِ
لِمَوْتِ أَعَادٍ أَوْ حَيَاةِ أَصَادِقِ
تَخْلَصُهَا مِنْهُمْ حُمَاةُ الْحَقَائِقِ
وَلَا نَبَوَ إِلَّا لِأَعْتِرَاضِ الْعَوَائِقِ
فَلَا سَبَقَ فِيهَا لِلْوَجِيهِ وَلَا حَقِ
وَإِنْ عُذَّ صَدْرًا فِي الْعِتَاقِ السَّوَابِقِ
وَمَا فِي الْبَرَايَا مِنْ مُسَاوٍ مُسَاوِقِ
لَأَنْعَمَ مِنْ أَرْفَاقِهَا بِمَرَافِقِ
مُلَمٍّ لَهَا هَا هَا الْبَيْضِ غَيْرُ مَفَارِقِ
وَتَضْرِبُ صَفْحًا عَنْ تَقَاضِي الْمَضَائِقِ

حرف اللام

- 28 -

وقال * :

[الكامل]

مَنْ عَازِرِي مَنْ بَابِلِي طَرْفُهُ وَلَعْمَرُهُ مَا حَلَّ يَوْمًا بَابِلَا
أَعْتَدُهُ خَوْطًا لِعَيْشِي نَاعِمًا فَيَعُودُ خَطِيئًا لِقَتْلِي ذَابِلَا

(*) وردت في ن : 3 / 349، م : 2 / 312، والقدر المعلى 194.

وقال في تمثال نعل النبي ﷺ من قصيدة * :

[الطويل]

سَجَامٌ لَعْمَرِي أَدْمَعٌ وَسَجَالٌ
وَهَلْ يَمْلِكُ الْعَيْنَيْنِ فِي مِثْلِهَا سَوَى

لَيْتُنْ عَزَّ مِنْ نَعْلِ الرُّسُولِ مِثَالٌ
خَلِيٍّ عَدَاهُ عَنْ هُدَاهُ ضَلَالٌ

ومنها :

مِثَالٌ إِلَى نَعْلِ مُطَهَّرٍ (1) يَعْتَزِي
أَقْبَلُهُ شَوْقًا تَمَلَّكَنِي لِمَا
وَالَى اشْتِرَاكَ (3) فِي التِّزَامِ شِرَاكِهِ
وَمَعْقِدُهُ مِمَّا عَقَدْتُ بِهِ الْهَوَى
مُرَادِي مِنْ تَمْرِغٍ شَيْبِي عَلَيْهِ (4) أَنْ
وَمِنْ وَضْعِهِ فِي حُرٍّ وَجْهِي (6) وَرَفْعِهِ
فَأَحْظَى بِحَظِي مِنْ جِوَارٍ مُحَمَّدٍ

فَأِعْزَازُهُ لِلْحُسْنَيْنِ مَنَالٌ (2)
حَكَى وَشَهِيدِي لَوْ يَفُوهُ قِبَالٌ
وَحَسْبِي مِنْهُ عِصْمَةٌ وَمَنَالٌ
فَلَا صَحَّ عَزْمِي إِنْ صَحَا لِي بَالٌ
تَسَحَّ (5) مِنَ الرَّحْمَى عَلَيَّ سَجَالٌ
لِقَمَّةِ رَأْسِي أَنْ يَعِزُّ مَالٌ
وَهَلْ بَعْدَ تَنْوِيلِ الْجَوَارِ نَوَالٌ

(*) وردت في أز 3 / 224، ورحلة ابن رشيد ورقة : 26 مخطوط 1736 أسكوريال.

(1) رحلة : «النبوة».

(2) رحلة : «مثال».

(3) رحلة : «أبي اشتراكا».

(4) رحلة : «فيه».

(5) رحلة : «يسح».

(6) رحلة : «خدي».

وقال أيضا * :

[الكامل]

وَحَمَامُهُ طَرَبًا يُنَاغِي الْبُلْبُلَا
نَهْرٍ يَسِيلُ كَالْحُبَابِ تَسْلُسُلَا
وَاسْتَلَّ مِنْهُ يَذُودُ عَنْهُ مُنْصَلَا
إِحْرَاقَ صَفْحَتِهِ لَهِيْبًا مُشْعَلَا
بُرْدًا تَمَزَّقَ بِالْأَصَائِلِ هَلْهَلَا⁽¹⁾
قَطَعَ الدِّمَاءَ جَمْدُنَ حِينَ تَخَلَّلَا

سَقِيًّا لِعَهْدٍ رُدَّتْهُ رَأْدَ الضُّحَى
شَتَّى مُحَاسِنِهِ فَمِنْ زَهَرٍ عَلَى
وَكَأَنَّمَا فَاحَ الرَّبِيعُ لِقَطْفِهِ
غَرَبَتْ بِهِ شَمْسُ الظَّهِيرَةِ لَا تَنِي
حَتَّى كَسَاهُ الدَّوْحُ مِنْ أَفْيَائِهِ
وَكَأَنَّمَا لَمَعَ الظَّلَالُ بِمَتْنِهِ

* وردت تامة في أز : 3 / 223، ت : 59، وأ : 3 / 358، ن : 5 / 256. ولم يرد في الأخيرين البيتان : 1 و3.
(1) ص : «وحتى كساه الدوح من أفنائه» «ويردا بمزن في الأصل مسلسلًا».

حرف الميم

- 31 -

[قال من كلمة مرتجلة عندما عفا عنه المستنصر] * :

[الوافر]

لَقَدْ حَسُنْتَ بِكَ الْأَوْقَاتِ حَتَّى كَأَنَّكَ فِي فَمِ الزَّمَنِ ابْتِسَامُ

(*) وردت في : القدح : 194، أز 3 / 211. منشورا وانظر «ابن الأبار» للمرحوم د. عبد المجيد ص : 308.

وقال في أستاذه أبي الربيع سليمان الكلاعي معنيا بأسماء الطير * :

[المجتث]

أَوْ شِئْتُ يَا دَهْرُ سَـالِمُ	إِنْ شِئْتُ يَا دَهْرُ حَارِبُ
أَبُو الرَّبِيعِ بَنُ سَـالِمُ	فَصَارِمِي وَمِجَنِّي

(*) ق : 142، ذ ورقة : 22 مخطوط 1687 أسكوريال، 89/5 تحقيق د. إحسان عباس، المقتضب من تحفة القادِم 142.

ومن بديع ما كتب مخاطبا رئيس منورقة سعيد بن حكم القرشي رحمه الله * :

[مجزو الرجز]

صِنْوَ الْعُلَى نَجْلُ الْكَرْمِ
يُفْخِرُ أَخِرُ السَّيْفِ الْقَلَمِ
فِيهِ مَخَاسِنُ الشَّيْمِ
رَعِي الْعُهُودِ وَالذَّمَمِ
إِلَى جَوَابِ الْقَلَمِ
خَصَّ بِي رَهْ وَغَمِ
مَالٍ وَمَالٍ مُلْتَمِزِ
وَجَادَهَا ثَرُّ الدَّيَمِ

إِنْ سَعِيدٌ دُبْنُ حَكَمِ
رِئَاسَةٍ بِمِثْلِهِا
وَسُودُ مَجْمُوعَةٍ
مُعْتَمِدٌ مِنْ شَأْنِهِ
فَأَنْحَنِي مُمَهِّدًا
عَادَةَ نَذْبِ أَرْوَعِ
فَتَنَزَهْ فِي كُلِّ حَالِ
حَيَا الْحَيَا خَضِرْتَهُ

حرف النون

- 34 -

وقال يشكو الزمن * :

[الوافر]

تَحَيَّفَ حَالَتِي حَيْفُ الزَّمَانِ
وَبَرَّتْ فِي أَلَيْتِهَا اللَّيَالِي
أَمَّا قَنَعْتُ وَقَدْ كَلَفْتُ بِهِضَمِي
أَحَاوِلُ أَنْ أَقُومَ لِمَا يُوَاتِي
وَأَطْبِقُ الثَّرَى بِالْحُرِّ أُحَرِّى
فَهَلْ مِنْ أَخِذٍ بِيَدِي أَخِيذِ
أَيَّامَ مَا أَشْتَكِيهِ مِنْ أَيَّامِي
وَمَا أَبْغِي عَلَى تَلْفِي دَلِيلًا

وَصِدْقُ الْيَاسِ مِنْ كَذِبِ الْأَمَانِي
بِتَرْوِيحِي فَأَنَّى بِالْأَمَانِ
وَضَيْمِي دُونَ أَبْنَاءِ الْبَيَّانِ
فَتُقْعِدُنِي الْخُطُوبُ بَلَا تَوَانِي
إِذَا أَلْفَى الثَّرَاءَ مِنَ الْهَوَانِ
بِعَيْنِ اللَّهِ شِدَّةً مَا يُعَانِي
عَوَارٍ فِي يَدِ الْبُلُوى عَوَانِي
كَفَّانِي أَنْبِي حَيَّ كَفَّانِي

(*) وردت في أز 3 / 221 - 222.

وقوله أيضا * :

[الطويل]

وَيَشْفِيهِمْ شُكُوى بِنُبُوَّةِ أَوْطَانِي
وَتِلْكَ عَلَى مَحْضِ النَّبَاهَةِ بُرْهَانِي
كَفَتْنِي الْقَاءُ بِكَفِّي لِإِذْعَانِ
فَصَعِبُ الْأَسَى سَهْلٌ وَإِنْ هَدَّ أَرْكَانِي

يُعِيرُنِي قَوْمٌ بِجَفْوَةِ سُلْطَانِي
يَرْمُنَ خُمُولًا عُطْلَتِي لِتَوْقُفِي
وَقَالُوا : خُفُوف. قلت : لَا بَلْ رَجَاحَةٌ
إِذَا عَهْدُونِي لِلنَّزَاهَةِ رَاكِبًا

حرف الهاء

- 36 -

وقال مجيباً أبا إسحاق التجاني الذي استجاره * :

[الخفيف]

لَكَ عَنِّي فِيمَا نَصَّصْتَ السَّرَوَايَةَ	أَيُّهَا الصَّاحِبُ الصَّفِيُّ مُبَاحٌ
فَلَکُمْ لَمْ تَزَلْ بِهَا ذَا عَنَایَةَ	إِنْ عَنَانِي إِسْعَافٌ قَصْدِكَ فِيهَا
ثُمَّ كَافَىءٌ وَصِيَّتِي بِالْكَفَايَةِ	وَلَهَا شَرْطُهَا فَحَافِظٌ عَلَيْهِ
سَتَ مِنْ اللَّهِ عَصْمَةٌ وَحِمَايَةُ	وَتَحَامُ الْإِخْلَالَ جُهِدَكَ لَاقِيَةً

(*) وردت في ن : 5 / 257 وبتحقيق إحسان عباس 4 / 120.

وقال * :

[الطويل]

رَجَوْتُ اللَّهَ فِي الْإِلَآءِ لَمَّا
فَمِنْكَ سَائِلًا عَنْكَ فَإِنِّي
بَلَوْتُ النَّاسَ مِنْ سَاءِ وَلَاهِي
غَنَيْتُ بِالْإِفْتِقَارِ إِلَى إِلَهِي

(*) وردت في ن : 3 / 830. وفي المحاضرات والمحاوَرَات للسيوطي رقم : 3406 باريس لوحة : 178. ورقدت : «ساليا» بدل سائلا.

وقال يمدح المستنصر على البديهة * :

[البسيط]

فَخُرَّ لِشُعْرِي عَلَى الْأَشْعَارِ يَحْفَظُهُ خَلِيفَةُ اللَّهِ كَانَ اللَّهُ حَافِظُهُ

(*) وردت في ن : 5 / 256 وتحقيق د / إحسان عباس 4 / 120.

وقال مجيباً سعيد بن حكم * :

[الكامل]

تِلْكَ الْجَزِيرَةُ أَقْبَلَتْ تَنْوِيَهَا
فِي الْبَحْرِ لَمْ تَبْرَحْ فَمَا جَدَوَى الْحَيَا
فَخَرًّا لَهَا بِرِئَاسَةِ حَكَمِيَّةٍ
أَلَفَتْ أَبَا عُثْمَانَهَا ذَا سِيرَةٍ
فَتَأَلَّفَتْهُ وَأَزَلَفَتْهُ مُجَاهِدًا
نَذَبَ إِلَى الْخَيْرَاتِ مُنْتَدِبٌ فَلَنْ
ذَاتُ الْإِلَهِ بِهَا عَلاَقَةٌ ذَاتِهِ
فَكَ الرِّقَابَ صَنَائِعًا مَذْقَامَ لَمْ
وَلَقَدْ كَسَا حَتَّى الصَّحَائِفِ جِدَّةً
صَدَرَتْ وَقَدْ وَرَدَتْ عَلَى مَعْنِ الْهُدَى
لَا زَالَ ثَغْرُ سَدِّهِ يَزْهَى بِهِ
لَمْ أَلْ مَدْحًا لَهُ وَخِلَالِهِ
أَزْرَى بِقَوْلِي فِي قُرَيْشٍ قَوْلُهُ

سُحِبَ تَنَالُ بِسَقْيِهَا تَنْوِيَهَا
وَالْبَحْرُ يُبْعَثُ بِالسَّحَابِ فِيهَا
تَنْمِيهِهِ لِلْعُلْيَاءِ أَوْ يَنْمِيَهَا
عُمْرِيَّةٌ تُؤَلِّيهِ مَا يُؤَلِّيَهَا
يَسْمُو لِكُلِّ رَمِيَّةٍ يُضْمِيَهَا
تَصْفُو الدِّيَانَةَ بَعْضُ مَا يُصْفِيَهَا
تَعْلُو مَظَاهِرَهُ لِمَنْ يُعْلِيَهَا
يَنْفَكُ يَأْنِيهَا كَمَا يُؤْنِيَهَا
مِنْ جُودِهِ وَأَفَادَهَا تَنْبِيَهَا
فَتَكْسِبَتْ فِي حَالَتَيْهَا تِيَهَا
وَيَعَزُّ عِزَّةً مِنْ حَمَاهُ شَبِيَهَا
لَكِنْ عَجَزْتُ رَوِيَّةً وَبَدِيَهَا
«يَا طُولُ فخر قَضَاعَةٍ بِأَخِيهَا» (1)

(*) وردت في المعجم لأصحاب القاضي الصدفي ص : 324 وفي رحلة ابن رشيد ورقة : 75 - 76 مخطوط 1737 أسكوريال.
(1) هذا الشطر من قصيدة ابن حكم في التنويه بابن الأبار.

وقال * :

[السريع]

عَصَى أَبَاهُ وَجَفَا أُمَّهُ وَلَمْ يُقِلْ مِنْ عَثْرَةِ عَمِّهِ

* ورد في تاريخ الدولتين ص : 27 وهو منسوب إليه (?) وكان ذلك من أسباب قتله كما قيل. وأظن أن البيت صنع ونسب إليه للإغراء به. وقبح الله التنافس على الدنيا باسم السياسة أو باسم العلم أو باسم الدين.

المُلحق الثاني

(*) الورقتان المضافتان لمخطوطة الديوان، ويغلب على الظن أنهما ليستا منه.

حرف الدال

- 1 -

[الطويل]

(1).....

وَلَا أَطْمَعُونِي فِي الْوُصُولِ إِلَى دَعْدٍ
أَسِيرَ الْأَمَانِي فِي هَوَانٍ مِنَ الْقَيْدِ
تَعُودُ اللَّيَالِي بِالْقَدِيمِ مِنَ الْوَدِّ
وَبَيْنَ الْمُنَى أَمْ لَا يَفِي الدَّهْرُ بِالْعَهْدِ
يُخْبِرُ عَنْهُمْ مَا يُقَالُ عَلَى هَنْدٍ

فشعش نفساً ودُّها صادق الوعد⁽²⁾

بأنَّ صُدُوقَ الْوَجْدِ⁽³⁾ حَدَّثَ بِالْعَهْدِ⁽⁴⁾
عَلَى ثَدْيٍ أَمْ بَاكِ وَهُوَ⁽⁵⁾ فِي الْمَهْدِ

وَصَبْرِي عَنْهَا حَائِرٌ وَهِيَ فِي لَحْدٍ

وَكَيْفَ يُفِيدُ الْعَذْلُ فِي غَمْرَةِ الصَّدِّ

عَلَى سَفَهٍ فِي الْحُلْمِ يَا حَسْرَتِي وَحْدِي

مَوَاعِدَ عَرْقُوبٍ أَخَا الطَّمَعِ الْمُرِدِّ

وَلَا وَدَّعُوا يَوْمَ النَّوَى جَارَةَ الْحِمَى
وَلَا عَلَّلُوا مِنْ عِلَّةِ الْبَيْنِ وَالْأَسَى
فَيَا هَلْ يَلِذُّ الْعَيْشُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَلْ
وَهَلْ تَسْمَحُ الْأَيَّامُ بِالْوَصْلِ بَيْنَنَا
فَمَنْ لِي وَلَوْ بِالطَّيْفِ فِي عَالَمِ الْكَرَى
أَتَذْكُرُ دَارَ عِزِّهَا عِزَّةَ أَلْبَهَا
فَلَيْتَ صَدِيقاً يُنْبِئُ الْحَيَّ عَنْهُمْ
وَمَنْ لِيَتِيمِ الدَّهْرِ أَصْبَحَ بَاكِياً
تَقُولُ تَجَلَّدْ لَا تَمُتْ كَمَدّاً لَهَا
فَكَيْفَ يَطِيبُ الْعَيْشُ وَالصَّبْرُ مَيِّتٌ
تُوبَخُنِي الْأَحْدَاثُ وَالشَّيْخُ عَاذِرِي
فَكَمْ أَشْمَتَتْ بِي الْعِدَا مِنْ عِدَاتِهَا

(1) القصيدة مبتورة الأول مما يدل على ضياع صفحة فأكثر، الأمر الذي يجعلنا نميل إلى أن الورقتين غريبيتان عن ديوان ابن الأبار. وانظر القسم الأول من الدراسة.

(2) كذا في الأصل.

(3) خرم في الأصل.

(4) في الأصل : «العهود».

(5) في الأصل : «بأن هو» ولا يستقيم وزناً، ولعل الصواب ما أثبتنا.

وَمَا أَشْعَبِي الْخِلَالَ (6) إِلَّا كَبَاسِطٍ
وَكَيْفَ بُلُوعُ الْمَاءِ وَالْكَفُّ رَازِمٍ
فَوَا ضَيْعَةَ الْأَعْمَارِ فِي غَيْرِ حَاصِلٍ
وَوَا عَجَبِي مَنْ خُلِفَ وَافٍ بَعْدَهُ
إِذَا مَا يُنَادِي النَّاسُ قَامَ بِلَا دُعَا
تُعَنَّفُهُ الرُّدَادِ فِي غَيْرِ مَرَّةٍ
فَمَا حِيلَةَ الْمُخْبُولِ مِنْ أَصْلِ خَلْقِهِ
أَبْعَدَ امْتِحَانِ الدَّهْرِ يَجْمَلُ بِالْفَتَى
وَقَدْ شَابَ قَرْنِي وَالشَّبَابُ مُودِعٍ
وَقَدْ حَكَنِي الدَّهْرُ الْمُهَذَّبُ صَرْفَهُ
وَذَوَّقَنِي بَعْدَ الْحَالَوَةِ قَارِسَا
فَأَصْبَحْتُ خَلْفَ الْأَنْسِ فِي وَحْشِ غُرْبَتِي
وَأَغْرُبُ شَيْءٌ فِي الْحِكَايَةِ سَغْتُهُ
وَكُنْتُ حَسِبْتُ التَّيْسَ مِنْ سُوءِ غُرَّتِي
فَلَمَّا أَقَمْتُ التَّيْسَ لِلْحَلَبِ وَاسْتَوَى
وَمِنْ عَجَبِ الْأَشْيَاءِ فِي الْوَقْتِ طَالِحِ
الْيَسِّ مِنَ الْبُهْتَانِ كَوْنُكَ صَالِحَا
وَمَنْ يَحْتَطِبُ كُلَّ الشَّظَايَا لِبَيْتِهِ
فَمَا عُذْرُ جَافٍ لَا يُبَاكِرُ فِي الرِّضَى
وَكَمْ بَتٍّ وَالْأَفْرَاحُ فِي غُرْفَاتِنَا
وَعَانَقْتُ أَبْكَارَ الْحُبُورِ مِنَ الصِّفَا
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ فِي الرِّكْبِ حَاجِبٌ عَيْنَهُ

لِيَشْرَبَ رَاحاً بِالْإِشَارَةِ فِي الْوَهْدِ
إِلَى فَمِ ظَامٍ لَا يَعْبُ مِنْ الْعَدِّ
وَيَا خَيِّبَةَ الْأَعْمَارِ مَنْ طَائِلِ السَّرْفِ
وَمَنْ عَثْرَةَ الْمُخْدُوعِ لَمْ يَسْلُ (7) بِالرَّدِ
طُفْلِي أَعْرَاسٍ يَخْبُ وَقَدْ يَرْدِي
وَلَا يَنْتَنِي عَنْ بَابِهِمْ سَاقِطَ الْوَعْدِ
عَلَى الطَّمَعِ الْفَضَّاحِ وَالسَّفْهِ الْفَنْدِي
رُكُونٍ إِلَى الْأَوْهَامِ أَوْ حِلْمِ تُرْدِي
وَشَيَّبْتُ قَرْنِي فِي الْكُھُولِ وَفِي الْمُرْدِ
يُودِبُنِي كَالطُّفْلِ فِي مَكْتَبِ الْجَدِ
وَمُرّاً وَبَعْدَ الْعَزْزِ ذَلَا عَلَى فَقْدِ
أَكَابِدِ مَا يَلْقَى بِهَا الْحَائِرُ الْمَكْدِي
لِتَذْكِيرِ نَاسٍ مَا أَضِلُّ مِنَ الْمِيدِ
وَشَبَّهِ الْخَصَا بِالضَّرْعِ عَنَزَا عَلَى بُعْدِ
قَرِيباً مِنَ الْقَرَبِيِّ تَيَقَّنْتُ بِالضِّدِ
وَشَاخَ مَعَ الصُّلَاحِ لَوْلَايَ بِالْكَيْدِ
وَتَطْوَى لِشَقِّ الدِّينِ كَشْحَا عَلَى حَقْدِ
يَجْدُ فِي زَوَايَا الْبَيْتِ سَقَطَا مِنَ الزَّنْدِ
إِلَى خَيْرٍ وَافٍ لَا يَبِيتُ عَلَى حَرْدِ
إِلَى أَنْ تَجْلَى الصُّبْحُ فِي صُورَةِ الْخُودِ
وَبَاكَرْتُ أَقْدَاحَ الْحُضُورِ مِنَ الْوَجْدِ
وَلَا جَاءَ مِنْ غَرْبِ الْهَوَى نَاشِرَ الْبُنْدِ

(6) كذا في الأصل ولا يستقيم الوزن.

(7) في الأصل: «لا يسئل» وهو تصحيف.

وَلَا جَالٌ فِي شَرْقِ الْهَوَى مَشْرِقِ الضُّحَى
وَلَا أَعْتَمَ فِي صَدْرِ الْمَجَالِسِ مَالِكٌ
وَلَا قَيْسُ حُبٍّ أَوْ مَفْـاخِرٍ دَارِمٌ
وَحَسْبِي مَنْ ذَكَرَ الْفَخَارَ عَلَيْهِمْ
فَإِنْ أَنْبَتْنِي سُـوْقَةٌ وَتَعَنَّتْ
فَمَا عَلِّمُوا أَنِّي الْجَوَادُ (9) بِنَفْسِهِ
وَلَا عِلْمُ الْعَمِيَّانِ وَالْفَجَرِ صَادِقٌ
فَأَيْنَ يَكُونُ الْبَاغِي مِنْ حُرِّ يَوْمِهِ
فَلَا تَعْجَبَا مِمَّا أَنْتَنِي عَطْفُ حَاسِدٍ
فَمَا غَيَّرَ الْبَحْرَ الْفِرَاتَ مَزَاجِمُ
وَلَا ضَارَ شَمْسًا أَشْرَقَتْ مِنْكَرِ الضُّحَى
إِذَا اتَّسَقَتْ فِي الْفَرْعِ وَالْأَصْلِ طَيِّبٌ
فَذَاكَ كَمَالُ (11) الْفَضْلِ وَالنَّبْلِ شَاهِدُ
أَتَخْزَى بَنُو الْعَبَّاسِ وَالْمَجْدُ فِيهِمْ
وَتَعْلُو بَنُو الْأَوْبَاشِ دُونِي فِي الْمَلَا
وَمَاذَا عَلَيَّ فِي الْحُثَالَةِ قَادَهَا
وَفِي (12) خَبَلِ خَتَمِ السُّلَافَةِ بِالصَّفَا
وَمَا زَالَتْ السَّمَحَاءُ يَنْهَلُ مَزْنُهَا
وَقَدْ تَنْجِدُ الْأَنْوَاءَ وَالْيَأْسُ غَالِبُ

وَلَا قَالَ فِي ظِلِّ الْعُلَا شَامِخِ الطُّوْدِ
وَلَا حَاتِمُ (8) الْأَضْيَافِ فِي لَيْلَةِ الْبَرْدِ
وَلَا قَسُ لَبٍ قَطُّ أَوْ طَرْفَةِ الْعَبْدِ
بِأَنِّي فِي الْأَشْهَادِ خَاتِمَةُ الْعَدِ
عَلَيَّ وَظَنْتُ رِيْبَةً أَلْسُنُ النَّقْـدِ
وَكَيْفَ يَغَرُّ الْمَالُ عَيْسَى مِنَ الزُّهْدِ
بِأَنَّ الضُّحَى يَمْتَدُّ لِلْسَّالِكِ الْفَرْدِ (10)
وَأَنِّي يُقِيلُ الطَّيَّافِي فِي قَيْعِ جُرْدِ
يُكَابِرُ كَيْدًا وَهُوَ كَالْقَازِفِ الشَّهْدِ
عَلَى مَضْضٍ وَالْعَذْبُ فِي حَجَرٍ صُلْدِ
وَلَا جَدُّ جَافٍ لِلْبُدُورِ مِنَ الرُّمْدِ
فَنُورُ النَّدَى وَالطَّبْعُ شُهِدَ مَعَ الزُّبْدِ
لِيَقْضِيَ بِالْقُسْطِ وَالْأَلِ بِلَا كَيْدِ
وِرَاثَةٍ جَدِّ لَا شِرَاءَ عَنْ الْجَدِ
وَلَا تَرْعَوِي عَنْ غِيَّهَا شَيْعَةُ الْقَرْدِ
إِلَى حَتْفِهَا الْمَغْرُورِ بِالْبَطْلِ الْجَدِّ
وَحَبْلُ الْوَفَا بِالْعَهْدِ يَجْرِي مَعَ الْأَيْدِي
بِكُلِّ سَبِيلٍ مِنْهُ شَرِبْتُ لَذِي ذُودِ
عَلَى أَمَلٍ... (13) عَيْشًا مِنَ الْأَزْدِ

(8) في الأصل : «خاتم».

(9) في الأصل : «الجود» ولا يستقيم الوزن.

(10) في الأصل : «للمالكي الغرد».

(11) في الأصل : «كما» ولا يستقيم الوزن.

(12) في الأصل : «وفي حبل حم» وما أثبتناه مناسب للسياق.

(13) خرم في الأصل.

وَيَنْشَقُّ عَنْ فَجْرٍ مِنَ الْفَرْجِ الدُّجَى
وَفِي سُوقِ أَرْبَابِ الْبَلَاغَةِ وَالنُّهَى
وَمَنْ عِنْدِيَّاتِ الْمَرْءِ حُبْلَى وَسَاقِطِ
وَلَا يَضْرِبُ الْأُمْتَالِ إِلَّا لِجَهْبَدِ
وَمَنْ عَجِبَ الْأَيَّامَ فِي كُلِّ مَطْلَعِ
وَمَا أَحْمَدُ الْأَحْوَالِ إِلَّا كَقَابِضِ
وَعِنْدَ الْجَهِينِي فِي الْحِكَايَةِ مُخْبِرِ
تَحَجَّبَ فِي بَيْتِ الْحُكُومَةِ قَاسِطِ
وَلَوْ عَلِمَ الْمُرْتَابَ مَا يَعْقُبُ الْجَفَا
وَلَا صَدَّ عَنْ بَابِ الْإِشَارَةِ قَاسِطِ
فَأَصْبَحَ مِنْ وَقَعَ الْهَتُونَ عَلَى الرَّبَى
وَقَامَ خَطِيبُ الْجَمْعِ فِي جَامِعِ الصَّفَا
فَشَابَ لَهَا قَرْنُ الْوَلِيدِ وَلَمْ تَقْدِ
هُنَالِكَ لَا يَنْجُو مِنَ الْهَوْلِ هَالِكِ
فِيَا حَسْرَةَ الْمَسْبُوقِ وَالْوَيْلَ لِأَرْبِ
وَمَا وَزَرَ الْمَغْرُورِ إِلَّا سَحَابَةَ
وَقَدْ تَصَدَّقَ الْأَحْلَامُ وَالظَّنُّ كَاذِبِ
وَأَجْمَلَ شَيْءٍ فِي الْعُلَا عَفُو قَادِرِ
وَمَنْ سَاوَرَ الضَّرْغَامَ أَصْبَحَ بَاكِيًا
فَلِلَّهِ دَرُّ الطَّائِي فِي قَوْلِهِ وَقَدْ

وَيَنْجَابُ فِي عَصْرِ ضَبَابِ الْهَوَى الْوَرْدِ
سَمِينٍ وَغَثٍ (...) فَتَقَى الْعَنْدِي (14)
وَمِنْهَا السَّهَاءُ وَالْبَدْرُ فِي نَظَرِ الْحَرِ
حَكِيمِ الْأَيَادِي فِي قَوَافِي الْفَتَى الْأَيْدِي
تَلَوْنُهَا كَالْقَوْلِ يَأْتِيكَ بِاللَّدِ
عَلَى جِرَةٍ بِالْكَفِّ مِنْ سَاعِدِ السَّعْدِ
يَقِينِي كَرَأْيِ الْعَيْنِ مِنْ حَازِمِ الْكَرْدِ (15)
وَوَاكفِ عَدْلٍ فِي الْقَضَا هَاتِنِ الرَّعْدِ
لَأَرْبَابِهِ لَا قُتِّصَ مِنْ نَفْسِهِ يَفْدِي
مُفِيضِ الثَّنَاءِ فِي الْأَرْضِ كَالْعَارِضِ الْحَدِّ
عَزِيزُ بِنَاءِ الْجُدْرِ فِي ذِلَّةِ الْهَدِّ
عَلَى مَنَبَرِ التَّمَكِينِ يَدْعُو إِلَى الرَّشْدِ
مَعَاقِلُ مَنْعِ دُونَهَا فَاتِلُ (16) الْأُسْدِ
تَحْصَنُ مِنْ رَيْبِ الْحَوَادِثِ بِالرَّصْدِ
لِمُنْخَذِعٍ مِنْ فَتْكَةِ الْأَسَدِ الْوَرْدِ
تَظَلُّ قَلِيلًا ثُمَّ يَضْحَى عَلَى وَقْدِ
وَلَيْسَ كَرَأْيِ الْعَيْنِ مِنْ خَبَرِ عُنْدِي
عَلَى مُذْنَبٍ لَمْ يَقْتَرِفْ زِلَّةَ الْجَحْدِ
عَلَى فَقْدِهِ مَحْبُوبُهُ حِينَ لَا يُجْدِي
أَجَادَ وَقَّاسِ الْجُودِ بِالصَّاعِ وَالْمَدِ

(14) في الأصل ما يحتمل «متقى العندي» وهو تصحيف. ولعل الصواب «منتقى العند». والعند المراد به القلب وما فيه معقول من اللب (انظر اللسان).

(15) يقال : كردهم، أي ساقهم وطردهم، وقيل سوق العدو في الحرب.

(16) في الهامش «فاتكة» وفوقها حرف «ط».

«وَإِنِّي لِعَبْدُ الضَّيْفِ مَا دَامَ ثَاوِيَا
فَلَا يَطْمَعُ الْمَخْذُولُ فِي عَفْوِ مَا جَدِ
أَتَرْضَى بِبُخْسِ الْفَخْرِ فِي مَوْقِفِ النَّهْيِ
وَمِنْ كَرَمِ الْحُرِّ الْكَرِيمِ (19) دِفَاعُهُ
فَلَا يُحْمَدُ الْأَكْرَامُ بِالصَّبْرِ فِي الرَّدَى
وَمَنْ قَاسَ بِاللَّيْثِ الْكَبِيرِ أَضْيَعَا
وَقَدْ يَصْطَلِي الْمَحْمُومُ وَالْيَوْمُ صَائِفٌ

وَمَا بِي إِلَّا تِلْكَ مِنْ شِيمِ الْعَبْدِ» (17)
إِذَا سَامَهُ بِالْمَكْرِ أَوْ نَخْوَةً (18) النَّدِ
وَسَوَّقِ النَّهْيِ مَا بَيْنَ رَاخٍ وَمُشْتَدِّ
أَكْفِ الدَّنَايَا عَنْ جَوَارِهِ كَالزَّرْدِ
وَلَا يُجْلِدُ الضَّرْغَامُ كَالْكَلْبِ بِالْقَدِّ
فَسَوْفَ يُرِيهِ الشَّبْلُ مَا صَارَ فِي الْفَهْدِ
وَلَا يَشْعُرُ الْمَسْمُومُ بِالضُّرِّ فِي الصَّفْدِ

وقد تم القصيد، وما فتح بالإشارة وصيد، فليت أُمي لم تلدني، ويا ليت شعري من
يعدني، كما قال خدني، رضي الله عنه وعني، إذ ضُمَّت بيته، وذيلت بنته، من لاميته اللمياء،
وهائيته النهباء، حيث صلصل وصال، في حال وأحال :

(17) البيت للشاعر المخضرم قيس بن عاصم بن سنان. انظر الأغاني : 14 / 72 - 91، والكامل للمبرد : 1 / 279، وأشعار
الحماسة : 2 / 244.

(18) في الأصل : «نخوة».

(19) الكلمتان مطموستان في الأصل.

حرف اللام

- 2 -

[الطويل]

عِدِّينِي بِوَصْلِ وَأَمْطَلِي بِنَجَازِهِ
وَلَا تُشْمِتِي بِي الْعِدَا مِنْ عِدَاتِهَا
وَقَطْعِ حَبَالِ الْوَدِّ عَارٍ وَأَنْتُمْ
وَلَا تَبْخُلُوا بِالْوَصْلِ عَنِّي فَإِنَّكُمْ
وَعُودُوا وَلَوْ بِالطَّيْفِ مَرْضَى جَفَاكُمْ
فَمَا ذَنْبُ صَابٍ مَا لَهَا قَطُّ عَنْكُمْ
إِلَى مَنْ أَشَاكِي ضِيعَتِي وَقِلَاكُمْ
فَأَيْنَ ذِمَامِ الْعَهْدِ يَا غَايَةَ الْمُنَى
وَطَالَ انْتِظَارِي لَيْلَةً بَعْدَ لَيْلَةٍ
لَعَلَّ جَوَابَا فِي كِتَابِ لَدَيْهِمْ
فَمَا حِيلَةُ الْمَطْرُودِ مِنْ بَابِ نَيْلِكُمْ
وَمَا يَصْنَعُ الْمَهْجُورُ إِنْ سَبَقَ الْقَضَا
وَمَنْ يَقْصِدُ الْأَمَالَ مِنْ بَعْدِ هَذِهِ

فَعَنْدِي إِذَا صَحَّ الْهَوَى حَسُنَ الْمَطْلُ
فَحَلُّ الْأَذَى لَيْسَ الرَّدَى مَعْنَا سَهْلُ
أَعَزَّ جَنَابَا أَنْ يَنَالَكُمْ الْعَذْلُ
أَجَلٌ مَقَامَا أَنْ يَضَافَ لَكُمْ بُخْلُ
وَلَا تَقْتُلُوا بِالصَّدِّ مَنْ لَا لَهُ حَوْلُ
وَمَا عَيْبُ صَبٍّ فِي هَوَاكُمْ لَمَا يَسْأَلُو
وَقَدْ عِيلَ صَبْرِي عَنْكُمْ وَلَكُمْ فَضْلُ
لَقَدْ سَاءَ حَسَنُ الظَّنِّ وَأَنْقَطَعَ الْحَبْلُ
بَشِيرَا وَلَوْ فِي النَّوْمِ تَتَّبَعُهُ الرِّسْلُ
يَعْزِي مَصَابَا خَانَهُ فَيْكُمُ الْوَصْلُ
وَمَا عِلَّةُ الْمَشْدُودِ مِنْ فَضْلِكُمْ حُلُّ
بِحِرْمَانِهِ مِنْ وَصْلِكُمْ فَلَهُ الْوَيْلُ
إِذَا لَمْ تُوَاسُوا ضَائِعَا مَا لَهُ أَهْلُ

الفهارس*

- فهرس القصائد حسب القوافي «وحسب ورودها في الديوان»
- فهرس القصائد حسب الأغراض

- المديح والاستنجاد والاستعطاف

- الوصف

- الغزل

- الذكريات والأشواق والشؤون

- الهجاء

- الألغاز

- الرثاء

- الحكم والزهد والنبويات

- فهرس القصائد حسب البحور

(*) قد نذكر القصيدة «أو رقمها» مرتين فأكثر في فهرس وآخر وذلك حسب تعدد أغراضها كما في القصائد : 13، 16، 17، 37، 39، 55، 63، 64، 88، 97، 114، 115، 125، 135، 166، 175.

فهرس القوافي

الصفحة	عدد الآبيات	البحر	القافية	طالع القصيدة
- الهمزة				
35	90	الكامل	فداءها	1 - نادتك أندلس قلب نداءها
42	50	البسيط	مبدؤه	2 - غزو على النصر والتمكين منشؤه
47	40	الوافر	انقضاء	3 - ظهيراك التوكل والمضاء
50	26	الوافر	اشتكاء	4 - نفوس العالمين لك الفداء
52	8	الكامل	تيماء	5 - لا تطلبوا بدمي سوى إدماء
53	8	مخلع البسيط	فداء	6 - هل لمعاني الهوى دواء
54	2	الوافر	الضياء	7 - ألم تر للخصوف وكيف أودى
55	3	الكامل	الصهباء	8 - حملت براحتها شبيهة خدها
56	3	البسيط	باء	9 - قالوا الخروج لأرض الروم منقصة
- حرف الباء				
57	6	الطويل	التربا	10 - احن إلى ترب ثوى سكنا به
58	3	الطويل	فالمحصب	11 - إذا رحل الركب العراقي سجرة
59	3	المنسرح	موجبه	12 - إن ضاع قلبي فأين أطلبه
60	47	الكامل	مشرب	13 - ما للهوى إلا الرصافة مأرب
64	14	الطويل	النواصب	14 - ورافضة من مائها في هوائها
66	6	الكامل	الألباب	15 - يا حبذا بحديقة دولاب

67	3	الخفيف	العناب	16 - ناولتني العناب أنمل خود
68	10	الطويل	والكتبا	17 - أما بعد عتب العامرية من عتبي
69	4	الطويل	ونلعب	18 - يقر بعيني أن أزور مغانيا
70	4	الطويل	هبوب	19 - لك الخير أمتعني بخيري روضة
71	60	الكامل	مواكبا	20 - أهلا بهن أهلة وكواكبا
76	2	البسيط	الرتب	21 - دع ما يريب إلى ما ليس بالريب
77	3	الرمل	الأعذبا	22 - دارت السراء فيه قهوة
				23 - لا أعصر الخمر بل لا أغرس
78	45	البسيط	والشنبا	العنبا
81	45	الكامل	لحبيبه	24 - عدلوه في تشبيبه ونسيبه
84	39	الطويل	الشواذب	25 - ألم ترها تسمو لا شرف غاية
				26 - هنيئا لوفد الغرب من صفوة
87	46	الطويل	الزعب	العرب
91	6	البسيط	القرب	27 - دانت بهجر الدنا لله وازدلفت
92	4	الكامل	وماب	28 - هنئت يا بدر الكمال أهلة
93	2	الوافر	الترائب	29 - لقد تربت يميني من شخيص
				30 - يا حسنهما سوسنات أطلعت
94	2	البسيط	الذهبا	عجبا
95	3	السريع	الشباب	31 - تحية الله على معشر
96	2	مجزو الرجز	وذهب	32 - لم يبق رسم للأدب
97	11	الطويل	بالرب	33 - أحن لأرباب المعارف بالترب
98	14	المتدارك	الحسب	34 - حسب التقريظ حلاك وما
99	2	مجزو الكامل	ذهب	35 - عشنا لموت إمامنا
100	36	مجزو الكامل	الحباب	36 - لله نهر كالhabab

101	36	الطويل	تغلبا	37 - أبا الحسن إلا أن تعز وتغلبا
				38 - أناس من التوحيد صيغت نفوسهم
103	2	الطويل	مركبا	
104	51	المتقارب	تطرب	39 - أحقا طربت إلى الربوب
				- حرف القاء
108	2	السريع	ذروته	40 - لا أرتضي الباخل خلا وإن
				- حرف الثاء
109	2	الطويل	حديث	41 - لو لا قديم من عفا في تالد
				- حرف الجيم
110	40	البسيط	أرجا	42 - ذكرت بلجاء بالاصباح منبلجا
113	48	الرملي	منهجا	43 - أحسنوا العطف عليها مهجا
116	5	البسيط	والفلج	44 - من لي بصبر خلي والفؤاد شج
117	4	الطويل	الدجي	45 - وصفراء في لون المحب وحاله
118	6	الرملي	مدرجه	46 - شاق من روض الأمانى أرجه
119	3	الوافر	زجاج	47 - نضوت سحابة غطت نجوما
				- حرف الحاء
120	40	الكامل	الملاحا	48 - نور الهداية ما أضاء ولاحا
123	43	الكامل	وباحا	49 - طلعت عليك مع المساء صباحا
126	50	المديد	الصباح	50 - أذنت أرض العدى بافتتاح
130	68	الطويل	المدائح	51 - أحد لسان الشكر جلب المنائح

135	14	السريع	الجناح	52 - بشرى باسفار صباح النجاح
136	3	الوافر	الجراح	53 - تشح بوصلها ذات الوشاح
137	3	الخفيف	الصباح	54 - سيد أيد رئيس بئيس
138	5	الكامل	وتنزع	55 - يا أهل ودي لم أروم تدانيا
139	2	الوافر	ورماح	56 - أسوسنة أم عيبة ل سلاح
140	8	الكامل	وسراحه	57 - ملكت جوارجه عليه جراحه
- حرف الدال -				
141	55	الرجز	المراشد	58 - أشدو بها وسط الندي الحاشد
145	15	الكامل	شاهد	59 - ما العيد بعدك بالأمانى عائد
147	2	الكامل	أغيد	60 - لم أدر والسوسان قد أوفى على
148	2	المجثث	أغيد	61 - لله سوسن روض
149	53	البسيط	وأعياد	62 - سما بأمرك إسعاد وإنجاد
153	65	مجزو الوافر	يد	63 - نأت ومزارها صدد
157	55	الطويل	بعد	64 - إلى وعدّها أصبو وهل ينجز الوعد
161	32	الرمل	أدد	65 - وعلى حفصية فهرية
164	76	المتدارك	مجرده	66 - مرقوم الخد مورده
169	34	الرمل	الصدا	67 - أسرف الدهر فهلا قصدا
172	45	الطويل	كالعهد	68 - تخيرت مختار الخليفة للعهد
175	13	الرجز	ويوردا	69 - إن إمام الحق لا يسأم أن
176	23	الكامل	جردا	70 - من كل رقرق الفرند كأنه
178	14	مخلع البسيط	وجود	71 - قابلت نعماك بالسجود
180	14	الطويل	وأحمد	72 - أجار من الخطب الأمير محمد

182	4	مخلع البسيط	لا أعود	73 - مولاي دانت لك السعود
183	5	الطويل	الورد	74 - سلام كما افتر الربيع عن الورد
184	14	الكامل	وجوده	75 - ما حال من جثمانه وفؤاده
185	6	مخلع البسيط	القد	76 - أتهم بي في الهوى وأنجد
186	14	الخفيف	ما تصدى	77 - لا تصدوا فربما مات صدا
187	3	الوافر	يميد	78 - إلى أوطانه حن العميد
188	3	المنسرح	ولا جلد	79 - وخافت الحس ما له جسد
189	2	البسيط	ولا جلد	80 - الحمد لله لا أهل ولا ولد
190	4	الرمل	وزادا	81 - لا يضع مني لوني عندكم
191	2	المتدارك	أعبد	82 - حرمت الرشاد لأنني سفاها
192	4	الطويل	تتزود	83 - قصارك جهلا في حياة قصيرة
- حرف الذال -				
193	42	الكامل	وجذاذا	84 - ماذا يروم العذل مني ماذا
- حرف الراء -				
196	79	الرمل	يصدرا	85 - عبر البحر يؤم الأبحرا
201	49	الطويل	البشر	86 - أمبتسم الأضحى ومطلع الفطر
204	85	الوافر	نظير	87 - أعد نظرا إلى الزمن النضير
209	2	البسيط	وزر	88 - لذنا من المطر المنهل بالمطر
210	4	الوافر	وادكاري	89 - إلى الألفين من أهل ودار
211	5	الوافر	القرار	90 - وكيف يقرصب مستهام
212	6	الوافر	المدار	91 - بعيشك عاطني أنباء دار
213	46	الكامل	بصير	92 - أعمى البصيرة من تقدمه الهوى

216	52	الطويل	سرا	93 - يقر بعيني أن قلبي ما قرا
220	19	الطويل	تدري	94 - رويد الليالي كم تصر على الغدر
222	47	الطويل	مواخر	95 - أوائل فتح ما لهن أواخر
225	2	الطويل	الشعر	96 - تبرأ مني ويحي النظم والنثر
226	47	الطويل	والخمر	97 - تهاب السيوف البيض والأسل السمر
- حرف الكاف				
229	12	الكامل	محك	98 - فتح البسيطة عنكم محكي
230	2	الخفيف	أراك	99 - أنت يا شغل خاطري نصب عيني
231	18	البسيط	مراك	100 - يا قرة العين أن العين تهواك
233	12	الكامل	سواك	101 - مهلا أمانة كم تطول نواك
- حرف اللام				
234	14	الوافر	الرسول	102 - قبلتم ما تقوله العذول
235	17	الوافر	يقول	103 - تمكن من مسامعها العذول
237	6	الوافر	الشمال	104 - كأن كتائب الباغين حزن
238	54	المتقارب	بالوصال	105 - حشاشة مهجورك لا انفصال
242	38	الوافر	المقول	106 - ونت من دون غايتك العقول
245	55	المديد	لي	107 - لم يخن في الحب تأويلي
248	48	الطويل	الهواطل	108 - تحلت بعلياك الليالي العواطل
252	20	الكامل	الحال	109 - ضن السماح عليه بالترحال
254	42	الكامل	والجبل	110 - بشراك نصر الله مقتبل
257	77	البسيط	واحلال	111 - طلت نجيعي أطلاء وأطلال

262	8	الوافر	وسول	112 - أيا بشراي قد وضح القبول
263	31	الكامل	استقبال	113 - بشراي هذا مبدأ الإقبال
265	3	الطويل	الصقل	114 - تناولت المرأة وهي صقلية
266	27	الكامل	عامل	115 - دنياك للأخرى سبيل سابل
268	22	الخفيف	كمالا	116 - آب بدرا وقد ألم هلالا
- حرف الميم -				
270	6	الكامل	لماما	117 - أمتك أبكار الفتوح إماما
271	30	الطويل	مخيم	118 - أسلم للمقدور ثم أسلم
273	31	الوافر	للإمام	119 - كفاني الحر منتجع الغمام
275	58	الكامل	الإسلام	120 - يبني ثلاثا سلوة الأيام
279	20	الطويل	غمامه	121 - هنيئا له عادى أعادي إمامه
281	71	الطويل	عندما	122 - أرقت أريق الدمع يستتبع الدما
286	18	الكامل	الدما	123 - لمبشري برضاك أن يتحكما
288	101	الطويل	والصوارم	124 - ألما بأشلاء العلى والمكارم
295	2	الوافر	الغمام	125 - ورب حديقة برزت عروسا
296	2	البسيط	الظلم	126 - يا حاملا في قماط الغمد مكتهلا
297	4	الكامل	المأتم	127 - وحمامة ناحت فنحت إزاءها
298	7	مخلع البسيط	بيهم	128 - يا ريم قصر به أهيم
299	27	الطويل	مقاسم	129 - لعل قسيم الفضل من آل قاسم
301	6	الطويل	للمتقدم	130 - تقدم يحيى المرتضى كل من مضى
302	17	الطويل	المرجم	131 - يفندني في العامرية لومي

304	2	الكامل	وللأمم	132 - إن البشائر كلها جمعت
305	5	المديد	الكلم	133 - صرفت صرفا سوى مدح
306	5	الطويل	الأراقم	134 - ونهر كما ذابت سبائك فضة
307	5	الكامل	أسام	135 - لام المحبون الفراق ولمته
- حرف النون				
				136 - وعصابة قطفت رؤوسهم
308	4	الكامل	البستان	الظبي
309	23	الكامل	جناني	137 - كرت سوافح عبوتي أشجاني
311	12	الرمل	مدمن	138 - رق مولانا لعبد زمن
				139 - رأى الله ما أرضاه من سعيه
312	53	الطويل	الحسني	الأسنى
316	5	السريع	مبين	140 - ثلاثة حيثك في الأربعين
317	2	الوافر	العوان	141 - لئن خاض المنايا للأماني
318	4	الكامل	الحسبان	142 - لله سوسان تراكب نوره
319	51	مخلع البسيط	تمنى	143 - لبانة المستهام لبنى
				144 - حسب الوجود على التأييد
322	90	البسيط	ماهانا	برهانا
328	46	الكامل	ألوانا	145 - زار الحيا بمزاره البستانا
331	45	الطويل	أنى	146 - أما إنه الأقصى ومنزله الأدنى
334	5	مجزو الوافر	بستانا	147 - أبستان الرصافة لا
335	2	السريع	المزن	148 - لما بكت من غير دمع جرى
				149 - وطن على الدائبين الدمع
336	2	البسيط	والوطن	والشجن

338	2	مخلع البسيط	ثاني	150 - وساحر الدل والتثني
				151 - حيث المغاني حبيب زادني شجنا
339	3	البسيط	سكنا	
340	41	الوافر	حناني	152 - جناني عامر بهوى جناني
343	4	البسيط	والفطن	153 - كأئنا لم نصل تلك الأصائل في
344	2	المتقارب	الأزين	154 - نظرت إلى البدر عند الخسوف
				155 - الجود ينفع في الوجود ولن ترى
345	2	الكامل	الإنسان	
346	5	الكامل	لسان	156 - يا سيدا غمر الوجود بجوده
347	3	الطويل	ولتوهين	157 - نموت على الدنيا فنحيا بلا دين
348	7	الكامل	أجفاني	158 - غلبت علي لبعدكم أشجاني
- حرف الصاد -				
				159 - أتجدد قتلي ربة الشنف
349	77	الطويل	الرخص	والخرص
				160 - هو الفتح أدنى حوزة المغرب
355	50	الطويل	يستقصى	الأقصى
				161 - لأندلس البشرى وحضرته
359	5	الطويل	القمص	حمص
- حرف الضاد -				
				162 - قضى صادق الآثار في أمرك
360	42	الطويل	الأرضا	الأرضى

363	4	الطويل	يبيض	163 - سقى الله وردا شاقني زهرة الغض
- حرف العين				
364	56	الكامل	المفزع	164 - جلدا خليلي ما لنفسك تجزع
368	44	الكامل	مانع	165 - الله عن تلك المناقب دافع
371	22	الكامل	طلوع	166 - عندي نزاع ليس عنه نزوع
373	4	الطويل	القاطع	167 - يا ربة المقل المراض فتورها
374	42	الطويل	مدافع	168 - تناضل عن دين الهدى وتدافع
377	29	البسيط	ما صدعا	169 - نادى المشيب إلى الحسنى به ودعا
379	9	الوافر	يستطاع	170 - أبين واشتياق وارتياح ؟
380	9	الوافر	والربوع	171 - أيا أسفي على عدم الهجوع
- حرف الغين				
381	30	الطويل	الوغى	172 - هو الفتح بعد الفتح يأتي مسوغا
384	22	الوافر	يبغي	173 - لرأيك كانت الأزمان تصغي
386	7	الطويل	وفراغ	174 - بأنفسنا للموت شغل وقبضها
- حرف الفاء				
387	74	البسيط	ولا خرف	175 - طنّب قبابك هذا العز والشرف
- حرف القاف				
391	3	البسيط	صدقا	176 - كفى بكفك يا يحيى حيا غدقا

177 - لمن وقعة بالغرب ضعفت الشرقا				
392	78	الطويل	يرقا	
397	41	الكامل	العشاق	178 - مهج تساق إلى الردى فتشاق
400	45	الوافر	الطباق	179 - من الملك المحيا في الرواق
403	3	مجزو الرجز	الحدق	180 - يا حسنهما سوسنة
404	2	الخفيف	عتيقا	181 - يا سقى الله شادنا بات يسقي
405	2	الكامل	ممزق	182 - حملت نفسي ما تنوء به كما
406	2	الطويل	البرق	183 - أنوح حماما كلما ذكر الشرق
407	2	الطويل	سابق	184 - ومنبع سلسال حباه بطيبه
- حرف السين				
408	67	البسيط	درسا	185 - أدرك بخيلك خيل الله أندلسنا
413	3	الطويل	الرواجس	186 - بلنسية يا عذبة الماء والجنى
414	4	مخلع البسيط	وسوسي	187 - إني وإن كنت آبنوسي
415	2	الوافر	أنسا	188 - أراني كلما ذكرت أنسى
- حرف الشين				
416	31	الكامل	عروشا	189 - حفت بحضرتك الفتوح جيوشا
- حرف الهاء				
419	7	الكامل	مهجاتها	190 - أعيا على الأعداء نيل نجاتها
420	45	الوافر	دماه	191 - أما الكتيب فما يطار حماه
423	4	البسيط	بدعه	192 - وسوسنات أرت من حسنهما بدعا

424	46	البسيط	واليه	193 - فواتح الفتح تنبي عن تواليه
427	2	الكامل	ريعانها	194 - لله عهد بالرصافة سالف
428	2	الكامل	أسفله	195 - انظر إلى الدبران فوق المشتري
429	3	المنسرح	أناملها	196 - سوسنة مزقت غلائلها
430	3	المتقارب	نفسها	197 - بنفسي من أومات مقلتاها
				198 - أما التي أهوى فلي شطر
431	2	الكامل	إلا لها	اسمها
432	2	مجزو الرمل	مسمى	199 - جار من أهوى على لبنى
433	2	المنسرح	عرفه	200 - عاج له دهره فعاجله
- حرف الواو				
				201 - أبقت لصحوي من علاقتها
434	74	الطويل	أشوى	نشوى
- حرف الياء				
439	71	الوافر	كالآتي	202 - ولي العهد أم عهد الولي
444	53	الطويل	بالعليا	203 - أشد بالقوافي ذكر علوة أو عليا
448	2	الطويل	الدنيا	204 - بدا المشتري بالأفق للبدر تاليا

الملحق الأول

الصفحة	عدد الأبيات	البحر	القافية	طالع القصيدة
				- حرف الباء
451	12	الوافر	ينوب	1 - تجافت عن مضاجعها جنوب
452	6	الخفيف	وحواجب	2 - لا تعيبوا السواد فهو مناكم
				- حرف التاء
454	2	الوافر	الغيوث	3 - أمير المؤمنين لنا غياث
				- حرف الجيم
455	1	الطويل	أو فجا	4 - ويرتاح للروحاء قلبي وفجها
				- حرف الدال
				5 - أشاد بها الداعي المهيب إلى الرشد
456	14	الطويل	بالخلد	6 - نسب كأن عليه من شمس الضحى
458	1	الكامل	عمودا	7 - مرحبا مرحبا بأسمى وليد
459	1	الخفيف	الوليد	
				- حرف الراء
460	7	البسيط	الأعاصير	8 - لله قلعة بيران وعزتها

461	6	الوافر	ونور	9 - بنفسى مثلجات للصدور
				10 - لمثال نعل المصطفى اصفى الهوى
462	8	الكامل	تغفرا	
463	10	الكامل	داري	11 - لو عن لي عون من المقدار
464	2	مجزو الكامل	والظهور	12 - أمري عجيب في الأمور
465	2	الكامل	فجار	13 - قل لابن شلبون مقال تنزه
				14 - ألا اسمع في الأمير ما قال
466	2	الوافر	الأميرا	صدق
467	3	المتقارب	للكرى	15 - وقالوا : ألفت الكرى نطفة
468	9	الطويل	النحر	16 - تراءى له أفق البحيرة والبحر
469	2	الكامل	المنصورا	17 - بشراي باشرت الهدى والنورا
				- حرف الضاد
470	2	الوافر	ماض	18 - علت سني وقدرى في انخفاض
				- حرف الطاء
471	3	الرجز	خبط	19 - إلى م في حل وفي ربط
472	2	الطويل	قسطا	20 - أما إنه قد خط في اللوح ما خطا
				21 - لقد غضبت حتى على الصمت
473	2	الطويل	سمطا	نخوة
				- حرف العين
474	6	البسيط	ومرتبع	22 - جمعت للناس بين الري والشبع

				- حرف الفاء	
475	1	المجتث	خليفه	23 -	طغا بتونس خلف
				- حرف القاف	
476	3	مجزو الوافر	الحدق	24 -	حديقة ياسمين لا
477	8	الطويل	بلائق	25 -	أمولاي حق العبد تقرير عذره
478	31	الطويل	البواسق	26 -	لمن كلم كاللؤلؤ المتناسق
				- حرف اللام	
480	2	الكامل	بابلا	27 -	من عاذري من بابلي طرفه
481	9	الطويل	مثال	28 -	سجام لعمرى أدمع وسجال
482	6	الكامل	البلبلا	29 -	سقيا لمن رده راد الضحى
				- حرف الميم	
483	1	الوافر	ابتسام	30 -	لقد حسنت بك الأوقات حتى
484	2	المجتث	سالم	31 -	إن شئت يا دهر حارب
485	8	مجزو الرجز	الكرم	32 -	إن سعيد بن حكم
				- حرف النون	
486	8	الوافر	الأمانى	33 -	تحيف حالتي حيف الزمان
487	4	الطويل	أوطاني	34 -	يعيرني قوم بجفوة سلطاني
488	4	الخفيف	الرواية	35 -	أيها الصاحب الصفي مباح
489	2	الطويل	ولا هي	36 -	رجوت الله في اللاواء لما
490	1	البسيط	حافظه	37 -	فخر لشعري على الأشعار
				يحفظه	

491	13	الكامل	تنويها	38 - تلك الجزيرة أقبلت تنويها
492	1	السريع	عمه	39 - عصى أباه وجفا أمه

الملحق الثاني

				- حرف الدال
495	80	الطويل	دعد	1 - ولا أودعوا يوم النوى حارة الحمى
500	13	الطويل	المطل	2 - عديني بوصل وأمطلي بنجازه

فهرس القصائد حسب الأغراض المدح، والاستنجد، والاستعطاف

ص	ق	القصيدة
35	1	الاستنجد بأبي زكرياء الحفصي لإنقاذ الأندلس
42	2	مدح أبي زكرياء عند احتلاله تلمسان
47	3	مدح أبي زكرياء بمناسبة إنجاده الأندلس بالأسطول الحفصي
50	4	مدح أبي زكرياء وتهنئته بالشفاء
71	20	مدح أبي زكرياء بمناسبة تقليد أبي يحيى كوالي إمارة بجاية
77	22	يمدح أبا زكرياء
78	23	يمدح أبا زكرياء
81	24	يمدح أبا زكرياء
		يمدح أبا زكرياء بمناسبة وصول بيعة بعض المدن المغربية
84	25	والأندلسية للدولة الحفصية
		يمدح أبا زكرياء بمناسبة وفود بعض القبائل عليه ويحرضه على
87	26	احتلال مراكش عاصمة الموحدين
98	34	يمدح أبا زكرياء
103	38	مدح الحفصيين
104	39	مدح أبي زكرياء ووصف حفلة ملاعبة الحيوانات المفترسة
110	42	يمدح المستنصر الحفصي بمناسبة إعدام

(*) ق : لرقم القصيدة، وص : لرقم الصفحة.

120	48 يمدح أبا يحيى ولي العهد وأمير بجاية
123	49 يمدح أبا زكرياء ويهنئه بالشفاء
	 يمدح أبا زكرياء ويحثه على الجهاد بالأندلس وذلك عند ضياع
130	51 اشبيليه
130	51 يمدح أبا زكرياء عند التجائه لتونس
137	54 يمدح سعيد بن حكم حاكم منورقة
141	58 يمدح ولي العهد زكرياء أمير بجاية
149	62 يمدح أبا زكرياء بمناسبة بيعة بعض المدن الأندلسية
153	63 يمدح أبا زكرياء ويصف أبا فهر
157	64 يمدح أبا زكرياء ويصف مأدبة في أبي فهر
161	65 يمدح أبا زكرياء ويستنجد به للأندلس
164	66 يمدح أبا زكرياء وأولاده
169	67 يمدح أبا زكرياء ويستعطفه
172	68 يمدح أبا زكرياء بمناسبة ولاية العهد لأبي عبد الله المستنصر
175	69 يمدح أبا زكرياء بمناسبة إسناد ولاية العهد لأبي عبد الله المستنصر ..
176	70 اعتذار وامتنان لأبي زكرياء ثر العفو عنه
178	71 يستشفع لولي العهد محمد
180	72 اعتذار واستشفاء
193	84 يمدح أبا زكرياء بمناسبة إسناد ولاية العهد لأبي يحيى أمير بجاية
196	85 يمدح الحفصيين عند التجائه لتونس
201	86 يمدح ويهنئ أبا زكرياء بمناسبة قدوم أبي يحيى عليه لتونس
204	87 يمدح أبا زكرياء ويهنئه بقدوم ولده عليه لتونس
209	88 مدح الأمير الحفصي
213	92 يمدح أبا زكرياء بمناسبة عيد الفطر

216	93 يمدح أبا زكرياء ويحثه على استرداد الأندلس
222	95 يمدح أبا زكرياء عند بيعة ابن الرمي
226	97 يمدح أبا زكرياء مفتخرا بقومه قضاة
229	98 يمدح أبا زكرياء
237	104 يمدح أبا زكرياء
238	105 يمدح أبا زكرياء
242	106 يمدح أبا زكرياء
245	107 يمدح أبا زكرياء ويصف أسطول تونس الذي أنجد الأندلس
248	108 يمدح أبا زكرياء اثر العفر عنه
252	109 يمدح أبا زكرياء ويسترضيه
254	110 يمدح أبا زكرياء ويستشفع إليه بولي العهد محمد
257	111 يمدح أبا زكرياء وأولاده
262	112 يمدح أبا زكرياء وولده أبا يحيى
263	113 يمدح أبا الحسن يحيى الخرجي حاكم شاطبة
265	114 شكر وامتنان بعد العفو عنه
266	115 شكر وامتنان بعد العفو عنه
268	116 يمدح أبا يحيى بمناسبة عودته لبجاية
270	117 في مدح أبي زكرياء
271	118 يستشفع بولي العهد محمد وهو ببجاية مغضوبا عليه
273	119 يستشفع بولي العهد محمد وهو ببجاية مغضوبا عليه
279	121 لعله أنشأها بعد العفو عنه
281	122 يمدح أبا زكرياء ويحثه على إنقاذ الأندلس
286	123 امتنان بمناسبة العفو عنه
301	130 يمدح أبا زكرياء

304	132	تهنئة بالشفاء والخلافة للمستنصر
309	137	يمدح أبا زكرياء
311	138	امتنان للعفو عنه من أبي زكرياء
312	139	يمدح أبا زكرياء بمناسبة إسناد ولاية العهد لمحمد
316	140	تحية لأبي زكرياء ومدحه
317	141	يمدح أبا زكرياء
319	143	يمدح أبا زكرياء بمناسبة عيد الأضحى وميلاد ولده عثمان
322	144	يمدح أبا زكرياء ويهجو السعيد الموحي
328	145	يمدح أبا زكرياء واصفا حدائق أبي فهر
340	152	مدح أبي الحسين الخزرجي وشوقه لوطنه
349	159	يمدح أبا زكرياء
355	160	يمدح أبا زكرياء ويهجو السعيد
359	161	يمدح أبا زكرياء بمناسبة مبايعة اشبيلية وسبته له
360	162	يمدح أبا زكرياء في بيعة أهل سبته
364	164	يسترضي أبا زكرياء ويستشفع إليه بولي عهده
368	165	يمدح المستنصر ويهنئه بابلاله من مرض
374	168	يمدح أبا جميل زيان بن مردنيش
381	172	يمدح أبا زكرياء بمناسبة بيعة المرية
384	173	يمدح أبا زكرياء
392	177	يمدح أبا زكرياء ويهنئه بفتح تلمسان
397	178	يمدح أبا زكرياء ويهنئه بالعيد
400	179	يمدح أبا زكرياء ويستعطفه
408	185	الاستنجد بأبي زكرياء لإنقاذ الأندلس
416	189	يمدح أبا زكرياء مشيرا إلى بيعة بعض مدن الأندلس والمغرب

419	190 يمدح أبا زكرياء
420	191 يمدح أبا زكرياء شاكرًا له عفوهُ
424	193 يمدح أبا زكرياء بمناسبة بيعة سجلماسة
434	201 يمدح أبا زكرياء وولي عهده
439	202 يمدح ولي العهد زكرياء بمناسبة زيارته لتونس
444	203 يمدح أبا زكرياء وولي عهده أبا يحيى
454	4 يمدح المستنصر*
456	6 يمدح أبا زكرياء وأبا يحيى بمناسبة إسناد ولاية العهد لهذا الأخير
458	7 يمدح أبا زكرياء
459	8 يهنئ أبا المطرف ابن عميرة بازدياد ولد
460	9 يمدح أبا زيد أمير بلنسية بمناسبة تغلبه على قلعة بيران
466	14 يمدح الأمير الحفصي
469	17 يمدح المستنصر حين العفو عنه
474	22 يمدح الأمير الحفصي بمناسبة وصول الماء لتونس
483	30 في حضرة المستنصر عندما عفا عنه
485	32 يمدح الرئيس سعيد بن حكم
490	38 مدح المستنصر

(* هذه وما بعدها في الملحق الأول.

الوصف

ص	ق	القصيدة
54	7	يصف خسوف هلال
60	13	يصف الرصافة والدولاب
64	14	وصف دولاب
66	15	وصف دولاب
67	16	العناب
70	19	وصف الخيري
94	30	وصف السوسن
100	36	وصف نهر
104	39	وصف حفلة سيرك
117	45	وصف شمعة
119	47	وصف زهر نارنج
139	56	وصف السوسن
147	60	وصف السوسن
148	61	وصف السوسن
153	63	وصف أبي فھر
157	64	وصف مأدبة في أبي فھر
190	81	وصف مشبٹ ابنوسي
295	125	وصف جدول يشق غديرا
296	126	وصف سيف في غمده

306	134	وصف نهر
307	135	احزانه لفراق وطنه
308	136	وصف رؤوس مقطوعة معلقة
318	142	وصف السوسان
334	147	وصف مذائب بالرصافة
335	148	وصف حمامة مبلولة
344	154	وصف خسوف القمر ليلة البدر
363	163	وصف الورد الأبيض
387	175	وصف أبي فهر
403	180	وصف السوسن
407	184	وصف منبع
414	187	وصف مشط آبنوسي
423	192	وصف السوسن
428	195	وصف المشتري
429	196	وصف السوسن
452	*2	تفضيل السواد*
461	10	وصف المجينات
468	17	وصف البحيرة
476	25	وصف الياسمين
482	30	وصف روض

(* هذه وما بعدها في الملحق الأول.

الغزل*

الصفحة	رقم القصيدة	الصفحة	رقم القصيدة
231	100	52	5
233	101	53	6
265	114	55	8
295	125	58	11
297	127	59	12
298	128	67	16
302	131	68	17
338	150	101	37
339	151	104	39
373	167	113	43
405	182	116	44
430	197	136	53
431	198	138	55
432	199	183	74
473	22	184	75
480	28	188	79
500	2	226	97
		230	99

لم أعنون قصائد الغزل لأنه غزل تقليدي
القصيدتان 22 و 28 في الملحق الأول والأخيرة 2 في الملحق الثاني.

ذكریات وأشواق وشؤون

ص	ق	القصيدۃ
56	9	ذكر خروجه لأرض الروم
60	13	ذكریات
68	17	يبرر التجاءه إلى النصاری مع سیده أبي زيد
69	18	الموحدی
92	28	تهنئة صديقه
95	31	ذكریات
96	32	ضیاع الأدب
97	33	محبة مجالس العلم
138	55	قناعة
140	57	ندب بلنسية
182	73	عفاف
185	76	تحية لبعض إخوانه
186	77	ندب بلنسية وذكریاته في الغدير
187	78	حنين إلى وطنه
189	80	ضیاع في بلاد النصاری
209	88	ندم لخدمة الملوك
210	89	أشواقه نحو بلده بلنسية
211	90	اعتذار لما برّح به الشوق

212	91 أشواق وذكريات
225	96 يأس وقنوط
234	102 بين وأشواق
235	103 ذكريات وأشواق
305	133 تحية لأبي الحسن حازم القرطاجني
307	135 مأساته وبكاؤه على وطنه
336	149 تشواقه لوطنه
343	153 ذكريات الدراسة
346	156 إجابة صديق
348	158 شكوى الغربية
379	170 يبكي وطنه
380	171 هموم الحب
404	181 ندبه لمرابعه
406	183 يبكي وطنه
413	186 ندب بلنسية
415	188 ذكرى انسه
427	194 ذكريات الرصافة
433	200 خطوب دهره
455	5 شوق إلى البقاع الحجازية
465	14 رده على ابن شلبون
467	16 سهر وأرق
470	19 قدره في انخفاض !! *

(* هذه وما بعدها في الملحق الأول، والأخيرة 1 في الملحق الثاني).

477	26 يحيي صديقه وإلى جيان أبا علي الموحيدي
478	27 امتداح الصديق السابق
484	32 في أستاذة الكلاعي
487	35 يرد على قومه
488	36 إجازة لأبي إسحاق التجاني
491	39 يجيب سعيد بن حكم
495	1 أشواق وذكريات

الهجاء*

464	13 يهجو ابن شلبون*
474	22 يهجو
492	40 يهجو

الألغاز

431	198 قال ملغزا
432	199 قال ملغزا

(* قصائد الهجاء كلها في الملحق الأول.

الرشاء

57	10	يرثي عزيزا عليه
91	27	يرثي امرأة
93	29	يرثي صغيرا
99	35	يرثي أبا زكرياء
145	59	يرثي أحد أعزائه
220	94	يرثي إحدى قريباته
275	120	يرثي أبا زكرياء ويهنىء المستنصر بالإمارة
288	124	يرثي أستاذه أبا الربيع سليمان الكلاعي
299	129	يرثي أم الخطيب أبي عبد الله بن قاسم ويعزيه
331	146	يرثي شخصا اسمه محمد
371	166	في رثاء أبي زكرياء وأبي يحيى

الحكم والزهد والنبويات

ص	ق	القصيدة
76	21	الثقة بالله
108	40	البخل
109	41	العفاف
118	46	دعوة للتجرد
191	82	السفه
192	83	الدنيا سبيل الآخرة
266	115	الإنسان يكفر بالنعم
345	155	الجود
347	157	الحرص على الدنيا
377	169	نادي المشيب
386	174	لا تغتر بالدنيا
451	1	الناسكون
462	11	في النعل النبوي
463	12	في التشوق إلى الضريح النبوي
464	13	الأمر العجيبة
470	19	المشيب
471	20	الافتكال على الله وحده

472	21 القدر المكتوب
481	29 في تمثال... نعل النبي ﷺ
486	34 تحية الزمان
489	37 الرجاء في الله

فهرس القصائد حسب البحور

الطويل				الكامل			
ق	ص	ق	ص	ق	ص	ق	ص
10	57	131	302	1	35	136	308
11	58	134	306	5	52	137	309
14	64	139	312	8	55	142	318
17	68	146	331	13	60	145	328
18	69	157	347	15	66	155	345
19	70	159	349	20	71	156	346
25	84	160	355	24	81	158	348
26	87	161	359	28	92	164	364
33	97	162	360	48	120	165	368
37	101	163	363	49	123	166	371
38	103	167	373	55	138	178	397
41	109	168	374	57	140	182	405
45	117	172	381	59	145	189	416
51	130	174	386	60	147	190	419
64	157	177	392	70	176	194	427
68	172	183	406	75	184	195	428
72	180	184	407	84	193	198	431
74	183	186	413	92	213	7	458
83	192	201	434	98	229	11	462

463	12	233	101	444	203	201	86
464	13	252	109	448	204	216	93
469	18	254	110	455	5	220	94
480	28	263	113	456	6	222	95
482	30	266	115	468	17	225	96
491	39	270	117	472	21	226	97
		275	120	473	22	248	108
الكامل	مجزو	286	123	476	25	265	114
99	35	297	127	477	26	271	118
100	36	304	132	478	27	279	121
464	13	307	135	487	35	281	122
				489	37	288	124
				495	1	299	129
				500	2	301	130

المنسرح		مجزو الوافر		الوافر		البسيط	
ص	ق	ص	ق	ص	ق	ص	ق
59	12	153	63	47	3	42	2
188	79	334	147	50	4	56	9
429	196	476	25	54	7	76	21
433	200			93	29	78	23
				119	47	91	27
				136	53	94	30
				139	56	110	42
				187	78	116	44
				204	87	149	62
				210	89	189	80
				211	90	209	88
				212	91	231	100
				234	102	257	111
				235	103	296	126
				237	104	322	144
				242	106	336	149
				262	112	339	151
				273	119	343	153
				295	125	377	169
				317	141	387	175

340	152	391	176
379	170	408	185
380	171	423	192
384	173	424	193
400	179		
415	188	460	9
420	191	474	23
439	202	490	38
451	1		
454	4	مخلع البسيط	
461	10	53	6
466	15	178	71
470	19	182	73
483	31	185	76
486	34	298	128
		319	143
		338	150
		414	187

المتقارب		المتدارك		الرمل		الخفيف	
ص	ق	ص	ق	ص	ق	ص	ق
104	39	98	34	77	22	67	16
238	105	164	66	113	43	137	54
344	154	191	82	118	46	186	77
430	197			161	65	230	99
467	16			169	67	268	116
				190	81	420	191
				196	85	452	2
				311	138	459	8
						488	36
				مجزو الرمل			
				432	199		

المجثث		الرجز		المديد		السريع	
ص	ق	ص	ق	ص	ق	ص	ق
148	61	141	58	126	50	95	31
	23	175	69	245	107	108	40
	31	471	20	305	133	135	52
						316	140
		مجزو الرجز				335	148
		96	32				
		403	180				
		485	33				

رقم الإيداع القانوني : 1999/1337

مطبعة فخالة

زنقة ابن زيدون - المحمدية (المغرب)
الهاتف: 32.46.45 (03) الفاكس: 32.46.43 (03)